روائع التراث العربي

تاريخ الطبري

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الخامس

تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحیم

تاریخ الطبری: تاریخ الامم والملوک

كاتب:

طبری ، ابوجعفر محمد بن جریر بن یزید (قرن ۳و۴ ق)

(صاحب تاریخ طبری معروف - سنی مذهب)

نشرت فی الطباعة:

روائع التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک المجلد ۵

اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

و ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث و موادعه الحرب بين على و معاويه

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم

فكان فى أول شـهر منها-و هو المحرم- موادعه الحرب بين على و معاويه، قد توادعا على ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا فى الصلح، فذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف الأزدى، قال: حدثنى سعد ابو المجاهد الطائى، عن المحل بن خليفه الطائى، قال: لما توادع على و معاويه يوم صـفين، اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصـلح، فبعث على عدى بن حاتم و يزيد ابن قيس الارحبى و شبث بن ربعى و زياد بن خصفه الى معاويه، فلما دخلوا حمد الله عدى بن حاتم، ثم قال: اما بعد، فانا أتيناك ندعوك الى امر يجمع الله عز و جل به كلمتنا و أمتنا، و يحقن به الـدماء، و يومن به السـبل، و يصـلح به ذات البين ان ابن عمك سـيد المسـلمين أفضـلها سابقه، و أحسنها فى الاسلام أثرا، و قد استجمع له الناس، و قد ارشدهم الله عز و جل بالذى رأوا، فلم يبق احد غيرك و غير من معـك، فـانته يـا معاويه لا يصـبك الله و أصـحابك بيوم مثل يوم الجمل فقال معاويه: كأنك انما جئت متهـددا، لم تات مصـلحا! هيهات يا عـدى، كلا و الله انى لابن حرب، ما يقعقع لى بالشـنان، اما و الله انك لمن المجلبين على ابن عفان رضـى الله عنه، و انك لمن قتلته، و انى لأرجو ان تكون ممن يقتل الله عز و جل به هيهات يا عدى ابن حاتم! قد حلبت بالساعد الأشد فقال له شـبث بن ربعى و زيـاد بن خصـفه- و تنازعـا جوابا واحـدا: أتيناك فيما يصـلحنا و إياك، فاقبلت تضـرب لنا الأمثال! دع ما لا ينتفع به من القول و الفعـل، و أجبنـا فيمـا يعمنـا و إيـاك نفعه و تكلم يزيـد بن قيس، فقـال: انـا لم ناتـك الا ـ لنبلغك ما بعثنا به إليك، و لنؤدى عنك ما سمعنا منك، و نحن على ذلك لم ندع ان ننصح لك، و ان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجه، و انك راجع به الى الألفه و الجماعه

ان صاحبنا من قـد عرفت و عرف المسـلمون فضـله، و لا اظنه يخفى عليک، ان اهل الدين و الفضل لن يعدلوا بعلى، و لن يميلوا بينـک و بينه، فـاتق الله يـا معـاويه، و لاـ تخـالف عليا، فانا و الله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى، و لا ازهـد فى الـدنيا، و لا اجمع لخصـال الخير كلهـا منه. فحمـد الله معـاويه و اثنى عليه، ثم قـال: اما بعـد، فإنكم دعوتم الى الطاعه و الجماعه، فاما الجماعه التى دعوتم إليهـا فمعنـا هى، و امـا الطـاعه لصـاحبكم فانـا لاـ نراهـا، ان صاحبكم قتل خليفتنا، و فرق جماعتنا، و آوى ثارنا و قتلتنا، و صاحبكم يزعم انه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلک عليه، ا رايتم قتله صاحبنا؟ ا لسـتم تعلمون انهم اصـحاب صاحبكم؟ فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم الى الطاعه و الجماعه. فقال له شـبث: ايسرک يا معاويه انک امكنت من عمار تقتله! فقال معاويه: و مـا يمنعنى من ذلـک! و الله لو امكنت من ابن سـميه مـا قتلته بعثمـان، و لكن كنت قـاتله بناتـل مولى عثمان فقال له شـبث: و اله الاـرض و اله السـماء، ما عـدلت معتـدلا، لا و الـذى لا اله الا هو لا تصل الى عمار حتى تنـدر الهام عن كواهل الأقوام، و تضـيق الاـرض الفضـاء عليک برحبها. فقال له معاويه: انه لو قـد كان ذلک كانت الارض عليک اضـيق. و تفرق القوم عن معاويه، فلما انصـرفوا بعث معـاويه الى زيـاد بن خصـفه التيمى، فخلاـ به، فحمـد الله و اثنى عليه، و قـال: امـا بعـد يـا أخـا ربيعه، فان عليا قطع أرحامنا، و آوى قتله صاحبنا، و انى اسالک النصـر عليه باسـرتک و عشـيرتک، ثم لک عهد الله جل و عز و ميثاقه ان اوليک إذا ظهرت اى المصـرين احببت. قـال ابو مخنف: فحـدثنى سـعد ابو المجاهـد، عن المحـل بن خليفه، قـال: سـمعت زياد بن خصـفه يحدث بهذا الحديث، قال: فلما قضى

معاويه كلامه حمدت الله عز و جل و اثنيت عليه، ثم قلت: اما بعد، فانى على بينه من ربى و بما انعم على، فلن أكون ظهيرا للمجرمين، ثم قمت. فقال معاويه لعمرو بن العاص- و كان الى جنبه جالسا: ليس يكلم رجل منا رجلا منهم فيجيب الى خير ما لهم عضبهم الله بشر! ما قلوبهم الا كقلب رجل واحد. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابى راشد الأزدى، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابى الكنود، ان معاويه، بعث الى على حبيب بن مسلمه الفهرى و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد بن الاخنس، فدخلوا عليه و انا عنده، فحمد الله حبيب و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفه مهديا، يعمل بكتاب الله عز و جل، و ينيب الى امر الله تعالى، فاستثقلتم حياته، و استبطأتم وفاته، فعدوتم عليه فقتلتموه، فادفع إلينا قتله عثمان- ان زعمت انک لم تقتله-نقتلهم به، ثم اعتزل امر الناس فيكون أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ، يولى الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم. [فقال له على بن ابى طالب: و ما أنت لا أم لک و العزل و هذا الأمر! اسکت فإنک لست هناک و لا باهل له! فقام و قال له: و الله لترينى بحيث تكره فقال على: و ما أنت و لو اجلبت بخيلك و رجلك! لا ابقى الله عليك ان ابقيت على، احقره و سوءا! اذهب فصوب و صعد ما بدا لک] . [و قال شرحبيل بن السمط: انى ان كلمتك فلعمرى ما كلامى الا مثل كلام صاحبى قبل، فهل عندک جواب غير الذى اجبته به؟ فقال على: نعم لک و لصاحبک جواب غير الذى اجبته به فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله جل ثناؤه بعث محمدا ص بالحق، فانقذ به من الضلاله، و انتاش به من الهلكه، و جمع به من الفرقه، ثم قبضه الله اليه و قد ادى ما عليه ص، ثم استخلف الناس أبا بكر

رضى الله عنه، و استخلف ابو بكر عمر رضى الله عنه، فأحسنا السيره، و عدلا فى الامه، و قد وجدنا عليهما ان توليا علينا-و نحن آل رسول الله ص- فغفرنا ذلك لهما، و ولى عثمان رضى الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه، فساروا اليه فقتلوه، ثم أتانى الناس و انا معتزل أمورهم، فقالوا لى: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لى: بايع، فان الامه لا ترضى الا بك! ، و انا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس، فبايعتهم، فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى، و خلاف معاويه الذى لم يجعل الله عز و جل له سابقه فى الدين، و لا سلف صدق فى الاسلام، طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز و جل و لرسوله ص و للمسلمين عدوا هو و أبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين، فلا غرو الا خلافكم معه، و انقيادكم له، و تدعون آل نبيكم ص الذين لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم، و لا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا الا انى ادعوكم الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص و أماته الباطل، و احياء معالم الدين، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم، و لكل مومن و مؤمنه، و مسلم و مسلمه. فقالا: اشهد ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما، فقال لهما: لا اقول انه قتل مظلوما، و لا انه قتل ظالما، قالا: فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء، ثم قاما فانصرفا فقال على: « إِنَّكَ لاٰ تُسْمِعُ اَلْمَوْتىٰ وَ لاٰ تُسْمِعُ اَلصُّمَّ اَلدُّعٰاءَ إِذٰا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَ مٰا أَنْتَ بِهٰادِي اَلْعُمْيِ عَنْ ضَلاٰلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاّٰ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيٰاتِنٰا فَهُمْ مُسْلِمُونَ » ثم اقبل على على اصحابه فقال: لا يكن هؤلاء اولى بالجد فى ضلالهم منكم بالجد فى حقكم و طاعه ربكم] . قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن حذيفه، من آل عامر بن جوين،

ان عائذ بن قیس الحزمری واثب عدی بن حاتم فی الرایه بصفین- و کانت حزمر اکثر من بنی عدی رهط حاتم- فوثب علیهم عبد الله بن خلیفه الطائی البولانی عند علی، فقال: یا بنی حزمر، علی عدی تتوثبون! و هل فیکم مثل عدی او فی آبائکم مثل ابی عدی! ا لیس بحامی القربه و مانع الماء یوم رویه؟ الیس بابن ذی المرباع و ابن جواد العرب؟ ! ا لیس بابن المنهب ماله، و مانع جاره؟ ! الیس من لم یغدر و لم یفجر، و لم یجهل و لم یبخل، و لم یمنن و لم یجبن؟ ! هاتوا فی آبائکم مثل ابیه، او هاتوا فیکم مثله. او لیس افضلکم فی الاسلام! او لیس وافدکم الی رسول الله ص ! الیس براسکم یوم النخیله و یوم القادسیه و یوم المدائن و یوم جلولاء الوقیعه و یوم نهاوند و یوم تستر؟ ! فما لکم و له! و الله ما من قومکم احد یطلب مثل الذی تطلبون فقال له علی بن ابی طالب: حسبک یا بن خلیفه، هلم ایها القوم الی، و علی بجماعه طیّئ، فاتوه جمیعا، فقال علی: من کان راسکم فی هذه المواطن؟ قالت له طیّئ: عدی فقال له ابن خلیفه: فسلهم یا امیر المؤمنین، ا لیسوا راضین مسلمین لعدی الریاسه؟ ففعل، فقالوا: نعم، فقال لهم: عدی احقکم بالرایه فسلموها له، فقال علی- و ضجت بنو الحزمر-: انی أراه راسکم قبل الیوم، و لا اری قومه کلهم الا مسلمین له غیرکم، فاتبع فی ذلک الکثره فأخذها عدی، فلما کان ازمان حجر بن عدی طلب عبد الله بن خلیفه لیبعث به مع حجر- و کان من اصحابه-فسیر الی الجبلین، و کان عدی قد مناه ان یرده، و ان یطلب فیه، فطال علیه ذلک، فقال: و تنسوننی یوم الشریعه و القنا بصفین فی اکتافهم قد تکسرا

جزى ربه عنى عدى بن حاتم برفضى و خذلانى جزاء موفرا

ا تنسى بلائى سادرا يا بن حاتم عشيه ما اغنت عديك حزمرا

فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا و كنت انا الخصم الألد العذورا

فولوا و ما قاموا مقامى كأنما راونى ليثا بالاباءه مخدرا

نصرتک إذ خام القريب و أبعط البعيد و قد افردت نصرا موزرا

فكان جزائى ان اجرد بينكم سجينا، و ان اولى الهوان و اوسرا

و كم عده لى منك انك راجعى فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

تكتيب الكتائب و تعبئه الناس للقتال

[قال: و مكث الناس حتى إذا دنا انسلاخ المحرم امر على مرثد بن الحارث الجشمى فنادى اهل الشام عند غروب الشمس: الا ان امير المؤمنين يقول لكم: انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا اليه، و احتججت عليكم بكتاب الله عز و جل، فدعوتكم اليه، فلم تناهوا عن طغيان، و لم تجيبوا الى حق، و انى قد نبذت إليكم على سواء، ان الله لا يحب الخائنين] . ففزع اهل الشام الى امرائهم و رؤسائهم، و خرج معاويه و عمرو بن العاص فى الناس يكتبان الكتائب و يعبيان الناس، و أوقدوا النيران، و بات على ليلته كلها يعبى الناس، و يكتب الكتائب، و يدور فى الناس يحرضهم. قال ابو مخنف: [حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدى، عن ابيه، ان عليا كان يأمرنا فى كل موطن لقينا فيه معه عدوا فيقول: لا تقاتلوا القوم

حتی یبـدءوکم، فأنتم بحمد الله عز و جل علی حجه، و ترککم إیاهم حتی یبدؤکم حجه اخری لکم، فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا علی جریح، و لا تکشـفوا عوره، و لا تمثلوا بقتیل، فإذا وصـلتم الی رحال القوم فلا تهتکوا سترا و لا تدخلوا دارا الا باذن، و لا تأخذوا شیئا من أموالهم الا ما وجدتم فی عسـکرهم، و لا تهیجوا امراه بأذی، و ان شتمن اعراضکم، و سببن أمراءکم و صـلحاءکم، فإنهن ضـعاف القوی و الأنفس] . قال ابو مخنف: و حدثنی اسماعیل بن یزید، عن ابی صادق، عن الحضـرمی، قال: [سـمعت علیا یحرض الناس فی ثلاثه مواطن: یحرض الناس یوم صـفین، و یوم الجمل، و یوم النهر، یقول: عباد الله، اتقـوا الله، و غضـوا الابصـار، و اخفضوا الأـصوات، و أقلوا الکلاـم، و وطنوا انفسـکم علی المنـازله و المجـاوله و المبـارزه و المناضـله و المجالـده و المعانقه و المکادمه و الملازمه، فَاثْبُتُوا وَ اُذْکُرُوا اَللّٰهَ کَثِیراً لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ وَ لاٰ تَنٰازَعُوا فَتَفْشَـلُوا وَ تَـذْهَبَ رِیحُکُمْ وَ اِصْبِرُوا إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِینَ اللهم الهمهم الصبر، و انزل علیهم النصـر، و اعظم لهم الاجر] . فاصبح علی من الغد، فبعث علی المیمنه و المیسـره و الرجاله و الخیل قال ابو مخنف: فحـدثنی فضـیل بن خدیـج الکندی ان علیا بعث علی خیل اهل الکوفه الاـشتر، و علی خیـل اهـل البصـره سـهل بن حنیف، و علی رجاله اهل الکوفه عمار بن یاسـر، و علی رجاله اهل البصـره قیس بن سعـد و هاشم ابن عتبه و معه رایته، و مسـعر بن فدکی التمیمی علی قراء اهل البصـره، و صار اهل الکوفه الی عبد الله بن بدیل و عمار بن یاسـر. قال ابو مخنف: و حـدثنی عبد الله بن یزید بن جابر الأزدی، ٣ عن القاسم مولی یزیـد بن معاویه، ان معاویه بعث علی میمنته ابن ذی الکلاع الحمیری، ، و علی میسرته حبیب بن مسلمه الفهری، و علی مقدمته یوم اقبل من دمشق

أبـا الأـعور السـلمى- و كـان على خيل اهل دمشق- و عمرو بن العاص على خيول اهل الشام كلها، و مسـلم بن عقبه المرى على رجـاله اهل دمشق، و الضـحاك بن قيس على رجاله الناس كلها و بايع رجال من اهل الشام على الموت، فعقلوا انفسـهم بالعمائم فكان المعقلون خمسه صـفوف، و كانوا يخرجون و يصـفون عشـره صفوف، و خرج اهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول يوم من صفين فاقتتلوا و على من خرج يومئذ من اهل الكوفه الاشتر، و على اهل الشام حبيب بن مسلمه، و ذلك يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالاـ شديـدا جـل النهـار، ثم تراجعوا و قـد انتصف بعضـهم من بعض، ثم خرج هاشم بن عتبه فى خيل و رجال حسن عـددها و عدتها، و خرج اليه ابو الأعور، فاقتتلوا يومهم ذلك، يحمل الخيل على الخيل، و الرجال على الرجال، ثم انصرفوا و قد كان القوم صبر بعضـهم لبعض و خرج اليوم الثـالث عمـار بن ياسـر، و خرج اليه عمرو بن العاص، فاقتتل الناس كأشـد القتال، و أخـذ عمار يقول: يا اهل العراق، ا تريدون ان تنظروا الى من عادى الله و رسوله و جاهدهما، و بغى على المسـلمين، و ظاهر المشـركين، فلما راى الله عز و جـل يعز دينه و يظهر رسوله اتى النبى ص فاسـلم، و هو فيمـا نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عز و جـل رسوله ص! فو الله ان زال بعده معروفا بعداوه المسلم، و هواده المجرم فاثبتوا له و قاتلوه فانه يطفئ نور الله، و يظاهر أعداء الله عز و جل. فكـان مع عمار زياد بن النضـر على الخيل، فأمره ان يحمل فى الخيل، فحمل، و قاتله الناس و صبروا له، و شـد عمار فى الرجال، فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و بارز يومئذ زياد بن النضـر أخا له لامه يقال له عمرو بن معاويه بن المنتفق بن عامر بن عقيل- و كانت أمهما امراه من بنى يزيد- فلما التقيا تعارفا فتواقفا، ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه، و تراجع الناس. فلما كان من الغـد خرج محمـد بن على و عبيـد الله بن عمر فى جمعين عظيمين، فـاقتتلوا كأشـد القتـال ثم ان عبيـد الله بن عمر ارسـل الى ابن الحنفيه:

ان اخرج الی، فقـال: نعم، ثم خرج یمشـی، فبصـر به امیر المؤمنین فقـال: من هـذان المتبارزان؟ فقیل: ابن الحنفیه و عبیـد الله بن عمر، فحرک دابته ثم نادی محمـدا، فوقف له، فقال: امسک دابتی، فأمسـکها، ثم مشـی الیه علی فقال: ابرز لک، هلم الی، فقال: لیست لی فی مبارزتـک حاجه، فقال: بلی، فقال: لا، فرجع ابن عمر فاخـذ ابن الحنفیه یقول لأبیه: یا أبت، لم منعتنی من مبارزته؟ فو الله لو ترکتنی لرجوت ان اقتله، فقال: لو بارزته لرجوت ان تقتله، و ما کنت آمن ان یقتلک، فقال: یا أبت او تبرز لهذا الفاسق! و الله لو أبوه سالک المبارزه لرغبت بک عنه، [فقال علی: یا بنی، لا تقل فی ابیه الا خیرا] ثم ان الناس تحاجزوا و تراجعوا. قال: فلما کان الیوم الخامس خرج عبـد الله بن عباس و الولیـد بن عقبه فاقتتلوا قتالا شدیـدا، و دنا ابن عباس من الولید بن عقبه، فاخذ الولیـد یسب بنی عبـد المطلب، و أخـذ یقول: یـا بن عبـاس، قطعتم أرحـامکم، و قتلتم امامکم، فکیف رایتم الله صـنع بکم؟ ! لم تعطوا مـا طلبتم، و لم تـدرکوا ما املتم، و الله ان شاء مهلککم و ناصـر علیکم فأرسل الیه ابن عباس: ان ابرز لی، فأبی. و قاتل ابن عباس یومئذ قتالا شدیدا، و غشـی الناس بنفسه. ثم خرج قیس بن سعد الأنصاری و ابن ذی الکلاع الحمیری فاقتتلوا قتالا شدیدا، ثم انصـرفا، و ذلـک فی الیوم السادس. ثم خرج الاشتر، و عاد الیه حبیب بن مسـلمه الیوم السابع، فاقتتلا قتالا شدیـدا، ثم انصـرفا عند الظهر، و کل غیر غالب، و ذلک یوم الثلاثاء. قال ابو مخنف: حدثنی مالک بن اعین الجهنی عن زید بن وهب، ان علیا قال: حتی متی لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا! فقام فی الناس عشـیه الثلاثاء، لیله الأربعاء بعـد العصـر، فقال: الحمد لله الذی لا یبرم ما نقض، و ما ابرم لا ینقضه الناقضون، لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه، و لا تنازعت الامه فی شـیء من امره، و لا جحـد المفضول ذا الفضـل فضـله، و قـد ساقتنـا و هؤلاـء القوم الأقـدار، فلفت بیننا فی هـذا المکان، فنحن من ربنا بمرای و مسـمع، فلو شاء عجل النقمه، و کان منه التغییر، حتی

یکـذب الله الظالم، و یعلم الحق این مصیره، و لکنه جعل الـدنیا دار الاعمال، و جعل الآخره عنـده هی دار القرار، لیجزی الـذین أساءوا بما عملوا و یجزی الذین أحسـنوا بالحسـنی الا انکم لاقو القوم غدا، فأطیلوا اللیله القیام، و أکثروا تلاوه القرآن، و سلوا الله عز و جل النصـر و الصبر، و القوهم بالجـد و الحزم، و کونوا صادقین ثم انصـرف، و وثب الناس الی سـیوفهم و رماحهم و نبالهم یصلحونها، و مر بهم کعب بن جعیل التغلبی و هو یقول: اصبحت الامه فی امر عجب و الملک مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولا صادقا غیر کذب ان غدا تهلک اعلام العرب.

[قال: فلما کان من اللیل خرج علی فعبی الناس لیلته کلها، حتی إذا اصبح زحف بالناس، و خرج الیه معاویه فی اهل الشام، فاخذ علی یقول: من هـذه القبیله؟ و من هـذه القبیله؟ فنسبت له قبائـل اهـل الشام، حتی إذا عرفهم و رای مراکزهم قال للازد: اکفونی الأـزد، و قـال لخثعم: اکفونی خثعم] و امر کـل قبیله من اهـل العراق ان تکفیه أختهـا من اهـل الشام الا ان تکون قبیله لیس منها بالشـام احـد فیصـرفها الی قبیله اخری تکون بالشـام، لیس منهم بـالعراق واحـد، مثـل بجیله لم یکن منهم بالشـام الاـ عـدد قلیـل، فصـرفهم الی لخم ثم تناهض الناس یوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شدیـدا نهارهم کله، ثم انصـرفوا عند المساء و کل غیر غالب، حتی إذا کـان غـداه الخمیس صـلی علی بغلس قـال ابو مخنف: حـدثنی عبـد الرحمن بن جنـدب الأزدی، عن ابیه، قال: ما رایت علیا غلس بالصـلاه أشـد من تغلیسه یومئـذ، ثم خرج بالنـاس الی اهـل الشـام فزحف الیهم، فکـان یبـدوهم فیسـیر الیهم، فإذا راوه قد زحف الیهم اسـتقبلوه بوجوههم. قـال ابو مخنف: حـدثنی مالـک بن اعین، عن زیـد بن وهب الجهنی، ان علیـا خرج الیهم غـداه الأربعاء فاستقبلهم فقال: اللهم رب السقف المرفوع، المحفوظ المکفوف، الذی جعلته مغیضا للیل و النهار، و جعلت

فیه مجری الشمس و القمر و منازل النجوم، و جعلت سکانه سبطا من الملائکه، لا یسامون العباده و رب هذه الارض التی جعلتها قرارا للأنـام، و الهوام و الانعـام، و ما لا یحصـی مما لا یری و مما یری من خلقک العظیم و رب الفلک التی تجری فی البحر بما ینفع النـاس، و رب السـحاب المسـخر بین السـماء و الارض، و رب البحر المسـجور المحیط بالعالم، و رب الجبال الرواسـی التی جعلتها للأرض أوتادا، و للخلق متاعا، ان أظهرتنا علی عدونا فجنبنا البغی، و سددنا للحق، و ان أظهرتهم علینا فارزقنی الشهاده، و اعصم بقیه اصـحابی من الفتنه. قال: و ازدلف الناس یوم الأربعاء فاقتتلوا کأشـد القتال یومهم حتی اللیل، لا ینصـرف بعضـهم عن بعض الا ـ للصـلاه، و کـثرت القتلی بینهـم، و تحـاجزوا عنـد اللیـل و کـل غیر غـالب، فأصـبحوا من الغـد، فصـلی بهم علی غـداه الخمیس، فغلس بالصـلاه أشـد التغلیس، ثم بـدا اهل الشام بالخروج، فلما راوه قد اقبل الیهم خرجوا الیه بوجوههم، و علی میمنته عبد الله بن بدیل، و علی میسـرته عبد الله بن عباس، و قراء اهل العراق مع ثلاثه نفر: مع عمار ابن یاسر، و مع قیس بن سعد، و مع عبـد الله بن بدیل، و الناس علی رایاتهم و مراکزهم، و علی فی القلب فی اهل المدینه بین اهل الکوفه و اهل البصـره، و عظم من معه من اهل المـدینه الانصار، و معه من خزاعه عـدد حسن، و من کنانه و غیرهم من اهل المدینه. ثم زحف الیهم بالناس، و رفع معاویه قبه عظیمه قد القی علیها الکرابیس و بایعه عظم الناس من اهل الشام علی الموت، و بعث خیل اهل دمشق فاحتاطت بقبته، و زحف عبد الله بن بدیل فی المیمنه نحو حبیب بن مسـلمه، فلم یزل یحوزه، و یکشف خیله من المیسـره حتی اضـطرهم الی قبه معاویه عند الظهر

ص:۱۵

قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين، عن زيد بن وهب الجهنى، ان ابن بديل قام فى اصحابه فقال: الا ان معاويه ادعى ما ليس اهله، و نـازع هـذا الأـمر من ليس مثله، و جـادل بالباطـل ليـدحض به الحـق، و صـال عليكم بالاـعراب و الأـحزاب، قـد زين لهم الضلاله، و زرع فى قلوبهم حب الفتنه، و لبس عليهم الأمر، و زادهم رجسا الى رجسهم، و أنتم على نور من ربكم، و برهان مبين فقاتلوا الطغاه الجفاه، و لا تخشوهم، فكيف تخشونهم و فى ايديكم كتاب الله عز و جل طاهرا مبرورا! « أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اَللّٰهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » ، و قد قاتلناهم مع النبى ص مره، و هـذه ثـانيه، و الله مـا هم فى هـذه بـاتقى و لا ازكى و لا ارشـد، قوموا الى عـدوكم بارك الله عليكم! فقاتل قتالا شديـدا هو و اصـحابه. قـال ابو مخنف: حـدثنى عبـد الرحمن بن ابى عمره الأنصارى، عن ابيه و مولى له، [ان عليا حرض الناس يوم صـفين، فقال: ان الله عز و جل قـد دلكم على تجاره تنجيكم من عذاب اليم، تشـفى بكم على الخير: الايمان بالله عز و جل و برسوله ص، و الجهاد فى سبيل الله تعالى ذكره، و جعل ثوابه مغفره الـذنب، و مساكن طيبه فى جنات عـدن ثم اخبركم انه يحب الـذين يقاتلون فى سبيله صـفا كأنهم بنيان مرصوص، فسووا صـفوفكم كالبنيان المرصوص، و قدموا الدارع، و أخروا الحاسـر، و عضوا على الاضراس، فانه انبى للسيوف عن الهام، و التووا

فى اطراف الرماح، فانه اصون للأسنه و غضوا الابصار فانه اربط للجاش، و اسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فانه اطرد للفشل، و اولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها و لا تزيلوها، و لا تجعلوها الا بأيدى شجعانكم، فان المانع للذمار، و الصابر عند نزول الحقائق، هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم و يكنفونها، يضربون حفافيها خلفها و امامها، و لا يضعونها أجزأ امرؤ وقذ قرنه-رحمكم الله- و آسى أخاه بنفسه، و لم يكل قرنه الى أخيه، فيكسب بذلك لائمه، و ياتى به دناءه و انى لا يكون هذا هكذا! و هذا يقاتل اثنين، و هذا ممسک بيده يدخل قرنه على أخيه هاربا منه، او قائما ينظر اليه! من يفعل هذا يمقته الله عز و جل، فلا تعرضوا لمقت الله سبحانه فإنما مردكم الى الله، قال الله عز من قائل لقوم: « لَنْ يَنْفَعَكُمُ اَلْفِرٰارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ اَلْمَوْتِ أَوِ اَلْقَتْلِ وَ إِذاً لاٰ تُمَتَّعُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً » و ايم الله لئن سلمتم من سيف العاجله لا تسلمون من سيف الآخره و استعينوا بالصدق و الصبر، فان بعد الصبر ينزل الله النصر] .

الجد فى الحرب و القتال

قال ابو مخنف: حدثنى ابو روق الهمدانى، ان يزيد بن قيس الارحبى حرض الناس فقال: ان المسلم السليم من سلم دينه و رايه، و ان هؤلاء القوم و الله ان يقاتلوننا

ص:١٧

على اقامه دين رأونا ضيعناه، و احياء حق رأونا امتناه، و ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابره فيها ملوكا، فلو ظهروا عليكم-لا اراهم الله ظهورا و لا سرورا-لزموكم بمثل سعيد و الوليد و عبد الله بن عامر السفيه الضال، يخبر احدهم فى مجلسه بمثل ديته و ديه ابيه وجده، يقول: هذا لى و لا اثم على، كأنما اعطى تراثه عن ابيه و أمه، و انما هو مال الله عز و جل، افاءه علينا بأسيافنا و ارماحنا، فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين، الحاكمين بغير ما انزل الله، و لا يأخذكم فى جهادهم لوم لائم، فإنهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم و دنياكم، و هم من قد عرفتم و خبرتم، و ايم الله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا. و قاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنه قتالا شديدا حتى انتهى الى قبه معاويه ثم ان الذين تبايعوا على الموت أقبلوا الى معاويه، فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل فى الميمنه، و بعث الى حبيب بن مسلمه فى الميسره، فحمل بهم و بمن كان معه على ميمنه الناس فهزمهم، و انكشف اهل العراق من قبل الميمنه حتى لم يبق منهم الا ابن بديل فى مائتين او ثلاثمائه من القراء، قد اسند بعضهم ظهره الى بعض، و انجفل الناس، فامر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من اهل المدينه، فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمه، فاحتملتهم حتى الحقتهم بالميمنه، و كان فى الميمنه الى موقف على فى القلب اهل اليمن فلما كشفوا انتهت الهزيمه الى على، فانصرف يتمشى نحو الميسره، فانكشفت عنه مضر من الميسره، و ثبتت ربيعه. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين الجهنى، عن زيد بن وهب

الجهنی، قال: مر علی معه بنوه نحو المیسره، و معه ربیعه وحدها، و انی لأری النبل یمر بین عاتقه و منکبه، و ما من بنیه احد الا یقیه بنفسه، فیکره علی ذلک، فیتقدم علیه، فیحول بین اهل الشام و بینه، فیأخذه بیده إذا فعل ذلک فیلقیه بین یدیه او من ورائه، فبصر به احمر- مولی ابی سفیان، او عثمان، او بعض بنی امیه- [فقال علی: و رب الکعبه، قتلنی الله ان لم اقتلک او تقتلنی!] فاقبل نحوه، فخرج الیه کیسان مولی علی، فاختلفا ضربتین، فقتله مولی بنی امیه، و ینتهزه علی، فیقع بیده فی جیب درعه، فیجبذه، ثم حمله علی عاتقه، فکأنی انظر الی رجیلتیه، تختلفان علی عنق علی، ثم ضرب به الارض فکسر منکبه و عضدیه، [و شد ابنا علی علیه: حسین و محمد، فضرباه بأسیافهما، حتی برد، فکأنی انظر الی علی قائما و الی شبلیه یضربان الرجل، حتی إذا قتلاه و اقبلا الی أبیهما، و الحسن قائما قال له: یا بنی، ما منعک ان تفعل کما فعل اخواک؟ قال: کفیانی یا امیر المؤمنین] ثم ان اهل الشام دنوا منه و و الله ما یزیده قربهم منه سرعه فی مشیه، [فقال له الحسن: ما ضرک لو سعیت حتی تنتهی الی هؤلاء الذین قد صبروا لعدوک من أصحابک؟ فقال: یا بنی، ان لأبیک یوما لن یعدوه و لا یبطئ به عند السعی، و لا یعجل به الیه المشی، ان اباک و الله ما یبالی اوقع علی الموت، او وقع الموت علیه] . قال ابو مخنف: حدثنی فضیل بن خدیج الکندی، [عن مولی للأشتر، قال: لما انهزمت میمنه العراق و اقبل علی نحو المیسره، مر به الاشتر یرکض نحو الفزع قبل المیمنه، فقال له علی: یا مالک، قال: لبیک،

قـال: ائت هؤلاـء القوم فقل لهم: اين فراركم من الموت الـذى لن تعجزوه، الى الحياه التى لن تبقى لكم! فمضـى فاسـتقبل الناس منهزمين، فقـال لهم هـذه الكلمات التى قالها له على] و قال: الى ايها الناس، انا مالك بن الحارث، انا مالك بن الحارث، ثم ظن انه بالأـشتر اعرف فى النـاس، فقـال: انا الاشتر، الى ايها الناس فاقبلت اليه طائفه، و ذهبت عنه طائفه، فنادى: ايها الناس، عضضـتم بهن آبائكم! ما اقبـح ما قاتلتم منـذ اليوم! ايها الناس، أخلصوا الى مـذحجا، فاقبلت اليه مذحـج، فقال: عضضـتم بصم الجنـدل! ما ارضـيتم ربكم، و لا نصـحتم له فى عدوكم، و كيف بذلك و أنتم أبناء الحروب، و اصـحاب الغارات، و فتيان الصـباح، و فرسان الطراد، و حتوف الاقران، و مذحـج الطعان، الذين لم يكونوا يسـبقون بثارهم، و لا تطل دماؤهم، و لا يعرفون فى موطن بخسف، و أنتم حد اهل مصـركم، و اعد حى فى قومكم، و ما تفعلوا فى هذا اليوم، فانه ماثور بعد اليوم، فاتقوا ماثور الأحاديث فى غد، و اصـدقوا عـدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين و الـذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء –و اشار بيده الى اهل الشام– رجل على مثال جناح بعوضه من محمد ص أنتم ما احسـنتم القراع، اجلوا سواد وجهى يرجع فى وجهى دمى. عليكم بهذا السواد الأعظم، فان الله عز و جـل لو قـد فضه تبعه من بجـانبيه كمـا يتبع مؤخر السـيل مقـدمه قـالوا: خـذ بنـا حيث احببت و صـمد نحو عظمهم فيما يلى الميمنه، فاخـذ يزحف اليهم، و يردهم، و يسـتقبله شـباب من همـدان– و كانوا ثمانمائه مقاتل يومئـذ–و قد انهزموا آخر الناس، و كانوا قـد صبروا فى الميمنه حتى اصـيب منهم ثمانون و مائه رجل، و قتل منهم احد عشـر رئيسا، كلما قتل منهم رجل أخذ الرايه آخر، فكان الاول كريب بن شريح، ثم شرحبيل ابن شريح، ثم مرثد بن شريح، ثم هبيره بن شريح، ثم يريم بن شريح،

ثم سمير بن شريح، فقتل هؤلاء الإخوه السته جميعا ثم أخذ الرايه سفيان ابن زيد، ثم عبد بن زيد، ثم كريب بن زيد، فقتل هؤلاء الإخوه الثلاثه جميعا، ثم أخذ الرايه عميره بن بشير، ثم الحارث بن بشير، فقتلا، ثم أخذ الرايه وهب بن كريب أخو القلوص، فاراد ان يستقبل، فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الرايه-رحمك الله-فقد قتل اشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك و لا من بقى من قومك، فانصرفوا و هم يقولون: ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت، ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل او نظفر فمروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول، فقال لهم الاشتر: الى انا احالفكم و أعاقدكم على الا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فاتوه فوقفوا معه، ففى هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبى: و همدان رزق تبتغى من تحالف

و زحف الاشتر نحو الميمنه، و ثاب اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر و الحياء و الوفاء، فاخذ لا يصمد لكتيبه الا كشفها، و لا لجمع الا حازه و رده، فانه لكذلك إذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر، فقال: من هذا؟ فقيل: زياد بن النضر، استلحم عبد الله بن بديل و اصحابه فى الميمنه، فتقدم زياد فرفع لأهل الميمنه رايته، فصبروا، و قاتل حتى صرع، ثم لم يمكثوا الا كلا شىء حتى مر بيزيد بن قيس الارحبى محمولا نحو العسكر، فقال الاشتر: من هذا؟ فقالوا: يزيد بن قيس، لما صرع زياد ابن النضر رفع لأهل الميمنه رايته، فقاتل حتى صرع، فقال الاشتر: هذا و الله الصبر الجميل، و الفعل الكريم، ا لا يستحى الرجل ان ينصرف لا يقتل

و لا يقتل، او يشـفى به على القتل! قال ابو مخنف: حـدثنى ابو جناب الكلبى، عن الحر بن الصـياح النخعى، ان الاشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له فى يده صفيحه يمانيه، إذا طاطاها خلت فيها ماء منصبا، و إذا رفعها كاد يعشى البصر شعاعها، و جعل يضرب بسيفه و يقول: الغمرات ثم ينجلينا

قال: فبصـر به الحارث بن جمهان الجعفى و الاشتر متقنع فى الحديـد، فلم يعرفه، فـدنا منه فقال له: جزاك الله خيرا منذ اليوم عن امير المؤمنين، و جمـاعه المسـلمين! فعرفه الاـشتر، فقال يا بن جمهان، مثلك يتخلف عن مثل موطنى هـذا الـذى انا فيه! فنظر اليه ابن جمهان فعرفه، فكان من اعظم الرجال و اطوله-و كان فى لحيته خفه-قليله- فقال: جعلت فـداك! لا و الله ما علمت بمكانك الاـ السـاعه، و لاـ افارقك حتى اموت قال: و رآه منقـذ و حمير ابنا قيس الناعطيان، فقال منقـذ لحمير: ما فى العرب مثل هـذا، ان كـان ما ارى من قتاله على نيته، فقال له حمير: و هل النيه الا ما تراه يصـنع! قال: انى اخاف ان يكون يحاول ملكا قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر: ، انه

لما اجتمع اليه عظم من كان انهزم عن الميمنه حرضهم، ثم قال: عضوا على النواجذ من الاضراس، و استقبلوا القوم بهامكم، و شدوا شده قوم موتورين ثارا بابائهم و إخوانهم، حناقا على عدوهم، قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بوتر، و لا يلحقوا فى الدنيا عارا، و ايم الله ما و تر قوم قط بشىء أشد عليهم من ان يوتروا دينهم، و ان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليميتوا السنه، و يحيوا البدعه، و يعيدوكم فى ضلاله قد اخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيره فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم، فان ثوابكم على الله، و الله عنده جنات النعيم و ان الفرار من الزحف فيه السلب للعز، و الغلبه على الفىء، و ذل المحيا و الممات، و عار الدنيا و الآخره. و حمل عليهم حتى كشفهم، فالحقهم بصفوف معاويه بين صلاه العصر و المغرب، و انتهى الى عبد الله بن بديل و هو فى عصبه من القراء بين المائتين و الثلثمائه، و قد لصقوا بالأرض كأنهم جثا فكشف عنهم اهل الشام، فابصروا إخوانهم قد دنوا منهم، فقالوا: ما فعل امير المؤمنين؟ قالوا: حى صالح فى الميسره، يقاتل الناس امامه، فقالوا: الحمد لله، قد كنا ظننا ان قد هلك و هلكتم و قال عبد الله بن بديل لأصحابه: استقدموا بنا، فأرسل الاشتر اليه: الا تفعل، اثبت مع الناس فقاتل، فانه خير لهم و ابقى لك و لأصحابك فأبى، فمضى كما هو نحو معاويه، و حوله كأمثال الجبال، و فى يده سيفان، و قد خرج فهو امام اصحابه، فاخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله، حتى قتل سبعه، و دنا من معاويه فنهض اليه الناس من كل جانب، و احيط به و بطائفه من اصحابه، فقاتل حتى قتل، و قتل ناس من اصحابه، و رجعت طائفه قد جرحوا منهزمين، فبعث الاشتر ابن جمهان الجعفى فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من نجا من اصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم، و انتهوا الى الاشتر، فقال لهم: ا لم يكن رأيى لكم خيرا من رأيكم لأنفسكم! ا لم آمر كم ان تثبتوا مع الناس! و كان معاويه قال لابن بديل و هو

یضرب قدما: ا ترونه کبش القوم! فلما قتل ارسل الیه، فقال: انظروا من هو؟ فنظر الیه ناس من اهل الشام فقالوا: لا نعرفه، فاقبل الیه حتی وقف علیه، فقال: بلی، هذا عبد الله بن بدیل، و الله لو استطاعت نساء خزاعه ان تقاتلنا فضلا علی رجالها لفعلت، مدوه، فمدوه، فقال: هذا و الله کما قال الشاعر: أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها و ان شمرت یوما به الحرب شمرا

و البیت لحاتم طیّئ و ان الاشتر زحف الیهم فاستقبله معاویه بعک و الاشعرین، فقال الاشتر لمذحج: اکفونا عکا، و وقف فی همدان و قال لکنده: اکفونا الاشعرین، فاقتتلوا قتالا شدیدا، و أخذ یخرج الی قومه فیقول: انما هم عک، فاحملوا علیهم، فیجثون علی الرکب و یرتجزون: یا ویل أم مذحج من عک هاتیک أم مذحج تبکی

فقاتلوهم حتی المساء ثم انه قاتلهم فی همدان و ناس من طوائف الناس، فحمل علیهم فازالهم عن مواقفهم حتی الحقهم بالصفوف الخمسه المعقله بالعمائم حول معاویه، ثم شد علیهم شده اخری فصرع الصفوف الأربعه، -و کانوا معقلین بالعمائم- حتی انتهوا الی الخامس الذی حول معاویه، و دعا معاویه بفرس فرکب-و کان یقول: اردت ان انهزم فذکرت قول ابن الأطنابه من الانصار- کان جاهلیا، و الأطنابه امراه من بلقین: أبت لی عفتی و حیاء نفسی و اقدامی علی البطل المشیح

و اعطائی علی المکروه مالی و أخذی الحمد بالثمن الربیح

و قولی کلما جشأت و جاشت مکانک تحمدی او تستریحی

فمنعنی هذا القول من الفرار

ص:۲۴

قـال ابو مخنف: حـدثنى مالـك بن اعين الجهنى، عن زيـد بن وهب، ان عليـا لمـا راى ميمنته قـد عادت الى مواقعها و مصافها و كشـفت من بإزائهـا من عـدوها حتى ضـاربوهم فى مواقفهم و مراكزهم، اقبـل حتى انتهى اليهم [فقال: انى قـد رايت جولتكم و انحيـازكم عن صـفوفكم، يحوزكم الطغاه الجفاه و اعراب اهل الشام، و أنتم لهاميم العرب، و السـنام الأعظم، و عمار الليل بتلاوه القرآن و اهـل دعوه الحق إذ ضـل الخـاطئون، فلو لاـ إقبالكم بعـد ادباركم، و كركم بعـد انحيازكم، وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره، و كنتم من الهـالكين، و لكن هون و جـدى، و شـفى بعض احـاح نفسـى، انى رايتكم باخره حزتموهم كمـا حـازوكم، و أزلتموهم عن مصـافهم كما ازالوكم، تحسونهم بالسـيوف، تركب اولاهم اخراهم كالإبل المطرده الهيم، فالان فاصبروا، نزلت عليكم السكينه و ثبتكم الله عز و جل باليقين، ليعلم المنهزم انه مسخط ربه، و موبق نفسه، ان فى الفرار موجده الله عز و جل عليه، و الـذل اللازم، و العار الباقى، و اعتصار الفىء من يـده، و فساد العيش عليه و ان الفار منه لا يزيـد فى عمره، و لا يرضـى ربه، فموت المرء محقا قبل اتيان هـذه الخصال، خير من الرضا بالتانيس لها، و الاقرار عليها] . قال ابو مخنف: حـدثنا عبد السـلام بن عبـد الله بن جابر الأحمسـى، ان رايه بجيله بصـفين كانت فى احمس بن الغوث بن انمار مع ابى شداد -و هو قيس بن مكشوح بن هلاـل بن الحـارث بن عمرو بن جـابر بن على ابن اسـلم بن احمس بن الغوث- و قـالت له بجيله: خـذ رايتنـا، فقـال: غيرى خير لكم منى، قالوا: ما نريـد غيرك، قال: و الله لئن أعطيتمونيها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المـذهب قالوا: اصـنع ما شئت،

فأخـذها ثم زحف، حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهب- و كان فى جماعه عظيمه من اصـحاب معاويه، و ذكروا انه عبد الرحمن بن خالـد بن الوليـد المخزومى- فاقتتـل النـاس هنالك قتالا شديـدا، فشـد بسـيفه نحو صاحب الترس، فتعرض له رومى، مولى لمعاويه فيضـرب قدم ابى شداد فيقطعها، و يضـربه ابو شداد فيقتله، و اشرعت اليه الأسنه فقتل، و أخذ الرايه عبد الله ابن قلع الأحمسى و هو يقول: لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوه المنادى

و شد بالسيف على الأعادى نعم الفتى كان لدى الطراد

و فى طعان الرجل و الجلاد

فقاتل حتى قتل، فاخذ الرايه اخوه عبد الرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن اياس، فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس، و قتل حازم بن ابى حازم الأحمسى- أخو قيس بن ابى حازم- يومئذ، و قتل نعيم بن صهيب بن العليه البجلى يومئذ، فاتى ابن عمه و سـميه نعيم بن الحـارث ابن العليه معـاويه- و كـان معه-فقـال: ان هـذا القتيل ابن عمى، فهبه لى ادفنه، فقال: لا تـدفنه فليس لذلك أهلا، و الله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضـى الله عنه الا سـرا قال: و الله لتاذنن فى دفنه او لألحقن بهم و لادعنك. قـال معـاويه: ا ترى اشـياخ العرب قـد احـالتهم أمورهم، فـأنت تسـألنى فى دفن ابن عمـك! ادفنه ان شـئت او دع فـدفنه. قـال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن حصـيره الأزدى، عن اشياخ من النمر من الأزد، ان مخنف بن سليم لما ندبت الأزد للازد، حمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان من الخطا الجليل، و البلاء العظيم، انا صـرفنا الى قومنا و صـرفوا إلينا، و الله ما هى الا أيدينا نقطعها بأيدينا، و ما هى الا اجنحتنا نجدها بأسيافنا، فان نحن لم نؤاس جماعتنا، و لم نناصح صاحبنا كفرنا، و ان

نحن فعلنا فعزنا أبحنا، و نارنا اخمدنا، فقال له جندب بن زهير: و الله لو كنا آباءهم و ولدناهم-او كنا ابناءهم و ولدونا-ثم خرجوا من جماعتنا، و طعنوا على امامنا و إذا هم الحاكمون بالجور على اهل ملتنا و ذمتنا، ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه، و يدخلوا فيما ندعوهم اليه، او تكثر القتلى بيننا و بينهم. فقال له مخنف- و كان ابن خالته: أعز الله بك النيه، و الله ما علمت صغيرا و كبيرا الا مشئوما، و الله ما ميلنا الرأى قط أيهما ناتى او أيهما ندع- فى الجاهليه و لا بعد ان أسلمنا-الا اخترت أعسرهما و انكدهما، اللهم ان تعافى أحب إلينا من ان تبتلى، فأعط كل امرئ منا ما يسألك. و قال ابو بريده بن عوف: اللهم احكم بيننا بما هو ارضى لك يا قوم انكم تبصرون ما يصنع الناس، و ان لنا الأسوه بما عليه الجماعه ان كنا على حق، و ان يكونوا صادقين فان أسوه فى الشر- و الله ما علمنا-ضرر فى المحيا و الممات و تقدم جندب بن زهير، فبارز راس ازد الشام، فقتله الشامى، و قتل من رهطه عجل و سعد ابنا عبد الله من بنى ثعلبه، و قتل مع مخنف من رهطه عبد الله و خالد ابنا ناجد، و عمرو و عامر ابنا عويف، و عبد الله بن الحجاج و جندب بن زهير، و ابو زينب بن عوف بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدى فى القراء الذين مع عمار بن الحارث، و خرج عبد الله بن ابى الحصين الأزدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن حصيره، عن اشياخ النمر، ان عقبه بن حديد النمرى قال يوم صفين: الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما، و اصبح شجرها خضيدا، و جديدها سملا، و حلوها مر المذاق. الا و انى أنبئكم نبا امرئ صادق: انى قد سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها،

و قد كنت اتمنى الشهاده، و اتعرض لها فى كل جيش و غاره، فأبى الله عز و جل الا ان يبلغنى هذا اليوم الا و انى متعرض لها من ساعتى هذه، قد طمعت الا أحرمها، فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله؟ خوفا من الموت القادم عليكم، الذاهب بانفسكم لا محاله، او من ضربه كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر فى وجه الله عز و جل و موافقه النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فى دار القرار! ما هذا بالرأى السديد ثم مضى فقال: يا اخوتى، قد بعت هذه الدار بالتى امامها، و هذا وجهى إليها لا يبرح وجوهكم، و لا يقطع الله عز و جل رجاءكم فتبعه اخوته: عبيد الله و عوف و مالك، و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، فقبح الله العيش بعدك! اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك! فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا قال ابو مخنف: حدثنى صله بن زهير النهدى، عن مسلم بن عبد الله الضبابى، قال: شهدت صفين مع الحى و معنا شمر بن ذى الجوشن الضبابى، فبارزه ادهم بن محرز الباهلى، فضرب ادهم وجه شمر بالسيف، و ضربه شمر ضربه لم تضرره، فرجع شمر الى رحله فشرب شربه-و كان قد ظمئ- ثم أخذ الرمح، فاقبل و هو يقول: انى زعيم لأخى باهله بطعنه ان لم أصب عاجله

او ضربه تحت القنا و الوغى شبيهه بالقتل او قاتله

ثم حمل على ادهم فصرعه، ثم قال: هذه بتلك. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن عمرو بن عوف بن مالك الجشمى ان بشر بن عصمه المزنى كان لحق بمعاويه، فلما اقتتل الناس بصفين بصر

بشر بن عصمه بمالك بن العقديه-و هو مالك بن الجلاح الجشمى، و لكن العقديه غلبت عليه-فرآه بشر و هو يفرى فى اهل الشام فريا عجيبا، و كان رجلا مسلما شجاعا، فغاظ بشرا ما راى منه، فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثم انصرف، فندم لطعنته اياه جبارا، فقال: و انى لأرجو من مليكى تجاوزا و من صاحب الموسوم فى الصدر هاجس

دلفت له تحت الغبار بطعنه على ساعه فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقديه، فقال: الا أبلغا بشر بن عصمه اننى شغلت و الهانى الذين امارس

فصادفت منى غره و أصبتها كذلك و الابطال ماض و خالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على جمع لأهل الشام، فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم- يقال له قيس بن قره، ممن لحق بمعاويه من اهل العراق- فيضع الرمح بين كتفى عبد الله بن الطفيل، و يعترضه يزيد ابن معاويه، ابن عم عبد الله بن الطفيل، فيضع الرمح بين كتفى التميمى، فقال: و الله لئن طعنته لاطعننك، فقال: عليك عهد الله و ميثاقه لئن رفعت السنان على ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى! فقال له: نعم، لك بذلك عهد الله، فرفع السنان عن ابن الطفيل، و رفع يزيد السنان عن التميمى، فقال: ممن أنت؟ قال: من بنى عامر، فقال له: جعلنى الله فداكم! أينما الفكم الفكم كراما، و انى لحادى عشر رجلا من اهل بيتى و رهطى قتلتموهم اليوم، و انا كنت آخرهم فلما رجع الناس الى الكوفه عتب على يزيد بن الطفيل فى بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه، فقال له: ا لم ترنى حاميت عنك مناصحا بصفين إذ خلاك كل حميم

و نهنهت عنك الحنظلى و قد اتى على سابح ذى ميعه و هزيم!

ص:۲۹

قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزه، فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندى، ثم الطمحى، فتجاولا ساعه ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه فى ثغره نحره فصرعه، ثم نزل اليه فسلبه درعه و سلاحه، فإذا هو حبشى، فقال: انا لله! لمن اخطرت نفسى! لعبد اسود! و خرج رجل من عك يسال المبارزه، فخرج اليه قيس بن فهدان الكنانى، ثم البدنى، فحمل عليه العكى فضربه و احتمله اصحابه فقال قيس بن فهدان: لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

قال ابو مخنف: و حدثنى فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض اصحابه فيقول: شدوا إذا شددتم جميعا، و إذا انصرفتم فاقبلوا معا، و غضوا الابصار، و أقلوا اللفظ، و اعتوروا الاقران، و لا يؤتين من قبلكم العرب قال: و قتل نهيك بن عزير- من بنى الحارث بن عدى و عمرو بن يزيد من بنى ذهل، و سعيد بن عمرو- و خرج قيس بن يزيد و هو ممن فر الى معاويه من على، فدعا الى المبارزه، فخرج اليه اخوه ابو العمرطه بن يزيد، فتعارفا، فتواقفا و انصرفا الى الناس، فاخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه. قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن حذيفه من آل عامر بن جوين الطائى، ان طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا، فعبيت لهم جموع كثيره، فجاءهم حمزه بن مالك الهمدانى، فقال: ممن أنتم، لله أنتم! فقال عبد الله ابن خليفه البولانى- و كان شيعيا شاعرا خطيبا: نحن طيّئ السهل، و طيّئ

الرمـل، و طيّئ الجبـل، الممنوع ذى النخـل، نحن حمـاه الجبلين، الى ما بين العـذيب و العين، نحن طيّئ الرماح، و طيّئ النطاح، و فرسان الصـباح. فقال حمزه بن مالك: بـخ بـخ! انك لحسن الثناء على قومك، فقال: ان كنت لم تشـعر بنجـده معشـر فاقدم علينا ويب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشـد القتال، فاخذ يناديهم و يقول: يا معشـر طيّئ، فدى لكم طارفى و تالدى! قاتلوا على الاحساب، و أخذ يقول:
انا الذى كنت إذا الداعى دعا مصمما بالسيف ندبا اروعا

فانزل المستلئم المقنعا و اقتل المبالط السميدعا

و قال بشر بن العسوس الطائى ثم الملقطى: يا طيّئ السهول و الاجبال الا انهدوا بالبيض و العوالى

و بالكماه منكم الابطال فقارعوا ائمه الجهال

السالكين سبل الضلال

ففقئت يومئذ عين ابن العسوس، فقال فى ذلك: الا ليت عينى هذه مثل هذه فلم امش فى الأناس الا بقائد

و يا ليتنى لم ابق بعد مطرف و سعد و بعد المستنير بن خالد

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم إذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد

و يا ليت رجلى ثم طنت بنصفها و يا ليت كفى ثم طاحت بساعدى

قال ابو مخنف: حدثنى ابو الصلت التيمى، قال: حدثنى اشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيده بن خالد، و كان من اشجع الناس، فلما اقتتل الناس يوم صفين، جعل يرى اصحابه منهزمين، فاخذ ينادى: يا معشر قيس، أطاعه الشيطان آثر عندكم من طاعه الرحمن! الفرار فيه معصيه الله سبحانه و سخطه، و الصبر فيه طاعه الله عز و جل و رضوانه، فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه، و معصيته على طاعته! فإنما الراحه بعد الموت لمن مات محاسبا لنفسه و قال: لا والت نفس امرى ولى الدبر انا الذى لا ينثنى و لا يفر

و لا يرى مع المعازيل الغدر

. فقاتل حتى ارتث: ثم انه خرج مع الخمسمائه الذين كانوا اعتزلوا مع فروه بن نوفل الاشجعى، فنزلوا بالدسكره و البندنيجين، فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا، فاصيب منهم يومئذ بكر بن هوذه و حيان بن هوذه و شعيب بن نعيم من بنى بكر النخع، و ربيعه بن مالك بن وهبيل، و ابى بن قيس أخو علقمه بن قيس الفقيه، و قطعت رجل علقمه يومئذ، فكان يقول: ما أحب ان رجلى اصح ما كانت، و انها لمما أرجو به حسن الثواب من ربى عز و جل و قال: لقد كنت أحب ان ارى فى نومى أخى او بعض إخوانى، فرايت أخى فى النوم فقلت: يا أخى، ما ذا قدمتم عليه؟ فقال لى: انا التقينا نحن و القوم، فاحتججنا عند الله عز و جل، فحججناهم، فما سررت منذ عقلت سرورى بتلك الرؤيا

قال ابو مخنف: حدثنى سويد بن حيه الأسدى، عن الحضين ابن المنذر، [ان أناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعه فقالوا له: انا لا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاويه، و قد خشينا ان يتابعه فبعث اليه على و الى رجال من اشرافنا، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد يا معشر ربيعه، فأنتم انصارى و مجيبو دعوتى و من اوثق حى فى العرب فى نفسى، و قد بلغنى ان معاويه قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر، و قد اتيت به، و جمعتكم لاشهدكم عليه و لتسمعوا أيضا ما اقوله ثم اقبل عليه، فقال: يا خالد بن المعمر، ان كان ما بلغنى حقا فانى اشهد الله و من حضرنى من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق او الحجاز او ارض لا سلطان لمعاويه فيها، و ان كنت مكذوبا عليك، فان صدورنا تطمئن إليك فحلف بالله ما فعل،] و قال رجال منا كثير: لو كنا نعلم انه فعل امثلناه، فقال شقيق بن ثور السدوسى: ما وفق خالد بن المعمر ان نصر معاويه و اهل الشام على على و ربيعه، فقال زياد بن خصفه التيمى: يا امير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدرنك. فاستوثق منه، ثم انصرفنا [فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنه، فجاءنا على حتى انتهى إلينا و معه بنوه، فنادى بصوت عال جهير، كغير المكترث لما فيه الناس: لمن هذه الرايات؟ قلنا: رايات ربيعه، فقال: بل هى رايات الله عز و جل، عصم الله أهلها، فصبرهم، و ثبت اقدامهم. ثم قال لى: يا فتى، الا تدنى رايتك هذه ذراعا؟ قلت: نعم و الله و عشره اذرع، فقمت بها فأدنيتها، حتى قال: ان حسبك مكانك، فثبت حيث أمرنى، و اجتمع اصحابى] . قال ابو مخنف: حدثنا ابو الصلت التيمى، قال: سمعت اشياخ الحى

من تیم الله بن ثعلبه یقولون: ان رایه ربیعه، اهل کوفتها و بصرتها، کانت مع خالد بن المعمر من اهل البصره قال: و سمعتهم یقولون: ان خالد ابن المعمر و سفیان بن ثور السدوسی اصطلحا علی ان ولیا رایه بکر بن وائل من اهل البصره الحضین بن المنذر الذهلی، و تنافسا فی الرایه، و قالا: هذا فتی منا له حسب، نجعلها له حتی نری من رأینا. ثم ان علیا ولی خالد بن المعمر بعد رایه ربیعه کلها قال: و ضرب معاویه لحمیر بسهمهم علی ثلاث قبائل، لم تکن لأهل العراق قبائل اکثر عددا منها یومئذ: علی ربیعه و همدان و مذحج، فوقع سهم حمیر علی ربیعه، فقال ذو الکلاع: قبحک الله من سهم! کرهت الضراب! فاقبل ذو الکلاع فی حمیر و من تعلقها، و معهم عبید الله بن عمر بن الخطاب فی اربعه آلاف من قراء اهل الشام، و علی میمنتهم ذو الکلاع، فحملوا علی ربیعه، و هم میسره اهل العراق، و فیهم ابن عباس، و هو علی المیسره، فحمل علیهم ذو الکلاع و عبید الله بن عمر حمله شدیده بخیلهم و رجلهم، فتضعضعت رایات ربیعه الا قلیلا من الاخیار و الابدال قال: ثم ان اهل الشام انصرفوا، فلم یمکثوا الا قلیلا حتی کروا، و عبید الله بن عمر یقول: یا اهل الشام، ان هذا الحی من اهل العراق قتله عثمان بن عفان رضی الله عنه، و انصار علی بن ابی طالب، و ان هزمتم هذه القبیله ادرکتم ثارکم فی عثمان و هلک علی بن ابی طالب و اهل العراق، فشدوا علی الناس شده، فثبتت لهم ربیعه، و صبروا صبرا حسنا الا قلیلا من الضعفاء و الفشله، و ثبت اهل الرایات و اهل الصبر منهم و الحفاظ، فلم یزولوا، و قاتلوا قتالا شدیدا. فلما رای خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف، و لما رای اصحاب الرایات قد ثبتوا و رای قومه قد صبروا رجع و صاح بمن انهزم، و امرهم بالرجوع،

فقال: من اراد من قومه ان يتهمه، اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع إلينا و قال هو: لما رايت رجالا منا انهزموا رايت ان استقبلهم و اردهم إليكم، و اقبلت إليكم فيمن أطاعنى منهم، فجاء بأمر مشبه قال ابو مخنف: حدثنى رجل من بكر بن وائل، عن محرز بن عبد الرحمن العجلى، ان خالدا قال يومئذ: يا معشر ربيعه، ان الله عز و جل قد اتى بكل رجل منكم من منبته و مسقط راسه، فجمعكم فى هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشر كم فى الارض، فان تمسكوا بايديكم، و تنكلوا عن عدوكم، و تزولوا عن مصافكم لا- يرض الله فعلكم، و لا- تقدموا من الناس صغيرا او كبيرا الا يقول: فضحت ربيعه الذمار، و حاصت عن القتال، و اتيت من قبلها العرب، فإياكم ان يتشاءم بكم العرب و المسلمون اليوم و انكم ان تمضوا مقبلين مقدمين، و تصيروا محتسبين فان الاقدام لكم عاده، و الصبر منكم سجيه، و اصبروا و نيتكم صادقه ان تؤجروا، فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا و كرامه الآخره، و لن يضيع الله اجر من احسن عملا- فقام رجل من ربيعه فقال: ضاع و الله امر ربيعه حين جعلت إليك أمورها! تأمرنا الا نزول و لا نحول حتى تقتل أنفسنا، و تسفك دماءنا! الا ترى الناس قد انصرف جلهم! فقام اليه رجال من قومه فنهروه و تناولوه بالسنتهم فقال لهم خالد: اخرجوا هذا من بينكم، فان هذا ان بقى فيكم

ضركم، و ان خرج منكم لم ينقصكم، هذا الذى لا ينقص العدد، و لا يملا البلد، برحك الله من خطيب قوم كرام! كيف جنبت السداد! و اشتد قتال ربيعه و حمير و عبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى، فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلى، و كان من أشد الناس بأسا قال ابو مخنف: حدثنى جعفر بن ابى القاسم العبدى، عن يزيد بن علقمه، عن زيد بن بدر العبدى، ان زياد بن خصفه اتى عبد القيس يوم صفين و قد عبيت قبائل حمير مع ذى الكلاع- و فيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب- لبكر بن وائل، فقوتلوا قتالا شديدا، خافوا فيه الهلاك. فقال زياد بن خصفه: يا عبد القيس، لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول، ثم مضينا فواقفناهم، فما لبثنا الا قليلا حتى اصيب ذو الكلاع، و قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه، فقالت همدان: قتله هانئ بن خطاب الارحبى، و قالت حضر موت: قتله مالك بن عمرو التنعى، و قالت بكر ابن وائل: قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبه، و أخذ سيفه ذا الوشاح، فاخذ به معاويه بالكوفه بكر بن وائل، فقالوا: انما قتله رجل منا من اهل البصره، يقال له: محرز بن الصحصح، فبعث اليه بالبصره فاخذ منه السيف، و كان راس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم الله بن النمر

ص:۳۶

قال هشام بن محمد: الذى قتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه محرز بن الصحصح، و أخذ سيفه ذا الوشاح، سيف عمر، و فى ذلك قول كعب بن جعيل التغلبى: الا انما تبكى العيون لفارس بصفين اجلت خيله و هو واقف

يبدل من أسماء اسياف وائل و كان فتى لو أخطأته المتالف

تركن عبيد الله بالقاع مسندا تمج دم الخرق العروق الذوارف

و هى اكثر من هذا و قتل منهم يومئذ بشر بن مره بن شرحبيل، و الحارث بن شرحبيل، و كانت أسماء ابنه عطارد بن حاجب التميمى تحت عبيد الله بن عمر، ثم خلف عليها الحسن بن على ٣ . قال ابو مخنف: حدثنى ابن أخى غياث بن لقيط البكرى ٣ ان عليا حيث انتهى الى ربيعه، تبارت ربيعه بينها، فقالوا: ان اصيب على فيكم و قد ألجأ الى رايتكم افتضحتم و قال لهم شقيق بن ثور: يا معشر ربيعه، لا ـ عذر لكم فى العرب ان وصل الى على فيكم و فيكم رجل حى، و ان منعتموه فمجد الحياه اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم على لم يكونوا قاتلوا مثله، ففى ذلك قال على: لمن رايه سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حضين تقدما

يقدمها فى الموت حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسيافنا حتى تولى و أحجما

جزى الله قوما صابروا فى لقائهم لدى الموت قوما ما اعف و أكرما!

و اطیب اخبارا و اکرم شیمه إذا کان أصوات الرجال تغمغما

ربیعه اعنی انهم اهل نجده و باس إذا لاقوا جسیما عرمرما

مقتل عمار بن یاسر

قال ابو مخنف: حدثنی عبد الملک بن ابی حره الحنفی، ان عمار بن یاسر خرج الی الناس، فقال: اللهم انک تعلم انی لو اعلم ان رضاک فی ان اقذف بنفسی فی هذا البحر لفعلته، اللهم انک تعلم انی لو اعلم ان رضاک فی ان أضع ظبه سیفی فی صدری ثم انحنی علیها حتی تخرج من ظهری لفعلت، و انی لا اعلم الیوم عملا هو ارضی لک من جهاد هؤلاء الفاسقین، و لو اعلم ان عملا من الاعمال هو ارضی لک منه لفعلته. قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر الأزدی، قال: سمعت عمارا یقول: و الله انی لأری قوما لیضربنکم ضربا یرتاب منه المبطلون، و ایم الله لو ضربونا حتی یبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا علی الحق، و انهم علی الباطل. حدثنا محمد بن عباد بن موسی، قال: حدثنا محمد بن فضیل، قال: حدثنا مسلم الأعور، عن حبه بن جوین العرنی، قال: انطلقت انا و ابو مسعود الی حذیفه بالمدائن، فدخلنا علیه، فقال: مرحبا بکما، ما خلفتما من قبائل العرب أحدا أحب الی منکما فاسندته الی ابی مسعود، فقلنا: یا أبا عبد الله، حدثنا فانا نخاف الفتن، فقال: علیکما بالفئه التی فیها

ابن سـميه، [انی سـمعت رسـول الله ص یقـول: تقتله الفئه البـاغیه النـاکبه عن الطریـق، و ان آخر رزقه ضـیاح من لبن] قـال حبه: فشـهدته یوم صـفین و هو یقول: ائتونی بـاخر رزق لی من الـدنیا، فاتی بضـیاح من لبن فی قـدح اروح له حلقه حمراء، فما أخطأ حذیفه مقیاس شعره، فقال: الیوم القی الأحبه محمدا و حزبه

و الله لو ضـربونا حتی یبلغوا بنـا سـعفات هجر لعلمنا انا علی الحق و انهم علی الباطل، و جعل یقول: الموت تحت الأسل، و الجنه تحت البـارقه. حـدثنی محمـد، عن خلف، قال: حـدثنا منصور بن ابی نویره، عن ابی مخنف و حـدثت عن هشام بن الکلبی، عن ابی مخنف، قـال: حـدثنی مالـک بن اعین الجهنی، عن زیـد بن وهب الجهنی، ان عمـار بن یاسـر رحمه الله قـال یومئـذ: این من یبتغی رضوان الله علیه، و لا یئوب الی مال و لا ولـد! فاتته عصابه من الناس، فقال: ایها الناس، اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذین یبغون دم ابن عفان، و یزعمون انه قتل مظلوما، و الله ما طلبتهم بدمه، و لکن القوم ذاقوا الدنیا فاسـتحبوها و استمرءوها و علموا ان الحق إذا لزمهم حـال بینهم و بین مـا یتمرغون فیه من دنیـاهم، و لم یکن للقوم سـابقه فی الاسـلام یسـتحقون بها طاعه الناس و الولایه علیهم، فخـدعوا اتباعهم ان قالوا: امامنا قتل مظلوما، لیکونوا بذلک جبابره ملوکا، و تلک مکیده بلغوا بها ما ترون، و لو لا هی ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت، و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فی عبادک العذاب الألیم ثم مضـی، و مضت تلـک العصـابه التی اجـابته حتی دنـا من عمرو فقـال: یـا عمرو، بعت دینک بمصـر، تبا لک تبا! طالما بغیت فی الاسلام عوجا و قال لعبید الله ابن عمر بن الخطاب: صرعک الله! بعت دینک من عدو الاسلام و ابن عدوه،

قال: لا، و لكن اطلب بدم عثمان بن عفان رضـى الله عنه، قال له: اشهد على علمى فيك انك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله عز و جل، و انك ان لم تقتل اليوم تمت غـدا، فانظر إذا اعطى الناس على قـدر نياتهم ما نيتك. حـدثنى موسـى بن عبد الرحمن المسـروقى، قال: أخبرنا عبيد بن الصـباح، عن عطاء بن مسـلم، عن الاعمش، عن ابى عبد الرحمن السلمى، قال: سمعت عمار بن ياسـر بصـفين و هو يقول لعمرو بن العاص: لقـد قاتلت صاحب هـذه الرايه ثلاثا مع رسول الله ص، و هـذه الرابعه ما هى بأبر و لا اتقى. حـدثنا احمـد بن محمـد، قال: حـدثنا الوليد بن صالح، قال: حدثنا عطاء بن مسـلم، عن الاعمش، قال: قال ابو عبد الرحمن السلمى: كنا مع على بصفين، فكنا قد وكلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من ان يحمل، فكان إذا حانت منهما غفله يحمل فلا يرجع حتى يخضب سـيفه، و انه حمـل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سـيفه، فالقـاه اليهم، و قـال: لو لا ـ انه انثنى ما رجعت –فقال الاعمش: هـذا و الله ضـرب غير مرتاب، فقال ابو عبـد الرحمن: سـمع القوم شـيئا فادوه و ما كانوا بكذابين –قال: و رايت عمارا لا يأخذ واديا من اوديه صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب محمد ص، و رايته جاء الى المرقال هاشم بن عتبه و هو صاحب رايه على، فقـال: يا هاشم، أعورا و جبنا! لا خير فى اعور لا يغشـى الباس، فإذا رجل بين الصـفين قال: هـذا و الله ليخلفن امامه، و ليخذلن جنده، و ليصبرن جهده، اركب يا هاشم، فركب، و مضى هاشم يقول: اعور يبغى اهله محلا قد عالج الحياه حتى ملا

لا بد ان يفل او يفلا

ص:۴۰

و عمار يقول: تقدم يا هاشم، الجنه تحت ظلال السيوف، و الموت فى اطراف الأسل، و قد فتحت أبواب السماء، و تزينت الحور العين. اليوم القى الأحبه محمدا و حزبه

فلم يرجعا و قتلا-قال: يفيد لك علمهما من كان هناك من اصحاب رسول الله ص، انهما كانا علما-فلما كان الليل قلت: لادخلن اليهم حتى اعلم: هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا! و كنا إذا توادعنا من القتال تحدثوا إلينا و تحدثنا اليهم، فركبت فرسى و قد هدات الرجل، ثم دخلت فإذا انا باربعه يتسايرون: معاويه، و ابو الأعور السلمى، و عمرو بن العاص، و عبد الله بن عمرو- و هو خير الأربعه-فادخلت فرسى بينهم مخافه ان يفوتنى ما يقول احد الشقين، فقال عبد الله لأبيه: يا أبت، قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا، [و قد قال فيه رسول الله ص ما قال! قال: و ما قال؟ قال: ا لم تكن معنا و نحن نبنى المسجد، و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنه لبنه، و عمار ينقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين، فغشى عليه، فأتاه رسول الله ص، فجعل يمسح التراب عن وجهه و يقول: ويحك يا بن سميه! الناس ينقلون حجرا حجرا، و لبنه لبنه، و أنت تنقل حجرين حجرين و لبنتين لبنتين رغبه منك فى الاجر! و أنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئه الباغيه!] فدفع عمرو صدر فرسه، ثم جذب معاويه اليه، فقال: يا معاويه، اما تسمع ما يقول عبد الله! قال: و ما يقول؟ فاخبره الخبر، فقال معاويه: انك شيخ اخرق، و لا تزال تحدث بالحديث و أنت تدحض فى بولك! او نحن قتلنا عمارا! انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم و أخبيتهم يقولون: انما قتل عمارا من جاء به، فلا ادرى من كان اعجب؟ هو او هم! قال ابو جعفر: [و قد ذكر ان عمارا لما قتل قال على لربيعه و همدان: أنتم درعى و رمحى،] فانتدب له نحو من اثنى عشر ألفا، و تقدمهم على على بغلته فحمل و حملوا معه حمله رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف

الا انتقض، و قتلوا کل من انتهوا الیه، حتی بلغوا معاویه، و علی یقول: اضربهم و لا اری معاویه الجاحظ العین العظیم الحاویه

ثم نـادی معاویه، [فقال علی: علا م یقتل الناس بیننا! هلم احاکمک الی الله، فأینا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: انصـفک الرجـل، فقال معاویه: ما انصف، و انک لتعلم انه لم یبارزه رجل قط الا قتله، قال له عمرو: و ما یجمل بک الا مبارزته، فقـال معاویه: طمعت فیها بعـدی] . قال هشام، عن ابی مخنف: قال: حـدثنی عبـد الله بن عبـد الرحمن بن ابی عمره، عن سـلیمان الحضـرمی، قـال: قلت لأـبی عمره: ا لاـ تراهم، مـا احسن هیئتهم! یعنی اهل الشام، و لا ترانا ما اقبـح رعیتنا! فقال: علیک نفسـک فأصلحها، و دع الناس فان فیهم ما فیهم .

خبر هاشم بن عتبه المرقال و ذکر لیله الهریر

قال ابو مخنف: و حـدثنی ابو سـلمه، ان هاشم بن عتبه الزهری دعا الناس عنـد المساء: الا من کان یریـد الله و الـدار الآخره فالی، فاقبـل الیه نـاس کثیر، فشـد فی عصـابه من اصـحابه علی اهـل الشـام مرارا، فلیس من وجه یحمل علیه الا صبر له و قاتل فیه قتالا شدیدا، فقال لأصحابه:

لا يهولنكم ما ترون من صبرهم، فو الله ما ترون فيهم الا حميه العرب و صبرا تحت راياتها، و عند مراكزها، و انهم لعلى الضلال، و انكم لعلى الحق يا قوم اصبروا و صابروا و اجتمعوا، و امشوا بنا الى عدونا على تؤده رويدا، ثم اثبتوا و تناصروا، و اذكروا الله، و لا يسال رجل أخاه، و لا تكثروا الالتفات، و اصمدوا صمدهم، و جاهدوهم محتسبين، حتى يحكم الله بيننا و بينهم و هو خير الحاكمين. ثم انه مضى فى عصابه معه من القراء، فقاتل قتالا شديدا هو و اصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب و هو يقول: انا ابن ارباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

انى أتانى خبر فاشجان ان عليا قتل ابن عفان

ثم يشد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه، ثم يشم و يلعن و يكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبه: يا عبد الله، ان هذا الكلام، بعده الخصام، و ان هذا القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف و ما اردت به قال: فانى اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لى، و أنتم لا تصلون أيضا، و اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا، و أنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم: و ما أنت و ابن عفان! انما قتله اصحاب محمد و أبناء اصحابه و قراء الناس، حين احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، و هم اهل الدين، و اولى بالنظر فى امور الناس منك و من أصحابک، و ما أظن امر هذه الامه و امر هذا الدين اهمل طرفه عين فقال له: اجل، و الله لا اكذب، فان الكذب يضر و لا ينفع قال: فان اهل هذا الأمر اعلم به، فخله و اهل العلم به قال: ما اظنك و الله الا نصحت لى، قال: و اما

قولـک: ان صاحبنـا لاـ یصـلی، فهو أول من صـلی، مع رسول الله و افقه خلق الله فی دین الله، و اولی بالرسول. و اما کل من تری معی فکلهم قارئ لکتاب الله لا ینام اللیل تهجـدا، فلا یغوینک عن دینک هؤلاء الأشـقیاء المغرورون. فقال الفتی: یا عبد الله، انی اظنـک امرا صالحـا، فتخبرنی: هـل تجـد لی من توبه؟ فقال: نعم یا عبـد الله، تب الی الله یتب علیک، فانه یقبل التوبه عن عباده و یعفـو عن السـیئات و یحب المتطهرین قـال: فجشـر و الله الفـتی النـاس راجعـا، فقـال له رجـل من اهـل الشـام: خـدعک العراقی، خـدعک العراقی، قال: لا، و لکن نصـح لی و قاتل هاشم قتالا شدیدا هو و اصـحابه، و کان هاشم یدعی المرقال، لأنه کان یرقل فی الحرب، فقاتل هو و اصـحابه حتی ابروا علی من یلیهم، و حتی رأوا الظفر، و اقبلت الیهم عند المغرب کتیبه لتنوخ فشدوا علی الناس، فقاتلهم و هو یقول: اعور یبغی اهله محلا قد عالج الحیاه حتی ملا

یتلهم بذی الکعوب تلا

. فزعموا انه قتل یومئـذ تسـعه او عشـره و حمل علیه الحارث بن المنذر التنوخی فطعنه فسـقط، و ارسل الیه علی: ان قدم لواء ک، فقـال لرسوله: انظر الی بطنی، فـإذا هو قـد شق، فقـال الأنصـاری الحجاج بن غزیه: فان تفخروا بابن البـدیل و هاشم فنحن قتلنا ذا الکلاع و حوشبا

و نحن ترکنا بعد معترک اللقا أخاکم عبید الله لحما ملحبا

ص:۴۴

و نحن أحطنا بالبعير و اهله و نحن سقيناكم سماما مقشبا

هشـام، عن ابى مخنف، قـال: حـدثنى مالـك بن اعين الجهنى، عن زيـد ابن وهب الجهنى، ان عليا مر على جماعه من اهل الشام فيها الوليد بن عقبه، و هم يشتمونه، فخبر بذلك، فوقف فيمن يليهم من اصحابه فقال: انهدوا اليهم، عليكم السكينه و الوقار، وقار الاسـلام، و سـيما الصـالحين، فو الله لأقرب قوم من الجهل قائـدهم و مؤذنهم معاويه و ابن النابغه، و ابو الأعور السـلمى و ابن ابى معيط شـارب الخمر المجلود حـدا فى الاسـلام، و هم اولى من يقومون فينقصوننى و يجـدبوننى، و قبل اليوم ما قاتلونى، و انا إذ ذاک ادعوهم الى الاسـلام، و هم يدعوننى الى عباده الأصنام، الحمد لله، قديما عادانى الفاسقون قعيدهم الله ا لم يقبحوا! ان هذا لهو الخطب الجليل، ان فساقا كانوا غير مرضـيين، و على الاسـلام و اهله متخوفين، خدعوا شـطر هذه الامه، و اشـربوا قلوبهم حب الفتنه، و اسـتمالوا اهواءهم بالإفک و البهتان، قد نصـبوا لنا الحرب فى إطفاء نور الله عز و جل، اللهم فافضـض خدمتهم، و شـتت كلمتهم، و ابسـلهم بخطاياهم فانه لا يـذل من واليت، و لا يعز من عاديت. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله، عن الشـعبى، ان عليا مر باهل رايه فرآهم لا يزولون عن موقفهم، فحرض عليهم الناس، و ذكر انهم غسان، [فقال: ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراک يخرج منهم النسم، و ضـرب يفلق منه الهـام، و يطيـح بالعظام، و تسـقط منه المعاصم و الأكف، و حتى تصـدع جباههم بعمد الحديد، و تنتشر حواجبهم على الصدور و الاذقان اين اهل الصبر، و طلاب الاجر! فثاب اليه عصابه من

المسلمين، فدعا ابنه محمدا، فقال: امش نحو اهل هذه الرايه مشيا رويدا على هينتك، حتى إذا اشرعت فى صدورهم الرماح، فامسك حتى يأتيك رأيى] . ففعل، و اعد على مثلهم، فلما دنا منهم فاشرع بالرماح فى صدورهم امر على الذين اعد فشدوا عليهم، و انهض محمدا بمن معه فى وجوههم، فزالوا عن مواقفهم، و أصابوا منهم رجالا، ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا، فما صلى اكثر الناس الا إيماء. قال ابو مخنف: حدثنى ابو بكر الكندى، ان عبد الله بن كعب المرادى قتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس المرادى، فقال: يا اسود، قال: لبيك! و عرفه و هو باخر رمق، فقال: عز و الله على مصرعك، اما و الله لو شهدتك لاسيتك، و لدافعت عنك، و لو عرفت الذى اشعرك لأحببت الا يتزايل حتى اقتله او الحق بك ثم نزل اليه فقال: اما و الله ان كان جارك ليأمن بوائقك، و ان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا، أوصنى رحمك الله! فقال: اوصيك بتقوى الله عز و جل، و ان تناصح امير المؤمنين، و تقاتل معه المحلين حتى يظهر او تلحق بالله قال: و ابلغه عنى السلام، و قل له: قاتل عن المعركه حتى تجعلها خلف ظهرك، فانه من اصبح غدا و المعركه خلف ظهره كان العالى، ثم لم يلبث ان مات، [فاقبل الأسود الى على فاخبره، فقال رحمه الله! جاهد فينا عدونا فى الحياه، و نصح لنا فى الوفاه] . قال ابو مخنف: ٣ حدثنى محمد بن إسحاق مولى بنى المطلب، ان عبد الرحمن ابن حنبل الجمحى، هو الذى اشار على على بهذا الرأى يوم صفين. قال هشام: حدثنى عوانه، قال: جعل ابن حنبل يقول يومئذ: ان تقتلونى فانا ابن حنبل انا الذى قد قلت فيكم نعثل

ص:۴۶

رجع الحديث الى حديث ابى مخنف: قال ابو مخنف فاقتتل الناس تلك الليله كلها حتى الصباح، و هى ليله الهرير، حتى تقصفت الرماح و نفد النبل، و صار الناس الى السيوف، و أخذ على يسير فيما بين الميمنه و الميسره، و يأمر كل كتيبه من القراء ان تقدم على التى تليها، فلم يزل يفعل ذلك بالناس و يقوم بهم حتى اصبح و المعركه كلها خلف ظهره، و الاشتر فى ميمنه الناس، و ابن عباس فى الميسره، و على فى القلب، و الناس يقتتلون من كل جانب، و ذلك يوم الجمعه، و أخذ الاشتر يزحف بالميمنه و يقاتل فيها، و كان قد تولاها عشيه الخميس و ليله الجمعه الى ارتفاع الضحى، و أخذ يقول لأصحابه: ازحفوا قيد هذا الرمح، و هو يزحف بهم نحو اهل الشام، فإذا فعلوا قال: ازحفوا قاد هذا القوس، فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك، حتى مل اكثر الناس الاقدام، فلما راى ذلك الاشتر قال: أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم، ثم دعا بفرسه، و ترك رايته مع حيان بن هوذه النخعى، و خرج يسير فى الكتائب و يقول: من يشترى نفسه من الله عز و جل، و يقاتل مع الاشتر، حتى يظهر او يلحق بالله! فلا يزال رجل من الناس قد خرج اليه، و حيان بن هوذه. قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عماره بن ربيعه الجرمى، قال: مر بى و الله الاشتر فاقبلت معه، و اجتمع اليه ناس كثير، فاقبل حتى رجع الى المكان الذى كان به الميمنه، فقام باصحابه، فقال: شدوا شده، -فدى لكم عمى و خالى-ترضون بها الرب، و تعزون بها الدين، إذا شددت فشدوا، ثم نزل فضرب وجه دابته، ثم قال لصاحب رايته: قدم بها، ثم شد على القوم، و شد معه اصحابه، فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم، ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا، فقتل صاحب رايته، و أخذ على- لما راى من الظفر من قبله-يمده بالرجال. حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان

قـال حـدثنی عبـد الله، عن جویریه، قال: قال عمرو بن العاص یوم صـفین لوردان: تـدری ما مثلی و مثلک! مثل الاشـقر ان تقـدم عقر، و ان تأخر نحر، لئن تاخرت لاضـربن عنقک، ائتونی بقید، فوضـعه فی رجلیه فقال: اما و الله یا أبا عبد الله لأوردنک حیاض الموت، ضع یـدک علی عاتقی، ثم جعل یتقدم و ینظر الیه أحیانا، و یقول: لأوردنک: حیاض الموت. رجع الحدیث الی حدیث ابی مخنف فلمـا رای عمرو بن العـاص ان امر اهـل العراق قـد اشـتد، و خـاف فی ذلـک الهلاـک، قال لمعاویه: هل لک فی امر اعرضه علیـک لا یزیـدنا اجتماعا، و لا یزیـدهم الا فرقه؟ قال: نعم، قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فیها حکم بیننا و بینکم، فان ابی بعضـهم ان یقبلها وجـدت فیهم من یقول: بلی، ینبغی ان نقبل، فتکون فرقه تقع بینهم، و ان قالوا: بلی، نقبل ما فیها، رفعنا هذا القتال عنا و هـذه الحرب الی اجل او الی حین فرفعوا المصاحف بالرماح و قالوا: هـذا کتاب الله عز و جل بیننا و بینکم، من لثغور اهـل الشام بعـد اهل الشام! و من لثغور العراق بعـد اهل العراق! فلما رای الناس المصاحف قـد رفعت، قالوا: نجیب الی کتاب الله عز و جل و ننیب الیه .

ما روی من رفعهم المصاحف و دعائهم الی الحکومه

قـال ابو مخنف: حـدثنی عبـد الرحمن بن جنـدب الأـزدی، [عن ابیه ان علیـا قـال: عبـاد الله، امضوا علی حقکم و صـدقکم قتال عدوکم، فان معاویه و عمرو بن العاص و ابن ابی معیط و حبیب بن مسلمه و ابن ابی سرح

و الضحاك بن قيس، ليسوا باصحاب دين و لا قرآن، انا اعرف بهم منكم، قد صحبتهم اطفالا، و صحبتهم رجالا، فكانوا شر أطفال و شر رجال، و يحكم! انهم ما رفعوها، ثم لا يرفعونها و لا يعلمون بما فيها، و ما رفعوها لكم الا خديعه و دهنا و مكيده، فقالوا له: ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله عز و جل فنابى ان نقبله، فقال لهم: فانى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذا الكتاب، فإنهم قد عصوا الله عز و جل فيما امرهم و نسوا عهده، و نبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكى التميمى و زيد بن حصين الطائى ثم السنبسى، فى عصابه معهما من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا على، أجب الى كتاب الله عز و جل إذ دعيت اليه، و الا ندفعك برمتك الى القوم، او نفعل كما فعلنا بابن عفان، انه علينا ان نعمل بما فى كتاب الله عز و جل فقبلناه، و الله لتفعلنها او لنفعلنها بك قال: فاحفظوا عنى نهيى إياكم، و احفظوا مقالتكم لى، اما انا فان تطيعونى تقاتلوا، و ان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم! قالوا له: اما لا فابعث الى الاشتر فليأتك] . قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن رجل من النخع، انه راى ابراهيم بن الاشتر دخل على مصعب بن الزبير، قال: كنت عند على حين اكرهه الناس على الحكومه، و قالوا: ابعث الى الاشتر فليأتك، قال: فأرسل على الى الاشتر يزيد بن هانى السبيعى: ان ائتنى، فأتاه فبلغه، فقال: قل له ليس هذه الساعه التى ينبغى لك ان تزيلنى فيها عن موقفى، انى قد رجوت ان يفتح لى، فلا تعجلنى فرجع يزيد بن هانى الى على فاخبره، فما هو الا ان انتهى إلينا، فارتفع الرهج، و علت الأصوات من قبل الاشتر، فقال له القوم: و الله ما نراك الا امرته ان يقاتل، قال: من اين ينبغى ان تروا ذلك! رأيتمونى ساررته؟ ا ليس انما كلمته على رؤسكم

علانیه، و أنتم تسمعوننی! قالوا: فابعث الیه فلیأتک، و الا و الله اعتزلناک. قال له: ویحک یا یزید! قل له: اقبل الی فان الفتنه قد وقعت، فابلغه ذلک، فقال له: الرفع المصاحف؟ قال: نعم، قال: اما و الله لقد ظننت حین رفعت انها ستوقع اختلافا و فرقه، انها مشوره ابن العاهره، الا ترى ما صنع الله لنا! ا ینبغی ان ادع هؤلاء و انصرف عنهم! و قال یزید بن هانئ: فقلت له: ا تحب انک ظفرت هاهنا، و ان امیر المؤمنین بمکانه الذی هو به یفرج عنه او یسلم؟ قال: لا و الله، سبحان الله! قال: فإنهم قد قالوا: لترسلن الی الاشتر فلیأتینک او لنقتلنک کما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى الیهم فقال: یا اهل العراق، یا اهل الذل و الوهن، ا حین علوتم القوم ظهرا، و ظنوا انکم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف یدعونکم الی ما فیها! و قد و الله ترکوا ما امر الله عز و جل به فیها، و سنه من انزلت علیه ص ، فلا تجیبوهم، أمهلونی عدو الفرس، فانی قد طمعت فی النصر، قالوا: إذا ندخل معک فی خطیئتک، قال: فحدثونی عنکم، و قد قتل أماثلکم، و بقی اراذلکم، متى کنتم محقین! ا حین کنتم تقاتلون و خیارکم یقتلون! فأنتم الان إذ امسکتم عن القتال مبطلون، أم الان أنتم محقون، فقتلاکم الذین لا تنکرون فضلهم فکانوا خیرا منکم فی النار إذا! قالوا: دعنا منک یا اشتر، قاتلناهم فی الله عز و جل، و ندع قتالهم لله سبحانه، انا لسنا مطیعیک و لا صاحبک، فاجتنبنا، فقال: خدعتم و الله فانخدعتم، و دعیتم الی وضع الحرب فأجبتم یا اصحاب الجباه السود، کنا نظن صلواتکم زهاده فی الدنیا و شوقا الی لقاء الله عز و جل، فلا ارى فرارکم الا الی الدنیا من الموت، الا قبحا یا اشباه النیب الجلاله! و ما أنتم برائین بعدها عزا ابدا، فابعدوا کما بعد القوم الظالمون! فسبوه، فسبهم، فضربوا وجه دابته بسیاطهم، و اقبل یضرب بسوطه وجوه دوابهم، [و صاح بهم على

فكفوا، و قال للناس: قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا و بينهم حكما،] فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال له: ما ارى الناس الا قد رضوا، و سرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن، فان شئت اتيت معاويه فسألته ما يريد، فنظرت ما يسال، قال: ائته ان شئت فسله، فأتاه فقال: يا معاويه، لأى شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن و أنتم الى ما امر الله عز و جل به فى كتابه، تبعثون منكم رجلا ترضون به، و نبعث منا رجلا، ثم نأخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الاشعث بن قيس: هذا الحق، فانصرف الى على فاخبره بالذى قال معاويه، فقال الناس: فانا قد رضينا و قبلنا، فقال اهل الشام: فانا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الاشعث و أولئك الذين صاروا خوارج بعد: فانا قد رضينا بابى موسى الأشعرى، [قال على: فإنكم قد عصيتمونى فى أول الأمر، فلا تعصونى الان، انى لا ارى ان اولى أبا موسى] . فقال الاشعث و زيد بن حصين الطائى و مسعر بن فدكى: لا نرضى الا به، فانه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، [قال على: فانه ليس لى بثقه، قد فارقنى، و خذل الناس عنى ثم هرب منى حتى آمنته بعد اشهر، و لكن هذا ابن عباس نوليه ذلك، قالوا: ما نبالى أنت كنت أم ابن عباس! لا نريد الا رجلا هو منك و من معاويه سواء، ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر، فقال على: فانى اجعل الاشتر] قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى، ان الاشعث قال: و هل سعر الارض غير الاشتر؟ ! قال ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه: ان الاشعث قال: و هل نحن الا فى حكم الاشتر! قال على: و ما حكمه؟ قال: حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت و ما اراد، قال: فقد ابيتم الا أبا موسى! قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، فبعثوا اليه

و قـد اعتزل القتـال، و هو بعرض، فأتـاه مولى له، فقال: ان الناس قـد اصـطلحوا، فقال: الحمـد لله رب العالمين! قال: قـد جعلوك حكمـا؟ قـال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! و جاء ابو موسـى حتى دخل العسـكر، و جاء الاشتر حتى اتى عليا فقال: الزنى بعمرو بن العـاص، فو الله الـذى لا اله الا هو، لئن ملات عينى منه لاقتلنه، و جـاء الأحنف فقـال: يا امير المؤمنين، انك قـد رميت بحجر الارض، و بمن حارب الله و رسوله انف الاسلام، و انى قد عجمت هذا الرجل و حلبت اشطره فوجدته كليل الشفره، قريب القعر، و انه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم، و يبعد حتى يصير بمنزله النجم منهم، فان أبيت ان تجعلنى حكمـا، فـاجعلنى ثانيا او ثالثا، فانه لن يعقـد عقـده الا حللتها، و لن يحل عقـده اعقـدها الا عقـدت لك اخرى احكم منها [فأبى الناس الا أبا موسى و الرضا بالكتاب، فقال الأحنف: فان ابيتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، هـذا مـا تقاضـى عليه على امير المؤمنين فقال عمرو: اكتب اسـمه و اسم ابيه، هو اميركم فاما أميرنا فلا، و قال له الأحنف: لا تمح اسم امـاره المؤمنين، فـانى اتخوف ان محوتها الا ترجع إليك ابـدا، لا تمحها و ان قتل الناس بعضـهم بعضا، فأبى ذلك على مليا من النهار، ثم ان الاشـعث بن قيس قال: امـح هذا الاسم برحه الله! فمحى و قال: على: الله اكبر، سـنه بسـنه، و مثل بمثل، و الله انى لكـاتب بين يـدى رسول الله ص يوم الحـديبيه إذ قالوا: لست رسول الله، و لا نشـهد لك به، و لكن اكتب اسـمك و اسم ابيك، فكتبه، فقـال عمرو بن العـاص: سـبحان الله! و مثـل هـذا ان نشـبه بالكفار و نحن مؤمنون! فقال على: يا بن النابغه، و متى لم تكن للفاسـقين وليا، و للمسـلمين عدوا! و هل تشـبه الا أمك التى وضعت بك! فقام فقال: لا يجمع بينى و بينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم، فقال له على: و انى لأرجو ان يطهر الله عز و جل مجلسى منك و من اشباهك و كتب الكتاب]

ص:٥٢

حـدثنی علی بن مسـلم الطوسـی، قال: حـدثنا حبان، قال: حـدثنا مبارک، عن الحسن، قال: أخبرنی الأحنف، ان معاویه کتب الی علی ان امح هذا الاسم ان اردت ان یکون صـلح، فاسـتشار- و کانت له قبه یأذن لبنی هاشم فیها، و یأذن لی معهـم- قال: ما ترون فیمـا کتب به معـاویه ان امـح هـذا الاسم؟ - قال مبارک: یعنی امیر المؤمنین- [قال: برحه الله! فان رسول الله ص حین وادع اهل مکه کتب: محمـد رسول الله، فـأبوا ذلـک حتی کتب: هـذا مـا قاضـی علیه محمـد بن عبـد الله، فقلت له: ایهـا الرجل مالک و ما لرسول الله ص! انا و الله ما حابیناک ببیعتنا، و انا لو علمنا أحـدا من الناس أحق بهذا الأمر منک لبایعناه، ثم قاتلناک، و انی اقسـم بـالله لئن محوت هـذا الاـسم الـذی بـایعت علیه و قـاتلتهم لا یعود إلیک ابـدا. قال: و کان و الله کما قال قال: قلما وزن رایه برای رجل الا رجـح علیه] . رجع الحـدیث الی حـدیث ابی مخنف و کتب الکتاب: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما تقاضـی علیه علی بن ابی طالب و معاویه بن ابی سـفیان، قاضـی علی علی اهل الکوفه و من معهم من شـیعتهم من المؤمنین و المسـلمین، و قاضـی معاویه علی اهل الشام و من کان معهم من المؤمنین و المسـلمین، انا ننزل عنـد حکم الله عز و جل و کتابه، و لا یجمع بیننا غیره، و ان کتـاب الله عز و جـل بیننـا من فـاتحته الی خـاتمته، نحیی مـا أحیـا، و نمیت ما أمات، فما وجـد الحکمان فی کتاب الله عز و جـل- و همـا ابو موسـی الأشـعری عبـد الله بن قیس و عمرو بن العاص القرشـی- عملا به، و ما لم یجـدا فی کتاب الله عز و جل فالسـنه العادله الجامعه غیر المفرقه و أخذ الحکمان من علی و معاویه و من الجندین من العهود و المیثاق و الثقه من الناس، انهما آمنـان علی أنفسـهما و أهلهما، و الامه لهما انصار علی الـذی یتقاضـیان علیه، و علی المؤمنین و المسـلمین من الطائفتین کلتیهما عهد الله و میثاقه انا علی

مـا فی هـذه الصـحیفه، و ان قـد وجبت قضـیتهما علی المؤمنین، فـان الاـ من و الاسـتقامه و وضع السـلاح بینهم أینما ساروا علی انفسهم و أهلیهم و أموالهم، و شاهدهم و غائبهم، و علی عبد الله بن قیس و عمرو بن العاص عهد الله و میثاقه ان یحکما بین هذه الاـمه، و لا یرداها فی حرب و لا فرقه حتی یعصیا، و اجل القضاء الی رمضان و ان احبا ان یؤخرا ذلک أخراه علی تراض منهما، و ان توفی احد الحکمین فان امیر الشـیعه یختار مکانه، و لا یالو من اهل المعدله و القسط، و ان مکان قضیتهما الذی یقضیان فیه مکان عدل بین اهل الکوفه و اهل الشام، و ان رضیا و احبا فلا یحضرهما فیه الا من أرادا، و یأخذ الحکمان من أرادا من الشهود، ثم یکتبان شـهادتهما علی ما فی هذه الصـحیفه، . و هم انصار علی من ترک ما فی هذه الصـحیفه، و اراد فیه إلحادا و ظلما اللهم انا نستنصرک علی من ترک ما فی هذه الصحیفه. شهد من اصحاب علی الاشعث بن قیس الکندی، و عبد الله بن عباس، و سعید بـن قیس الهمـدانی، و ورقـاء بـن سـمی البجلی، و عبـد الله بـن محـل العجلی، و حجر بـن عـدی الکنـدی، و عبـد الله بن الطفیل العـامری، و عقبه ابن زیـاد الحضـرمی، و یزیـد بن حجیه التیمی، و مالـک بن کعب الهمـدانی و من اصـحاب معـاویه ابو الأعور السـلمی عمرو بن سـفیان، و حبیب مسـلمه الفهری، و المخارق بن الحارث الزبیدی، و زمل بن عمرو العذری، و حمزه بن مالک الهمـدانی، و عبـد الرحمن بن خالد المخزومی، و سبیع بن یزید الأنصاری، و علقمه بن یزید الأنصاری، و عتبه بن ابی سـفیان، و یزید بن الحر العبسـی[1]. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب الکلبی، عن عماره بن ربیعه الجرمی، قال: لما کتبت الصـحیفه دعی لها الاشتر فقال: لا صحبتنی یمینی، و لا نفعتنی بعدها شمالی، ان خط لی فی هذه الصحیفه اسم علی صلح

و لا موادعه او لست على بينه من ربى، و من ضلال عدوى! او لستم قد رايتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور! فقال له الاشعث بن قيس: انک و الله ما رايت ظفرا و لا جورا، هلم إلينا فانه لا رغبه بک عنا، فقال: بلى و الله لرغبه بى عنك فى الدنيا للدنيا و الآخره للآخره، و لقد سفك الله عز و جل بسيفى هذا دماء رجال ما أنت عندى خير منهم، و لا احرم دما، قال عماره: فنظرت الى ذلك الرجل و كأنما قصع على انفه الحمم-يعنى الاشعث. قال ابو مخنف، عن ابى جناب، قال: خرج الاشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس، و يعرضه عليهم، فيقرءونه، حتى مر به على طائفه من بنى تميم فيهم عروه بن اديه، و هو أخو ابى بلال، فقراه عليهم، فقال عروه ابن اديه: تحكمون فى امر الله عز و جل الرجال! لا حكم الا لله، ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربه خفيفه، و اندفعت الدابه، و صاح به اصحابه، ان املك يدک، فرجع، فغضب للأشعث قومه و ناس كثير من اهل اليمن، فمشى الأحنف بن قيس السعدى و معقل بن قيس الرياحى، و مسعر بن فدکی، و ناس كثير من بنى تميم، فتنصلوا اليه و اعتذروا، فقبل و صفح. قال ابو مخنف: حدثنى ابو زيد عبد الله الأودى، ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس، قاتل مع على يوم صفين، فاسره معاويه فى أسارى كثيرين، فقال له عمرو بن العاص: اقتلهم، فقال له عمرو بن أوس: انک خالى، فلا تقتلنى، و قامت اليه بنو أود فقالوا: هب لنا أخانا، فقال: دعوه، لعمرى لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم، و لئن كان كاذبا لتأتين

شفاعتكم من ورائه، فقال له: من اين انا خالك! فو الله ما كان بيننا و بين أود مصاهره، قال: فان اخبرتك فعرفته فهو امانى عندك؟ قال: نعم، قال: ا لست تعلم ان أم حبيبه ابنه ابى سفيان زوج النبى ص؟ قال: بلى، قال: فانى ابنها، و أنت أخوها، فأنت خالى، فقال معاويه: لله ابوك! ما كان فى هؤلاء واحد يفطن لها غيره ثم قال للاوديين: ا يستغنى عن شفاعتكم! خلوا سبيله. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله الهمدانى، عن الشعبى، ان أسارى كان اسرهم على يوم صفين كثير، فخلى سبيلهم، فاتوا معاويه، و ان عمرا ليقول-و قد اسر أيضا أسارى كثيره: اقتلهم، فما شعروا الا باسرائهم قد خلى سبيلهم، فقال معاويه: يا عمرو، لو أطعناك فى هؤلاء الأسرى وقعنا فى قبيح من الأمر، الا ترى قد خلى سبيل اسارانا! و امر بتخليه سبيل من فى يديه من الأسارى. قال ابو مخنف: حدثنى اسماعيل بن يزيد، عن حميد بن مسلم، عن جندب بن عبد الله، [ان عليا قال للناس يوم صفين: لقد فعلتم فعله ضعضعت قوه، و اسقطت منه، و اوهنت و اورثت وهنا و ذله، و لما كنتم الأعلين، و خاف عدوكم الاجتياح، و استحر بهم القتل و وجدوا الم الجراح، رفعوا المصاحف، و دعوكم الى ما فيها ليفثوكم عنهم، و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم، و يتربصوا بكم ريب المنون خديعه و مكيده، فاعطيتموهم ما سألوا، و ابيتم الا ـ ان تدهنوا و تجوزوا! و ايم الله ما اظنكم بعدها توافقون رشدا، و لا تصيبون باب حزم] . قال ابو جعفر: فكتب كتاب القضيه بين على و معاويه- فيما قيل-يوم

الأربعاء لثلاث عشره خلت من صفر سنه سبع و ثلاثين من الهجره، على ان يوافى على و معاويه موضع الحكمين بدومه الجندل فى شهر رمضان، مع كل واحد منهما أربعمائه من اصحابه و اتباعه فحدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان بن يونس بن يزيد، عن الزهرى، قال: قال صعصعه بن صوحان يوم صفين حين راى الناس يتبارون: الا اسمعوا و اعقلوا، تعلمن و الله لئن ظهر على ليكونن مثل ابى بكر و عمر رضى الله عنهما، و ان ظهر معاويه لا يقر لقائل بقول حق. قال الزهرى: فاصبح اهل الشام قد نشروا مصاحفهم، و دعوا الى ما فيها، فهاب اهل العراقين، فعند ذلك حكموا الحكمين، فاختار اهل العراق أبا موسى الأشعرى، و اختار اهل الشام عمرو بن العاص، فتفرق اهل صفين حين حكم الحكمان، فاشترطا ان يرفعا ما رفع القرآن، و يخفضا ما خفض القرآن، و ان يختارا لامه محمد ص، و انهما يجتمعان بدومه الجندل، فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل باذرح. فلما انصرف على خالفت الحروريه و خرجت-و كان ذلك أول ما ظهرت- فاذنوه بالحرب، و ردوا عليه: ان حكم بنى آدم فى حكم الله عز و جل، و قالوا: لا حكم الا لله سبحانه! و قاتلوا، فلما اجتمع الحكمان باذرح، و افاهم المغيره بن شعبه فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان الى عبد الله بن عمر ابن الخطاب و عبد الله بن الزبير فى اقبالهم فى رجال كثير، و وافى معاويه باهل الشام، و ابى على و اهل العراق ان يوافوا، فقال المغيره بن شعبه لرجال من ذوى الرأى من قريش: ا ترون أحدا من الناس براى يبتدعه يستطيع ان يعلم ا يجتمع الحكمان أم يتفرقان؟ قالوا: لا نرى أحدا يعلم ذلك، قال: فو الله انى لأظن انى ساعلمه منهما حين اخلو بهما و اراجعهما فدخل على عمرو بن العاص و بدا به فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنى عما اسالك عنه، كيف ترانا معشر المعتزله، فانا قد شككنا فى الأمر الذى تبين لكم من هذا القتال، و رأينا

ان نستانی و نتثبت حتی تجتمع الامه! قال: أراکم معشر المعتزله خلف الأبرار، و امام الفجار! فانصرف المغیره و لم یسأله عن غیر ذلک، حتی دخل علی ابی موسی فقال له مثل ما قال لعمرو، فقال ابو موسی: أراکم اثبت الناس رایا، فیکم بقیه المسلمین، فانصرف المغیره و لم یسأله عن غیر ذلک، فلقی الذین قال لهم ما قال من ذوی الرأی من قریش، فقال: لا یجتمع هذان علی امر واحد، فلما اجتمع الحکمان و تکلما قال عمرو بن العاص: یا أبا موسی، رایت أول ما تقضی به من الحق ان تقضی لأهل الوفاء بوفائهم، و علی اهل الغدر بغدرهم، قال ابو موسی: و ما ذاک؟ قال: ا لست تعلم ان معاویه و اهل الشام قد وفوا، و قدموا للموعد الذی واعدناهم ایاه؟ قال: بلی، قال عمرو: أکتبها، فکتبها ابو موسی، قال عمرو: یا أبا موسی، ا أنت علی ان نسمی رجلا یلی امر هذه الامه؟ فسمه لی، فان اقدر علی ان اتابعک فلک علی ان اتابعک، و الا فلی علیک ان تتابعنی! قال ابو موسی: اسمی لک عبد الله بن عمر، و کان ابن عمر فیمن اعتزل، قال عمرو: انی اسمی لک معاویه بن ابی سفیان، فلم یبرحا مجلسهما حتی استبا، ثم خرجا الی الناس، فقال ابو موسی: انی وجدت مثل عمرو مثل الذین قال الله عز و جل: « وَ اُتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَلَّذِی آتَيْنٰاهُ آيٰاتِنٰا فَانْسَلَخَ مِنْهٰا » ، فلما سکت ابو موسی تکلم عمرو فقال: ایها الناس وجدت مثل ابی موسی کمثل الذی قال عز و جل: « مَثَلُ اَلَّذِینَ حُمِّلُوا اَلتَّوْرٰاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا كَمَثَلِ اَلْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً » ، و کتب کل واحد منهما مثله الذی ضرب لصاحبه الی الأمصار. قال ابن شهاب: فقام معاویه عشیه فی الناس، فاثنی علی الله جل ثناؤه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فمن کان متکلما فی الأمر فلیطلع لنا قرنه، قال ابن عمر: فاطلقت حبوتی، فاردت ان اقول قولا یتکلم فیه رجال قاتلوا اباک علی الاسلام، ثم خشیت ان اقول کلمه تفرق الجماعه، او یسفک فیها دم، او احمل فیها علی غیر رای، فکان ما وعد الله عز و جل

فی الجنـان أحب الی من ذلـک فلما انصـرف الی المنزل جاءنی حبیب بن مسـلمه فقال: ما منعک ان تتکلم حین سـمعت الرجل یتکلم؟ قلت: اردت ذلـک، ثم خشـیت ان اقول کلمه تفرق بین جمیع، او یسـفک فیهـا دم، او احمل فیها علی غیر رای، فکان ما وعـد الله عز و جل من الجنان أحب الی من ذلک قال: قال حبیب: فقـد عصـمت. رجع الحـدیث الی حدیث ابی مخنف: قال ابو مخنف: حدثنی فضـیل بن خدیج الکندی، [قال: قیل لعلی بعد ما کتبت الصحیفه: ان الاشتر لا یقر بما فی الصحیفه، و لا یری الا قتـال القوم، قـال علی: و انـا و الله مـا رضـیت و لا ـ احببت ان ترضوا، فإذ ابیتم الا ان ترضوا فقـد رضـیت، فإذ رضـیت فلا یصـلح الرجوع بعـد الرضا، و لا التبـدیل بعد الاقرار، الا ان یعصـی الله عز و جل و یتعدی کتابه، فقاتلوا من ترک امر الله عز و جل. و اما الـذی ذکرتم من ترکه امری و مـا انـا علیه فلیس من أولئک، و لست اخافه علی ذلک، یا لیت فیکم مثله اثنین! یا لیت فیکم مثله واحـدا یری فی عـدوی مـا اری، إذا لخفـت علی مئـونتکم، و رجـوت ان یسـتقیم لی بعض أودکـم، و قـد نهیتکـم عمـا اتیتم فعصیتمونی، و کنت انا و أنتم کما قال أخو هوازن: و هل انا الا من غزیه ان غوت غویت و ان ترشد غزیه ارشد

فقـالت طـائفه ممن معه: و نحن مـا فعلنا یا امیر المؤمنین الا ما فعلت، قال: نعم، فلم کانت اجابتکم إیاهم الی وضع الحرب عنا! و اما القضـیه فقد اسـتوثقنا لکم فیها، و قد طمعت الا تضـلوا ان شاء الله رب العالمین] . فکان الکتاب فی صفر و الأجل رمضان الی ثمانیه اشهر، الی ان یلتقی الحکمان ثم ان الناس دفنوا قتلاهم، و امر علی الأعور فنادی فی الناس بالرحیل

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن ابيه، قال: لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه، أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات، حتى انتهينا الى هيت، ثم أخذنا على صندوداء، فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام، فاستقبلوا عليا، فعرضوا عليه النزول، فبات فيهم ثم غدا، و أقبلنا معه، حتى إذا جزنا النخيله، و رأينا بيوت الكوفه، إذا نحن بشيخ جالس فى ظل بيت على وجهه اثر المرض، فاقبل اليه على و نحن معه حتى سلم عليه و سلمنا معه، فرد ردا حسنا ظننا ان قد عرفه، [قال له على: ارى وجهك منكفئا فمن مه؟ ا من مرض؟ قال: نعم، قال: فلعلك كرهته، قال: ما أحب انه بغيرى، قال ا ليس احتسابا للخير فيما اصابك منه؟ قال: بلى، قال: فابشر برحمه ربك و غفران ذنبك من أنت يا عبد الله؟ قال: انا صالح بن سليم، قال: ممن؟ قال: اما الأصل فمن سلامان طيّئ، و اما الجوار و الدعوه ففى بنى سليم بن منصور، فقال: سبحان الله! ما احسن اسمك و اسم ابيك و اسم ادعيائك و اسم من اعتزيت اليه! هل شهدت معنا غزاتنا هذه؟ قال: لا، و الله ما شهدتها، و لقد أردتها و لكن ما ترى من اثر لحب الحمى خزلنى عنها، فقال: « لَيْسَ عَلَى اَلضُّعَفٰاءِ وَ لاٰ عَلَى اَلْمَرْضىٰ وَ لاٰ عَلَى اَلَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَ رَسُولِهِ مٰا عَلَى اَلْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اَللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . خبرنى ما تقول الناس فيما كان بيننا و بين اهل الشام؟ قال: فيهم المسرور فيما كان بينك و بينهم-و أولئك اغشاء الناس- و فيهم المكبوت الأسف بما كان من ذلك-و أولئك نصحاء الناس لك- فذهب لينصرف فقال: قد صدقت، جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك، فان المرض لا اجر فيه، و لكنه لا يدع على العبد ذنبا] الا-[حطه، و انما اجر فى القول باللسان و العمل باليد] و الرجل، [و ان الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النيه و السريره الصالحه عالما جما من عباده الجنه] قال: ثم

مضـى على غير بعيـد، فلقيه عبـد الله بن وديعه الأنصارى، فـدنا منه، و سـلم عليه و سايره، [فقال له: ما سـمعت الناس يقولون فى امرنـا؟ قـال: منهم المعجب به، و منهم الكاره له، كما قال عز و جل: « وَ لاٰ يَزٰالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ » فقال له: فما قول ذوى الرأى فيه؟ قال: اما قولهم فيه فيقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه، و كان له حصن حصـين فهـدمه، فحتى متى يبنى ما هـدم، و حتى متى يجمع مـا فرق! فلو انه كـان مضـى بمن أطـاعه-إذ عصـاه من عصاه-فقاتل حتى يظفر او يهلك إذا كان ذلك الحزم فقال على: انا هدمت أم هم هدموا! انا فرقت أم هم فرقوا! اما قولهم: انه لو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلـك، إذا كـان ذلـك الحزم، فو الله مـا غبى عن رأيى ذلـك، و ان كنت لسـخيا بنفسـى عن الـدنيا، طيب النفس بـالموت، و لقـد هممت بالاقـدام على القـوم، فنظرت الى هـذين قـد ابتـدرانى-يعنى الحسن و الحسـين- و نظرت الى هـذين قد اسـتقدمانى-يعنى عبـد الله بن جعفر و محمـد بن على- فعلمت ان هـذين ان هلكا انقطع نسل محمـد ص من هذه الامه، فكرهت ذلك، و اشـفقت على هـذين ان يهلكا، و قد علمت ان لو لا مكانى لم يسـتقدما-يعنى محمد بن على و عبد الله بن جعفر- و ايم الله لئن لقيتهم بعـد يومى هـذا لالـقينهم و ليسوا معى فى عسـكر و لا دار] ثم مضـى حتى إذا جزنا بنى عوف إذا نحن عن ايماننا بقبور سـبعه او ثمانيه، فقال على: ما هـذه القبور؟ فقال قدامه بن العجلان الأزدى: يا امير المؤمنين، ان خباب ابن الأرت توفى بعد مخرجك، فاوصـى بان يـدفن فى الظهر، و كان الناس انما يـدفنون فى دورهم و أفنيتهم، فـدفن بالظهر رحمه الله، و دفن الناس [الى جنبه، فقال على: رحم الله خبابا، فقد اسـلم راغبا، و هاجر طائعا، و عاش مجاهدا، و ابتلى فى جسمه أحوالا! و إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلاًـ . ثم جاء حتى وقف عليهم فقال: السلام عليكم يا اهل الديار الموحشه، و المحال المقفره، من المؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف فارط، و نحن لكم تبع، بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا و لهم، و تجاوز بعفوك عنا و عنهم! و قال: الحمد لله الذى جعل منها خلقكم، و فيها معادكم، منها يبعثكم، و عليها يحشركم، طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب، و قنع بالكفاف، و رضى عن الله عز و جل!] ثم اقبل حتى حاذى سكه الثوريين، ثم قال: خشوا، ادخلوا بين هذه الأبيات. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، قال: [مر على بالثوريين، فسمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات؟ فقيل له: هذا البكاء على قتلى صفين، فقال: اما انى اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهاده] ثم مر بالفائشيين، فسمع الأصوات، فقال مثل ذلك، ثم مضى حتى مر بالشباميين، فسمع رجه شديده، فوقف، فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامى، [فقال على: ا يغلبكم نساؤكم! ا لا تنهونهن عن هذا الرنين! فقال: يا امير المؤمنين، لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك، و لكن قتل من هذا الحى ثمانون و مائه قتيل، فليس دار الا و فيها بكاء، فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى، و لكن نفرح لهم، الا نفرح لهم بالشهاده! قال على: رحم الله قتلاكم و موتاكم! و اقبل يمشى معه و على راكب، فقال له على: ارجع، و وقف ثم قال له: ارجع، فان مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى، و مذله للمؤمن] ثم مضى حتى مر بالناعطيين- و كان جلهم عثمانيه- فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد، من بنى عبيد من الناعطيين يقول: و الله ما صنع على شيئا، ذهب ثم انصرف فى غير شىء! فلما نظروا الى على ابلسوا، فقال: وجوه قوم ما رأوا الشام

العالم ثم قال لأصحابه: قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء، ثم أنشأ يقول: اخوك الذى ان اجرضتك ملمه من الدهر لم يبرح لبثك واجما

و ليس اخوك بالذى ان تشعبت عليك الأمور ظل يلحاك لائما

ثم مضى، فلم يزل يذكر الله عز و جل حتى دخل القصر. قال ابو مخنف: حدثنا ابو جناب الكلبى، عن عماره بن ربيعه، قال: خرجوا مع على الى صفين و هم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، و لقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله و يتشاتمون و يضطربون بالسياط، يقول الخوارج: يا أعداء الله، ادهنتم فى امر الله عز و جل و حكمتم! و قال الآخرون: فارقتم امامنا و فرقتم جماعتنا فلما دخل على الكوفه لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا، و نادى مناديهم: ان امير القتال شبث بن ربعى التميمى و امير الصلاه عبد الله بن الكواء اليشكرى، و الأمر شورى بعد الفتح، و البيعه لله عز و جل، و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

بعثه على جعده بن هبيره الى خراسان

و فى هذه السنه بعث على جعده بن هبيره فيما قيل الى خراسان. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد، قال: أخبرنا عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شجيره، عن جابر، عن الشعبى، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين

جعده بن هبیره المخزومی الی خراسان، فانتهی الی ابرشهر، و قد کفروا و امتنعوا، فقدم علی علی فبعث خلید بن قره الیربوعی، فحاصر اهل نیسابور حتی صالحوه، و صالحه اهل مرو، و أصاب جاریتین من أبناء الملوک نزلتا بأمان، فبعث بهما الی علی، فعرض علیهما الاسلام و ان یزوجهما، قالتا: زوجنا ابنیک، فأبی، فقال له بعض الدهاقین: ادفعهما الی، فانه کرامه تکرمنی بها، فدفعهما الیه، فکانتا عنده، یفرش لهما الدیباج، و یطعمهما فی آنیه الذهب، ثم رجعتا الی خراسان .

اعتزال الخوارج علیا و اصحابه و رجوعهم بعد ذلک

و فی هذه السنه اعتزل الخوارج علیا و اصحابه، و حکموا، ثم کلمهم علی فرجعوا و دخلوا الکوفه. ذکر الخبر عن اعتزالهم علیا: قال ابو مخنف فی حدیثه عن ابی جناب، عن عماره بن ربیعه، قال: و لما قدم علی الکوفه و فارقته الخوارج، و ثبت الیه الشیعه فقالوا: فی أعناقنا بیعه ثانیه، نحن أولیاء من والیت، و أعداء من عادیت، فقالت الخوارج: استبقتم أنتم و اهل الشام الی الکفر کفرسی رهان، بایع اهل الشام معاویه علی ما أحبوا و کرهوا، و بایعتم أنتم علیا علی انکم أولیاء من والی و أعداء من عادی، فقال لهم زیاد بن النضر: و الله ما بسط علی یده فبایعناه قط الا علی کتاب الله عز و جل و سنه نبیه ص، و لکنکم لما خالفتموه جاءته شیعته، فقالوا: نحن أولیاء من والیت، و أعداء من عادیت، و نحن کذلک، و هو علی الحق و الهدی، و من خالفه ضال مضل و بعث علی ابن عباس الیهم، فقال: لا تعجل الی جوابهم و خصومتهم حتی آتیک. فخرج الیهم حتی أتاهم، فاقبلوا یکلمونه، فلم یصبر حتی راجعهم، فقال: ما نقمتم من الحکمین، و قد قال الله عز و جل: « إِنْ یُرِیدٰا إِصْلاٰحاً یُوَفِّقِ

اَللّهُ بَيْنَهُما » ! فكيف بامه محمد ص! فقالت الخوارج: قلنا: اما ما جعل حكمه الى الناس، و امر بالنظر فيه و الإصلاح له فهو اليهم كما امر به، و ما حكم فأمضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه، حكم فى الزانى مائه جلده، و فى السارق بقطع يده، فليس للعباد ان ينظروا فى هذا قال ابن عباس: فان الله عز و جل يقول: « يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ » ، فقالوا: او تجعل الحكم فى الصيد، و الحدث يكون بين المرأه و زوجها كالحكم فى دماء المسلمين! و قالت الخوارج: قلنا له: فهذه الآيه بيننا و بينك، اعدل عندك ابن العاص و هو بالأمس يقاتلنا و يسفك دماءنا! فان كان عدلا فلسنا بعدول و نحن اهل حربه و قد حكمتم فى امر الله الرجال، و قد امضى الله عز و جل حكمه فى معاويه و حزبه ان يقتلوا او يرجعوا، و قبل ذلك ما دعوناهم الى كتاب الله عز و جل فأبوه، ثم كتبتم بينكم و بينه كتابا، و جعلتم بينكم و بينه الموادعه و الاستفاضه، و قد قطع عز و جل الاستفاضه و الموادعه بين المسلمين و اهل الحرب منذ نزلت بَراءَةٌ، الا من اقر بالجزيه. و بعث على زياد بن النضر اليهم فقال: انظر باى رءوسهم هم أشد اطافه، فنظر فاخبره انه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج على فى الناس حتى دخل اليهم، فاتى فسطاط يزيد بن قيس، فدخله فتوضأ فيه و صلى ركعتين، و امره على أصبهان و الرى، [ثم خرج حتى انتهى اليهم و هم يخاصمون ابن عباس، فقال: انته عن كلامهم، ا لم انهك رحمك الله! ثم تكلم فحمد الله عز و جل و اثنى عليه ثم قال: اللهم ان هذا مقام من افلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيامه، و من نطق فيه و اوعث فهو فى الآخره اعمى و أضل سبيلا- ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال على: فما اخرجكم علينا؟ قالوا: حكومتكم يوم صفين قال: أنشدكم بالله، ا تعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم: نجيبهم الى كتاب الله قلت لكم: انى اعلم بالقوم منكم، انهم ليسوا باصحاب دين

و لا قرآن، انی صحبتهم و عرفتهم اطفالا و رجالا، فکانوا شر أطفال و شر رجال. امضوا علی حقکم و صدقکم، فإنما رفع القوم هـذه المصاحف خدیعه و دهنا و مکیده فرددتم علی رأیی، و قلتم: لا، بل نقبل منهم فقلت لکم: اذکروا قولی لکم، و معصیتکم إیای، فلما ابیتم الا الکتاب اشترطت علی الحکمین ان یحییا ما أحیا القرآن، و ان یمیتا ما أمات القرآن، فان حکما بحکم القرآن فلیس لنا ان نخالف حکما یحکم بما فی القرآن، و ان أبیا فنحن من حکمهما برآء قالوا له: فخبرنا ا تراه عدلا تحکیم الرجال فی الدماء؟ فقال: انا لسنا حکمنا الرجال، انما حکمنا القرآن، و هذا القرآن انما هو خط مسطور بین دفتین، لا ینطق، انما یتکلم به الرجال، قالوا: فخبرنا عن الأجل، لم جعلته فیما بینک و بینهم؟ قال: لیعلم الجاهل، و یتثبت العالم، و لعل الله عز و جل یصلح فی هذه الهدنه هذه الامه ادخلوا مصرکم رحمکم الله! فدخلوا من عند آخرهم] . قال ابو مخنف: حدثنی عبد الرحمن بن جندب الأزدی، عن ابیه بمثل هذا. و اما الخوارج فیقولون: قلنا: صدقت، قد کنا کما ذکرت، و فعلنا ما وصفت، و لکن ذلک کان منا کفرا، فقد تبنا الی الله عز و جل منه، فتب کما تبنا نبایعک، و الا فنحن مخالفون [فبایعنا علی و قال: ادخلوا فلنمکث سته اشهر حتی یجبی المال، و یسمن الکراع، ثم نخرج الی عدونا و لسنا نأخذ بقولهم، و قد کذبوا] . و قدم معن بن یزید بن الاخنس السلمی فی استبطاء إمضاء الحکومه و قال لعلی: ان معاویه قد وفی، فف أنت لا یلفتنک عن رأیک أعاریب بکر و تمیم فامر علی بإمضاء الحکومه، و قد کانوا افترقوا من صفین علی ان یقدم الحکمان فی أربعمائه أربعمائه الی دومه الجندل. و زعم الواقدی ان سعدا قد شهد مع من شهد الحکمین، و ان ابنه عمر لم یدعه حتی احضره اذرح، فندم، فاحرم من بیت المقدس بعمره

اجتماع الحكمين بدومه الجندل

و فى هـذه السـنه كان اجتماع الحكمين. ذكر الخبر عن اجتماعهما: قال ابو مخنف: حـدثنى المجالد بن سـعيد، عن الشـعبى، عن زياد بن النضر الحارثى، ان عليا بعث أربعمائه رجل، عليهم شريح بن هانئ الحارثى، و بعث معهم عبد الله بن عباس، و هو يصلى بهم، و يلى أمورهم، و ابو موسـى الأشـعرى معهم و بعث معـاويه عمرو بن العاص فى أربعمائه من اهل الشام، حتى توافوا بـدومه الجنـدل باذرح، قال: فكان معاويه إذا كتب الى عمرو جاء الرسول و ذهب لا يـدرى بما جاء به، و لا بما رجع به، و لا يسأله اهل الشـام عن شـىء، و إذا جـاء رسول على جاءوا الى ابن عباس فسألوه: ما كتب به إليك امير المؤمنين؟ فان كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا: ما نراه كتب الا بكـذا و كذا فقال ابن عباس: اما تعقلون! اما ترون رسول معاويه يجىء لا يعلم بما جاء به، و يرجع لا يعلم ما رجع به، و لا يسـمع لهم صـياح و لا لفظ، و أنتم عندى كل يوم تظنون الظنون! قال: و شـهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر و عبـد الله بن الزبير، و عبـد الرحمن بن الحـارث بن هشام المخزومى و عبـد الرحمن بن عبـد يغوث الزهرى و ابو جهم بن حـذيفه العـدوى و المغيره بن شـعبه الثقفى، [و خرج عمر بن سـعد حتى اتى أباه على ماء لبنى سـليم بالباديه، فقال: يا أبت، قد بلغك ما كان بين الناس بصـفين، و قد حكـم الناس أبا موسـى الأشـعرى و عمرو بن العاص، و قد شهدهم نفر من قريش، فاشهدهم فإنك صاحب رسول الله ص و احد الشورى، و لم تدخل فى شـىء كرهته هذه الامه، فاحضر فإنك أحق الناس بالخلافه فقال: لا افعل، انى سمعت رسول الله ص يقول: انه تكون فتنه، خير الناس فيها الخفى التقى، و الله لا اشهد شيئا من هذا الأمر ابدا]

ص:۶۷

و التقى الحكمان، فقال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، ا لست تعلم ان عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما؟ قال: اشهد، قال: ا لست تعلم ان معاويه و آل معاويه اولياؤه؟ قال: بلى، قال: فان الله عز و جل قال: « وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي اَلْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً » ، فما يمنعك من معاويه ولى عثمان يا أبا موسى، و بيته فى قريش كما قد علمت؟ فان تخوفت ان يقول الناس: ولى معاويه و ليست له سابقه، فان لك بذلك حجه، تقول: انى وجدته ولى عثمان الخليفه المظلوم و الطالب بدمه، الحسن السياسه، الحسن التدبير، و هو أخو أم حبيبه زوجه النبى ص، و قد صحبه، فهو احد الصحابه ثم عرض له بالسلطان، فقال: ان ولى اكرمك كرامه لم يكرمها خليفه فقال ابو موسى: يا عمرو، اتق الله عز و جل! فاما ما ذكرت من شرف معاويه فان هذا ليس على الشرف يولاه اهله، و لو كان على الشرف لكان هذا الأمر لال أبرهه بن الصباح، انما هو لأهل الدين و الفضل، مع انى لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب و اما قولك: ان معاويه ولى دم عثمان فوله هذا الأمر، فانى لم أكن لاوليه معاويه و ادع المهاجرين الأولين و اما تعريضك لى بالسلطان، فو الله لو خرج لى من سلطانه كله ما وليته، و ما كنت لارتشى فى حكم الله عز و جل، و لكنك ان شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى، انه كان يقول: قال ابو موسى: اما و الله لئن استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه. فقال له عمرو: ان كنت تحب بيعه ابن عمر فما يمنعك من ابنى و أنت تعرف فضله و صلاحه! فقال: ان ابنك رجل صدق، و لكنك قد غمسته فى هذه الفتنه

قال ابو مخنف: حدثنی محمد بن إسحاق، ۳ عن نافع مولی ابن عمر، قال: قال عمرو بن العاص: ان هذا الأمر لا یصلحه الا رجل له ضرس یأکل و یطعم، و کانت فی ابن عمر غفله، فقال له عبد الله بن الزبیر: افطن، فانتبه، فقال عبد الله بن عمر: لا و الله لا ارشو علیها شیئا ابدا، و قال: یا بن العاص، ان العرب اسندت إلیک امرها بعد ما تقارعت بالسیوف، و تناجزت بالرماح، فلا تردنهم فی فتنه. قال ابو مخنف: حدثنی النضر بن صالح العبسی، قال: [کنت مع شریح بن هانئ فی غزوه سجستان، فحدثنی ان علیا اوصاه بکلمات الی عمرو بن العاص، قال: قل له إذا أنت لقیته: ان علیا یقول لک: ان افضل الناس عند الله عز و جل من کان العمل بالحق أحب الیه و ان نقصه و کرثه، من الباطل و ان حن الیه و زاده، یا عمرو، و الله انک لتعلم این موضع الحق، فلم تجاهل؟ ان أوتیت طمعا یسیرا کنت به لله و اولیائه عدوا، فکان و الله ما أوتیت قد زال عنک، ویحک! فلا تکن للخائنین خصیما، و لا للظالمین ظهیرا اما انی اعلم بیومک الذی أنت فیه نادم، و هو یوم وفاتک، تمنی انک لم تظهر لمسلم عداوه، و لم تأخذ علی حکم رشوه] . قال: فبلغته ذلک، فتمعر وجهه، ثم قال: متی کنت اقبل مشوره علی او انتهی الی امره، او اعتد برایه! فقلت له: و ما یمنعک یا بن النابغه ان

تقبل من مولاك و سيد المسلمين بعد نبيهم مشورته! فقد كان من هو خير منك ابو بكر و عمر يستشيرانه، و يعملان برايه، فقال: ان مثلى لا يكلم مثلك، فقلت له: و باى ابويك ترغب عنى! بابيك الوشيظ أم بامك النابغه! قال: فقام عن مكانه و قمت معه قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى ان عمرا و أبا موسى حيث التقيا بدومه الجندل، أخذ عمرو يقدم أبا موسى فى الكلام، يقول: انک صاحب رسول الله ص و أنت اسن منى، فتكلم و اتكلم فكان عمرو قد عود أبا موسى ان يقدمه فى كل شىء، اغتزى بذلك كله ان يقدمه فيبدأ بخلع على قال: فنظر فى امرهما و ما اجتمعا عليه، فاراده عمرو على معاويه فأبى، و اراده على ابنه فأبى، و اراد ابو موسى عمرا على عبد الله ابن عمر فأبى عليه، فقال له عمرو: خبرنى ما رأيک؟ قال: رأيى ان نخلع هذين الرجلين، و نجعل الأمر شورى بين المسلمين، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال له عمرو: فان الرأى ما رايت، فاقبلا الى الناس و هم مجتمعون، فقال: يا أبا موسى، اعلمهم بان رأينا قد اجتمع و اتفق، فتكلم ابو موسى فقال: ان رأيى و راى عمرو: قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله عز و جل به امر هذه الامه فقال عمرو: صدق و بر، يا أبا موسى، تقدم فتكلم فتقدم ابو موسى ليتكلم، فقال له ابن عباس: ويحك! و الله انى لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر، فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعده، فان عمرا رجل غادر، و لا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك و بينه، فإذا قمت فى الناس خالفك-و كان ابو موسى مغفلا-فقال له: انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله عز و جل و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انا قد نظرنا فى امر هذه الامه فلم نر اصلح

لأمرهـا، و لاـ الم لشعثها من امر قـد اجمع رأيى و راى عمرو عليه، و هو ان نخلع عليـا و معاويه، و تسـتقبل هـذه الامه هـذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا عليهم، و انى قد خلعت عليا و معاويه، فاستقبلوا امركم، و ولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا، ثم تنحى و اقبل عمرو بن العاص فقام مقامه، فحمـد الله و اثنى عليه و قال: ان هـذا قد قال ما سـمعتم و خلع صاحبه، و انا اخلع صاحبه كما خلعه، و اثبت صـاحبى معـاويه، فانه ولى عثمان بن عفان و الطالب بـدمه، و أحق الناس بمقامه فقال ابو موسـى: مالك لا وفقك الله، غـدرت و فجرت! انمـا مثلـك كَمَثَلِ اَلْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ قال عمرو: انما مثلك كَمَثَلِ اَلْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً و حمـل شـريح بن هـانى على عمرو فقنعه بـالسوط، و حمل على شـريح ابن لعمرو فضـربه بالسوط، و قام الناس فحجزوا بينهم و كان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شيء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط الا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما اتى و التمس اهل الشام أبا موسـى، فركب راحلته و لحق بمكه. قال ابن عباس: قبح الله راى ابى موسى! حذرته و امرته بالرأى فما عقل. فكان ابو موسـى يقول: حـذرنى ابن عباس غـدره الفاسق، و لكنى اطمأننت اليه، و ظننت انه لن يؤثر شـيئا على نصـيحه الامه ثم انصرف عمرو و اهل الشام الى معاويه، و سلموا عليه بالخلافه، و رجع ابن عباس و شريح بن هانئ الى على، [و كان إذا صلى الغـداه يقنت فيقول: اللهم العن معاويه و عمرا و أبا الأعور السـلمى و حبيبا و عبد الرحمن بن خالد و الضـحاك بن قيس و الوليـد] . فبلغ ذلك معاويه، فكان إذا قنت لعن عليا و ابن عباس و الاشتر و حسـنا و حسـينا. و زعم الواقـدى ان اجتماع الحكمين كان فى شعبان سنه ثمان و ثلاثين من الهجره

ذکر ما کان من خبر الخوارج عند

توجیه علی الحکم للحکومه و خبر یوم النهر

قال ابو مخنف: عن ابی المغفل، عن عون بن ابی جحیفه، [ان علیا لما اراد ان یبعث أبا موسی للحکومه، أتاه رجلان من الخوارج: زرعه بن البرج الطائی و حرقوص بن زهیر السعدی، فدخلا علیه، فقالا له: لا حکم الا لله، فقال علی: لا حکم الا لله، فقال له حرقوص: تب من خطیئتک، و ارجع عن قضیتک، و اخرج بنا الی عدونا نقاتلهم حتی نلقی ربنا. فقال لهم علی: قد أردتکم علی ذلک فعصیتمونی، و قد کتبنا بیننا و بینهم کتابا، و شرطنا شروطا، و أعطینا علیها عهودنا و مواثیقنا، و قد قال الله عز و جل: « وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اَللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ وَ لاٰ تَنْقُضُوا اَلْأَیْمٰانَ بَعْدَ تَوْکِیدِهٰا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اَللّٰهَ عَلَیْکُمْ کَفِیلاً إِنَّ اَللّٰهَ یَعْلَمُ مٰا تَفْعَلُونَ » فقال له حرقوص: ذلک ذنب ینبغی ان تتوب منه، فقال علی: ما هو ذنب، و لکنه عجز من الرأی، و ضعف من الفعل، و قد تقدمت إلیکم فیما کان منه، و نهیتکم عنه فقال له زرعه بن البرج: اما و الله یا علی، لئن لم تدع تحکیم الرجال فی کتاب الله عز و جل قاتلتک، اطلب بذلک وجه الله و رضوانه، فقال له علی: بؤسا لک، ما أشقاک! کأنی بک قتیلا تسفی علیک الریح، قال: وددت ان قد کان ذلک، فقال له علی: لو کنت محقا کان فی الموت علی الحق تعزیه عن الدنیا، ان الشیطان قد استهواکم، فاتقوا الله عز و جل، انه لا خیر لکم فی دنیا تقاتلون علیها، فخرجا من عنده یحکمان] . قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الملک بن ابی حره الحنفی، ان علیا خرج ذات یوم یخطب، فانه لفی خطبته إذ حکمت المحکمه فی جوانب المسجد، فقال علی: الله اکبر! کلمه حق یراد بها باطل! ان سکتوا عممناهم، و ان تکلموا حججناهم، و ان خرجوا علینا قاتلناهم فوثب یزید بن عاصم

المحاربى، فقال: الحمد لله غير مودع ربنا و لا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بک من إعطاء الدنيه فى ديننا، فان إعطاء الدنيه فى الدين ادهان فى امر الله عز و جل، و ذل راجع باهله الى سخط الله يا على، ا بالقتل تخوفنا! اما و الله انى لأرجو ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات، ثم لتعلمن أينا اولى بها صليا ثم خرج بهم هو و اخوه له ثلاثه هو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج بالنهر، و اصيب احدهم بعد ذلك بالنخيله. قال ابو مخنف: حدثنى الاجلح بن عبد الله، عن سلمه بن كهيل، عن كثير بن بهز الحضرمى، قال: قام على فى الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم الا لله، فقام آخر فقال مثل ذلک، ثم توالى عده رجال يحكمون، فقال على: الله اكبر، كلمه حق يلتمس بها باطل! اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه، و لا نمنعكم الفىء ما دامت ايديكم مع أيدينا، و لا نقاتلكم حتى تبدءونا، ثم رجع الى مكانه الذى كان فيه من خطبته. قال ابو مخنف: و حدثنا عن القاسم بن الوليد، ان حكيم بن عبد الرحمن بن سعيد البكائى كان يرى راى الخوارج، فاتى عليا ذات يوم و هو يخطب، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْکَ وَ إِلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ اَلْخاسِرِينَ » ، فقال على: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اَللّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّکَ اَلَّذِينَ لا يُوقِنُونَ » . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت اسماعيل ابن سميع الحنفى، عن ابى رزين، قال: لما وقع التحكيم و رجع على من صفين رجعوا مباينين له، فلما انتهوا الى النهر أقاموا به، فدخل على فى الناس الكوفه، و نزلوا بحروراء، فبعث اليهم عبد الله بن عباس، فرجع و لم يصنع شيئا، فخرج اليهم على فكلمهم حتى وقع الرضا بينه و بينهم، فدخلوا

الکوفه، فأتاه رجل فقال: ان الناس قـد تحـدثوا انک رجعت لهم عن کفرک. فخطب الناس فی صـلاه الظهر، فـذکر امرهم فعابه، فوثبوا من نواحی المسـجد یقولون: لا حکم الا لله و استقبله رجل منهم واضع إصبعیه فی أذنیه، فقال: « وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْکَ وَ إِلَى اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَ لَتَکُونَنَّ مِنَ اَلْخاسِرِينَ » ، فقال علی: « فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اَللّهِ حَقٌّ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّکَ اَلَّذِينَ لا يُوقِنُونَ » . حدثنا ابو کریب، قال: حدثنا ابن ادریس، [قال: سـمعت لیث بن ابی سلیم یذکر عن اصحابه، قال: جعل علی یقلب یـدیه یقول یدیه هکذا و هو علی المنبر، فقال: حکم الله عز و جل ینتظر فیکم مرتین، ان لکم عندنا ثلاثا: لا نمنعکم صـلاه فی هـذا المسـجد، و لا نمنعکم نصـیبکم من هـذا الفیء ما کانت ایـدیکم مع أیدینا، و لا نقاتلکم حتی تقاتلونا] . قال ابو مخنف عن عبـد الملک بن ابی حره: ان علیا لما بعث أبا موسـی لانفاذ الحکومه لقیت الخوارج بعضـها بعضا، فاجتمعوا فی منزل عبد الله بن وهب الراسبی، فحمـد الله عبـد الله بن وهب و اثنی علیه ثم قـال: اما بعـد، فو الله ما ینبغی لقوم یؤمنون بالرحمن، و ینیبون الی حکم القرآن، ان تکون هـذه الـدنیا، التی الرضـا بهـا و الرکون بهـا و الایثـار إیاها عناء و تبار، آثر عنـدهم من الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و القول بالحق، و ان من و ضر فانه من یمن و یضـر فی هـذه الدنیا فان ثوابه یوم القیامه رضوان الله عز و جل و الخلود فی جناته فاخرجوا بنا إخواننا من هـذه القریه الظالم أهلها الی بعض کور الجبال او الی بعض هـذه المدائن، منکرین لهذه البـدع المضـله. فقال له حرقوص بن زهیر: ان المتاع بهذه الدنیا قلیل، و ان الفراق لها وشـیک، فلا تدعونکم زینتها و بهجتها الی المقام بها، و لا تلفتنکم عن طلب الحق، و انکار الظلم، ف إِنَّ اَللّهَ مَعَ اَلَّذِينَ اِتَّقَوْا وَ اَلَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فقال حمزه

ابن سـنان الأسـدی: یـا قوم، ان الرأی مـا رایتم، فولوا امرکم رجلاـ منکم، فـانه لا بـد لکم من عماد و سـناد و رایه تحفون بها، و ترجعون إلیها فعرضوها علی زید بن حصین الطائی فأبی، و عرضوها علی حرقوص بن زهیر فأبی، و علی حمزه بن سنان و شریح بن اوفی العبسـی فأبیـا، و عرضوهـا علی عبـد الله ابن وهب، فقال: هاتوها، اما و الله لا آخـذها رغبه فی الـدنیا، و لا ادعها فرقا من الموت فبایعوه لعشـر خلون من شوال- و کان یقال له ذو الثفنات- ثم اجتمعوا فی منزل شـریح بن اوفی العبسـی، فقال ابن وهب: أشـخصوا بنـا الی بلـده نجتمع فیهـا لانفـاذ حکم الله، فإنکم اهل الحق قال شـریح: نخرج الی المـدائن فننزلها، و نأخـذ بأبوابها، و نخرج منها سـکانها، و نبعث الی إخواننا من اهل البصـره فیقدمون علینا فقال زید بن حصین: انکم ان خرجتم مجتمعین اتبعتم، و لکن اخرجوا وحدانا مستخفین، فاما المدائن فان بها من یمنعکم، و لکن سیروا حتی تنزلوا جسر النهروان، و تکاتبوا إخوانکم من اهل البصـره قالوا: هذا الرأی. و کتب عبد الله بن وهب الی من بالبصـره منهم یعلمهم ما اجتمعوا علیه، و یحثهم علی اللحاق بهم، و سیر الکتـاب الیهم، فأجـابوه انهم علی اللحاق به. فلما عزموا علی المسـیر تعبـدوا لیلتهم-و کانت لیله الجمعه و یوم الجمعه- و سـاروا یوم السـبت، فخرج شـریح بن اوفی العبسـی و هو یتلو قول الله تعـالی: « فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً یَتَرَقَّبُ قٰالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِینَ وَ لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَـدْیَنَ قٰالَ عَسـیٰ رَبِّی أَنْ یَهْـدِیَنِی سَوٰاءَ اَلسَّبِیلِ » . و خرج معهم طرفه بن عدی بن حاتم الطائی، فاتبعه أبوه فلم یقـدر علیه، فانتهی الی المدائن ثم رجع، فلما بلغ ساباط لقیه عبد الله بن وهب الراسبی فی نحو عشـرین فارسا، فاراد عبد الله قتله، فمنعه عمرو بن مالک النبهانی و بشر بن زید البولانی و ارسل عدی الی سعد بن مسعود عامل علی علی المدائن یحذره

امرهم، فحذر، و أخذ أبواب المدائن، و خرج فى الخيل و استخلف بها ابن أخيه المختار بن ابى عبيد، و سار فى طلبهم، فاخبر عبد الله بن وهب خبره فرابا طريقه، و سار على بغداد، و لحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائه فارس عند المساء، فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسا، فاقتتلوا ساعه، و امتنع القوم منهم، و قال اصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء و لم يأتك فيهم امر! خلهم فليذهبوا، و اكتب الى امير المؤمنين، فان امرك باتباعهم اتبعتهم، و ان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافيه لك فأبى عليهم، فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجله الى ارض جوخى، و سار الى النهروان، فوصل الى اصحابه و قد ايسوا منه، و قالوا: ان كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين او حرقوص بن زهير، و سار جماعه من اهل الكوفه يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردهم أهلوهم كرها، منهم القعقاع بن قيس الطائى عم الطرماح بن حكيم، و عبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائى، و بلغ عليا ان سالم بن ربيعه العبسى يريد الخروج، فاحضره عنده، و نهاه فانتهى. و لما خرجت الخوارج من الكوفه اتى عليا اصحابه و شيعته فبايعوه و قالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، فشرط لهم فيه سنه رسول الله ص، فجاءه ربيعه بن ابى شداد الخثعمى- و كان شهد معه الجمل و صفين، و معه رايه خثعم- فقال له: بايع على كتاب الله و سنه رسول الله ص، فقال ربيعه: على سنه ابى بكر و عمر، قال له على: ويلك! لو ان أبا بكر و عمر عملا بغير كتاب الله و سنه رسول الله ص لم يكونا على شيء من الحق، فبايعه، فنظر اليه على و قال: اما و الله لكأني بك و قد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، و كأني بك و قد وطئتك الخيل بحوافرها، فقتل يوم النهر مع خوارج البصره. و اما خوارج البصره فإنهم اجتمعوا فى خمسمائه رجل، و جعلوا عليهم مسعر ابن فدكى التميمى، فعلم بهم ابن عباس، فاتبعهم أبا الأسود الدولى،

فلحقهم بالجسر الاكبر، فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل، و ادلج مسعر باصحابه، و اقبل يعترض الناس و على مقدمته الاشرس بن عوف الشيبانى، و سار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج و هرب ابو موسى الى مكه، ورد على ابن عباس الى البصره، قام فى الكوفه فخطبهم فقال: الحمد لله و ان اتى الدهر بالخطب الفادح، و الحدثان الجليل، و اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله، اما بعد، فان المعصيه تورث الحسره، و تعقب الندم، و قد كنت امرتكم فى هذين الرجلين و فى هذه الحكومه امرى، و نحلتكم رأيى، لو كان لقصير امر! و لكن ابيتم الا ـ ما أردتم، فكنت انا و أنتم كما قال أخو هوازن: أمرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، و احييا ما أمات القرآن، و اتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجه بينه، و لا سنه ماضيه، و اختلفا فى حكمهما، و كلاهما لم يرشد، فبرئ الله منهما و رسوله و صالح المؤمنين. استعدوا و تأهبوا للمسير الى الشام، و أصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل و كتب الى الخوارج بالنهر: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين، الى زيد بن حصين و عبد الله بن وهب و من معهما من الناس. اما بعد، فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله، و اتبعا اهواءهما بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنه، و لم ينفذا للقرآن حكما، فبرئ الله و رسوله منهما و المؤمنون! فإذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا فانا سائرون الى عدونا و عدوكم، و نحن على الأمر الاول الذى كنا ع

ص:٧٧

و کتبوا الیه: اما بعد، فإنک لم تغضب لربک، انما غضبت لنفسک، فان شهدت علی نفسک بالکفر، و استقبلت التوبه، نظرنا فیما بیننا و بینک، و الا فقد نابذناک علی سواء إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ اَلْخٰائِنِینَ فلما قرأ کتابهم ایس منهم، فرای ان یدعهم و یمضی بالناس الی اهل الشام حتی یلقاهم فیناجزهم. قال ابو مخنف، عن المعلی بن کلیب الهمدانی، عن جبر بن نوف ابی الوداک الهمدانی: ان علیا لما نزل بالنخیله و ایس من الخوارج، قام فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فانه من ترک الجهاد فی الله و ادهن فی امره کان علی شفا هلکه الا ان یتدارکه الله بنعمه، فاتقوا الله، و قاتلوا من حاد الله، و حاول ان یطفئ نور الله، قاتلوا الخاطئین الضالین، القاسطین المجرمین، الذین لیسوا بقراء للقرآن، و لا فقهاء فی الدین، و لا علماء فی التأویل، و لا لهذا الأمر باهل سابقه فی الاسلام، و الله لو ولوا علیکم لعملوا فیکم باعمال کسری و هرقل، تیسروا و تهیئوا للمسیر الی عدوکم من اهل المغرب، و قد بعثنا الی إخوانکم من اهل البصره لیقدموا علیکم، فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله، و لا حول و لا قوه الا بالله. و کتب علی الی عبد الله بن عباس مع عتبه بن الاخنس بن قیس، من بنی سعد بن بکر: اما بعد، فانا قد خرجنا الی معسکرنا بالنخیله، و قد اجمعنا علی المسیر الی عدونا من اهل المغرب، فاشخص بالناس حتی یأتیک رسولی، و أقم حتی یأتیک امری و السلام. فلما قدم علیه الکتاب قراه علی الناس، و امرهم بالشخوص مع الأحنف ابن قیس، فشخص معه منهم الف و خمسمائه رجل، فاستقلهم عبد الله بن عباس، فقام فی الناس، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد یا اهل البصره، فانه جاءنی امر امیر المؤمنین یأمرنی باشخاصکم، فامرتکم بالنفیر الیه مع الأحنف بن قیس، و لم یشخص معه منکم الا الف و خمسمائه،

و أنتم ستون ألفا سوى أبنائكم و عبدانكم و مواليكم! الا انفروا مع جاريه بن قدامه السعدى، و لا يجعلن رجل على نفسه سبيلا، فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن مكتبه، عاصيا لإمامه، و قد امرت أبا الأسود الدولى بحشركم، فلا يلم رجل جعل السبيل على نفسه الا نفسه. فخرج جاريه فعسكر، و خرج ابو الأسود فحشر الناس، فاجتمع الى جاريه الف و سبعمائه، ثم اقبل حتى وافاه على بالنخيله، فلم يزل بالنخيله حتى وافاه هذان الجيشان من البصره ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فجمع اليه رءوس اهل الكوفه، و رءوس الاسباع، و رءوس القبائل، و وجوه الناس. فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: يا اهل الكوفه، أنتم إخوانى و انصارى، و أعوانى على الحق، و صحابتى على جهاد عدوى المحلين بكم، اضرب المدبر، و أرجو تمام طاعه المقبل، و قد بعثت الى اهل البصره فاستنفرتهم إليكم، فلم يأتنى منهم الا ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فأعينونى بمناصحه جليه خليه من الغش، انكم مخرجنا الى صفين، بل استجمعوا باجمعكم، و انى أسألكم ان يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتله و أبناء المقاتله الذين أدركوا القتال و عبدان عشيرته و مواليهم، ثم يرفع ذلك إلينا. فقام سعيد بن قيس الهمدانى، فقال: يا امير المؤمنين، سمعا و طاعه، و ودا و نصيحه، انا أول الناس جاء بما سالت، و بما طلبت و قام معقل بن قيس الرياحى فقال له نحوا من ذلك، و قام عدى بن حاتم و زياد بن خصفه و حجر بن عدى و اشراف الناس و القبائل فقالوا مثل ذلك. ثم ان الرءوس كتبوا من فيهم، ثم رفعوهم اليه، و أمروا ابناءهم و عبيدهم و مواليهم ان يخرجوا معهم، و الا يتخلف منهم عنهم احد، فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل، و سبعه عشر ألفا من الأبناء ممن ادرك، و ثمانيه آلاف من مواليهم و عبيدهم، و قالوا: يا امير المؤمنين، اما من عندنا من المقاتله و أبناء المقاتله ممن قد بلغ الحلم، و اطاق القتال، فقد رفعنا إليك منهم ذوى القوه و الجلد، و امرناهم بالشخوص معنا، و منهم ضعفاء، و هم فى ضياعنا و أشياء مما يصلحنا

و كانت العرب سبعه و خمسين ألفا من اهل الكوفه، و من مواليهم و مماليكهم ثمانيه آلاف، و كان جميع اهل الكوفه خمسه و ستين ألفا، و ثلاثه آلاف و مائتی رجل من اهل البصره، و كان جميع من معه ثمانيه و ستين ألفا و مائتی رجل. قال ابو مخنف، عن ابی الصلت التيمی: ان عليا كتب الی سعد ابن مسعود الثقفی- و هو عامله علی المدائن: اما بعد، فانی قد بعثت إليك زياد ابن خصفه فاشخص معه من قبلك من مقاتله اهل الكوفه، و عجل ذلك ان شاء الله و لا قوه الا بالله. قال: و بلغ عليا ان الناس يقولون: لو سار بنا الی هذه الحروريه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك الی المحلين! فقام فی الناس فحمد الله و اثنی عليه ثم قال: اما بعد، فانه قد بلغنی قولكم: لو ان امير المؤمنين سار بنا الی هذه الخارجه التی خرجت عليه فبدانا بهم، فإذا فرغنا منهم وجهنا الی المحلين، و ان غير هذه الخارجه أهم إلينا منهم، فدعوا ذكرهم، و سيروا الی قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا، و يتخذوا عباد الله خولا. فتنادی الناس من كل جانب: سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت قال: فقام اليه صيفی بن فسيل الشيبانی فقال: يا امير المؤمنين، نحن حزبك و أنصارك، نعادی من عاديت، و نشايع من أناب الی طاعتك، فسر بنا الی عدوك، من كانوا و أينما كانوا، فإنك ان شاء الله لن تؤتی من قله عدد، و لا ضعف نيه اتباع و قام اليه محرز بن شهاب التميمی من بنی سعد فقال: يا امير المؤمنين، شيعتك كقلب رجل واحد فی الإجماع

على نصرتك، و الجد فى جهاد عدوك، فابشر بالنصر، و سر بنا الى اى الفريقين احببت، فانا شيعتك الذين نرجو فى طاعتك و جهاد من خالفك صالح الثواب، و نخاف فى خذلانك و التخلف عنك شده الوبال. حدثنى يعقوب، قال: حدثنى اسماعيل، قال: أخبرنا أيوب، عن حميد بن هلال، عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم، قال: دخلوا قريه، فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذعرا يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ فقال: و الله لقد ذعرتمونى! قالوا: ا أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص؟ قال: نعم، قالوا: فهل سمعت من ابيك حديثا يحدث به عن رسول الله ص انه ذكر فتنه، القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى؟ قال: فان ادركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول-قال أيوب: و لا اعلمه الا قال: و لا تكن يا عبد الله القاتل-قال: نعم، قال: فقدموه على ضفه النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل، و بقروا بطن أم ولده عما فى بطنها. قال ابو مخنف عن عطاء بن عجلان، عن حميد بن هلال: ان الخارجه التى اقبلت من البصره جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر، فخرجت عصابه منهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأه على حمار، فعبروا اليه، فدعوه فتهددوه و افزعوه، و قالوا له: من أنت؟ قال: انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ص، ثم اهوى الى ثوبه يتناوله من الارض-و كان سقط عنه لما افزعوه-فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لا روع عليك! [فحدثنا عن ابيك بحديث سمعه من النبى ص، لعل الله ينفعنا به! قال: حدثنى ابى، عن رسول الله ص، ان فتنه تكون، يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه، يمسى فيها مؤمنا و يصبح فيها كافرا، و يصبح فيها كافرا و يمسى فيها مؤمنا،] فقالوا: لهذا الحديث سألناك، فما تقول فى ابى بكر و عمر؟ فاثنى عليهما خيرا، قالوا: ما تقول

فی عثمان فی أول خلافته و فی آخرها؟ قال: انه کان محقا فی أولها و فی آخرها، قالوا: فما تقول فی علی قبل التحکیم و بعده؟ قال: انه اعلم بالله منکم، و أشد توقیا علی دینه، و انفذ بصیره فقالوا: انک تتبع الهوی، و توالی الرجال علی أسمائها لا علی افعالها، و الله لنقتلنک قتله ما قتلناها أحدا، فاخذوه فکتفوه ثم أقبلوا به و بامراته و هی حبلی متم حتی نزلوا تحت نخل مواقر، فسقطت منه رطبه، فأخذها احدهم فقذف بها فی فمه، فقال احدهم: بغیر حلها، و بغیر ثمن! فلفظها و ألقاها من فمه، ثم أخذ سیفه فاخذ یمینه، فمر به خنزیر لأهل الذمه فضربه بسیفه، فقالوا: هذا فساد فی الارض، فاتی صاحب الخنزیر فارضاه من خنزیره، فلما رای ذلک منهم ابن خباب قال: لئن کنتم صادقین فیما اری فما علی منکم باس، انی لمسلم، ما احدثت فی الاسلام حدثا، و لقد امنتمونی، قلتم: لا- روع علیک! فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه، و سال دمه فی الماء، و أقبلوا الی المرأه، فقالت: انی انما انا امراه، الا تتقون الله! فبقروا بطنها، و قتلوا ثلاث نسوه من طیّئ، و قتلوا أم سنان الصیداویه، فبلغ ذلک علیا و من معه من المسلمین من قتلهم عبد الله بن خباب، و اعتراضهم الناس، فبعث الیهم الحارث بن مره العبدی لیأتیهم فینظر فیما بلغه عنهم، و یکتب به الیه علی وجهه، و لا یکتمه فخرج حتی انتهی الی النهر لیسائلهم، فخرج القوم الیه فقتلوه، و اتی الخبر امیر المؤمنین و الناس، فقام الیه الناس، فقالوا: یا امیر المؤمنین، علام تدع هؤلاء وراءنا یخلفوننا فی أموالنا و عیالنا! سر بنا الی القوم فإذا فرغنا مما بیننا و بینهم سرنا الی عدونا من اهل الشام. و قام الیه الاشعث بن قیس الکندی فکلمه بمثل ذلک و کان الناس یرون ان الاشعث یری رأیهم لأنه کان یقول یوم صفین: انصفنا قوم یدعون الی کتاب الله، فلما امر علیا بالمسیر الیهم علم الناس انه لم یکن یری رأیهم فاجمع علی ذلک، فنادی بالرحیل،

و خرج فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطره، ثم نزل دير عبد الرحمن، ثم دير ابى موسى، ثم أخذ على قريه شاهى، ثم على دباها، ثم على شاطئ الفرات، فلقيه فى مسيره ذلك منجم، اشار عليه بسير وقت من النهار، و قال له: ان سرت فى غير ذلك الوقت لقيت أنت و أصحابك ضرا شديدا فخالفه، و سار فى الوقت الذى نهاه عن السير فيه، [فلما فرغ من النهر حمد الله و اثنى عليه ثم قال: لو سرنا فى الساعه التى امرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون: سار فى الساعه التى امره بها المنجم فظفر] . قال ابو مخنف: حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف، قال: لما اراد على المسير الى اهل النهر من الأنبار، قدم قيس بن سعد بن عباده و امره ان ياتى المدائن فينزلها حتى يأمره بامره، ثم جاء مقبلا اليهم، و وافاه قيس و سعد بن مسعود الثقفى بالنهر، [و بعث الى اهل النهر: ادفعوا إلينا قتله إخواننا منكم نقتلهم بهم، ثم انا تارككم و كاف عنكم حتى القى اهل الشام، فلعل الله يقلب قلوبكم، و يردكم الى خير مما أنتم عليه من امركم فبعثوا اليه، فقالوا: كلنا قتلتهم، و كلنا نستحل دماءهم و دماءكم] . قال ابو مخنف: فحدثنى الحارث بن حصيره، عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود، ان قيس بن سعد بن عباده قال لهم: عباد الله، اخرجوا إلينا طلبتنا منكم، و ادخلوا فى هذا الأمر الذى منه خرجتم، و عودوا بنا الى قتال عدونا و عدوكم، فإنكم ركبتم عظيما من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، و الشرك ظلم عظيم، و تسفكون دماء المسلمين، و تعدونهم مشركين! فقال عبد الله بن شجره السلمى: ان الحق قد أضاء لنا، فلسنا نتابعكم او تأتونا بمثل عمر، فقال: ما نعلمه فينا غير صاحبنا، فهل تعلمونه فيكم؟ و قال: نشدتكم بالله فى انفسكم ان تهلكوها، فانى لأرى الفتنه قد غلبت عليكم!

و خطبهم ابو أيوب خالد بن زيد الأنصارى، فقال: عباد الله، انا و إياكم على الحال الاولى التى كنا عليها، ليست بيننا و بينكم فرقه، فعلام تقاتلوننا؟ فقالوا: انا لو بايعناكم اليوم حكمتم غدا قال: فانى أنشدكم الله ان تعجلوا فتنه العام مخافه ما ياتى فى قابل. قال ابو مخنف: حدثنى مالك بن اعين، عن زيد بن وهب، ان عليا اتى اهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابه التى أخرجتها عداوه المراء و اللجاجه، و صدها عن الحق الهوى، و طمح بها النزق، و اصبحت فى اللبس و الخطب العظيم، انى نذير لكم ان تصبحوا تلفيكم الامه غدا صرعى بأثناء هذا النهر، و باهضام هذا الغائط، بغير بينه من ربكم، و لا برهان بين ا لم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومه، و أخبرتكم ان طلب القوم إياها منكم دهن و مكيده لكم! و نباتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين و لا قرآن، و انى اعرف بهم منكم، عرفتهم اطفالا- و رجالا- فهم اهل المكر و الغدر، و انكم ان فارقتم رأيى جانبتم الحزم! فعصيتمونى، حتى اقررت بان حكمت، فلما فعلت شرطت و استوثقت، فأخذت على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن، و ان يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا و خالفا حكم الكتاب و السنه، فنبذنا امرهما، و نحن على امرنا الاول، فما الذى بكم؟ و من اين اتيتم! قالوا: انا حكمنا، فلما حكمنا اثمنا، و كنا بذلك كافرين، و قد تبنا فان تبت كما تبنا فنحن منك و معك، و ان أبيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء ان الله لا- يحب الخائنين فقال على: أصابكم حاصب، و لا بقى منكم و ابر! [ابعد ايمانى برسول الله ص و هجرتى معه، و جهادى فى سبيل الله، اشهد على نفسى بالكفر! لقد ضللت إذا و ما انا من المهتدين ثم انصرف عنهم] . قال ابو مخنف: حدثنى ابو سلمه الزهرى- و كانت أمه بنت انس ابن مالك- ان عليا قال لأهل النهر: يا هؤلاء، ان انفسكم قد سولت

لکم فراق هذه الحکومه التی أنتم ابتداتموها و سالتموها و انا لها کاره، و أنبأتکم ان القوم سالوکموها مکیده ود هنا، فابیتم علی إباء المخالفین، و عـدلتم عنی عـدول النکـداء العاصـین، حتی صـرفت رأیی الی رأیکم، و أنتم و الله معاشـر إخفاء الهام، سـفهاء الأحلام، فلم آت-لا أبا لکم-حراما و الله ما خبلتکم عن أمورکم، و لا اخفیت شـیئا من هـذا الأمر عنکم، و لا أوطأتکم عشوه، و لا دنیت لکم الضـراء، و ان کان امرنا لامر المسـلمین ظاهرا، فاجمع رای ملئکم علی ان اختاروا رجلین، فأخـذنا علیهما ان یحکما بما فی القرآن و لا یعدواه، فتاها و ترکا الحق و هما یبصرانه، و کان الجور هواهما، و قد سبق استیثاقنا علیهما فی الحکم بالعدل، و الصـد للحق سوء رأیهما، و جور حکمهما و الثقه فی أیـدینا لأنفسـنا حین خالفا سبیل الحق، و أتیا بما لا یعرف، فبینوا لنا بما ذا تسـتحلون قتالنا، و الخروج من جماعتنا، ان اختار الناس رجلین ان تضـعوا أسیافکم علی عواتقکم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، و تسـفکون دماءهم! ان هـذا لهو الخسـران المبین و الله لو قتلتم علی هذا دجاجه لعظم عند الله قتلها، فکیف بالنفس التی قتلهـا عنـد الله حرام! فتنـادوا: لاـ تخـاطبوهم، و لا تکلموهـم، و تهیئوا للقاء الرب، الرواح الرواح الی الجنه! فخرج علی فعبا الناس، فجعل علی میمنته حجر بن عدی، و علی میسـرته شـبث بن ربعی- او معقل بن قیس الریاحی- و علی الخیل أبا أیوب الأنصاری، و علی الرجاله أبا قتاده الأنصاری، و علی اهل المـدینه -و هم سـبعمائه او ثمانمائه رجل- قیس بن سـعد بن عباده. قال: و عبات الخـوارج، فجعلوا علی میمنتهم زیـد بن حصـین الطـائی، و علی المیسـره شـریح بن اوفی العبسـی، و علی خیلهم حمزه بن سـنان الأسدی، و علی الرجاله حرقوص بن زهیر السعدی

ص:۸۵

قال: و بعث على الأسود بن يزيد المرادى فى الفى فارس، حتى اتى حمزه بن سنان و هو فى ثلاثمائه فارس من خيلهم، و رفع على رايه أمان مع ابى أيوب، فناداهم ابو أيوب: من جاء هذه الرايه منكم ممن لم يقتل و لم يستعرض فهو آمن، و من انصرف منكم الى الكوفه او الى المدائن و خرج من هذه الجماعه فهو آمن، انه لا حاجه لنا بعد ان نصيب قتله إخواننا منكم فى سفك دمائكم فقال فروه بن نوفل الاشجعى: و الله ما ادرى على اى شىء نقاتل عليا! لا ارى الا ان انصرف حتى تنفذ لى بصيرتى فى قتاله او اتباعه. و انصرف فى خمسمائه فارس، حتى نزل البندنيجين والد سكره، و خرجت طائفه اخرى متفرقين فنزلت الكوفه، و خرج الى على منهم نحو من مائه، و كانوا اربعه آلاف، فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم الفين و ثمانمائه، و زحفوا الى على، و قدم على الخيل دون الرجال، وصف الناس وراء الخيل صفين، و صف المراميه امام الصف الاول، و قال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدءوكم، فإنهم لو قد شدوا عليكم-و جلهم رجال-لم ينتهوا إليكم الا لاغبين و أنتم رادون حامون و اقبلت الخوارج، فلما ان دنوا من الناس نادوا يزيد بن قيس، فكان يزيد بن قيس على أصبهان فقالوا: يا يزيد بن قيس، لا حكم الا لله، و ان كرهت أصبهان! فناداهم عباس ابن شريک و قبيصه بن ضبيعه العبسيان: يا أعداء الله، ا ليس فيكم شريح ابن اوفى المسرف على نفسه؟ هل أنتم الا أشباهه! قالوا: و ما حجتكم على رجل كانت فيه فتنه، و فينا توبه! ثم تنادوا: الرواح الرواح الى الجنه! فشدوا على الناس و الخيل امام الرجال، فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم، و افترقت الخيل فرقتين: فرقه نحو الميمنه، و اخرى نحو الميسره، و أقبلوا نحو الرجال، فاستقبلت المراميه وجوههم بالنبل، و عطفت عليهم الخيل من الميمنه و الميسره، و نهض اليهم الرجال بالرماح و السيوف، فو الله ما لبثوهم ان اناموهم. ثم ان حمزه بن سنان صاحب خيلهم لما راى الهلاک نادى اصحابه ان انزلوا، فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادى، و جاءتهم الخيل من نحو على، فاهمدوا فى الساعه

قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامه الحنفى، عن حكيم بن سعد، قال: ما هو الا ان لقينا اهل البصره، فما لبثناهم، فكأنما قيل لهم: موتوا، فماتوا قبل ان تشتد شوكتهم، و تعظم نكايتهم. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب، ان أبا أيوب اتى عليا، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت زيد بن حصين، قال: فما قلت له و ما قال لك؟ قال: طعنته بالرمح فى صدره حتى نجم من ظهره، قال: و قلت له: ابشر يا عدو الله بالنار! قال: ستعلم أينا اولى بها صليا، فسكت على عليها. قال ابو مخنف، عن ابى جناب: ان عليا قال له: هو اولى لها صليا. قال: و جاء عائذ بن حمله التميمى، فقال: يا امير المؤمنين، قتلت كلابا، قال: احسنت! أنت محق قتلت مبطلا- و جاء هانى بن خطاب الارحبى و زياد بن خصفه يحتجان فى قتل عبد الله بن وهب الراسبى، فقال لهما: كيف صنعتما؟ فقالا: يا امير المؤمنين، لما رأيناه عرفناه، و ابتدرناه فطعناه برمحينا، فقال على: لا تختلفا، كلاكما قاتل و شد جيش بن ربيعه ابو المعتمر الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله، و شد عبد الله بن زحر الخولانى على عبد الله بن شجره السلمى فقتله، و وقع شريح بن اوفى الى جانب جدار، فقاتل على ثلمه فيه طويلا من نهار، و كان قتل ثلاثه من همدان، فاخذ يرتجز و يقول: قد علمت جاريه عبسيه ناعمه فى أهلها مكفيه انى ساحمى ثلمتى العشيه فشد عليه قيس بن معاويه الدهنى فقطع رجله، فجعل يقاتلهم، و يقول: القرم يحمى شوله معقولا. ثم شد عليه قيس بن معاويه فقتله، فقال الناس: اقتتلت همدان يوما و رجل اقتتلوا من غدوه حتى الأصل

ففتح الله لهمدان الرجل و قال شريح: اضربهم و لو ارى أبا حسن ضربته بالسيف حتى يطمئن و قال: اضربهم و لو ارى عليا البسته ابيض مشرفيا قال ابو مخنف: حدثنى عبد الملك بن ابى حره، [ان عليا خرج فى طلب ذى الثديه و معه سليمان بن ثمامه الحنفى ابو جبره، و الريان بن صبره ابن هوذه، فوجده الريان بن صبره بن هوذه فى حفره على شاطئ النهر فى اربعين او خمسين قتيلا قال: فلما استخرج نظر الى عضده، فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدى المرأه، له حلمه عليها شعرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذى طول يده الاخرى، ثم تترك فتعود الى منكبه كثدى المرأه، فلما استخرج قال على: الله اكبر! و الله ما كذبت و لا كذبت، اما و الله لو لا ان تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه ص لمن قاتلهم مستبصرا فى قتالهم، عارفا للحق الذى نحن عليه. قال: ثم بر و هم صرعى فقال: بؤسا لكم! لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، من غرهم؟ قال: الشيطان، و انفس بالسوء اماره، غرتهم بالأمانى، و زينت لهم المعاصى، و نباتهم انهم ظاهرون] قال: و طلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائه رجل، فامر بهم على فدفعوا الى عشائرهم، و قال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفه، و خذوا ما فى عسكرهم من شيء. قال: و اما السلاح و الدواب و ما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين، و اما المتاع و العبيد و الإماء فانه حين قدم رده على اهله. و طلب عدى بن حاتم ابنه طرفه فوجده، فدفنه، ثم قال: الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى إليك و دفن رجال من الناس قتلاهم،

فقـال امير المؤمنين حين بلغه ذلك: ارتحلوا إذا، ا تقتلونهم ثم تـدفنونهم! فارتحل الناس. قال ابو مخنف عن مجاهـد، عن المحل بن خليفه: ان رجلا منهم من بنى سدوس يقال له العيزار بن الاخنس كان يرى راى الخوارج، خرج اليهم، فاستقبل وراء المدائن عـدى بن حاتم و معه الأسود بن قيس و الأسود بن يزيد المراديان، فقال له العيزار حين استقبله: ا سالم غانم، أم ظالم آثم؟ فقال عدى: لا، بل سالم غانم، فقال له المراديان: ما قلت هذا الا لشر فى نفسك، و انك لنعرفك يا عيزار براى القوم، فلا تفارقنا حتى نـذهب بـك الى امير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن باوشـك ان جاء على فأخبراه خبره، و قالا: يا امير المؤمنين، انه يرى راى القوم، قـد عرفنـاه بـذلك، فقـال: ما يحل لنا دمه، و لكنا نحبسه، فقال عـدى بن حاتم: يا امير المؤمنين، ادفعه الى و انا اضـمن الا يأتيك من قبله مكروه فـدفعه اليه. قال ابو مخنف: حـدثنى عمران بن حـدير، عن ابى مجلز، عن عبـد الرحمن بن جندب بن عبد الله، انه لم يقتل من اصحاب على الا سبعه. قال ابو مخنف، عن نمير بن وعله اليناعى، عن ابى درداء، قال: كان على لما فرغ من اهل النهروان حمـد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله قـد احسن بكم، و أعز نصركم، فتوجهوا من فوركم هـذا الى عـدوكم قالوا: يا امير المؤمنين، نفدت نبالنا، و كلت سيوفنا، و نصلت اسنه رماحنا، و عاد أكثرها قصدا، فارجع الى مصرنا، فلنستعد باحسن عدتنا، و لعـل امير المؤمنين يزيـد فى عـدتنا عـده من هلـك منا، فانه اوفى لنا على عـدونا و كان الـذى تولى ذلك الكلام الاشعث بن قيس، فاقبـل حتى نزل النخيله، فـامر النـاس ان يلزموا عسكرهم، و يوطنوا على الجهاد انفسـهم، و ان يقلوا زياره نسائهم و ابنائهم حتى يسيروا الى عدوهم، فأقاموا فيه أياما، ثم

تسللوا من معسكرهم، فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس قليلا، و ترک العسکر خاليا، فلما رای ذلک دخل الکوفه، و انکسر عليه رايه فی المسير. قال ابو مخنف عمن ذکره، عن زيد بن وهب: ان عليا قال للناس- و هو أول کلام قاله لهم بعد النهر: ايها الناس، استعدوا للمسير الی عدو فی جهاده القربه الی الله و درک الوسيله عنده حياری فی الحق، جفاه عن الکتاب، نکب عن الدين، يعمهون فی الطغيان، و يعكسون فی غمره الضلال، ف أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اِسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبٰاطِ اَلْخَيْلِ، و توکلوا علی الله، و کفی بالله وکيلا، و کفی بالله نصيرا! قال: فلاهم نفروا و لا تيسروا، فترکهم أياما حتی إذا ايس من ان يفعلوا، دعا رؤساءهم و وجوههم، فسألهم عن رأيهم، و ما الذی ينظرهم، فمنهم المعتل، و منهم المکره، و أقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا، فقال: عباد الله، ما لکم إذا امرتکم ان تنفروا اِثّاقَلْتُمْ إِلَی اَلْأَرْضِ! ا رضيتم بالحياه الدنيا من الآخره، و بالذل و الهوان من العز! او کلما ندبتکم الی الجهاد دارت اعينکم کأنکم من الموت فی سکره، و کان قلوبکم مالوسه فأنتم لا تعقلون! و کان أبصارکم کمه فأنتم لا تبصرون لله أنتم! ما أنتم الا اسود الشری فی الدعه، و ثعالب رواغه حين تدعون الی الباس. ما أنتم لی بثقه سجيس الليالی، ما أنتم برکب يصال بکم، و لا ذی عز يعتصم اليه لعمر الله، لبئس حشاش الحرب أنتم! انکم تکادون و لا تکيدون، و يتنقص اطرافکم و لا تتحاشون، و لا ينام عنکم و أنتم فی غفله ساهون، ان أخا الحرب اليقظان ذو عقل، و بات لذل من وادع، و غلب المتجادلون، و المغلوب مقهور و مسلوب ثم قال: اما بعد، فان لی عليکم

حقا، و ان لكم على حقا، فاما حقكم على فالنصيحه لكم ما صحبتكم، و توفير فيئكم عليكم، و تعليمكم كيما لا- تجهلوا، و تأديبكم كى تعلموا، و اما حقى عليكم فالوفاء بالبيعه، و النصح لى فى الغيب و المشهد، و الإجابه حين ادعوكم، و الطاعه حين آمركم، فان يرد الله بكم خيرا انتزعتم عما اكره، و تراجعوا الى ما أحب، تنالوا ما تطلبون، و تدركوا ما تاملون. و كان غير ابى مخنف يقول: كانت الوقعه بين على و اهل النهر سنه ثمان و ثلاثين، و هذا القول عليه اكثر اهل السير. و مما يصححه أيضا ما حدثنى به عماره الأسدى، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا نعيم، قال: حدثنى ابو مريم ان شبث بن ربعى و ابن الكواء خرجا من الكوفه الى حروراء، فامر على الناس ان يخرجوا بسلاحهم، فخرجوا الى المسجد حتى امتلا بهم، فأرسل اليهم: بئس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم! اذهبوا الى جبانه مراد حتى ياتيكم امرى. قال ابو مريم: فانطلقنا الى جبانه مراد فكنا بها ساعه من نهار، ثم بلغنا ان القوم قد رجعوا و هم زاحفون قال: فقلت: انطلق انا حتى انظر اليهم، فانطلقت حتى اتخلل صفوفهم، حتى انتهيت الى شبث بن ربعى و ابن الكواء و هما واقفان متوركان على دابتيهما، و عندهما رسل على و هم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس! و يقولون لهم: نعيذكم بالله ان تعجلوا بفتنه العام خشيه عام قابل. فقام رجل الى بعض رسل على فعقر دابته، فنزل الرجل و هو يسترجع، فحمل سرجه، فانطلق به و هم يقولون: ما طلبنا الا منابذتهم، و هم يناشدونهم الله، فمكثنا ساعه، ثم انصرفوا الى الكوفه كأنه يوم فطر او اضحى. [قال: و كان على يحدثنا قبل ذلك ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه، علامتهم رجل مخدج اليد] قال: و سمعت ذلك منه مرارا كثيره، قال: و سمعه نافع المخدج أيضا-حتى رايته يتكره طعامه من كثره ما سمعه، يقول: و كان نافع معنا يصلى فى المسجد بالنهار و يبيت فيه بالليل، و قد كنت كسوته برنسا، فلقيته من الغد، فسألته: هل كان

خرج مع الناس الـذين خرجوا الى حروراء؟ فقال: خرجت أريدهم حتى إذا بلغت الى بنى سـعد، لقينى صبيان فنزعوا سـلاحى، و تلعبوا بى، فرجعت حتى إذا كـان الحول او نحوه خرج اهـل النهر، و سار على اليهم، فلم اخرج معه و خرج أخى ابو عبـد الله قال: فـأخبرنى ابو عبـد الله ان عليـا سار اليهم حتى إذا كان حـذاءهم على شط النهروان ارسل اليهم يناشـدهم الله و يأمرهم ان يرجعوا، فلم تزل رسـله تختلف اليهم، حتى قتلوا رسوله، فلمـا راى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم، [ثم امر اصـحابه ان يلتمسوا المخدج، فالتمسوه، فقال بعضـهم: ما نجده، حتى قال بعضـهم: لا، ما هو فيهم ثم انه جاء رجل فبشـره و قال: يا امير المؤمنين، قد وجـدناه تحت قتيلين فى ساقيه فقال: اقطعوا يده المخدجه، و أتونى بها، فلما اتى بها أخذها ثم رفعها، و قال: و الله ما كذبت و لا كذبت] . قال ابو جعفر: فقد أنبأ ابو مريم بقوله: فرجعت حتى إذا كان الحول او نحوه، خرج اهل النهر، ان الحرب التى كانت بين على و اهل حروراء كانت فى السـنه التى بعـد السـنه التى كان فيها انكار اهل حروراء على على التحكيم، و كان ابتـداء ذلك فى سنه سـبع و ثلاـثين على مـا قـد ثبت قبـل، و إذا كـان كـذلك، و كان الأمر على ما روينا من الخبر عن ابى مريـم، كان معلوما ان الوقعه كانت بينه و بينهم فى سـنه ثمان و ثلاثين. و ذكر على بن محمـد، عن عبد الله بن ميمون، عن عمرو بن شـجيره، عن جابر، عن الشعبى، قال: بعث على بعد ما رجع من صفين جعده ابن هبيره المخزومى، و أم جعده أم هانئ بنت ابى طالب- الى خراسان، فـانتهى الى ابرشـهر و قـد كفروا و امتنعوا، فقـدم على على، فبعث خليـد بن قره اليربوعى فحاصـر اهـل نيسـابور حتى صالحوه، و صـالحه اهـل مرو. و حـج بالنـاس فى هـذه السـنه-اعنى سـنه سـبع و ثلاثين- عبيـد الله بن عباس، و كان عامل على على اليمن و مخاليفها و كان على مكه و الطائف قثم بن

العباس، و على المـدينه سـهل بن حنيف الأنصارى، و قيل: كان عليها تمام ابن العباس و كان على البصـره عبـد الله بن العباس، و على قضائها ابو الأسود الدؤلى، و على مصر محمد بن ابى بكر، و على خراسان خليد بن قره اليربوعى. و قيل: ان عليا لما شخص الى صـفين اسـتخلف على الكوفه أبا مسـعود الأنصارى، حـدثنى احمد بن ابراهيم الدورقى، قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، قال: سمعت ليثا ذكر عن عبد العزيز بن رفيع، انه لما خرج على الى صفين استخلف على الكوفه أبا مسعود الأنصارى عقبه بن عمرو و اما الشام فكان بها معاويه بن ابى سفيان

ص:٩٣

ثم دخلت

سنه ثمان و ثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

فممـا كان فيها مقتل محمـد بن ابى بكر بمصـر، و هو عامل عليها، و قـد ذكرنا سـبب توليه على اياه مصـر، و عزل قيس بن سـعد عنها، و نـذكر الان سـبب قتله، و اين قتل؟ و كيف كان امره؟ و نبـدأ بـذكر من تتمه حـديث الزهرى الذى قد ذكرنا اوله قبل، و ذلك ما حـدثنا عبد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: لما حدث قيس بن سـعد بمجىء محمد بن ابى بكر، و انه قادم عليه أميرا، تلقاه و خلا به و ناجاه، فقال: انك جئت من عند امرئ لا راى له، و ليس عزلكم إياى بمانعى ان انصح لكم، و انا من امركم هذا على بصـيره، و انى فى ذلك على الذى كنت اكايد به معاويه و عمرا و اهل خربتا، فكايدهم به، فإنك ان تكايدهم بغيره تهلك و وصف قيس ابن سـعد المكايده التى كان يكايدهم بها، و اغتشه محمد بن ابى بكر، و خالف كل شىء امره به فلما قدم محمد بن ابى بكر و خرج قيس قبـل المـدينه بعث محمـد اهـل مصـر الى خربتـا، فاقتتلوا، فهزم محمـد بن ابى بكر، فبلغ ذلك معاويه و عمرا، فسـارا باهـل الشام حتى افتتحا مصـر، و قتلا محمـد بن ابى بكر، و لم تزل فى حيز معاويه، حتى ظهر و قـدم قيس بن سـعد المـدينه، فاخـافه مروان و الأسود بن ابى البخترى، حتى إذا خاف ان يؤخـذ او يقتل ركـب راحلته، و ظهر الى على فكتب معاويه الى مروان و الأسود يتغيـظ عليهما و يقول: امـددتما عليا بقيس بن سـعد و رايه و مكايـدته، فو الله لو انكما امـددتماه بمائه الف مقاتل ما كان باغيظ الى من اخراجكما قيس بن سـعد الى على فقـدم قيس بن سـعد على على، فلما باثه الحـديث، و جاءهم قتل محمد بن ابى بكر، عرف ان قيس بن سعد كان يوازى أمورا عظاما من المكايده، و ان من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له. و اما ما قال فى ابتداء امر محمد بن ابى بكر فى مصيره الى مصر و ولايته

إياها ابو مخنف، فقد تقدم ذكرنا له، و نذكر الان بقيه خبره فى روايته ما روى من ذلک عن يزيد بن ظبيان الهمدانى، قال: و لما قتل اهل خربتا ابن مضاهم الكلبى الذى وجهه اليهم محمد بن ابى بكر، خرج معاويه بن حديج الكندى ثم السكونى، فدعا الى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس آخرون، و فسدت مصر على محمد بن ابى بكر، فبلغ عليا و ثوب اهل مصر على محمد بن ابى بكر، و اعتمادهم اياه، فقال: ما لمصر الا احد الرجلين! صاحبنا الذى عزلناه عنها-يعنى قيسا- او مالک بن الحارث-يعنى الاشتر قال: و كان على حين انصرف من صفين رد الاشتر على عمله بالجزيره، و قد كان قال لقيس بن سعد: أقم معى على شرطى حتى نفرغ من امر هذه الحكومه، ثم اخرج الى اذربيجان، فان قيسا مقيم مع على على شرطته فلما انقضى امر الحكومه كتب على الى مالک بن الحارث الاشتر، و هو يومئذ بنصيبين: اما بعد، فإنک ممن استظهرته على اقامه الدين، و اقمع به نخوه الأثيم، و أشد به الثغر المخوف و كنت وليت محمد بن ابى بكر مصر، فخرجت عليه بها خوارج، و هو غلام حدث ليس بذى تجربه للحرب، و لا بمجرب للأشياء، فاقدم على لننظر فى ذلک فيما ينبغى، و استخلف على عملک اهل الثقه و النصيحه من أصحابک و السلام. [فاقبل مالک الى على حتى دخل عليه، فحدثه حديث اهل مصر، و خبره خبر أهلها، و قال: ليس لها غيرک، اخرج رحمک الله! فانى ان لم اوصک اكتفيت برأيک و استعن بالله على ما أهمک، فاخلط الشده باللين، و ارفق ما كان الرفق ابلغ، و اعتزم بالشده حين لا يغنى عنک الا الشده] . قال: فخرج الاشتر من عند على فاتى رحله، فتهيأ للخروج الى مصر، و أتت معاويه عيونه، فاخبروه بولايه على الاشتر، فعظم ذلک عليه، و قد كان طمع فى مصر، فعلم ان الاشتر ان قدمها كان أشد عليه من محمد ابن ابى بكر، فبعث معاويه الى الجايستار- رجل من اهل الخراج- فقال له: ان الاشتر قد ولى مصر، فان أنت كفيتنيه لم آخذ منک خراجا ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى اتى القلزم

و اقام به، و خرج الاشتر من العراق الى مصر، فلما انتهى الى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل، و هذا طعام و علف، و انا رجل من اهل الخراج، فنزل به الاشتر، فأتاه الدهقان بعلف و طعام، حتى إذا طعم أتاه بشربه من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياه، فلما شربها مات و اقبل معاويه يقول لأهل الشام: ان عليا وجه الاشتر الى مصر، فادعوا الله ان يكفيكموه قال: فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشتر، و اقبل الذى سقاه الى معاويه فاخبره بمهلك الاشتر، فقام معاويه فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه و قال: اما بعد، فانه كانت لعلى بن ابى طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين- يعنى عمار بن ياسر- و قطعت الاخرى اليوم-يعنى الاشتر. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مولى للأشتر، قال: لما هلك الاشتر وجدنا فى ثقله رساله على الى اهل مصر: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى أمه المسلمين الذين غضبوا لله حين عصى فى الارض، و ضرب الجور بارواقه على البر و الفاجر، فلا حق يستراح اليه، و لا منكر يتناهى عنه سلام عليكم، فانى احمد الله إليكم الذى لا اله الا هو [اما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عبيد الله لا ينام ايام الخوف، و لا ينكل عن الأعادى حذار الدوائر، أشد على الكفار من حريق النار، و هو مالك بن الحارث أخو مذحج، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه سيف من سيوف الله، لا نابى الضريبه، و لا كليل الحد، فان امركم ان تقدموا فاقدموا، و ان امركم ان تنفروا فانفروا، فانه لا يقدم و لا يحجم الا بأمرى، و قد آثرتكم به على نفسى لنصحه لكم، و شده شكيمته على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، و ثبتكم على اليقين] و السلام. قال: و لما بلغ محمد بن ابى بكر ان عليا قد بعث الاشتر شق عليه، فكتب على الى محمد بن ابى بكر عند مهلك الاشتر، و ذلك حين بلغه موجده محمد بن ابى بكر لقدوم الاشتر عليه: بسم الله الرحمن الرحيم،

من عبد الله على امير المؤمنين الى محمد بن ابى بكر، سلام عليك، اما بعد، فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك، و انى لم افعل ذلك استبطاء لك فى الجهاد، و لا ازديادا منى لك فى الجد، و لو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك فى المئونه، و اعجب إليك ولايه منه ان الرجل الذى كنت وليته مصر كان لنا نصيحا، و على عدونا شديدا، و قد استكمل ايامه، و لاقى حمامه، و نحن عنه راضون، فرضى الله عنه، و ضاعف له الثواب، و احسن له المآب اصبر لعدوك، و شمر للحرب، و اُدْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ اَلْمَوْعِظَهِ اَلْحَسَنَهِ، و اكثر ذكر الله، و الاستعانه به، و الخوف منه، يكفك ما أهمك، و يعنك على ما ولاك، أعاننا الله و إياك على ما لا ينال الا برحمته و السلام عليك. فكتب اليه محمد بن ابى بكر جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله على امير المؤمنين من محمد بن ابى بكر، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله غيره، اما بعد، فانى قد انتهى الى كتاب امير المؤمنين، ففهمته و عرفت ما فيه، و ليس احد من الناس بارضى منى براى امير المؤمنين، و لا اجهد على عدوه، و لا اراف بوليه منى، و قد خرجت فعسكرت، و امنت الناس الا من نصب لنا حربا، و اظهر لنا خلافا، و انا متبع امر امير المؤمنين و حافظه، و ملتجئ اليه، و قائم به، و الله المستعان على كل حال، و السلام عليك. قال ابو مخنف: حدثنى ٩ ابو جهضم الأزدى- رجل من اهل الشام- عن عبد الله بن حواله الأزدى، ان اهل الشام لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما ياتى به الحكمان، فلما انصرفا و تفرقا بايع اهل الشام معاويه بالخلافه، و لم يزدد الا قوه، و اختلف الناس بالعراق على على، فما كان لمعاويه هم الا مصر، و كان لأهلها هائبا خائفا، لقربهم منه، و شدتهم على من كان على راى عثمان، و قد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان، و خالفوا عليا، و كان معاويه يرجو ان يكون إذا ظهر عليها ظهر على حرب على، لعظم خراجها قال: فدعا معاويه من كان معه من قريش:

عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمه و بسر بن ابى ارطاه و الضحاك بن قيس و عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و من غيرهم أبا الأعور عمرو بن سفيان السلمى و حمزه بن مالك الهمدانى، و شرحبيل بن السمط الكندى فقال لهم: ا تدرون لم دعوتكم؟ انى قد دعوتكم لامر مهم أحب ان يكون الله قد اعان عليه، فقال القوم كلهم-او من قال منهم: ان الله لم يطلع على الغيب أحدا، و ما يدرينا ما تريد! فقال عمرو بن العاص: ارى و الله امر هذه البلاد الكثير خراجها، و الكثير عددها و عدد أهلها، أهمك امرها، فدعوتنا إذا لتسالنا عن رأينا فى ذلك، فان كنت لذلك دعوتنا، و له جمعتنا، فاعزم و اقدم، و نعم الرأى رايت! ففى افتتاحها عزك و عز أصحابك، و كبت عدوك، و ذل اهل الخلاف عليك قال له معاويه مجيبا: أهمك يا بن العاص ما أهمك-و ذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاويه حين بايعه على قتال على بن ابى طالب، على ان له مصر طعمه ما بقى-فاقبل معاويه على اصحابه فقال: ان هذا-يعنى عمرا- قد ظن ثم حقق ظنه، قالوا له: لكنا لا ندرى، قال معاويه: فان أبا عبد الله قد أصاب، قال عمرو: و انا ابو عبد الله، قال: ان افضل الظنون ما اشبه اليقين. ثم ان معاويه حمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فقد رايتم كيف صنع الله بكم فى حربكم عدوكم، جاءوكم و هم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم، و يخربون بلادكم، ما كانوا يرون الا انكم فى ايديهم، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا، و حاكمناهم الى الله، فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا، و اصلح ذات بيننا، و جعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر، و يسفك بعضهم دم بعض و الله انى لأرجو ان يتم لنا هذا الأمر، و قد رايت ان نحاول اهل مصر، فكيف ترون ارتياءنا لها! فقال عمرو: قد اخبرتك عما سألتنى عنه، و قد اشرت عليك بما سمعت، فقال معاويه: ان عمرا قد عزم و صرم، و لم يفسر، فكيف لى ان اصنع! قال له عمرو: فانى أشير عليك كيف تصنع، ارى ان تبعث

جیشـا کثیفـا، علیهم رجل حازم صارم تامنه و تثق به، فیأتی مصـر حتی یـدخلها فانه سـیأتیه من کان من أهلها علی رأینا فیظاهره علی من بها من عدونا، فإذا اجتمع بها جندک و من بها من شـیعتک علی من بها من اهل حربک، رجوت ان یعین الله بنصـرک، و یظهر فلجک قال له معاویه: هل عندک شیء دون هذا یعمل به فیما بیننا و بینهم؟ قال: ما اعلمه، قال: بلی، فان غیر هذا عندی، اری ان نکاتب من بها من شـیعتنا، و من بها من اهل عدونا، فاما شیعتنا فأمرهم بالثبات علی امرهم، ثم امنیهم قدومنا علیهم، و اما من بها من عدونا فندعوهم الی صـلحنا، و نمنیهم شـکرنا، و نخوفهم حربنا، فان صلح لنا ما قبلهم بغیر قتال فذاک ما أحببنا، و الا کـان حربهم من وراء ذلک کله انک یا بن العاص امرؤ بورک لک فی العجله، و انا امرؤ بورک لی فی التوؤده، قال: فاعمل بما أراک الله، فو الله ما اری امرک و امرهم یصیر الا الی الحرب العوان قال: فکتب معاویه عند ذلک الی مسلمه بن مخلد الأنصاری و الی معاویه بن خدیـج الکنـدی- و کانا قـد خالفا علیا: بسم الله الرحمن الرحیم، اما بعد، فان الله قد ابتعثکما لامر عظیم اعظم به اجرکمـا، و رفع به ذکرکمـا، و زینکمـا به فی المسـلمین، طلبکما بـدم الخلیفه المظلوم، و غضـبکما لله إذ ترک حکم الکتاب، و جاهدتما اهل البغی و العدوان، فابشـروا برضوان الله، و عاجل نصـر أولیاء الله، و المواساه لکما فی الدنیا و سلطاننا حتی ینتهی فی ذلـک مـا یرضـیکما، و نودی به حقکمـا الی مـا یصـیر امر کمـا الیه فـاصبروا و صابروا عـدوکما، و ادعوا المـدبر الی هـداکما و حفظکما، فان الجیش قـد أضل علیکما، فانقشع کل ما تکرهان، و کان کل ما تهویان، و السـلام علیکما. و کتب هـذا الکتاب و بعث به مع مولی له یقـال له سبیع. فخرج الرسول بکتابه حتی قـدم علیهما مصـر و محمـد بن ابی بکر أمیرها، و قـد ناصب هؤلاء الحرب بها، و هو غیر متخون بها یوم الاقدام علیه فدفع کتابه الی مسـلمه بن مخلد و کتاب معاویه بن حدیج، فقال مسـلمه: امض بکتاب معاویه الیه حتی یقرأه، ثم القنی به حتی اجیبه عنی و عنه، فانطلق

الرسول بكتاب معاويه بن حديج اليه، فاقراه اياه، فلما قراه قال: ان مسلمه ابن مخلد قد أمرنى ان اراد اليه الكتاب إذا قراته لكى يجيب معاويه عنك و عنه قال: قل له فليفعل، و دفع اليه الكتاب، فأتاه ثم كتب مسلمه عن نفسه و عن معاويه بن حديج: اما بعد، فان هذا الأمر الذى بذلنا له نفسنا، و اتبعنا امر الله فيه، امر نرجو به ثواب ربنا، و النصر ممن خالفنا، و تعجيل النقمه لمن سعى على امامنا، و طأطأ الركض فى جهادنا، و نحن بهذا الحيز من الارض قد نفينا من كان به من اهل البغى، و أنهضنا من كان به من اهل القسط و العدل، و قد ذكرت المواساه فى سلطانك و دنياك، و بالله ان ذلك لامر ما له نهضنا، و لا اياه أردنا، فان يجمع الله لنا ما نطلب، و يؤتنا ما تمنينا، فان الدنيا و الآخره لله رب العالمين، و قد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه، كما قال فى كتابه، و لا خلف لموعوده، قال: « فَآتَاهُمُ اَللّٰهُ ثَوٰابَ اَلدُّنْيٰا وَ حُسْنَ ثَوٰابِ اَلْآخِرَهِ وَ اَللّٰهُ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِينَ » ، عجل علينا خيلك و رجلك، فان عدونا قد كان علينا حربا، و كنا فيهم قليلا، فقد أصبحوا لنا هائبين، و أصبحنا لهم مقرنين، فان يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم، و لا حول و لا قوه الا بالله، و حَسْبُنَا اَللّٰهُ وَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ، و السلام عليك قال: فجاءه هذا الكتاب و هو يومئذ بفلسطين، فدعا النفر الذين سماهم فى الكتاب فقال: ما ذا ترون؟ قالوا: الرأى ان تبعث جندا من قبلك، فإنك تفتتحها باذن الله قال معاويه: فتجهز يا أبا عبد الله إليها-يعنى عمرو بن العاص- قال: فبعثه فى سته آلاف رجل، و خرج معاويه و ودعه و قال له عند وداعه اياه: اوصيك يا عمرو بتقوى الله و الرفق فانه يمن، و بالمهل و التوؤده، فان العجله من الشيطان، و بان تقبل ممن اقبل، و ان تعفو عمن ادبر، فان قبل فبها و نعمت، و ان ابى فان السطوه بعد المعذره ابلغ فى الحجه، و احسن فى العاقبه، و ادع الناس الى الصلح و الجماعه،

فإذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك، و كل الناس فأول حسنا قال: فخرج عمرو يسير حتى نزل ادانى ارض مصر، فاجتمعت العثمانيه اليه، فأقام بهم، و كتب الى محمد بن ابى بكر: اما بعد، فتنح عنى بدمك يا بن ابى بكر، فانى لا أحب ان يصيبك منى ظفر، ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، و رفض امرك، و ندموا على اتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها، فانى لك من الناصحين، و السلام. و بعث اليه عمرو أيضا بكتاب معاويه اليه: اما بعد، فان غب البغى و الظلم عظيم الوبال، و ان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمه فى الدنيا، و من التبعه الموبقه فى الآخره، و انا لا نعلم أحدا كان اعظم على عثمان بغيا، و لا اسوا له عيبا، و لا أشد عليه خلافا منك، سعيت عليه فى الساعين، و سفكت دمه فى السافكين، ثم أنت تظن انى عنك نائم او ناس لك، حتى تأتى فتامر على بلاد أنت فيها جارى، و جل أهلها انصارى، يرون رأيى، و يرقبون قولى، و يستصرخونى عليك. و قد بعثت إليك قوما حناقا عليك، يستسقون دمك، و يتقربون الى الله بجهادك، و قد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك، و لو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ما حذرتك و لا أنذرتك، و لأحببت ان يقتلوك بظلمك و قطيعتك و عدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه و أوداجه، و لكن اكره ان امثل بقرشى، و لن يسلمك الله من القصاص ابدا أينما كنت و السلام. قال: فطوى محمد كتابيهما، و بعث بهما الى على، و كتب معهما: اما بعد، فان ابن العاص قد نزل ادانى ارض مصر، و اجتمع اليه اهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم، و قد جاء فى جيش لجب خراب، و قد رايت ممن قبلى بعض الفشل، فان كان لك فى ارض مصر حاجه فامددنى بالرجال و الأموال، و السلام عليك. فكتب اليه على:

اما بعد، فقد جاءنی کتابک تذکر ان ابن العاص قد نزل بأدانی ارض مصر فی لجب من جیشه خراب، و ان من کان بها علی مثل رایه قد خرج الیه، و خروج من یری رایه الیه خیر لک من اقامتهم عندک. و ذکرت انک قد رایت فی بعض من قبلک فشلا، فلا تفشل، و ان فشلوا فحصن قریتک، و اضمم إلیک شیعتک، و اندب الی القوم کنانه بن بشر المعروف بالنصیحه و النجده و الباس، فانی نادب إلیک الناس علی الصعب و الذلول، فاصبر لعدوک، و امض علی بصیرتک، و قاتلهم علی نیتک، و جاهدهم صابرا محتسبا، و ان کانت فئتک اقل الفئتین، فان الله قد یعز القلیل، و یخذل الکثیر و قد قرات کتاب الفاجر ابن الفاجر معاویه، و الفاجر ابن الکافر عمرو، المتحابین فی عمل المعصیه، و المتوافقین المرتشیین فی الحکومه، المنکرین فی الدنیا، قد استمتعوا بخلاقهم کَمَا اِسْتَمْتَعَ اَلَّذِینَ مِنْ قبلهم بِخَلاٰقِهِمْ، فلا یهلک ارعادهما و ابراقهما، و أجبهما ان کنت لم تجبهما بما هما اهله، فإنک تجد مقالا ما شئت، و السلام. قال ابو مخنف: فحدثنی محمد بن یوسف بن ثابت الأنصاری، عن شیخ من اهل المدینه، قال: کتب محمد بن ابی بکر الی معاویه بن ابی سفیان جواب کتابه: اما بعد، فقد أتانی کتابک تذکرنی من امر عثمان امرا لا اعتذر إلیک منه، و تأمرنی بالتنحی عنک کأنک لی ناصح، و تخوفنی المثله کأنک شفیق، و انا أرجو ان تکون لی الدائره علیکم، فاجتاحکم فی الوقعه، و ان تؤتوا النصر و یکن لکم الأمر فی الدنیا، فکم لعمری من ظالم قد نصرتم، و کم من مؤمن قتلتم و مثلتم به! و الی الله مصیرکم و مصیرهم، و الی الله مرد الأمور، و هو ارحم الراحمین، و الله المستعان علی ما تصفون. و السلام. و کتب محمد الی عمرو بن العاص: اما بعد، فقد فهمت ما ذکرت فی کتابک یا بن العاص، زعمت انک تکره ان یصیبنی منک ظفر، و اشهد انک من المبطلین و تزعم انک لی

نصیح، و اقسم انک عندی ظنین، و تزعم ان اهل البلد قد رفضوا رأیی و امری، و ندموا علی اتباعی، فأولئک لک و للشیطان الرجیم أولیاءه فحسبنا الله رب العالمین، و توکلنا علی الله رب العرش العظیم، و السلام. قال: اقبل عمرو بن العاص حتی قصد مصر، فقام محمد بن ابی بکر فی الناس، فحمد الله و اثنی علیه و صلی علی رسوله، ثم قال: اما بعد معاشر المسلمین و المؤمنین، فان القوم الذین کانوا ینتهکون الحرمه، و ینعشون الضلال، و یشبون نار الفتنه، و یتسلطون بالجبریه، قد نصبوا لکم العداوه، و ساروا إلیکم بالجنود عباد الله! فمن اراد الجنه و المغفره فلیخرج الی هؤلاء القوم فلیجاهدهم فی الله، انتدبوا الی هؤلاء القوم رحمکم الله مع کنانه ابن بشر. قال: فانتدب معه نحو من الفی رجل، و خرج محمد فی الفی رجل. و استقبل عمرو بن العاص کنانه و هو علی مقدمه محمد، فاقبل عمرو نحو کنانه، فلما دنا من کنانه سرح الکتائب کتیبه بعد کتیبه، فجعل کنانه لا تأتیه کتیبه من کتائب اهل الشام الا شد علیها بمن معه، فیضربها حتی یقربها لعمرو بن العاص ففعل ذلک مرارا، فلما رای ذلک عمرو بعث الی معاویه بن حدیج السکونی، فأتاه فی مثل الدهم، فاحاط بکنانه و اصحابه، و اجتمع اهل الشام علیهم من کل جانب، فلما رای ذلک کنانه بن بشر نزل عن فرسه، و نزل اصحابه و کنانه یقول: « وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ کِتٰاباً مُؤَجَّلاً وَ مَنْ یُرِدْ ثَوٰابَ اَلدُّنْیٰا نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ مَنْ یُرِدْ ثَوٰابَ اَلْآخِرَهِ نُؤْتِهِ مِنْهٰا وَ سَنَجْزِی اَلشّٰاکِرِینَ » فصار بهم بسیفه حتی استشهد رحمه الله و اقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن ابی بکر، و قد تفرق عنه اصحابه لما بلغهم قتل کنانه، حتی بقی و ما معه احد من اصحابه فلما رای ذلک محمد خرج یمشی فی الطریق حتی انتهی الی خربه فی ناحیه الطریق، فاوی إلیها، و جاء عمرو بن العاص حتی دخل الفسطاط و خرج معاویه بن حدیج فی

طلب محمد حتى انتهى الى علوج فى قارعه الطريق، فسألهم: هل مر بكم احد تنكرونه؟ فقال احدهم: لا و الله، الا انى دخلت تلك الخربه، فإذا انا برجل فيها جالس، فقال ابن حديج: هو هو و رب الكعبه، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه، فاستخرجوه و قد كاد يموت عطشا، فاقبلوا به نحو فسطاط مصر قال: و وثب اخوه عبد الرحمن بن ابى بكر الى عمرو بن العاص- و كان فى جنده فقال: ا تقتل أخى صبرا! ابعث الى معاويه بن حديج فانهه، فبعث اليه عمرو بن العاص يأمره ان يأتيه بمحمد بن ابى بكر، فقال معاويه: ا كذاك! قتلتم كنانه بن بشر و اخلى انا عن محمد بن ابى بكر! هيهات، « أَ كُفّٰارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرٰاءَةٌ فِي اَلزُّبُرِ » . فقال لهم محمد: اسقونى من الماء، قال له معاويه بن حديج: لا سقاه الله ان سقاك قطره ابدا! انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما، فتلقاه الله بالرحيق المختوم، و الله لأقتلنك يا ابن ابى بكر فيسقيك الله الحميم و الغساق! قال له محمد: يا ابن اليهوديه النساجه، ليس ذلك إليك و الى من ذكرت، انما ذلك الى الله عز و جل يسقى أولياءه، و يظمئ اعداءه، أنت و ضرباؤك و من تولاه، اما و الله لو كان سيفى فى يدى ما بلغتم منى هذا، قال له معاويه: ا تدرى ما اصنع بك؟ ادخلك فى جوف حمار، ثم احرقه عليك بالنار، فقال له محمد: ان فعلتم بى ذلك، فطالما فعل ذلك بأولياء الله! و انى لأرجو هذه النار التى تحرقنى بها ان يجعلها الله على بردا و سلاما كما جعلها على خليله ابراهيم، و ان يجعلها عليك و على أوليائك كما جعلها على نمرود و اوليائه، ان الله يحرقك و من ذكرته قبل و امامك-يعنى معاويه، و هذا-و اشار الى عمرو بن العاص- بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيرا قال له معاويه: انى انما اقتلك بعثمان، قال له محمد: و ما أنت و عثمان! ان عثمان عمل بالجور، و نبذ حكم القرآن، و قد قال الله تعالى: « وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اَللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ اَلْفٰاسِقُونَ » ، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه، و حسنت

ص:١٠۴

أنت له ذلك و نظراؤك، فقد برانا الله ان شاء الله من ذنبه، و أنت شريكه فى إثمه و عظم ذنبه، و جاعلك على مثاله قال: فغضب معاويه فقدمه فقتله، ثم القاه فى جيفه حمار، ثم احرقه بالنار، فلما بلغ ذلك عائشه جزعت عليه جزعا شديدا، و قنتت عليه فى دبر الصلاه تدعو على معاويه و عمرو، ثم قبضت عيال محمد إليها، فكان القاسم بن محمد بن ابى بكر فى عيالها. و اما الواقدى فانه ذكر لى ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت ابن عجلان، عن القاسم بن عبد الرحمن، ان عمرو بن العاص خرج فى اربعه آلاف، فيهم معاويه بن حديج، و ابو الأعور السلمى، فالتقوا بالمسناه، فاقتتلوا قتالا شديدا، حتى قتل كنانه بن بشر بن عتاب التجيبى، و لم يجد محمد بن ابى بكر مقاتلا، فانهزم، فاختبا عند جبله بن مسروق، فدل عليه معاويه بن حديج، فاحاط به، فخرج محمد فقاتل حتى قتل. قال الواقدى: و كانت المسناه فى صفر سنه ثمان و ثلاثين، و اذرح فى شعبان منها فى عام واحد. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف و كتب عمرو بن العاص الى معاويه عند قتله محمد بن ابى بكر و كنانه بن بشر: اما بعد، فانا لقينا محمد بن ابى بكر و كنانه بن بشر فى جموع جمه من اهل مصر، فدعوناهم الى الهدى و السنه و حكم الكتاب، فرفضوا الحق، و توركوا فى الضلال، فجاهدناهم، و استنصرنا الله عليهم، فضرب الله وجوههم و ادبارهم، و منحونا اكتافهم، فقتل الله محمد بن ابى بكر و كنانه ابن بشر و اماثل القوم، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك و فيها

قتل محمد بن ابى حذيفه بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس

ذكر الخبر عن مقتله

ست و ثلاثين قال: و كان سبب قتله ان معاويه و عمرا سارا اليه و هو بمصر قد ضبطها، فنزلا بعين شمس، فعالجا الدخول، فلم يقدروا عليه، فخدعا محمد بن ابى حذيفه على ان يخرج فى الف رجل الى العريش، فخرج و خلف الحكم بن الصلت على مصر، فلما خرج محمد بن ابى حذيفه الى العريش تحصن، و جاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه، فأخذوا فقتلوا قال: و ذاك قبل ان يبعث على الى مصر قيس بن سعد. و اما هشام بن محمد الكلبى فانه ذكر ان محمد بن ابى حذيفه انما أخذ بعد ان قتل محمد بن ابى بكر و دخل عمرو بن العاص مصر و غلب عليها، و زعم ان عمرا لما دخل هو و اصحابه مصر أصابوا محمد بن ابى حذيفه، فبعثوا به الى معاويه و هو بفلسطين، فحبسه فى سجن له، فمكث فيه غير كثير، ثم انه هرب من السجن-و كان ابن خال معاويه- فأرى معاويه الناس انه قد كره انفلاته، فقال لأهل الشام: من يطلبه؟ قال: و قد كان معاويه يحب فيما يرون ان ينجو، فقال رجل من خثعم- يقال له عبد الله ابن عمرو بن ظلام، و كان رجلا شجاعا، و كان عثمانيا: انا اطلبه فخرج فى حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران و قد دخل فى غار هناك، فجاءت حمر تدخله، و قد أصابها المطر، فلما رات الحمر الرجل فى الغار فزعت، فنفرت، فقال حصادون كانوا قريبا من الغار: و الله ان لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا، فإذا هم به، فخرجوا، و يوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمى، فسألهم عنه، و وصفه لهم، فقالوا له: ها هو ذا فى الغار، قال: فجاء حتى استخرجه، و كره ان يرجعه الى معاويه فيخلى سبيله فضرب عنقه قال هشام، عن ابى مخنف: قال: و حدثنى الحارث بن كعب بن فقيم، عن جندب، عن عبد الله بن فقيم، عم الحارث بن كعب يستصرخ من قبل محمد بن ابى بكر الى على- و محمد يومئذ أميرهم- فقام على فى

الناس و قد امر فنودى: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على محمد ص، ثم قال: اما بعد، فان هذا صريخ محمد بن ابى بكر و إخوانكم من اهل مصر، قد سار اليهم ابن النابغه عدو الله، و ولى من عادى الله، فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم و الركون الى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا منكم على حقكم هذا، فإنهم قد بدءوكم و إخوانكم بالغزو، فاعجلوا اليهم بالمؤاساه و النصر عباد الله، ان مصر اعظم من الشام، اكثر خيرا، و خير أهلا، فلا تغلبوا على مصر، فان بقاء مصر فى ايديكم عز لكم، و كبت لعدوكم، اخرجوا الى الجرعه بين الحيره و الكوفه، فوافونى بها هناك غدا ان شاء الله قال: فلما كان من الغد خرج يمشى، فنزلها بكره، فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك، فلم يوافه منهم رجل واحد، فرجع فلما كان من العشى بعث الى اشراف الناس، فدخلوا عليه القصر و هو حزين كئيب، [فقال: الحمد لله على ما قضى من امرى، و قدر من فعلى، و ابتلانى بكم أيتها الفرقه ممن لا يطيع إذا امرت، و لا يجيب إذا دعوت، لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بصبركم، و الجهاد على حقكم! الموت و الذل لكم فى هذه الدنيا على غير الحق، فو الله لئن جاء الموت- و ليأتين-ليفرقن بينى و بينكم، و انا لصحبتكم قال، و بكم غير ضنين، لله أنتم! لا- دين يجمعكم، و لا- حميه تحميكم، إذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم، و يشن الغاره عليكم او ليس عجبا ان معاويه يدعو الجفاه الطغام فيتبعونه على غير عطاء و لا معونه! و يجيبونه فى السنه المرتين و الثلاث الى اى وجه شاء، و انا ادعوكم- و أنتم أولو النهى و بقيه الناس- على المعونه و طائفه منكم على العطاء، فتقومون عنى و تعصوننى، و تختلفون على!] فقام اليه مالك بن كعب الهمدانى ثم الارحبى، فقال: يا امير المؤمنين، اندب الناس فانه لا عطر بعد عروس، لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسى، و الاجر لا ياتى الا بالكره اتقوا الله و أجيبوا امامكم، و انصروا دعوته،

و قـاتلوا عـدوه، انـا اسـير إليهـا يا امير المؤمنين، قال: فامر على مناديه سـعدا، فنادى فى الناس: الا انتـدبوا الى مصـر مع مالك بن كعب. ثم انه خرج و خرج معه على، فنظر فـإذا جميع من خرج نحو الفى رجـل، فقـال: سـر فو الله ما اخالك تـدرك القوم حتى ينقضـى امرهم، قال: فخرج بهم، فسار خمسا ثم ان الحجاج بن غزيه الأنصارى، ثم النجارى قـدم على على من مصـر، و قدم عبد الرحمن بن شبيب الفزارى، فامـا الفزارى فكـان عينه بالشـام، و امـا الأنصارى فكان مع محمـد بن ابى بكر، فحـدثه الأنصارى بما راى و عاين و بهلاك محمـد، و حـدثه الفزارى انه لم يخرج من الشام حتى قـدمت البشـراء من قبل عمرو بن العاص تترى، يتبع بعضها بعضا بفتح مصر و قتل محمد بن ابى بكر، و حتى اذن بقتله على المنبر، و قال: يا امير المؤمنين، قلما رايت قوما قط اسر، و لا سـرورا قط اظهر من سـرور رايته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن ابى بكر [فقال على: اما ان حزننا عليه على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضـعافا] قال: و سـرح على عبد الرحمن بن شريح الشبامى الى مالك بن كعب، فرده من الطريق قال: و حزن على على محمد بن ابى بكر حتى رئى ذلك فى وجهه، و تبين فيه، و قام فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صـلى على رسوله ص ، و قال: الا ان مصـر قد افتتحها الفجره أولو الجور و الظلم الذين صدوا عن سبيل الله، و بغوا الاسلام عوجا الا و ان محمد بن ابى بكر قـد استشـهد رحمه الله، فعنـد الله نحتسـبه اما و الله ان كان ما علمت لممن ينتظر القضاء، و يعمل للجزاء، و يبغض شـكل الفاجر، و يحب هـدى المؤمن، انى و الله ما الوم نفسـى على التقصـير، و انى لمقاساه الحرب لجـد خبير، و انى لأقدم على الأمر و اعرف وجه الحزم، و اقوم فيكم بالرأى المصـيب، فاستصـرخكم معلنا، و اناديكم نداء المستغيث معربا، فلا تسمعون لى قولا، و لا تطيعون لى امرا، حتى تصـير بى الأـمور الى عواقب المسـاءه، فـأنتم القوم لا يـدرك بكم الثار، و لا تنقض بكم الأوتار، دعوتكم الى غياث إخوانكم

منذ بضع و خمسين ليله فتجرجرتم جرجره الجمل الاشدق، و تثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نيه فى جهاد العدو، و لا اكتساب الاجر، ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كأنما يساقون الى الموت و هم ينظرون. فاف لكم! ثم نزل و كتب الى عبد الله بن عباس و هو بالبصره: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن عباس، سلام عليك، فانى احمد الله إليك الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان مصر قد افتتحت، و محمد بن ابى بكر قد استشهد، فعند الله نحتسبه و ندخره، و قد كنت قمت فى الناس فى بدئه، و أمرتهم بغياثه قبل الوقعه، و دعوتهم سرا و جهرا، و عودا و بدءا، فمنهم من اتى كارها، و منهم من اعتل كاذبا، و منهم القاعد حالا، اسال الله ان يجعل لى منهم فرجا و مخرجا، و ان يريحنى منهم عاجلا و الله لو لا طمعى عند لقاء عدوى فى الشهاده لأحببت الا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا و لك على الرشد، و على تقواه و هداه، انه على كل شيء قدير و السلام. فكتب اليه ابن عباس: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين، من عبد الله بن عباس سلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته، اما بعد، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه افتتاح مصر، و هلاك محمد بن ابى بكر، فالله المستعان على كل حال، و رحم الله محمد بن ابى بكر و آجرك يا امير المؤمنين! و قد سالت الله ان يجعل لك من رعيتك التى ابتليت بها فرجا و مخرجا، و ان يعزك بالملائكه عاجلا بالنصره، فان الله صانع لك ذلك، و معزك و مجيب دعوتك و كابت عدوك اخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تثاقلوا ثم ينشطون، فارفق بهم يا امير المؤمنين، و داجنهم و منهم، و استعن بالله عليهم، كفاك الله المهم و السلام. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، عن مالك بن الحور،

[ان عليا قال رحم الله محمدا! كان غلاما حدثا، اما و الله لقد كنت على ان اولى المرقال هاشم بن عتبه مصر، اما و الله لو انه وليها ما خلى لعمرو بن العاص و أعوانه الفجره العرصه، و لما قتل الا و سيفه فى يده، لا بلا دم كمحمد فرحم الله محمدا، فقد اجتهد نفسه، و قضى ما عليه] . و فى هذه السنه وجه معاويه بعد مقتل محمد بن ابى بكر عبد الله بن عمرو ابن الحضرمى الى البصره للدعاء الى الاقرار بحكم عمرو بن العاص فيه. و فيها قتل اعين بن ضبيعه المجاشعى، و كان على وجهه لإخراج ابن الحضرمى من البصره .

ذكر الخبر عن امر ابن الحضرمى

و زياد و اعين و سبب قتل من قتل منهم

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا ابو الذيال، عن ابى نعامه، قال: لما قتل محمد بن ابى بكر بمصر، خرج ابن عباس من البصره الى على بالكوفه، و استخلف زيادا، و قدم ابن الحضرمى من قبل معاويه، فنزل فى بنى تميم، فأرسل زياد الى حضين بن المنذر و مالك بن مسمع، فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل من انصار امير المؤمنين و ثقاته، و قد نزل ابن الحضرمى حيث ترون، و أتاه من أتاه، فامنعونى حتى يأتينى راى امير المؤمنين فقال حضين: نعم، و قال مالك- و كان رايه مائلا الى بنى اميه، و كان مروان لجأ اليه يوم الجمل: هذا امر لى فيه شركاء، استشير و انظر فلما راى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف ربيعه، فأرسل الى نافع ان اشر على، فاشار عليه نافع بصبره بن شيمان الحدانى، فأرسل اليه زياد، فقال: الا تجيرنى! و بيت مال المسلمين فانه فيئكم، و انا أمين امير المؤمنين قال: بلى ان حملته الى و نزلت دارى. قال: فانى حامله، فحمله، و خرج زياد حتى اتى الحدان، و نزل فى دار

صبره بن شيمان، و حول بيت المال و المنبر، فوضعه فى مسجد الحدان، و تحول مع زياد خمسون رجلا، منهم ابو ابى حاضر- و كان زياد يصلى الجمعه فى مسجد الحدان، و يطعم الطعام-فقال زياد لجابر بن وهب الراسبى: يا أبا محمد، انى لا ارى ابن الحضرمى يكف، لا أراه الا سيقاتلكم، و لا ادرى ما عند أصحابك فأمرهم، و انظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس فى المسجد، و اجتمع الناس اليه، فقال جابر: يا معشر الأزد، تميم تزعم انهم هم الناس، و انهم اصبر منكم عند الباس، و قد بلغنى انهم يريدون ان يسيروا إليكم حتى يأخذوا جاركم، و يخرجوه من المصر قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك و قد اجرتموه و بيت مال المسلمين! فقال صبره بن شيمان- و كان مفخما: ان جاء الأحنف جئت، و ان جاء الحتات جئت، و ان جاء شبان ففينا شبان فكان زياد يقول: انني استضحكت و نهضت، و ما كدت مكيده قط كنت الى الفضيحه بها اقرب منى للفضيحه يومئذ، لما غلبنى من الضحك قال: ثم كتب زياد الى على: ان ابن الحضرمى اقبل من الشام فنزل فى دار بنى تميم، و نعى عثمان، و دعا الى الحرب، و بايعته تميم و جل اهل البصره، و لم يبق معى من امتنع به، فاستجرت لنفسى و لبيت المال صبره بن شيمان، و تحولت فنزلت معهم، فشيعه عثمان يختلفون الى ابن الحضرمى، فوجه على اعين بن ضبيعه المجاشعى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى، فانظر ما يكون منه، فان فرق جمع ابن الحضرمى فذلك ما تريد، و ان ترقت بهم الأمور الى التمادى فى العصيان فانهض اليهم فجاهدهم، فان رايت ممن قبلك تثاقلا، و خفت الا تبلغ ما تريد، فدارهم و طاولهم، ثم تسمع و ابصر، فكان جنود الله قد أظلتك، تقتل الظالمين فقدم اعين فاتى زيادا، فنزل عنده، ثم اتى قومه، و جمع رجالا و نهض الى ابن الحضرمى، فدعاهم، فشتموه و ناوشوه، فانصرف عنهم، و دخل عليه قوم فقتلوه، فلما قتل اعين ابن ضبيعه، اراد زياد قتالهم، فأرسلت بنو تميم الى الأزد: انا لم نعرض لجاركم، و لا لأحد من اصحابه، فما ذا تريدون الى جارنا و حربنا! فكرهت الأزد القتال، و قالوا: ان عرضوا لجارنا منعناهم، و ان يكفوا عن جارنا كففنا عن جارهم فأمسكوا و كتب زياد الى على: ان اعين بن ضبيعه

قـدم فجمع من أطاعه من عشـيرته، ثم نهض بهم بجد و صدق نيه الى ابن الحضـرمى، فحثهم على الطاعه، و دعاهم الى الكف و الرجوع عن شـقاقهم، و وافقتهم عـامه قوم، فهـالهم ذلـک، و تصـدع عنهم کثير ممن کـان معهم، يمنيهم نصـرته، و کـانت بينهم مناوشه ثم انصـرف الى اهله، فدخلوا عليه فاغتالوه فاصـيب، رحم الله اعين! فاردت قتالهم عند ذلک، فلم يخف معى من اقوى به عليهم، و تراسل الحيان، فامسک بعضـهم عن بعض. فلما قرأ على کتابه دعا جاريه بن قدامه السـعدى، فوجهه فى خمسـين رجلا من بنى تميم، و بعث معه شـريک بن الأعور- و يقال بعث جاريه خمسمائه رجل- و کتب الى زياد کتابا يصوب رايه فيما صنع، و امره بمعونه جـاريه ابن قـدامه و الإشـاره عليه، فقـدم جـاريه البصـره، فاتى زيادا فقال له: احتفز و احـذر ان يصـيبک ما أصاب صاحبـک، و لاـ تثقن بأحـد من القوم فسـار جـاريه الى قومه فقرا عليهم کتـاب على، و وعـدهم، فأجـابه اکـثرهم، فسـار الى ابن الحضرمى فحصره فى دار سنبيل، ثم احرق عليه الدار و على من معه، و کان معه سبعون رجلا-و يقال اربعون- و تفرق الناس، و رجع زيـاد الى دار الإمـاره، و کتب الى على مع ظبيان بن عماره، و کان ممن قـدم مع جاريه و ان جاريه قـدم علينا فسار الى ابن الحضـرمى فقتله حتى اضـطره الى دار من دور بنى تميم، فى عـده رجال من اصـحابه بعد الاعذار و الإنذار، و الدعاء الى الطاعه، فلم ينيبوا و لم يرجعوا، فاضـرم عليهم الـدار فـاحرقهم فيها، و هـدمت عليهم، فبعـدا لمن طغى و عصـى! فقال عمرو بن العرنـدس العودى: رددنا زيادا الى داره و جار تميم دخانا ذهب

لحى الله قوما شووا جارهم و للشاء بالدرهمين الشصب

ص:۱۱۲

ينادى الخناق و خمانها و قد سمطوا راسه باللهب

و نحن اناس لنا عاده نحامى عن الجار ان يغتصب

حميناه إذ حل أبياتنا و لا يمنع الجار الا الحسب

و لم يعرفوا حرمه للجوار إذ اعظم الجار قوم نجب

كفعلهم قبلنا بالزبير عشيه إذ بزه يستلب

و قال جرير بن عطيه بن الخطفى: غدرتم بالزبير فما وفيتم وفاء الأزد إذ منعوا زيادا

فاصبح جارهم بنجاه عز و جار مجاشع امسى رمادا

فلو عاقدت حبل ابى سعيد لذاد القوم ما حمل النجادا

و ادنى الخيل من رهج المنايا و اغشاها الأسنه و الصعادا

الخريت بن راشد و اظهاره الخلاف على على

و مما كان فى هذه السنه-اعنى سنه ثمان و ثلاثين-اظهار الخريت بن راشد فى بنى ناجيه الخلاف على على و فراقه اياه، كالذى ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن الحارث الأزدى، عن عمه عبد الله بن فقيم، قال: جاء الخريت بن راشد الى على- و كان مع الخريت ثلاثمائه رجل من بنى ناجيه مقيمين مع على بالكوفه، قدموا معه من البصره، و كانوا قد خرجوا اليه يوم الجمل، و شهدوا معه صفين و النهروان- فجاء الى على فى ثلاثين راكبا من اصحابه يسير بينهم حتى قام بين يدى على، فقال له: و الله يا على لا اطيع امرك، و لا اصلى خلفك، و انى غدا لمفارقك و ذلك بعد

تحکیم الحکمین [فقال له علی: ثکلتک أمک! إذا تعصی ربک، و تنکث عهدک، و لا تضر الا نفسک خبرنی لم تفعل ذلک؟ قال: لأنک حکمت فی الکتاب، و ضعفت عن الحق إذ جد الجد، و رکنت الی القوم الذین ظلموا انفسهم، فانا علیک زار، و علیهم ناقم، و لکم جمیعا مباین. فقال له علی: هلم ادارسک الکتاب، و اناظرک فی السنن، و افاتحک أمورا من الحق انا اعلم بها منک، فلعلک تعرف ما أنت له الان منکر، و تستبصر ما أنت عنه الان جاهل قال: فانی عائد إلیک، قال: لا یستهوینک الشیطان، و لا یستخفنک الجهل، و و الله لئن استرشدتنی و استنصحتنی و قبلت منی لاهدینک سبیل الرشاد] . فخرج من عنده منصرفا الی اهله، فعجلت فی اثره مسرعا و کان لی من بنی عمه صدیق، فاردت ان القی ابن عمه ذلک فاعلمه بشانه، و یأمره بطاعه امیر المؤمنین و مناصحته، و یخبره ان ذلک خیر له فی عاجل الدنیا و آجل الآخره فخرجت حتی انتهیت الی منزله و قد سبقنی، فقمت عند باب داره، و فی داره رجال من اصحابه لم یکونوا شهدوا معه دخوله علی علی. قال: فو الله ما جزم شیئا مما قال، و مما رد علیه، ثم قال لهم: یا هؤلاء، انی قد رایت ان افارق هذا الرجل، و قد فارقته علی ان ارجع الیه من غد، و لا أرانی الا مفارقه من غد فقال له اکثر اصحابه: لا تفعل حتی تأتیه، فان أتاک بأمر تعرفه قبلت منه، و ان کانت الاخری فما اقدرک علی فراقه. فقال لهم: فنعم ما رایتم قال: ثم انی استأذنت علیه، فأذنوا لی، فدخلت فقلت: أنشدک الله ان تفارق امیر المؤمنین، و جماعه المسلمین، و ان تجعل علی نفسک سبیلا، و ان تقتل من اری من عشیرتک! ان علیا لعلی الحق. قال: فانا اغدو الیه فاسمع منه حجته، و انظر ما یعرض علی به و یذکر، فان رایت حقا و رشدا قبلت، و ان رایت غیا و جورا ترکت قال: فخلوت بابن عمه ذلک-قال: و کان احد نفره الادنین، و هو مدرک بن الریان، و کان من رجال العرب- فقلت له: ان لک علی حقا لاخائک و ودک ذلک علی

بعـد حق المسـلم على المسـلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فأجد به، فاردد عليه رايه، و عظم عليه ما اتى، فانى خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتله نفسه و عشـيرته فقال: جزاك الله خيرا من أخ! فقـد نصـحت و اشـفقت، ان اراد صاحبى فراق امير المؤمنين فارقته و خالفته، و كنت أشـد الناس عليه. و انا بعد فانى خال به، و مشـير عليه بطاعه امير المؤمنين و مناصـحته و الإقامه معه، و فى ذلـك حظه و رشـده. فقمت من عنـده، و اردت الرجوع الى امير المؤمنين لاـ علمه بالـذى كان، ثم اطمأننت الى قول صاحبى، فرجعت الى منزلى فبت به ثم اصـبحت، فلما ارتفع الضحى اتيت امير المؤمنين، فجلست عنده ساعه و انا اريد ان احدثه بالـذى كـان من قوله لى على خلوه، فـاطلت الجلوس، فلم يزدد النـاس الا كثره، فـدنوت منه، فجلست وراءه، فاصـغى الى باذنيه، فخبرته بمـا سـمعت من الخريت بن راشـد، و بمـا قلت له، و بمـا رد على، و بمـا كـان من مقالتى لابن عمه، و بما رد على، فقال: دعه، فان عرف الحق و اقبل اليه عرفنا ذلك و قبلنا منه، و ان ابى طلبناه فقلت: يا امير المؤمنين، و لم لا تأخذه الان و تسـتوثق منه و تحبسه؟ فقـال: انـا لو فعلنـا هـذا بكـل من نتهمه من النـاس ملانـا سـجننا منهم، و لاـ أراه-يعنى الوثوب على الناس و الحبس و العقـوبه- حـتى يظهروا لنـا الخلاـف قـال: فسـكت عنه، و تنحيت، فجلست مـع القوم. ثم مكث مـا شـاء الله ثم انه قـال: ادن منى، فـدنوت منه، فقـال لى مسـرا: اذهب الى منزل الرجل فاعلم لى ما فعل، فانه كل يوم لم يكن يأتينى فيه الا قبل هـذه الساعه فأتيت منزله، فإذا ليس فى منزله منهم ديار، فدعوت على أبواب دور اخرى كان فيها طائفه من اصـحابه، فإذا ليس فيها داع و لا مجيب، فرجعت فقـال لى حين رآنى: وطنوا فـآمنوا، أم جنبوا فظعنوا! [فقلت: بـل ظعنوا فـاعلنوا، فقـال: قـد فعلوها! بعـدا لهم كما بعـدت ثمود! اما لو قد اشرعت لهم الأسنه و صببت على هامهم السيوف،

لقد ندموا ان الشیطان الیوم قد استهواهم و أضلهم، و هو غدا متبرئ منهم، و مخل عنهم] . فقام الیه زیاد بن خصفه، فقال: یا امیر المؤمنین، انه لو لم یکن من مضره هؤلاء الا فراقهم إیانا لم یعظم فقدهم فناسی علیهم، فإنهم قلما یزیدون فی عددنا لو أقاموا معنا، و قلما ینقصون من عددنا بخروجهم عنا، و لکنا نخاف ان یفسدوا علینا جماعه کثیره ممن یقدمون علیه من اهل طاعتک، فاذن لی فی اتباعهم حتی اردهم علیک ان شاء الله فقال له علی: و هل تدری این توجه القوم؟ فقال: لا، و لکنی اخرج فاسال و اتبع الاثر. فقال له: اخرج رحمک الله حتی تنزل دیر ابی موسی، ثم لا تتوجه حتی یأتیک امری، فإنهم ان کانوا خرجوا ظاهرین للناس فی جماعه، فان عمالی ستکتب الی بذلک، و ان کانوا متفرقین مستخفین فذلک اخفی لهم، و ساکتب الی عمالی فیهم فکتب نسخه واحده فأخرجها الی العمال: اما بعد، فان رجالا خرجوا هرابا و نظنهم وجهوا نحو بلاد البصره، فسل عنهم اهل بلادک، و اجعل علیهم العیون فی کل ناحیه من أرضک، و اکتب الی بما ینتهی إلیک عنهم، و السلام. فخرج زیاد بن خصفه حتی اتی داره، و جمع اصحابه، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد یا معشر بکر بن وائل، فان امیر المؤمنین ندبنی لامر من امره مهم له، و أمرنی بالانکماش فیه، و أنتم شیعته و انصاره، و اوثق حی من الأحیاء فی نفسه، فانتدبوا معی الساعه، و اعجلوا. قال: فو الله ما کان الا ساعه حتی اجتمع له منهم مائه و عشرون رجلا او ثلاثون، فقال: اکتفینا، لا نرید اکثر من هذا، فخرجوا حتی قطعوا الجسر، ثم دیر ابی موسی، فنزله، فأقام فیه بقیه یومه ذلک ینتظر امر امیر المؤمنین

قـال ابو مخنف: فحـدثنى ابو الصـلت الأعور التيمى، عن ابى سـعيد العقيلى، عن عبـد الله بن وال التيمى، قال: و الله انى لعنـد امير المؤمنين إذ جاءه فيج، كتاب بيديه، من قبل قرظه بن كعب الأنصارى: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانى اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفه متوجهه نحو نفر، و ان رجلا من دهاقين اسـفل الفرات قد صـلى يقال له: زاذان فروخ، اقبل من قبل أخواله بنـاحيه نفر، فعرضوا له، فقـالوا: ا مسـلم أنت أم كـافر؟ فقـال: بـل انا مسـلم، قالوا: فما قولك فى على؟ قال: اقول فيه خيرا، اقول: انه امير المؤمنين، و سـيد البشـر، فقالوا له: كفرت يا عـدو الله! ثم حملت عليه عصابه منهم فقطعوه، و وجـدوا معه رجلا من اهل الذمه، فقالوا: ما أنت؟ قال: رجل من اهل الذمه، قالوا: اما هذا فلا سبيل عليه، فاقبل إلينا ذلك الذمى فأخبرنا هذا الخبر، و قد سالت عنهم فلم يخبرنى احد عنهم بشـىء، فليكتب الى امير المؤمنين برايه فيهم انته اليه و السلام. فكتب اليه: اما بعد، فقد فهمت مـا ذكرت من العصـابه التى مرت بك فقتلت البر المسـلم، و امن عنـدهم المخالف الكافر، و ان أولئك قوم اسـتهواهم الشـيطان فضـلوا و كـانوا كالـذين حسـبوا الا تكون فتنه فعموا و صـموا، فاسـمع بهم و ابصـر يوم تخبر اعمالهم و الزم عملك، و اقبل على خراجك فإنك كما ذكرت فى طاعتك و نصيحتك، و السلام قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور التيمى عن ابى سعيد العقيلى، عن عبـد الله بن وال، قـال: كتب على ع معى كتابـا الى زيـاد بن خصـفه، و انـا يومئـذ شاب حـدث: اما بعـد، فانى كنت امرتك ان تنزل دير ابى موسـى حتى يأتيك امرى و ذلك لانى لم أكن علمت الى اى وجه توجه القوم، و قد بلغنى انهم أخذوا نحو قريه يقال لها نفر، فاتبع آثارهم، و سل عنهم، فإنهم قد قتلوا رجلا من اهل

السواد مصليا، فإذا أنت لحقتهم فارددهم الى، فان أبوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم، فإنهم قد فارقوا الحق، و سفكوا الدم الحرام، و أخافوا السبيل و السلام. [قال: فأخذت الكتاب منه، فمضيت به غير بعيد، ثم رجعت به، فقلت: يا امير المؤمنين، الا امضى مع زياد بن خصفه إذا دفعت اليه كتابك الى عدوك؟ فقال: يا بن أخى، افعل، فو الله انى أرجو ان تكون من أعوانى على الحق، و انصارى على القوم الظالمين، فقلت له: انا و الله يا امير المؤمنين كذلك و من أولئك، و انا حيث تحب] . قال ابن وال: فو الله ما أحب ان لى بمقاله على تلك حمر النعم. قال: ثم مضيت الى زياد بن خصفه بكتاب على و انا على فرس لى رائع كريم، و على السلاح، فقال لى زياد: يا بن أخى، و الله ما لى عنك من غناء، و انى لاحب ان تكون معى فى وجهى هذا، فقلت له: قد استأذنت فى ذلك امير المؤمنين فاذن لى، فسر بذلك. قال: ثم خرجنا حتى أتينا نفر، فسألنا عنهم، فقيل لنا: قد ارتفعوا نحو جرجرايا، فاتبعناهم، فقيل لنا: قد أخذوا نحو المذار، فلحقناهم و هم نزول بالمذار، و قد أقاموا به يوما و ليله، و قد استراحوا و اعلفوا و هم جامون، فاتيناهم و قد تقطعنا و لغبنا و شقينا و نصبنا، فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها، و جئنا حتى انتهينا اليهم، فواقفناهم، و نادانا صاحبهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب و الابصار، ا مع الله أنتم و كتابه و سنه نبيه، أم مع الظالمين؟ فقال له زياد بن خصفه: بل نحن مع الله و من الله و كتابه و رسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى، ايها العمى الابصار، الصم القلوب و الاسماع فقال لنا: أخبرونى ما تريدون؟ فقال له زياد- و كان مجربا رفيقا: قد ترى ما بنا من اللغوب و السغوب، و الذى جئنا له لا- يصلحه الكلام علانيه على رءوس اصحابى و أصحابك، و لكن انزل و تنزل، ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا هذا جميعا و ننظر، فان

رایت مـا جئنـاک فیه حظا لنفسک قبلته، و ان رایت فیما اسـمعه منک امرا أرجو فیه العافیه لنا و لک لم ارده علیک قال: فانزل بنـا، قـال: فاقبـل إلینا زیاد فقال: انزلوا بنا علی هـذا الماء، قال: فأقبلنا حتی إذا انتهینا الی الماء، نزلناه فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا، ثم تحلقنا من عشـره و تسـعه و ثمانیه و سـبعه، یضـعون طعامهم بین ایـدیهم فیأکلون، ثم یقومون الی ذلک الماء فیشـربون و قال لنا زیـاد: علقوا علی خیولکم، فعلقنـا علیهـا مخالیهـا، و وقف زیاد بیننا و بین القوم، و انطلق القوم فتنحوا ناحیه، ثم نزلوا، و اقبل إلینا زیـاد، فلما رای تفرقنا و تحلقنا قال: سـبحان الله، أنتم هل حرب؟ و الله لو ان هؤلاء جاءوکم الساعه علی هـذه الحال ما أرادوا من غیرکم افضـل من حـالکم التی أنتم علیهـا. اعجلوا، قوموا الی خیلکم، فأسـرعنا، فتحشحشـنا فمنا من یتنفض، ثم یتوضأ، و منا من یشـرب، و منـا من یسـقی فرسه، حتی إذا فرغنا من ذلک کله، أتانا زیاد و فی یـده عرق ینهشه، فنهش منه نهشتین او ثلاثا، و اتی بـاداوه فیهـا مـاء، فشـرب منه، ثم القی العرق من یـده ثم قـال: یـا هؤلاـء، انـا قـد لقینا القوم، و و الله ان عـدتکم کعـدتهم، و لقد حزرتکم و إیاهم فما أظن احد الفریقین یزید علی الآخر بخمسه نفر، و انی و الله ما اری امرهم و امرکم الا یرجع الی القتال، فان کـان الی ذلـک مـا یصـیر بکم و بهم الأـمور فلاـ تکونوا اعجز الفریقین ثم قـال لنا: لیأخـذ کل امرئ منکم بعنان فرسه حتی ادنو منهم، و ادعوا الی صـاحبهم فـأکلمه، فان بایعنی علی ما اریـد و الا فإذا دعوتکم فاسـتووا علی متون الخیل، ثم أقبلوا الی معا غیر متفرقین. قال: فاستقدم امامنا و انا معه، فاسمع رجلا من القوم یقول: جاءکم القوم و هم کالون معیون، و أنتم جامون مستریحون، فترکتموهم حتی نزلوا و أکلوا و شـربوا و استراحوا، هذا و الله سوء الرأی! و الله لا یرجع الأمر بکم و بهم الا الی القتال فسکتوا، و انتهینا الیهم، فدعا زیاد بن خصـفه صاحبهم، فقال: اعتزل بنا فلننظر فی امرنا هذا، فو الله لقد اقبل الی زیاد فی خمسه، فقلت لزیاد: ادع ثلاثه من أصحابنا حتی نلقاهم فی عدتهم، فقال لی: ادع من

احببت منهم، فـدعوت من أصـحابنا ثلاثا، فكنا خمسه و خمسه فقال له زياد: ما الذى نقمت على امير المؤمنين و علينا إذ فارقتنا؟ فقـال: لم ارض صـاحبكم امامـا، و لـم ارض سـيرتكم سـيره، فرايت ان اعتزل و أكون مع من يـدعو الى الشورى من النـاس، فإذا اجتمع النـاس على رجـل لجميع الامـه رضـا كنت مع النـاس فقـال له زيـاد: ويحـك! و هل يجتمع الناس على رجل منهم يـدانى صاحبك الذى فارقته علما بالله و بسـنن الله و كتابه، مع قرابته من الرسول ص و سابقته فى الاسـلام! فقال له: ذلك ما اقول لك، فقال له زياد: ففيم قتلت ذلك الرجل المسـلم؟ قال: ما انا قتلته، انما قتلته طائفه من اصحابى، قال: فادفعهم إلينا، قال: ما الى ذلك سبيـل، قـال: كـذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسـمع، قال: فـدعونا أصـحابنا و دعا اصـحابه، ثم أقبلنا، فو الله ما رأينا قتالا مثله منذ خلقنى ربى، قال: أطعنا و الله بالرماح حتى لم يبق فى أيدينا رمح، ثم اضـطربنا بالسـيوف حتى انحنت و عقر عامه خيلنا و خيلهم، و كثرت الجراح فيما بيننا و بينهم، و قتل منا رجلان: مولى زياد كانت معه رايته يـدعى سويـدا و رجل من الأبناء يـدعى وافد بن بكر، و صرعنا منهم خمسه، و جاء الليل يحجز بيننا و بينهم، و قد و الله كرهونا و كرهناهم، و قد جرح زياد و جرحت. قال: ثم ان القوم تنحوا و بتنـا فى جـانب، فمكثوا ساعه من الليل، ثم انهم ذهبوا و اتبعناهم حتى أتينا البصـره، و بلغنا انهم أتوا الاهواز، فنزلوا بجـانب منهـا، و تلاـحق بهم انـاس من اصـحابهم نحو من مـائتين كانوا معهم بالكوفه، و لم يكن لهم من القوه ما ينهضـهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز، فأقاموا معهم و كتب زياد بن خصـفه الى على: اما بعـد، فانا لقينا عـدو الله الناجى بالمـذار، فـدعوناهم الى الهـدى و الحـق و الى كلمه السـواء، فلم ينزلوا على الحق، و اخـذتهم العزه بالإـثم، و زين لهم الشـيطان اعمـالهم فصـدهم عن السبيـل، فقصـدوا لنـا، و صـمدنا صـمدهم، فاقتتلنـا قتالاـ شديـدا مـا بين قائم الظهيره الى دلوك الشـمس، فاستشهد منا رجلان صالحان، و اصيب منهم خمسه نفر، و خلوا لنا المعركه،

و قد فشت فينا و فيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكبين الى ارض الاهواز، فبلغنا انهم نزلوا منها جانبا و نحن بالبصره نداوى جراحنا، و ننتظر امرك رحمك الله، و السلام عليك. فلما أتيته بكتابه قراه على الناس، فقام اليه معقل بن قيس، فقال: اصلحك الله يا امير المؤمنين! انما كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشره من المسلمين، فإذا لحقوهم استاصلوهم و قطعوا دابرهم، فاما ان يلقاهم اعدادهم فلعمرى ليصبرن لهم، هم قوم عرب، و العده تصبر للعده، و تنتصف منها فقال: تجهز يا معقل بن قيس اليهم و ندب معه الفين من اهل الكوفه منهم يزيد بن المغفل الأزدى و كتب الى ابن عباس: اما بعد، فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح فى الفى رجل، فليتبع معقلا، فإذا مر ببلاد البصره فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا، فإذا لقى معقلا فمعقل امير الفريقين، و ليسمع من معقل و ليطعه، و لا يخالفه، و مر زياد بن خصفه فليقبل، فنعم المرء زياد، و نعم القبيل قبيله! قال ابو مخنف: و حدثنى ابو الصلت الأعور، عن ابى سعيد العقيلى، قال: كتب على الى زياد بن خصفه: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت من امر الناجى و اخوانه اَلَّذِينَ طَبَعَ اَللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ اَلشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ، و يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، و وصفت ما بلغ بك و بهم الأمر، فاما أنت و أصحابك فلله سعيكم، و على الله تعالى جزاؤكم! فابشر بثواب الله خير من الدنيا التى يقتل الجهال انفسهم عليها، فان مٰا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مٰا عِنْدَ اَللّٰهِ بٰاقٍ وَ لَنَجْزِيَنَّ اَلَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ و اما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى الى الضلال، و ارتكابهم فيه، و ردهم الحق، و لجاجهم فى الفتنه، فذرهم و ما يفترون، و دعهم فى طغيانهم يعمهون، فتسمع و تبصر، كأنك

ص:١٢١

بهم عن قليل بين اسير و قتيل اقبل إلينا أنت و أصحابك ماجورين، فقد أطعتم و سمعتم، و احسنتم البلاء، و السلام. و نزل الناجى جانبا من الاهواز، و اجتمع اليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج، و لصوص كثيره، و طائفه اخرى من العرب ترى رايه. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو الحسن، عن على بن مجاهد، قال: قال الشعبى: لما قتل على ع اهل النهروان، خالفه قوم كثير، و انتقضت عليه اطرافه، و خالفه بنو ناجيه، و قدم ابن الحضرمى البصره، و انتقض اهل الاهواز، و طمع اهل الخراج فى كسره، ثم اخرجوا سهل بن حنيف من فارس، و كان عامل على عليها، فقال ابن عباس لعلى: اكفيك فارس بزياد، فأمره على ان يوجهه إليها، فقدم ابن عباس البصره، و وجهه الى فارس فى جمع كثير، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم الأزدى، قال: كنت انا و أخى كعب فى ذلك الجيش مع معقل بن قيس، [فلما اراد الخروج اقبل الى على فودعه فقال: يا معقل، اتق الله ما استطعت، فإنها وصيه الله للمؤمنين، لا تبغ على اهل القبله، و لا تظلم اهل الذمه، و لا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال: الله المستعان، فقال له على: خير مستعان،] قال: فخرج و خرجنا معه حتى نزلنا الاهواز، فأقمنا ننتظر اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، فقام فينا معقل بن قيس فقال: يا ايها الناس، انا قد انتظرنا اهل البصره، و قد أبطئوا علينا، و ليس بحمد الله بنا قله و لا وحشه الى الناس، فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل، فانى أرجو ان ينصركم الله و ان يهلكهم

قال: فقام اليه أخى كعب بن فقيم، فقال: اصبت-ارشدك الله-رأيك! فو الله انى لأرجو ان ينصرنا الله عليهم، و ان كانت الاخرى فان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا فقال: سيروا على بركه الله، قال: فسرنا و و الله ما زال معقل لى مكرما وادا، ما يعدل بى من الجند أحدا، قال و لا يزال يقول: و كيف قلت: ان فى الموت على الحق تعزيه عن الدنيا؟ صدقت و الله و احسنت و وفقت! فو الله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشتد بصحيفه فى يده من عند عبد الله بن عباس: اما بعد، فان أدركك رسولى بالمكان الذى كنت فيه مقيما، او أدركك و قد شخصت منه، فلا تبرح المكان الذى ينتهى فيه إليك رسولى، و اثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذى وجهناه إليك، فانى قد بعثت إليك خالد بن معدان الطائى، و هو من اهل الإصلاح و الدين و الباس و النجده، فاسمع منه، و اعرف ذلك له، و السلام. فقرا معقل الكتاب على الناس، و حمد الله، و قد كان ذلك الوجه هالهم. قال: فأقمنا حتى قدم الطائى علينا، و جاء حتى دخل على صاحبنا، فسلم عليه بالإمره، و اجتمعا جميعا فى عسكر واحد قال: ثم انا خرجنا فسرنا اليهم، فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعه بها حصينه و جاءنا اهل البلد فأخبرونا بذلك، فخرجنا فى آثارهم نتبعهم، فلحقناهم و قد دنوا من الجبل، فصففنا لهم، ثم أقبلنا اليهم، فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل، و على ميسرته منجاب بن راشد الضبى من اهل البصره، وصف الخريت بن راشد الناجى من معه من العرب، فكانوا ميمنه، و جعل اهل البلد و العلوج و من اراد كسر الخراج و اتباعهم من الأكراد ميسره. قال: و سار فينا معقل بن قيس يحرضنا و يقول لنا: عباد الله! لا تعدلوا القوم بأبصاركم، غضوا الابصار، و أقلوا الكلام، و وطنوا انفسكم على الطعن و الضرب، و أبشروا فى قتالهم بالأجر العظيم، انما تقاتلون مارقه مرقت من الدين، و علوجا منعوا الخراج و أكرادا، انظرونى فإذا حملت فشدوا شده رجل واحد فمر فى الصف كله يقول لهم هذه المقاله، حتى إذا مر بالناس كلهم اقبل حتى وقف وسط الصف فى القلب، و نظرنا اليه ما يصنع!

فحرک رایته تحریکتین، فو الله ما صبروا لنا ساعه حتی ولوا، و شدخنا منهم سبعین عربیا من بنی ناجیه، و من بعض من اتبعهم من العرب، و قتلنا نحوا من ثلاثمائه من العلوج و الأکراد قال کعب بن فقیم: و نظرت فیمن قتل من العرب، فإذا انا بصدیقی مدرک بن الریان قتیلا، و خرج الخریت ابن راشد و هو منهزم حتی لحق باسیاف البحر، و بها جماعه من قومه کثیر، فما زال بهم یسیر فیهم و یدعوهم الی خلاف علی، و یبین لهم فراقه، و یخبرهم ان الهدی فی حربه، حتی اتبعه منهم ناس کثیر، و اقام معقل بن قیس بأرض الاهواز، و کتب الی علی معی بالفتح، و کنت انا الذی قدمت علیه، فکتب الیه: بسم الله الرحمن الرحیم، لعبد الله علی امیر المؤمنین، من معقل بن قیس سلام علیک، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد، فانا لقینا المارقین، و قد استظهروا علینا بالمشرکین، فقتلناهم قتل عاد و ارم، مع انا لم نعد فیهم سیرتک، و لم نقتل من المارقین مدبرا و لا أسیرا، و لم نذفف منهم علی جریح، و قد نصرک الله و المسلمین، و الحمد لله رب العالمین. قال: فقدمت علیه بهذا الکتاب، فقراه علی اصحابه، و استشارهم فی الرأی، فاجتمع رای عامتهم علی قول واحد، فقالوا له: نری ان تکتب الی معقل ابن قیس فیتبع اثر الفاسق، فلا یزال فی طلبه حتی یقتله او ینفیه، فانا لا نامن ان یفسد علیک الناس قال: فردنی الیه، و کتب معی: اما بعد، فالحمد لله علی تأیید اولیائه، و خذلان اعدائه، جزاک الله و المسلمین خیرا، فقد احسنتم البلاء، و قضیتم ما علیکم، و سل عن أخی بنی ناجیه، فان بلغک انه قد استقر ببلد من البلدان فسر الیه حتی تقتله او تنفیه، فانه لن یزال للمسلمین عدوا، و للقاسطین ولیا، ما بقی، و السلام علیک. فسال معقل عن مستقره، و المکان الذی انتهی الیه، فنبئ بمکانه بالاسیاف، و انه قد رد قومه عن طاعه علی، و افسد من قبله من عبد القیس و من والاهم من سائر العرب، و کان قومه قد منعوا الصدقه عام صفین و منعوها

فی ذلک العام أیضا، فکان علیهم عقالان، فسار الیهم معقل بن قیس فی ذلک الجیش من اهل الکوفه و اهل البصره، فاخذ علی فارس حتی انتهی الی اسیاف البحر، فلما سمع الخریت بن راشد بمسیره الیه اقبل علی من کان معه من اصحابه ممن یری رای الخوارج، فاسر لهم: انی اری رأیکم، فان علیا لن ینبغی له ان یحکم الرجال فی امر الله و قال للآخرین منددا لهم: ان علیا حکم حکما و رضی به، فخلعه حکمه الذی ارتضاه لنفسه، فقد رضیت انا من قضائه و حکمه ما ارتضاه لنفسه، و هذا کان الرأی الذی خرج علیه من الکوفه و قال سرا لمن یری رای عثمان: انا و الله علی رأیکم، قد و الله قتل عثمان مظلوما، فارضی کل صنف منهم، و اراهم انه معهم، و قال لمن منع الصدقه: شدوا ایدیکم علی صدقاتکم، و صلوا بها أرحامکم، و عودوا بها ان شئتم علی فقرائکم، و قد کان فیهم نصاری کثیر قد أسلموا، فلما اختلف الناس بینهم قالوا: و الله لدیننا الذی خرجنا منه خیر و اهدی من دین هؤلاء الذی هم علیه، ما ینهاهم دینهم عن سفک الدماء، و اخافه السبیل، و أخذ الأموال فرجعوا الی دینهم، فلقی الخریت أولئک، فقال لهم: و یحکم! ا تدرون حکم علی فیمن اسلم من النصاری، ثم رجع الی نصرانیته؟ لا و الله ما یسمع لهم قولا، و لا یری لهم عذرا، و لا یقبل منهم توبه و لا یدعوهم إلیها، و ان حکمه فیهم لضرب العنق ساعه یستمکن منهم. فما زال حتی جمعهم و خدعهم، و جاء من کان من بنی ناجیه و من کان فی تلک الناحیه من غیرهم، و اجتمع الیهم ناس کثیر. فحدثنی علی بن الحسن الأزدی، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلیمان، عن عبد الملک بن سعید بن حاب، عن الحر، عن عمار الدهنی، قال: حدثنی ابو الطفیل، قال: کنت فی الجیش الذین بعثهم علی بن ابی طالب الی بنی ناجیه، فقال: فانتهینا الیهم، فوجدناهم علی ثلاث فرق، فقال أمیرنا لفرقه منهم: ما أنتم؟ قالوا: نحن قوم نصاری، لم نر دینا افضل

من دينـنـا، فثبتنـا عليه، فقـال لهم: اعتزلوا، و قال للفرقه الاخرى: ما أنتم؟ قالوا: نحن كنا نصارى فأسـلمنا، فثبتنا على إسـلامنا، فقال لهم: اعتزلوا، ثم قـال للفرقه الاـخرى الثـالثه: مـا أنتم؟ قـالوا: نحن قوم كنا نصارى، فأسـلمنا، فلم نر دينا هو افضل من ديننا الاول، فقـال لهم: أسـلموا، فـأبوا، فقـال لأصـحابه: إذا مسـحت راسـى ثلاث مرات فشـدوا عليهم، فاقتلوا المقاتله، و اسـبوا الـذريه فجىء بالـذريه الى على، فجاء مصـقله بن هبيره، فاشتراهم بمائتى الف، فجاء بمائه الف فلم يقبلها على، فانطلق بالـدراهم، و عمـد اليهم مصقله فاعتقهم و لحق بمعاويه، فقيل لعلى: الا تأخذ الذريه؟ فقال: لا، فلم يعرض لهم. رجع الحديث الى حديث ابى مخنف قال ابو مخنف: و حـدثنى الحـارث ابن كعب، قـال: لمـا رجع إلينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من على: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين الى من يقرا عليه كتابى هذا من المؤمنين و المسـلمين، و النصارى و المرتدين سلام عليكم و على من اتبع الهـدى و آمن بالله و رسوله و كتابه و البعث بعـد الموت و اوفى بعهـد الله و لم يكن من الخائنين اما بعـد، فانى ادعوكم الى كتـاب الله، و سـنه نـبيه، و العمـل بـالحق، و بمـا امر الله فى الكتـاب، فمن رجع الى اهله منكم و كف يـده و اعتزل هـذا الهـالك الحارب الذى جاء يحارب الله و رسوله و المسـلمين، و سعى فى الارض فسادا، فله الامان على ماله و دمه، و من تابعه على حربنا و الخروج من طاعتنا، استعنا بالله عليه، و جعلنا الله بيننا و بينه، و كفى بالله نصيرا! و اخرج معقل رايه أمان فنصبها، و قال: من أتاها من الناس فهو آمن. الا الخريت و اصـحابه الـذين حاربونا و بدءونا أول مره فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه، و عبا معقل بن قيس اصحابه، فجعل

على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدى، و على ميسرته المنجاب بن راشد الضبى، ثم زحف بهم نحو الخريت، و حضر معه قومه مسلموهم و نصاراهم و مانعه الصدقه منهم. قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن ابى الصديق الناجى، ان الخريت يومئذ كان يقول لقومه: امنعوا حريمكم، و قاتلوا عن نسائكم و أولادكم، فو الله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم و ليسبنكم. فقال له رجل من قومه: هذا و الله ما جنته علينا يداك و لسانك. فقال: قاتلوا لله أنتم! سبق السيف العذل، ايها و الله لقد اصابت قومى داهيه! قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب، عن عبد الله بن فقيم، قال: سار فينا معقل فحرض الناس فيما بين الميمنه و الميسره يقول: ايها الناس المسلمون، ما تزيدون افضل مما سيق لكم فى هذا الموقف من الاجر العظيم، ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقه، و ارتدوا عن الاسلام، و نكثوا البيعه ظلما و عدوانا، فاشهد لمن قتل منكم بالجنه، و من عاش فان الله مقر عينه بالفتح و الغنيمه ففعل ذلك حتى مر بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف فى القلب برايته، ثم انه بعث الى يزيد بن المغفل و هو فى الميمنه: ان احمل عليهم، فحمل عليهم، فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا ثم انه انصرف حتى وقف موقفه الذى كان به فى الميمنه، ثم انه بعث الى منجاب ابن راشد الضبى و هو فى الميسره ثم ان منجابا حمل عليهم فثبتوا و قاتلوا قتالا شديدا طويلا، ثم انه رجع حتى وقف فى الميسره، ثم ان معقلا بعث الى الميمنه و الميسره: إذا حملت فاحملوا باجمعكم فحرك رايته و هزها، ثم انه حمل و حمل اصحابه جميعا، فصبروا ساعه لهم ثم ان النعمان بن صهبان الراسبى من جرم بصر بصر بالخريت بن راشد فحمل عليه، فطعنه فصرعه عن دابته، ثم نزل و قد جرحه فأثخنه، فاختلفا ضربتين، فقتله النعمان بن صهبان، و قتل معه فى المعركه سبعون و مائه، و ذهبوا يمينا و شمالا، و بعث معقل بن قيس الخيل الى رحالهم، فسبى من ادرك منهم، فسبى رجالا

كثيرا و نسـاء و صبيانـا ثم نظر فيهم، فامـا من كـان مسـلما فخلاه و أخـذ بيعته و ترك له عياله، و اما من كان ارتـد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا و خلى سبيلهم و سبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له: الرماحس بن منصور، قال: و الله ما زللت منذ عقلت الاـ فى خروجى من دينى، دين الصـدق الى دينكم دين السوء، لاـ و الله لاـ ادع دينى، و لا اقرب دينكم ما حييت فقـدمه فضـرب عنقه، و جمع معقل الناس فقال: أدوا ما عليكم فى هـذه السـنين من الصـدقه فاخـذ من المسـلمين عقالين، و عمد الى النصارى و عيالهم فاحتملهم مقبلا بهم، و اقبل المسـلمون معهم يشيعونهم، فامر معقل بردهم، فلما انصرفوا تصافحوا فبكوا، و بكى الرجال و النساء بعضـهم الى بعض قال: فاشهد انى رحمتهم رحمه ما رحمتها أحدا قبلهم و لا بعدهم قال: و كتب معقل بن قيس الى على: اما بعـد، فانى اخبر امير المؤمنين عن جنده و عدوه، انا دفعنا الى عدونا بالاسـياف فوجدنا بها قبائل ذات عده و حده و جد، و قد جمعت لنـا، و تحزبت علينا، فـدعوناهم الى الطاعه و الجماعه، و الى حكم الكتاب و السـنه، و قرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين، و رفعنـا لهم رايه أمـان، فمـالت إلينـا منهم طائفه، و بقيت طائفه اخرى منابـذه، فقبلنا من التى اقبلت، و صـمدنا صـمدا للتى ادبرت، فضـرب الله وجوههم و نصـرنا عليهم، فاما من كان مسـلما فانا مننا عليه و أخـذنا بيعته لأمير المؤمنين، و أخـذنا منهم الصدقه التى كـانت عليهم، و اما من ارتـد فانا عرضـنا عليه الرجوع الى الاسـلام و الا قتلناه فرجعوا غير رجل واحـد، فقتلناه، و اما النصارى فانا سبينـاهم، و قـد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعـدهم من اهل الـذمه، لكيلا يمنعوا الجزيه، و لكيلا يجترئوا على قتال اهل القبله، و هم اهل الصغار و الذل، رحمك الله يا امير المؤمنين، و اوجب لك جنات النعيم، و السلام عليك! ثم اقبل بهم حتى مر بهم على مصقله بن هبيره الشيبانى، و هو عامل على على أردشير خره، و هم خمسمائه انسان، فبكى النساء و الصبيان، و صاح

الرجـال: يا أبا الفضل، يا حامى الرجال، و فكاك العناه، امنن علينا فاشترنا و أعتقنا، فقال مصـقله: اقسم بالله لا تصـدقن عليهم، ان الله يجزى المتصـدقين فبلغها عنه معقل، فقال: و الله لو اعلم انه قاله توجعا لهم، و زراء عليكم، لضـربت عنقه، و لو كان فى ذلك تفـانى تميم و بكر بن وائـل ثم ان مصـقله بعث ذهل بن الحارث الـذهلى الى معقل بن قيس فقال له: بعنى بنى ناجيه، فقال: نعم، ابيعكم بـألف الف، و دفعهم اليه، و قـال له: عجـل بالمـال الى امير المؤمنين، فقـال: انـا بـاعث الان بصـدر، ثم ابعث بصـدر آخر كـذلك، حتى لا يبقى منه شـىء ان شاء الله تعالى و اقبل معقل بن قيس الى امير المؤمنين، و اخبره بما كان منه فى ذلك، فقال له: احسنت و اصبت، و انتظر على مصقله ان يبعث اليه بالمال، و بلغ عليا ان مصقله خلى سبيل الأسارى و لم يسألهم ان يعينوه فى فكاك انفسـهم بشـىء، فقال: ما أظن مصقله الا قد تحمل حماله، الا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب اليه: اما بعد، فان من اعظم الخيانه خيانه الامه، و اعظم الغش على اهل المصـر غش الامام، و عندك من حق المسـلمين خمسمائه الف، فابعث بها الى ساعه يأتيك رسولى، و الا فاقبل حين تنظر فى كتابى، فانى قـد تقـدمت الى رسولى إليك الا يـدعك ان تقيم ساعه واحـده بعـد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال، و السـلام عليك. و كان الرسول ابو جره الحنفى، فقال له ابو جره: ان يبعث بالمال الساعه و الا فاشـخص الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصـره، فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس ساله المال، و كان عمال البصـره يحملون من كور البصـره الى ابن عبـاس، و يكون ابن عبـاس هو الـذى يبعث به الى على، فقال له: نعم، انظرنى أياما، ثم اقبـل حتى اتى عليـا فـاقره أيامـا، ثم سـاله المـال، فادى اليه مائتى الف، ثم انه عجز فلم يقـدر عليه. قال ابو مخنف: و حـدثنى ابو الصلت الأعور، عن ذهل بن الحارث

قال: دعانی مصـقله الی رحله فقدم عشاؤه، فطعمنا منه، ثم قال: و الله ان امیر المؤمنین یسألنی هذا المال، و لا اقدر علیه، فقلت: و الله لو شـئت ما مضت علیک جمعه حتی تجمع جمیع المال، فقال: و الله ما کنت لأحملها قومی، و لا اطلب فیها الی احـد ثم قال: امـا و الله لو ان ابن هنـد هو طالبنی بها او ابن عفان لترکها لی، ا لم تر الی ابن عفان حیث اطعم الاشـعث من خراج اذربیجان مائه الف فی کل سنه! فقلت له: ان هذا لا یری هذا الرأی، لا و الله ما هو بباذل شیئا کنت أخذته، فسکت ساعه، و سکت عنه، [فلا و الله مـا مکث الاـ لیله واحـده بعـد هـذا الکلام حتی لحق بمعاویه و بلغ ذلک علیا فقال: ما له برحه الله، فعل فعل السـید، و فر فرار العبد، و خان خیانه الفاجر! اما و الله لو انه اقام فعجز ما زدنا علی حبسه، فان وجدنا له شـیئا أخذناه، و ان لم نقدر علی مال ترکناه] ثم سار الی داره فنقضـها و هدمها، و کان اخوه نعیم بن هبیره شـیعیا، و لعلی مناصـحا، فکتب الیه مصقله من الشام مع رجل من النصـاری من بنی تغلب یقـال له حلوان: امـا بعـد، فـانی کلمت معاویه فیک، فوعـدک الإماره، و مناک الکرامه، فاقبل الی ساعه یلقاک رسولی ان شاء الله، و السـلام. فأخذه مالک بن کعب الارحبی، فسـرح به الی علی، فاخذ کتابه فقراه، فقطع ید النصرانی، فمات، و کتب نعیم الی أخیه مصقله: لا ترمین هداک الله معترضا بالظن منک فما بالی و حلوانا!

ذاک الحریص علی ما نال من طمع و هو البعید فلا یحزنک إذ خانا

ما ذا اردت الی إرساله سفها ترجو سقاط امری لم یلف و سنانا

عرضته لعلی انه اسد یمشی العرضنه من آساد خفانا

قد کنت فی منظر عن ذا و مستمع تحمی العراق و تدعی خیر شیبانا

ص:۱۳۰

حتی تقحمت امرا کنت تکرهه للراکبین له سرا و إعلانا

لو کنت أدیت ما للقوم مصطبرا للحق احییت أحیانا و موتانا

لکن لحقت باهل الشام ملتمسا فضل ابن هند و ذاک الرأی أشجانا

فالیوم تقرع سن الغرم من ندم ما ذا تقول و قد کان الذی کانا!

اصبحت تبغضک الأحیاء قاطبه لم یرفع الله بالبغضاء إنسانا

فلما وقع الکتاب الیه علم ان رسوله قد هلک، و لم یلبث التغلبیون الا قلیلا حتی بلغهم هلاک صاحبهم حلوان، فاتوا مصقله فقالوا: انک بعثت صاحبنا فاهلکته، فاما ان تحییه و اما ان تدیه، فقال: اما ان أحییه فلا استطیع، و لکنی سادیه، فواداه. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنی ابی، قال: لما بلغ علیا مصاب بنی ناجیه و قتل صاحبهم قال: هوت أمه! ما کان انقص عقله، و أجراه علی ربه! فان جائیا جاءنی مره فقال لی: فی أصحابک رجال قد خشیت ان یفارقوک، فما تری فیهم؟ فقلت له: انی لا آخذ علی التهمه، و لا اعاقب علی الظن، و لا اقاتل الا من خالفنی و ناصبنی و اظهر لی العداوه، و لست مقاتله حتی ادعوه و اعذر الیه، فان تاب و رجع إلینا قبلنا منه، و هو أخونا، و ان ابی الا الاعتزام علی حربنا استعنا علیه الله، و ناجزناه فکف عنی ما شاء الله ثم جاءنی مره اخری فقال لی: قد خشیت ان یفسد علیک عبد الله بن وهب الراسبی و زید بن حصین، انی سمعتهما یذکر انک بأشیاء لو سمعتها لم تفارقهما علیها حتی تقتلهما او توبقهما، فلا تفارقهما من حبسک ابدا، فقلت: انی مستشیرک فیهما، فما ذا تأمرنی به؟ قال: فانی آمرک ان تدعو بهما، فتضرب رقابهما، فعلمت انه لا ورع و لا عاقل، فقلت: و الله ما اظنک ورعا و لا عاقلا

نافعا، و الله لقد كان ينبغى لك لو اردت قتلهم ان تقول: اتق الله، لم تستحل قتلهم و لم يقتلوا أحدا، و لم ينابذوك، و لم يخرجوا من طاعتك! و حج بالناس فى هذه السنه قثم بن العباس من قبل على ع. حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان قثم يومئذ عامل على على مكه، و كان على اليمن عبيد الله بن العباس، و على البصره عبد الله بن العباس. و اختلف فى عامله على خراسان فقيل: كان خليد بن قره اليربوعى، و قيل: كان ابن ابزى، و اما الشام و مصر فانه كان بهما معاويه و عماله

ص:۱۳۲

سنه تسع و ثلاثین

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من الاحداث المذکوره:

تفریق معاویه جیوشه فی اطراف علی

فوجه النعمان بن بشیر- فیما ذکر علی بن محمد بن عوانه- فی الفی رجل الی عین التمر، و بها مالک بن کعب مسلحه لعلی فی الف رجل، فاذن لهم، فاتوا الکوفه، و أتاه النعمان، و لم یبق معه الا مائه رجل، فکتب مالک الی علی یخبره بأمر النعمان و من معه، فخطب علی الناس، و امرهم بالخروج، فتثاقلوا، و واقع مالک النعمان، و النعمان فی الفی رجل و مالک فی مائه رجل، و امر مالک اصحابه ان یجعلوا جدر القریه فی ظهورهم، و اقتتلوا. و کتب الی مخنف بن سلیم یسأله ان یمده و هو قریب منه، فقاتلهم مالک بن کعب فی العصابه التی معه کأشد القتال، و وجه الیه مخنف ابنه عبد الرحمن فی خمسین رجلا، فانتهوا الی مالک و اصحابه، و قد کسروا جفون سیوفهم، و استقتلوا، فلما رآهم اهل الشام و ذلک عند المساء، ظنوا ان لهم مددا و انهزموا، و تبعهم مالک، فقتل منهم ثلاثه نفر، و مضوا علی وجوههم. حدثنی عبد الله بن احمد بن شبویه المروزی، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنی سلیمان، عن عبد الله، قال: حدثنی عبد الله بن ابی معاویه، عن عمرو بن حسان، عن شیخ من بنی فزاره، قال: بعث معاویه النعمان بن بشیر فی الفین، فاتوا عین التمر، فأغاروا علیها، و بها عامل لعلی یقال له ابن فلان الارحبی فی ثلاثمائه، فکتب الی علی یستمده، فامر الناس ان ینهضوا الیه، فتثاقلوا، فصعد المنبر، فانتهیت الیه و قد سبقنی بالتشهد و هو یقول:

يـا اهـل الكوفه، كلمـا سـمعتم بمنسـر من مناسـر اهـل الشـام اظلكم و اغلق بابه انجحر كل امرئ منكم فى بيته انجحار الضب فى جحره و الضبع فى و جارها، المغرور من غررتموه، و لمن فاز بكم فاز بالسـهم الاخيب. لا احرار عند النداء، و لا اخوان ثقه عند النجاء، إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! مـا ذا منيت به منكم! عمى لا تبصـرون، و بكم لا تنطقون، و صم لا تسـتمعون إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ . رجع الحديث الى حديث عوانه قال: و وجه معاويه فى هذه السنه سفيان بن عوف فى سته آلاف رجل، و امره ان ياتى هيت فيقطعهـا، و ان يغير عليها، ثم يمضـى حتى ياتى الأنبار و المـدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى اتى هيت فلم يجـد بها أحـدا، ثم اتى الأنبار و بها مسلحه لعلى تكون خمسمائه رجل، و قد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائه رجل، فقاتلهم، فصبر لهم اصحاب على مع قلتهم، ثم حملت عليهم الخيـل و الرجاله، فقتلوا صاحب المسـلحه، و هو اشـرس بن حسان البكرى فى ثلاثين رجلا، و احتملوا ما كـان فى الأنبـار من الأـموال و اموال أهلهـا، و رجعوا الى معـاويه [و بلغ الخبر عليا، فخرج حتى اتى النخيله، فقال له الناس: نحن نكفيـك، قـال: مـا تكفوننى و لا انفسـكم،] و سـرح سـعيد ابن قيس فى اثر القوم، فخرج فى طلبهم حتى جاز هيت، فلم يلحقهم فرجع. قال: و فيها وجه معاويه أيضا عبـد الله بن مسـعده الفزارى فى الف و سـبعمائه رجل الى تيماء، و امره ان يصـدق من مر به من اهل البوادى، و ان يقتل من امتنع من عطائه صدقه ماله، ثم ياتى مكه و المدينه و الحجاز،

يفعل ذلك، و اجتمع اليه بشر كثير من قومه، فلما بلغ ذلك عليا وجه المسيب ابن نجبه الفزارى، فسار حتى لحق ابن مسعده بتيماء، فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالا شديدا، و حمل المسيب على ابن مسعده فضربه ثلاث ضربات، كل ذلك لا يلتمس قتله و يقول له: النجاء النجاء! فدخل ابن مسعده و عامه من معه الحصن، و هرب الباقون نحو الشام، و انتهب الاعراب ابل الصدقه التى كانت مع ابن مسعده، و حصره و من كان معه المسيب ثلاثه ايام، ثم القى الحطب على الباب، و القى النيران فيه، حتى احترق، فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا: يا مسيب، قومك! فرق لهم، و كره هلاكهم، فامر بالنار فاطفئت، و قال لأصحابه: قد جاءتنى عيون فأخبرونى ان جندا قد اقبل إليكم من الشام، فانضموا فى مكان واحد فخرج ابن مسعده فى اصحابه ليلا حتى لحقوا بالشام، فقال له عبد الرحمن بن شبيب: سر بنا فى طلبهم، فأبى ذلك عليه، فقال له: غششت امير المؤمنين و داهنت فى امرهم و فيها أيضا وجه معاويه الضحاك بن قيس، و امره ان يمر باسفل واقصه، و ان يغير على كل من مر به ممن هو فى طاعه على من الاعراب، و وجه معه ثلاثه آلاف رجل، فسار فاخذ اموال الناس، و قتل من لقى من الاعراب، و مر بالثعلبيه فاغار على مسالح على، و أخذ امتعتهم، و مضى حتى انتهى الى القطقطانه، فاتى عمرو بن عميس بن مسعود، و كان فى خيل لعلى و امامه اهله، و هو يريد الحج، فاغار على من كان معه، و حبسه عن المسير، فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدى الكندى فى اربعه آلاف، و اعطاهم خمسين خمسين، فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلا، و قتل من اصحابه رجلان، و حال بينهم الليل، فهرب الضحاك و اصحابه، و رجع حجر و من معه

و فيها سار معاويه بنفسه الى دجله حتى شارفها، ثم نكص راجعا، ذكر ذلك ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى ابن جريح، عن ابن ابى مليكه قال: لما كانت سنه تسع و ثلاثين اشرف عليها معاويه. و حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر مثله. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل على و قال بعضهم: حج بهم عبد الله ابن عباس، فحدثنى ابو زيد عمر بن شبه، قال: يقال ان عليا وجه ابن عباس ليشهد الموسم و يصلى بالناس فى سنه تسع و ثلاثين، و بعث معاويه يزيد ابن شجره الرهاوى. قال: و زعم ابو الحسن ان ذلك باطل، و ان ابن عباس لم يشهد الموسم فى عمل حتى قتل على ع، قال: و الذى نازعه يزيد بن شجره قثم ابن العباس، حتى انهما اصطلحا على شيبه بن عثمان، فصلى بالناس سنه تسع و ثلاثين. و كالذى حكيت عن ابى زيد عن ابى الحسن، قال ابو معشر فى ذلك: حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه ، عن إسحاق بن عيسى عنه. و قال الواقدى: بعث على على الموسم فى سنه تسع و ثلاثين عبيد الله بن عباس، و بعث معاويه يزيد بن شجره الرهاوى ليقيم للناس الحج، فلما اجتمعا بمكه تنازعا، و ابى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شيبه بن عثمان بن ابى طلحه. و كانت عمال على فى هذه السنه على الأمصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله فى سنه ثمان و ثلاثين غير ابن عباس، كان شخص فى هذه السنه عن عمله بالبصره، و استخلف زيادا-الذى كان يقال له: زياد بن ابيه- على الخراج، و أبا الأسود الدولى على القضاء

ذکر توجیه ابن عباس زیادا الی فارس و کرمان. و فی هذه السنه وجه ابن عباس زیادا عن امر علی الی فارس و کرمان عند منصرفه من عند علی من الکوفه الی البصره. ذکر سبب توجیهه ایاه الی فارس: حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: لما قتل ابن الحضرمی و اختلف الناس علی علی، طمع اهل فارس و اهل کرمان فی کسر الخراج، فغلب اهل کل ناحیه علی ما یلیهم، و اخرجوا عمالهم. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو القاسم، عن سلمه بن عثمان، عن علی بن کثیر، ان علیا استشار الناس فی رجل یولیه فارس حین امتنعوا من أداء الخراج، فقال له جاریه بن قدامه: الا ادلک یا امیر المؤمنین علی رجل صلیب الرأی، عالم بالسیاسه، کاف لما ولی؟ قال: من هو؟ قال: زیاد، قال: هو لها، فولاه فارس و کرمان، و وجهه فی اربعه آلاف، فدوخ تلک البلاد حتی استقاموا. حدثنی عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن علی بن مجاهد، قال: قال الشعبی: لما انتقض اهل الجبال و طمع اهل الخراج فی کسره، و اخرجوا سهل بن حنیف من فارس- و کان عاملا علیها لعلی- قال ابن عباس لعلی: اکفیک فارس، فقدم ابن عباس البصره، و وجه زیادا الی فارس فی جمع کثیر، فوطئ بهم اهل فارس، فادوا الخراج. حدثنی عمر، قال: حدثنی ابو الحسن، عن أیوب بن موسی، قال: حدثنی شیخ من اهل اصطخر قال: سمعت ابی یقول: أدرکت زیادا و هو امیر علی فارس و هی تضرم نارا، فلم یزل بالمداراه حتی عادوا الی ما کانوا علیه من الطاعه و الاستقامه، لم یقف موقفا للحرب، و کان اهل فارس یقولون: ما رأینا سیره اشبه بسیره کسری انو شروان من سیره هذا العربی فی اللین و المداراه و العلم بما یاتی

قال: و لما قدم زياد فارس بعث الى رؤسائها، فوعد من نصره و مناه، و خوف قوما و توعدهم، و ضرب بعضهم ببعض، و دل بعضهم على عوره بعض، و هربت طائفه، و اقامت طائفه، فقتل بعضهم بعضا، و صفت له فارس، فلم يلق فيها جمعا و لا حربا، و فعل مثل ذلك بكرمان، ثم رجع الى فارس، فسار فى كورها و مناهم، فسكن الناس الى ذلك، فاستقامت له البلاد، و اتى اصطخر فنزلها و حصن قلعه بها ما بين بيضاء اصطخر و اصطخر، فكلت تسمى قلعه زياد، فحمل إليها الأموال، ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى، فهى اليوم تسمى قلعه منصور

ص:١٣٨

سنه اربعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحـداث فمما كان فيها من ذلك توجيه معاويه بسـر بن ابى ارطاه فى ثلاثه آلاف من المقاتله الى الحجاز. فـذكر عن زياد بن عبـد الله البكائى، عن عوانه، قال: ارسل معاويه ابن ابى سـفيان بعد تحكيم الحكمين بسـر بن ابى ارطاه- و هو رجـل مـن بنى عـامر بن لـؤى فى جيش- فسـاروا من الشـام حـتى قـدموا المـدينه، و عامـل على على المـدينه يومئـذ ابـو أيـوب الأنصارى، ففر منهم ابو أيوب، فاتى عليا بالكوفه، و دخل بسـر المدينه، قال: فصعد منبرها و لم يقاتله بها احد، فنادى على المنبر: يـا دينـار، و يا نجار، و يا زريق، شـيخى شـيخى! عهـدى به بالأمس، فأين هو! يعنى عثمان، ثم قال: يا اهل المـدينه، و الله لو لا ما عهد الى معاويه ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم بايع اهل المدينه، و ارسل الى بنى سلمه، فقال: و الله ما لكم عندى من أمان و لا مبـايعه حتى تأتونى بجابر بن عبـد الله، فانطلق جابر الى أم سـلمه زوج النبى ص فقال لها: ما ذا ترين؟ انى قـد خشـيت ان اقتل، و هذه بيعه ضلاله، قالت: ارى ان تبايع، فانى قد امرت ابنى عمر بن ابى سلمه ان يبايع، و امرت ختنى عبد الله بن زمعه ٣ - و كانت ابنتها زينب ابنه ابى سـلمه عند عبد الله بن زمعه- فأتاه جابر فبايعه، و هدم بسـر دورا بالمدينه، ثم مضـى حتى اتى مكه، فخافه ابو موسى ان يقتله، فقال له بسر: ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله ص ذلك، فخلى عنه، و كتب ابو موسى قبل ذلك الى اليمن: ان خيلا مبعوثه من عند معاويه تقتل الناس، تقتل من ابى ان يقر بالحكومه ثم مضـى بسـر الى اليمن، و كان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى، فلما بلغه مسيره فر الى الكوفه حتى اتى عليا، و استخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن، فأتاه بسر

فقتله و قتل ابنه، و لقى بسر ثقل عبيد الله بن عباس و فيه ابنان له صغيران، فذبحهما و قد قال بعض الناس: انه وجد ابنى عبيد الله بن عباس عند رجل من بنى كنانه من اهل الباديه، فلما اراد قتلهما قال الكنانى: علام تقتل هذين و لا ذنب لهما! فان كنت قاتلهما فاقتلنى، قال: افعل، فبدا بالكنانى فقتله، ثم قتلهما ثم رجع بسر الى الشام و قد قيل: ان الكنانى قاتل عن الطفلين حتى قتل، و كان اسم احد الطفلين اللذين قتلهما بسر: عبد الرحمن ۳، و الآخر قثم و قتل بسر فى مسيره ذلک جماعه کثیره من شیعه على باليمن و بلغ عليا خبر بسر، فوجه جاريه بن قدامه فى الفين، و وهب بن مسعود فى الفين، فسار جاريه حتى اتى نجران فحرق بها، و أخذ ناسا من شيعه عثمان فقتلهم، و هرب بسر و اصحابه منه، و اتبعهم حتى بلغ مكه، فقال لهم جاريه: بايعونا، فقالوا: قد هلک امير المؤمنين، فلمن نبايع؟ قال: لمن بايع له اصحاب على، فتثاقلوا، ثم بايعوا ثم سار حتى اتى المدينه و ابو هريره يصلى بهم، فهرب منه، فقال جاريه: و الله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه، ثم قال لأهل المدينه: بايعوا الحسن بن على، فبايعوه و اقام يومه، ثم خرج منصرفا الى الكوفه، و عاد ابو هريره فصلى بهم. و فى هذه السنه-فيما ذكر-جرت بين على و بين معاويه المهادنه- بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب-على وضع الحرب بينهما، و يكون لعلى العراق و لمعاويه الشام، فلا يدخل أحدهما على صاحبه فى عمله بجيش و لا غاره و لا غزو. قال زياد بن عبد الله، عن ابى إسحاق: لما لم يعط احد الفريقين صاحبه الطاعه كتب معاويه الى على: اما إذا شئت فلک العراق ولى الشام، و تكف السيف عن هذه الامه، و لا تهريق دماء المسلمين، ففعل ذلک، و تراضيا على ذلک، فأقام معاويه بالشام بجنوده يجبيها و ما حولها، و على بالعراق يجبيها و يقسمها بين جنوده

خروج ابن عباس من البصره الی مکه

و فیها خرج عبد الله بن العباس من البصره و لحق مکه فی قول عامه اهل السیر، و قد انکر ذلک بعضهم، و زعم انه لم یزل بالبصره عاملا علیها من قبل امیر المؤمنین علی ع حتی قتل، و بعد مقتل علی حتی صالح الحسن معاویه، ثم خرج حینئذ الی مکه. ذکر الخبر عن سبب شخوصه الی مکه و ترکه العراق: حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی جماعه عن ابی مخنف، عن سلیمان ابن ابی راشد، عن عبد الرحمن بن عبید ابی الکنود، قال: مر عبد الله بن عباس علی ابی الأسود الدولی، فقال: لو کنت من البهائم کنت جملا، و لو کنت راعیا ما بلغت من المرعی، و لا احسنت مهنته فی المشی قال: فکتب ابو الأسود الی علی: اما بعد، فان الله جل و علا جعلک والیا مؤتمنا، و راعیا مستولیا، و قد بلوناک فوجدناک عظیم الأمانه، ناصحا للرعیه، توفر لهم فیئهم، و تظلف نفسک عن دنیاهم، فلا تاکل أموالهم، و لا ترتشی فی احکامهم، و ان ابن عمک قد اکل ما تحت یدیه بغیر علمک، فلم یسعنی کتمانک ذلک، فانظر رحمک الله فیما هناک، و اکتب الی برأیک فیما احببت انته إلیک و السلام. فکتب الیه علی: اما بعد، فمثلک نصح الامام و الامه، و ادی الأمانه، و دل علی الحق، و قد کتبت الی صاحبک فیما کتبت الی فیه من امره، و لم اعلمه انک کتبت، فلا تدع إعلامی بما یکون بحضرتک مما النظر فیه للامه صلاح، فإنک بذلک جدیر، و هو حق واجب علیک، و السلام. و کتب الی ابن عباس فی ذلک، فکتب الیه ابن عباس: اما بعد، فان الذی بلغک باطل، و انی لما تحت یدی ضابط قائم له و له حافظ، فلا تصدق الظنون، و السلام. قال: فکتب الیه علی: اما بعد، فأعلمنی ما أخذت من الجزیه،

و من این أخـذت؟ و فیم وضـعت؟ قـال: فکتب الیه ابن عباس: اما بعـد، فقـد فهمت تعظیمک مرزاه ما بلغک انی رزأته من مال اهـل هـذا البلـد، فـابعث الی عملـک من احببت، فـانی ظـاعن عنه و السـلام. ثم دعا ابن عباس أخواله بنی هلال بن عامر، فجاءه الضـحاک بن عبـد الله و عبـد الله بن رزین بن ابی عمرو الهلالیـان، ثم اجتمعت معه قیس کلهـا فحمل مالا. قال ابو زیـد: قال ابو عبیـده: کـانت ارزاقـا قـد اجتمعت، فحمل معه مقـدار ما اجتمع له، فبعثت الاخماس کلها، فلحقوه بالطف، فتواقفوا یریـدون أخذ المـال، فقـالت قیس: و الله لا یوصل الی ذلک و فینا عین تطرف. و قال صبره بن شـیمان الحـدانی: یا معشـر الأزد، و الله ان قیسـا لإخواننا فی الاسـلام، و جیراننا فی الـدار، و اعواننا علی العـدو، و ان الذی یصـیبکم من هذا المال لو رد علیکم لقلیل، و هم غدا خیر لکم من المـال قـالوا: فمـا تری؟ قال: انصـرفوا عنهم و دعوهم، فأطاعوه فانصـرفوا، فقالت بکر و عبـد القیس: نعم الرأی رای صبره لقومه، فـاعتزلوا أیضـا، فقـالت بنو تمیم: و الله لاـ نفـارقهم، نقـاتلهم علیه فقال الأحنف: قـد ترک قتالهم من هو ابعـد منکم رحمـا، فقالوا: و الله لنقاتلنهم، فقال: إذا لا اساعـدکم علیهم، فاعتزلهم، قال: فراسوا علیهم ابن المجاعه من بنی تمیم، فقاتلوهم، و حمـل الضـحاک علی ابن المجـاعه فطعنه، و اعتنقه عبـد الله بن رزین، فسـقطا الی الاـرض یعترکان، و کثرت الجراح فیهم، و لم یکن بینهم قتیل، فقالت الاخماس: ما صـنعنا شـیئا، اعتزلناهم و ترکناهم یتحاربون، فضـربوا وجوه بعضـهم عن بعض، و قالوا لبنی تمیم: لنحن اسـخی منکم أنفسا حین ترکنا هـذا المال لبنی عمکم، و أنتم تقاتلونهم علیه، ان القوم قد حملوا و حموا، فخلوهم، و ان احببتم فانصرفوا و مضی ابن عباس و معه نحو من عشرین رجلا حتی قدم مکه

و حدثنی ابو زید، قال: زعم ابو عبیده- و لم اسمعه منه-ان ابن عباس لم یبرح من البصره حتی قتل علی ع، فشخص الی الحسن، فشهد الصلح بینه و بین معاویه، ثم رجع الی البصره و ثقله بها، فحمله و مالا من بیت المال قلیلا، و قال: هی ارزاقی. قال ابو زید: ذکرت ذلک لأبی الحسن فانکره، و زعم ان علیا قتل و ابن عباس بمکه، و ان الذی شهد الصلح بین الحسن و معاویه عبید الله بن عباس

ذكر الخبر عن مقتل علی بن ابی طالب

و فی هذه السنه قتل علی بن ابی طالب ع، و اختلف فی وقت قتله، فقال ابو معشر ما حدثنی به احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: قتل علی فی شهر رمضان یوم الجمعه لسبع عشره خلت منه سنه اربعین، و کذلک قال الواقدی، حدثنی بذلک الحارث، عن ابن سعد عنه، و اما ابو زید فحدثنی عن علی بن محمد انه قال: قتل علی بن ابی طالب بالکوفه یوم الجمعه لإحدی عشره قال: و یقال: لثلاث عشره بقیت من شهر رمضان سنه اربعین قال: و قد قیل فی شهر ربیع الآخر سنه اربعین. ذکر الخبر عن سبب قتله و مقتله: حدثنی موسی بن عثمان بن عبد الرحمن المسروقی، قال: حدثنا عبد الرحمن الحرانی ابو عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعیل بن راشد، قال: کان من حدیث ابن ملجم و اصحابه ان ابن ملجم و البرک بن عبد الله و عمرو بن بکر التمیمی اجتمعوا، فتذاکروا امر الناس، و عابوا علی ولاتهم، ثم ذکروا اهل النهر، فترحموا علیهم، و قالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شیئا! إخواننا الذین کانوا دعاه الناس لعباده ربهم، و الذین کانوا لا یخافون فی الله لومه لائم، فلو شرینا أنفسنا فأتینا ائمه الضلاله فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم

البلاد، و ثارنا بهم إخواننا! فقال ابن ملجم: انا أكفيكم على بن ابى طالب - و كان من اهل مصر- و قال البرک بن عبد الله: انا أكفيكم معاويه بن ابى سفيان، و قال عمرو بن بكر: انا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا و تواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذى توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه فأخذوا أسيافهم، فسموها، و اتعدوا لسبع عشره تخلو من رمضان ان يثب كل واحد منهم على صاحبه الذى توجه اليه، و اقبل كل رجل منهم الى المصر الذى فيه صاحبه الذى يطلب. فاما ابن ملجم المرادى فكان عداده فى كنده، فخرج فلقى اصحابه بالكوفه، و كاتمهم امره كراهه ان يظهروا شيئا من امره، فانه راى ذات يوم أصحابا من تيم الرباب- و كان على قتل منهم يوم النهر عشره- فذكروا قتلاهم، و لقى من يومه ذلک امراه من تيم الرباب يقال لها: قطام ابنه الشجنه- و قد قتل أباها و أخاها يوم النهر، و كانت فائقه الجمال- فلما رآها التبست بعقله، و نسى حاجته التى جاء لها، ثم خطبها، فقالت: لا اتزوجک حتى تشفى لى قال: و ما يشفيک؟ قالت: ثلاثه آلاف و عبد وقينه و قتل على بن ابى طالب، قال: هو مهر لک، فاما قتل على فلا أراک ذكرته لى و أنت تريدينى! قالت: بلى، التمس غرته، فان اصبت شفيت نفسک و نفسى، و يهنئک العيش معى، و ان قتلت فما عند الله خير من الدنيا و زينتها و زينه أهلها، قال: فو الله ما جاء بى الى هذا المصر الا قتل على، فلک ما سالت قالت: انى اطلب لک من يسند ظهرک، و يساعدک على امرک، فبعثت الى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان فكلمته فأجابها، و اتى ابن ملجم رجلا- من اشجع يقال له شبيب بن بجره فقال له: هل لک فى شرف الدنيا و الآخره؟ قال: و ما ذاک؟ قال: قتل على بن ابى طالب، قال: ثكلتک أمک! لقد جئت شيئا ادا، كيف تقدر على على! قال: اكمن له فى المسجد، فإذا خرج لصلاه الغداه شد دنا عليه فقتلناه، فان نجونا شفينا أنفسنا، و أدركنا ثارنا، و ان قتلنا فما

عنـد الله خير من الـدنيا و ما فيها قال: ويحك! لو كان غير على لكان اهون على، قـد عرفت بلاءه فى الاسـلام، و سابقته مع النبى ص و ما أجـدنى انشـرح لقتله قال: اما تعلم انه قتل اهل النهر العباد الصالحين! قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه- فجاءوا قطام- و هى فى المسجد الأعظم معتكفه- فقالوا لها: قـد اجمع رأينا على قتل على، قالت: فإذا أردتم ذلك فأتونى، ثم عاد إليها ابن ملجم فى ليله الجمعه التى قتل فى صبيحتها على سـنه اربعين- فقال: هـذه الليله التى و اعـدت فيها صاحبى ان يقتل كل منا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصـبتهم به، و أخذوا أسـيافهم و جلسوا مقابل السده التى يخرج منها على، فلما خرج ضـربه شبيب بالسـيف. فوقع سـيفه بعضاده الباب او الطاق، و ضـربه ابن ملجم فى قرنه بالسـيف. و هرب وردان حتى دخل منزله، فدخل عليه رجل من بنى ابيه و هو ينزع الحرير عن صدره، فقال: ما هذا الحرير و السيف؟ فاخبره بما كان و انصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله، و خرج شبيب نحو أبواب كنده فى الغلس، و صاح الناس، فلحقه رجل من حضـرموت يقال له عويمر، و فى يد شبيب السيف، فأخذه، و جثم عليه الحضرمى، فلما راى الناس قد أقبلوا فى طلبه، و سيف شبيب فى يده، خشى على نفسه، فتركه، و نجا شبيب فى غمار الناس، فشـدوا على ابن ملجم فاخـذوه، الا ان رجلا من همـدان يكنى أبا ادماء أخـذ سـيفه فضـرب رجله، فصـرعه، [و تـأخر على، و رفع فى ظهره جعـده بن هبيره بن ابى وهب، فصـلى بالناس الغـداه، ثم قال على: على بالرجل، فادخل عليه، ثم قال: اى عـدو الله، ا لم احسن إليك! قال: بلى، قال: فما حملك على هـذا؟ قال: شـحذته اربعين صـباحا، و سالت الله ان يقتل به شـر خلقه، فقال ع: لا أراك الا مقتولا به، و لا أراك الا من شر خلقه] . و ذكروا ان ابن ملجم قال قبل ان يضرب عليا- و كان جالسا فى بنى بكر ابن وائل إذ مر عليه بجنازه ابجر بن جابر العجلى ابى حجار، و كان نصرانيا،

و النصاری حوله، و اناس مع حجار لمنزلته فیهم یمشون فی جانب و فیهم شقیق ابن ثور- فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فاخبر الخبر، فأنشأ یقول: لئن کان حجار بن ابجر مسلما لقد بوعدت منه جنازه ابجر

و ان کان حجار بن ابجر کافرا فما مثل هذا من کفور بمنکر

ا ترضون هذا ان قیسا و مسلما جمیعا لدی نعش، فیا قبح منظر!

فلو لا الذی انوی لفرقت جمعهم بابیض مصقول الدیاس مشهر

و لکننی انوی بذاک وسیله الی الله او هذا فخذ ذاک او ذر

و ذکر ان محمد بن الحنفیه، قال: کنت و الله انی لا صلی تلک اللیله التی ضرب فیها علی فی المسجد الأعظم، فی رجال کثیر من اهل المصر، یصلون قریبا من السده، ما هم الا قیام و رکوع و سجود، و ما یسامون من أول اللیل الی آخره، إذ خرج علی لصلاه الغداه، فجعل ینادی: ایها الناس، الصلاه الصلاه! فما ادری اخرج من السده فتکلم بهذه الکلمات أم لا! فنظرت الی بریق، و سمعت: الحکم لله یا علی لا لک و لا لأصحابک، فرایت سیفا، ثم رایت ثانیا، ثم سمعت علیا یقول: لا یفوتنکم الرجل، و شد الناس علیه من کل جانب [قال: فلم ابرح حتی أخذ ابن ملجم و ادخل علی علی، فدخلت فیمن دخل من الناس، فسمعت علیا یقول: النفس بالنفس، ان انا مت فاقتلوه کما قتلنی، و ان بقیت رایت فیه رأیی] و ذکر ان الناس دخلوا علی الحسن فزعین لما حدث من امر علی، فبینما هم عنده و ابن ملجم مکتوف بین یدیه، إذ نادته أم کلثوم بنت علی و هی تبکی: ای عدو الله، لا باس علی ابی، و الله مخزیک! قال: فعلی من تبکین؟ و الله لقد اشتریته بألف، و سممته بألف، و لو کانت هذه الضربه علی جمیع اهل المصر ما بقی منهم احد. [و ذکر ان جندب بن عبد الله دخل علی علی فسأله، فقال: یا امیر المؤمنین، ان فقدناک-و لا نفقدک- فنبایع الحسن؟ فقال: ما آمرکم

و لا انهاكم، أنتم ابصر فرد عليه مثلها، فدعا حسنا و حسينا، فقال: أوصيكما بتقوى الله، و الا تبغيا الدنيا و ان بغتكما، و لا تبكيا على شىء زوى عنكما، و قولا الحق، و ارحما اليتيم، و اغيثا الملهوف، و اصنعا للآخره، و كونا للظالم خصما، و للمظلوم ناصرا، و اعملا بما فى الكتاب، و لا تأخذ كما فى الله لومه لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفيه، فقال: هل حفظت] [ما اوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فانى اوصيك بمثله، و اوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك، فاتبع امرهما، و لا تقطع امرا دونهما. ثم قال: أوصيكما به، فانه شقيقكما، و ابن أبيكما، و قد علمتما ان أباكما كان يحبه] [و قال للحسن: اوصيك اى بنى بتقوى الله، و اقام الصلاه لوقتها، و إيتاء الزكاه عند محلها، و حسن الوضوء، فانه لا صلاه الا بطهور، و لا تقبل صلاه من مانع زكاه، و اوصيك بغفر الذنب، و كظم الغيظ، و صله الرحم، و الحلم عند الجهل، و التفقه فى الدين، و التثبت فى الأمر، و التعاهد للقرآن، و حسن الجوار، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و اجتناب الفواحش] . فلما حضرته الوفاه اوصى، فكانت وصيته: بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ ، هذا ما اوصى به على بن ابى طالب، اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، ارسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ اَلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ ثم إِنَّ صَلاٰتِي وَ نُسُكِي وَ مَحْيٰايَ وَ مَمٰاتِي لِلّٰهِ رَبِّ اَلْعٰالَمِينَ، لاٰ شَرِيكَ لَهُ وَ بِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا من اَلْمُسْلِمِينَ، ثم اوصيك يا حسن و جميع ولدى و اهلى بتقوى الله ربكم، و لا تموتن الا و أنتم مسلمون، وَ اِعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اَللّٰهِ جَمِيعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا، فانى سمعت أبا القاسم ص يقول: [ان صلاح ذات البين افضل من عامه الصلاه و الصيام!] [انظروا الى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله فى الأيتام، فلا تعنوا أفواههم، و لا يضيعن بحضرتكم. و الله الله فى جيرانكم، فإنهم وصيه نبيكم ص، ما زال يوصى

به حتی ظننا انه سیورثه و الله الله فی القرآن، فلا یسبقنکم الی العمل به غیرکم، و الله الله فی الصلاه، فإنها عمود دینکم و الله الله فی بیت ربکم فلا تخلوه ما بقیتم، فانه ان ترک لم یناظر، و الله الله فی الجهاد فی سبیل الله بأموالکم و انفسکم، و الله الله فی الزکاه، فإنها تطفئ غضب الرب، و الله الله فی ذمه نبیکم، فلا یظلمن بین أظهرکم، و الله الله فی اصحاب نبیکم، فان رسول الله اوصی بهم، و الله الله فی الفقراء و المساکین فاشرکوهم فی معایشکم، و الله الله فیما ملکت ایمانکم الصلاه الصلاه لا تخافن فی الله لومه لائم، یکفیکم من ارادکم و بغی علیکم و قولوا للناس حسنا کما امرکم الله،] [و لا تترکوا الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر فیولی الأمر شرارکم، ثم تدعون فلا یستجاب لکم] [و علیکم بالتواصل و التباذل، و إیاکم و التدابر و التقاطع و التفرق، وَ تَعَاوَنُوا عَلَی اَلْبِرِّ وَ اَلتَّقْوی، وَ لا تَعَاوَنُوا عَلَی اَلْإِثْمِ وَ اَلْعُدْوانِ، وَ اِتَّقُوا اَللّٰهَ إِنَّ اَللّٰهَ شَدِیدُ اَلْعِقابِ حفظکم الله من اهل بیت، و حفظ فیکم نبیکم استودعکم الله، و اقرا علیکم السلام و رحمه الله] . ثم لم ینطق الا بلا اله الا الله حتی قبض رضی الله عنه، و ذلک فی شهر رمضان سنه اربعین، و غسله ابناه الحسن و الحسین و عبد الله بن جعفر، و کفن فی ثلاثه أثواب لیس فیها قمیص، و کبر علیه الحسن تسع تکبیرات، ثم ولی الحسن سته اشهر. [و قد کان علی نهی الحسن عن المثله، و قال: یا بنی عبد المطلب، لا ألفینکم تخوضون دماء المسلمین، تقولون: قتل امیر المؤمنین، قتل امیر المؤمنین! الا لا یقتلن الا قاتلی انظر یا حسن، ان انامت من ضربته هذه فاضربه ضربه بضربه، و لا تمثل بالرجل،] [فانی سمعت رسول الله ص: یقول: إیاکم و المثله، و لو انها بالکلب العقور] فلما قبض ع بعث الحسن الی ابن ملجم، فقال للحسن: هل لک فی خصله؟ انی و الله ما اعطیت الله عهدا الا وفیت به، انی کنت قد اعطیت الله عهدا عند الحطیم ان اقتل علیا و معاویه او اموت دونهما، فان شئت خلیت بینی و بینه، و لک الله علی ان لم اقتله-او قتلته ثم بقیت-ان آتیک

حتی أضع یـدی فی یـدک [فقال له الحسن: اما و الله حتی تعاین النار فلا ثم قدمه فقتله، ثم اخذه الناس فادرجوه فی بواری، ثم احرقوه بالنار] . و اما البرک بن عبـد الله، فانه فی تلک اللیله التی ضـرب فیها علی قعد لمعاویه، فلما خرج لیصـلی الغداه شد علیه بسـیفه، فوقع السـیف فی الیته، فاخـذ، فقال: ان عندی خیرا اسـرک به، فان اخبرتک فنافعی ذلک عندک؟ قال: نعم، قال: ان أخا لی قتل علیا فی مثل هـذه اللیله، قال: فلعله لم یقدر علی ذلک! قال: بلی، ان علیا یخرج لیس معه من یحرسه، فامر به معاویه فقتل و بعث معاویه الی الساعدی- و کان طبیبا- فلما نظر الیه قال: اختر احدی خصلتین: اما ان احمی حدیده فأضعها موضع السیف، و اما ان اسـقیک شـربه تقطع منک الولد، و تبرا منها، فان ضـربتک مسـمومه، فقال معاویه: اما النار فلا صبر لی علیها، و اما انقطاع الولد فان فی یزید و عبد الله ما تقر به عینی فسـقاه تلک الشـربه فبرأ، و لم یولد له بعدها، و امر معاویه عند ذلک بالمقصورات و حرس اللیـل و قیـام الشـرطه علی راسـه إذا سـجد. و امـا عمرو بـن بکر فجلس لعمرو بن العـاص تلـک اللیله، فلم یخرج، و کـان اشـتکی بطنه، فامر خارجه بن حذافه، و کان صاحب شرطته، و کان من بنی عامر بن لؤی، فخرج لیصلی، فشد علیه و هو یری انه عمرو، فضـربه فقتله، فأخذه الناس، فانطلقوا به الی عمرو یسلمون علیه بالإمره، فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو، قال: فمن قتلت؟ قالوا: خـارجه بن حـذافه، قـال: امـا و الله یا فاسق ما ظننته غیرک، فقال عمرو: أردتنی و اراد الله خارجه، فقـدمه عمرو فقتله، فبلغ ذلک معاویه، فکتب الیه: و قتل و اسباب المنایا کثیره منیه شیخ من لوی بن غالب

فیا عمرو مهلا انما أنت عمه و صاحبه دون الرجال الاقارب

نجوت و قد بل المرادی سیفه من ابن ابی شیخ الأباطح طالب

و يضربنی بالسیف آخر مثله فكانت علينا تلك ضربه لازب

و أنت تناغی كل يوم و ليله بمصرك بيضا كالظباء السوارب

و لما انتهى الى عائشه قتل علی- رضى الله عنه-قالت: فالقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت: فان يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس فی فيه التراب

فقالت زينب ابنه ابی سلمه: العلی تقولين هذا؟ فقالت: انی انسی، فإذا نسيت فذكرونی و كان الذی ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن ابی وقاص الزهری : و قال ابن ابی عباس المرادی فی قتل علی و نحن ضربنا يا لك الخير حيدرا أبا حسن مامومه فتفطرا

و نحن خلعنا ملكه من نظامه بضربه سيف إذ علا و تجبرا

و نحن كرام فی الصباح اعزه إذا الموت بالموت ارتدى و تازرا

و قال أيضا: و لم أر مهرا ساقه ذو سماحه كمهر قطام من فصيح و اعجم

ثلاثه آلاف و عبد وقينه و ضرب علی بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من علی و ان غلا و لا قتل الا دون قتل ابن ملجم

و قال ابو الأسود الدؤلی: الا ابلغ معاويه بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

ا فی شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا!

قتلتم خير من ركب المطايا و رحلها و من ركب السفينا

و من لبس النعال و من حذاها و من قرأ المثانى و المبينا

إذا استقبلت وجه ابى حسين رايت البدر راع الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت بانک خيرها حسبا و دينا

و اختلف فى سنه يوم قتل، فقال بعضهم: قتل و هو ابن تسع و خمسين سنه. [و حدثت عن مصعب بن عبد الله، قال: كان الحسن بن على يقول: قتل ابى و هو ابن ثمان و خمسين سنه] . و حدثنا عن بعضهم، قال: قتل و هو ابن خمس و ستين سنه. و حدثنى ابو زيد، قال: حدثنى ابو الحسن، قال: حدثنى أيوب بن عمر بن ابى عمرو، [عن جعفر بن محمد، قال: قتل على و هو ابن ثلاث و ستين سنه قال: و ذلک اصح ما قيل فيه] حدثنى عمر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى، قال: حدثنا شريک، عن ابى إسحاق، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال هشام: ولى على و هو ابن ثمان و خمسين سنه و اشهر، و كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثه اشهر، ثم قتله ابن ملجم- و اسمه عبد الرحمن ابن عمرو- فى رمضان لسبع عشره مضت منه، و كانت ولايته اربع سنين و تسعه اشهر، و قتل سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: قتل على ع و هو ابن ثلاث و ستين سنه صبيحه ليله الجمعه لسبع

عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه اربعين، و دفن عند مسجد الجماعه فى قصر الإماره. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: ضرب على ع ليله الجمعه، فمكث يوم الجمعه و ليله السبت، و توفى ليله الأحد لإحدى عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه اربعين و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا على بن عمر و ابو بكر السبرى، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: سمعت محمد بن الحنفيه يقول سنه الجحاف حين دخلت سنه احدى و ثمانين هذه ولى خمس و ستون سنه، قد جاوزت سن ابى، قيل: و كم كانت سنه يوم قتل؟ قال: قتل و هو ابن ثلاث و ستين سنه. و قال الحارث: قال ابن سعد: قال محمد بن عمر كذلك، و هو الثبت عندنا .

ذكر الخبر عن قدر مده خلافته

حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: كانت خلافه على خمس سنين الا ثلاثه اشهر. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد قال: قال محمد بن عمر: كانت خلافه على خمس سنين الا ثلاثه اشهر

حدثنى ابو زيد، قال: قال ابو الحسن: كانت ولايه على اربع سنين و تسعه اشهر، و يوما او غير يوم .

ذكر الخبر عن صفته

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، [عن إسحاق بن عبد الله ابن ابى فروه، قال: سالت أبا جعفر محمد بن على، قلت: ما كانت صفه على ع؟ قال: رجل آدم شديد الأدمه ثقيل العينين عظيمهما، ذو بطن، اصلع، هو الى القصر اقرب] .

ذكر نسبه ع

هو على بن ابى طالب، و اسم ابى طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، و أمه فاطمه بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف .

ذكر الخبر عن ازواجه و اولاده

فأول زوجه تزوجها فاطمه بنت رسول الله ص، و لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده، و كان لها منه من الولد: الحسن و الحسين، و يذكر انه كان لها منه ابن آخر يسمى محسنا توفى صغيرا، و زينب الكبرى، و أم كلثوم الكبرى ۳ . ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام- و هو ابو المجل بن خالد بن ربيعه ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب- فولد لها منه العباس، و جعفر، و عبد الله، و عثمان، قتلوا مع الحسين ع بكربلاء، و لا بقيه لهم غير العباس ۳ . و تزوج ليلى ابنه مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل

ابن نهشـل بن دارم بن مالـك بن حنظله بن مالك بن زيـد مناه بن تميم ۳ ، فولـدت له عبيـد الله و أبا بكر فزعم هشام بن محمد انهما قتلا مع الحسـين بالطف و اما محمـد بن عمر فانه زعم ان عبيـد الله بن على قتله المختار بن ابى عبيـد بالمـذار، و زعم انه لا بقيه لعبيد الله و لا لأبى بكر ابنى على ع ۳ . و تزوج أسماء ابنه عميس الخثعميه، فولدت له ۳ – فيما حدثت عن هشام بن محمد– يحيى و محمـدا الاصـغر ، و قـال: لاـ عقب لهما. و اما الواقـدى فانه قال فيما حـدثنى الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: أخبرنا الواقدى ان أسـماء ولدت لعلى يحيى و عونا ابنى على و يقول بعضهم: محمد الاصغر لام ولد، و كذلك قال الواقدى فى ذلك، و قال: قتل محمـد الاصـغر مع الحسـين. و له من الصـهباء–و هى أم حبيب بنت ربيعه بن بجير بن العبد بن علقمه ابن الحارث بن عتبه بن سـعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائـل، و هى أم ولـد من السبى الـذين أصـابهم خالـد ابن الوليد حين اغار على عين التمر على بنى تغلب بها– عمر بن على، و رقيه ابنه على، فعمر عمر بن على حتى بلغ خمسا و ثمانين سـنه، فحاز نصف ميراث على ع، و مات بينبع. و تزوج امامه بنت ابى العاصـى بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شـمس ابن عبد مناف ۳ و أمها زينب بنت رسول الله ص ۳ ، فولدت له محمدا الأوسط ۳ . و له محمد بن على الاكبر، الذى يقال له: محمد بن الحنفيه، أمه خوله ابنه جعفر بن قيس بن مسـلمه بن عبيـد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدول ابن حنيفه بن لجيم بن صـعب بن على بن بكر بن وائـل، توفى بالطـائف فصـلى عليه ابن عباس ۳ . و تزوج أم سـعيد بنت عروه بن مسـعود بن معتب بن مـالك الثقفى، فولدت له أم الحسن و رمله الكبرى

و كـان له بنـات من أمهـات شتى لم يسم لنا أسـماء أمهاتهن، منهن أم هانى، و ميمونه، و زينب الصـغرى، و رمله الصـغرى، و أم كلثوم الصغرى و فاطمه، و امامه، و خديجه، و أم الكرام، و أم سلمه، و أم جعفر، و جمانه، و نفيسه بنات على ع، أمهاتهن أمهات اولاد شتى ۳ و تزوج محياه ابنه إمرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عليم من كلب، فولدت له جاريه، هلكت و هى صـغيره قـال الواقـدى: كانت تخرج الى المسـجد و هى جاريه فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول وه، وه-تعنى كلبا. فجميع ولد على لصـلبه اربعه عشر ذكرا، و سبع عشره امراه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد عن الواقدى، قال: كان النسل من ولد على لخمسه: الحسن، و الحسين، و محمد بن الحنفيه، و العباس بن الكلابيه، و عمر بن التغلبيه .

ذكر ولاته

و كان واليه على البصـره فى هـذه السـنه عبـد الله بن العباس، و قـد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ذلك، و اليه كانت الصدقات و الجند و المعاون ايام ولايته كلها، و كان يسـتخلف بها إذا شـخص عنها على ما قد بينت قبل. و كان على قضائها من قبل على ابو الأسود الـدؤلى، و قـد ذكرت ما كان من توليته زيادا عليها، ثم اشـخاصه اياه الى فارس لحربها و خراجها، فقتل و هو بفارس، و على مـا كـان وجهه عليه. و كـان عـامله على البحرين و ما يليها و اليمن و مخاليفها عبيـد الله بن العباس، حتى كان من امره و امر بسر بن ابى ارطاه ما قد مضى ذكره. و كان عامله على الطائف و مكه و ما اتصل بذلك قثم بن العباس

و كان عامله على المدينه ابو أيوب الأنصارى، و قيل: سهل بن حنيف، حتى كان من امره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل .

ذكر بعض سيره ع

حدثنى يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرنى ابن ابى ذئب، [عن ٩ عباس بن الفضل مولى بنى هاشم، عن ابيه، عن جده ابن ابى رافع، انه كان خازنا لعلى ع على بيت المال، قال: فدخل يوما و قد زينت ابنته، فراى عليها لؤلؤه من بيت المال قد كان عرفها، فقال: من اين لها هذه؟ لله على ان اقطع يدها، قال: فلما رايت جده فى ذلك قلت: انا و الله يا امير المؤمنين زينت بها ابنه أخى، و من اين كانت تقدر عليها لو لم أعطها! فسكت] . حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى، قال: حدثنا عبد السلام بن حرب، عن ناجيه القرشى، عن عمه يزيد بن عدى بن عثمان، [قال: رايت عليا ع خارجا من همدان، فراى فئتين يقتتلان، ففرق بينهما، ثم مضى فسمع صوتا يا غوثا بالله! فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله و هو يقول: أتاك الغوث، فإذا رجل يلازم رجلا، فقال: يا امير المؤمنين، بعت هذا ثوبا بتسعه دراهم، و شرطت عليه الا يعطينى مغموزا و لا مقطوعا-و كان شرطهم يومئذ- فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لى فأبى، فلزمته فلطمنى، فقال: ابدله، فقال: بينتك على اللطمه، فأتاه بالبينه، فأقعده ثم قال: دونك فاقتص، فقال: انى

قد عفوت يا امير المؤمنين، قال: انما اردت ان احتاط فى حقك، ثم ضرب الرجل تسع درات، و قال: هذا حق السلطان] . حدثنى محمد بن عماره الأسدى، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الاصبهانى، قال: [حدثنا المسعودى، عن ناجيه، عن ابيه، قال: كنا قياما على باب القصر، إذ خرج على علينا، فلما رأيناه تنحينا عن وجهه هيبه له، فلما جاز صرنا خلفه، فبينا هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثا بالله! فإذا رجلان يقتتلان، فلكز صدر هذا و صدر هذا، ثم قال لهما: تنحيا، فقال أحدهما: يا امير المؤمنين، ان هذا اشترى منى شاه، و قد شرطت عليه الا يعطينى مغموزا و لا محذفا، فأعطانى درهما مغموزا، فرددته عليه فلطمنى، فقال للآخر: ما تقول؟ قال: صدق يا امير المؤمنين، قال: فأعطه شرطه، ثم قال للاطم اجلس، و قال للملطوم: اقتص قال: او اعفو يا امير المؤمنين؟ قال: ذاک إليک، قال: فلما جاز الرجل قال على: يا معشر المسلمين، خذوه، قال: فاخذوه، فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب، ثم ضربه خمس عشره دره، ثم قال: هذا نكال لما انتهكت من حرمته] . حدثنى ابن سنان القزاز، قال: حدثنا ابو عاصم، قال: حدثنا سكين ابن عبد العزيز، قال: أخبرنا حفص بن خالد، قال: حدثنى ابى خالد بن جابر، قال: سمعت الحسن يقول: لما قتل على ع و قد قام خطيبا، فقال: لقد قتلتم الليله رجلا فى ليله فيها نزل القرآن، و فيها رفع عيسى بن مريم ع، و فيها قتل يوشع بن نون فتى موسى ع و الله ما سبقه احد كان قبله، و لا يدركه احد يكون بعده، و الله ان كان رسول الله ص ليبعثه فى السريه و جبريل عن يمينه، و ميكائيل عن يساره، و الله ما ترک صفراء و لا بيضاء الا ثمانمائه-او سبعمائه-ارصدها لخادمه

ذكر بيعه الحسن بن على

و فى هـذه السـنه-اعنى سـنه اربعين- بويع للحسن بن على ع بالخلافه، [و قيـل: ان أول من بـايعه قيس بن سـعد، قال له: ابسـط يدك ابايعك على كتاب الله عز و جل، و سنه نبيه، و قتال المحلين، فقال له الحسن رضى الله عنه: على كتاب الله و سنه نبيه، فان ذلك ياتى من وراء كل شـرط، فبايعه و سـكت، و بايعه الناس] . و حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه المروزى، قال: حدثنا ابى قال: حـدثنا سـليمان، قال: حـدثنا عبـد الله، عن يونس، عن الزهرى، قال: جعل على ع قيس بن سـعد على مقدمته من اهل العراق الى قبل اذربيجان، و على أرضـها و شـرطه الخميس الـذى ابتدعه من العرب، و كانوا اربعين ألفا، بايعوا عليا ع على الموت، و لم يزل قيس يـدارى ذلـك البعث حتى قتـل على ع، و اسـتخلف اهـل العراق الحسن بن على ع على الخلافه، و كان الحسن لا يرى القتال، و لكنه يريد ان يأخذ لنفسه ما اسـتطاع من معاويه، ثم يدخل فى الجماعه، و عرف الحسن ان قيس بن سعد لا يوافقه على رايه، فنزعه و امر عبيـد الله بن عبـاس، فلما علم عبـد الله بن عباس بالـذى يريـد الحسن ع ان يأخـذه لنفسه كتب الى معاويه يسأله الامان، و يشترط لنفسه على الأموال التى أصابها، فشرط ذلك له معاويه

و حـدثنى موسـى بن عبـد الرحمن المسـروقى، قال: حـدثنا عثمان بن عبـد الحميـد او ابن عبد الرحمن الحرانى الخزاعى ابو عبد الرحمن، قال: حـدثنا اسـماعيل بن راشـد، قال: بايع الناس الحسن بن على ع بالخلافه، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن، و بعث قيس بن سـعد على مقـدمته فى اثنى عشـر ألفا، و اقبل معاويه فى اهل الشام حتى نزل مسـكين، فبينا الحسن فى المـدائن إذ نادى منـاد فى العسـكر: الاـ ان قيس بن سـعد قـد قتـل، فانفروا، فنفروا و نهبوا سـرادق الحسن ع حتى نازعوه بساطا كان تحته، و خرج الحسن حتى نزل المقصوره البيضاء بالمدائن، و كان عم المختار بن ابى عبيد عاملا على المدائن، و كان اسـمه سـعد بن مسعود، فقال له المختار و هو غلام شاب: هل لك فى الغنى و الشرف؟ قال: و ما ذاك؟ قال: توثق الحسن، و تستامن به الى معاويه، فقال له سـعد: عليـك لعنه الله، اثب على ابن بنت رسول الله ص فاوثقه! بئس الرجل أنت! فلما راى الحسن ع تفرق الأمر عنه بعث الى معاويه يطلب الصـلح، و بعث معاويه اليه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن ابن سـمره بن حبيب بن عبد شمس، فقد ما على الحسن بالمـدائن، فأعطياه ما اراد، و صالحاه على ان يأخذ من بيت مال الكوفه خمسه آلاف الف فى أشـياء اشترطها [ثم قام الحسن فى اهل العراق فقال: يا اهل العراق، انه سخى بنفسى عنكم ثلاث: قتلكم ابى، و طعنكم إياى، و انتهابكم متاعى]

و دخـل النـاس فی طـاعه معـاویه، و دخـل معـاویه الکـوفه، فبـایعه النـاس قـال زیـاد بن عبـد الله، عن عوانه، و ذکر نحو حـدیث المسـروقی، عـن عثمـان بن عبـد الرحمن هـذا، و زاد فیه: و کتب الحسن الی معـاویه فی الصـلح، و طلب الامـان، و قـال الحسـن للحسین و لعبد الله بن جعفر: انی قد کتبت الی معاویه فی الصلح و طلب الامان، فقال له الحسین: نشدتک الله ان تصدق احدوثه معـاویه، و تکـذب احـدوثه علی! فقـال له الحسن: اسـکت، فانا اعلم بالأمر منک فلما انتهی کتاب الحسن بن علی ع الی معاویه، ارسل معاویه عبد الله بن عامر و عبد الرحمن بن سـمره، فقد ما المدائن، و أعطیا الحسن ما اراد، فکتب الحسن الی قیس بن سعد و هو علی مقـدمته فی اثنی عشـر ألفـا یأمره بالـدخول فی طاعه معاویه، فقام قیس بن سـعد فی الناس فقال: یا ایها الناس، اختاروا الدخول فی طاعه امام ضلاله، او القتال مع غیر امام، قالوا: لا، بل نختار ان ندخل فی طاعه امام ضلاله. فبایعوا لمعاویه، و انصرف عنهم قیس بن سـعد، و قد کان صالح الحسن معاویه علی ان جعل له ما فی بیت ماله و خراج دارا بجرد علی الا یشـتم علی و هو یسمع فاخذ ما فی بیت ماله بالکوفه، و کان فیه خمسه آلاف الف و حج بالناس فی هذه السنه المغیره بن شعبه حدثنی موسی بن عبـد الرحمن، قـال: حـدثنا عثمـان بن عبـد الرحمن الخزاعی ابو عبـد الرحمن، قـال: أخبرنـا اسـماعیل بن راشـد قـال: لما حضـر الموسم-یعنی فی العام الذی قتل فیه علی ع- کتب المغیره بن شـعبه کتابا افتعله علی لسان معاویه، فأقام للناس الحج سنه اربعین، و یقـال: انه عرف یوم الترویه، و نحر یوم عرفه، خوفـا ان یفطن بمکـانه و قـد قیل: انه انما فعل ذلک المغیره لأنه بلغه ان عتبه بن ابی سفیان مصبحه والیا علی

الموسم، فعجل الحج من اجل ذلك. و فى هذه السنه بويع لمعاويه بالخلافه بايلياء، حدثنى بذلك موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا اسماعيل ابن راشد- و كان قبل يدعى بالشام أميرا- و حدثت عن ابى مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: كان على ع يدعى بالعراق امير المؤمنين، و كان معاويه يدعى بالشام: الأمير، فلما قتل على ع دعى معاويه: امير المؤمنين

ص:۱۶۱

ثم

سنه احدی و اربعین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک تسلیم الحسن بن علی ع الأمر الی معاویه و دخول معاویه الکوفه، و بیعه اهل الکوفه معاویه بالخلافه. ذکر الخبر بذلک: حدثنی عبد الله بن احمد المروزی، قال: أخبرنی ابی، قال: حدثنا سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن یونس، عن الزهری، قال: بایع اهل العراق الحسن بن علی بالخلافه، فطفق یشترط علیهم الحسن: انکم سامعون مطیعون، تسالمون من سالمت، و تحاربون من حاربت، فارتاب اهل العراق فی امرهم حین اشترط علیهم هذا الشرط، و قالوا: ما هذا لکم بصاحب، و ما یرید هذا القتال، فلم یلبث الحسن ع بعد ما بایعوه الا قلیلا حتی طعن طعنه اشوته، فازداد لهم بغضا، و ازداد منهم ذعرا، فکاتب معاویه، و ارسل الیه بشروط، قال: ان أعطیتنی هذا فانا سامع مطیع، و علیک ان تفی لی به و وقعت صحیفه الحسن فی ید معاویه، و قد ارسل معاویه قبل هذا الی الحسن بصحیفه بیضاء، مختوم علی أسفلها، و کتب الیه ان اشترط فی هذه الصحیفه التی ختمت أسفلها ما شئت فهو لک. فلما أتت الحسن اشترط اضعاف الشروط التی سال معاویه قبل ذلک، و أمسکها عنده، و امسک معاویه صحیفه الحسن ع التی کتب الیه یسأله ما فیها، فلما التقی معاویه و الحسن ع، ساله الحسن ان یعطیه الشروط التی شرط فی السجل الذی ختم معاویه فی اسفله، فأبی معاویه ان یعطیه ذلک، فقال: لک ما کنت کتبت الی او لا تسألنی ان أعطیکه، فانی قد اعطیتک حین جاءنی کتابک قال الحسن ع: و انا قد

اشترطت حین جاءنی کتابک، و أعطیتنی العهد علی الوفاء بما فیه فاختلفا فی ذلک، فلم ینفذ للحسن ع من الشروط شیئا، و کان عمرو بن العاص حین اجتمعوا بالکوفه قد کلم معاویه، و امره ان یأمر الحسن ان یقوم و یخطب الناس، فکره ذلک معاویه، و قال: ما ترید الی ان یخطب الناس! فقال عمرو: لکنی ارید ان یبدو عیه للناس، فلم یزل عمرو بمعاویه حتی أطاعه، فخرج معاویه فخطب الناس، ثم امر رجلا فنادی الحسن بن علی ع، فقال: قم یا حسن فکلم الناس، فتشهد فی بدیهه امر لم یرو فیه، ثم قال: اما بعد، یا ایها الناس، فان الله قد هداکم بأولنا، و حقن دماءکم بآخرنا، و ان لهذا الأمر مده، و الدنیا دول، و ان الله تعالی قال لنبیه ص: « وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلى‏ حِينٍ » ، فلما قالها قال معاویه: اجلس، فلم یزل ضرما علی عمرو، و قال: هذا من رأیک و لحق الحسن ع بالمدینه. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: سلم الحسن بن علی ع الی معاویه الکوفه، و دخلها معاویه لخمس بقین من ربیع الاول، و یقال من جمادی الاولی سنه احدی و اربعین.

ذکر خبر الصلح بین معاویه و قیس بن سعد

و فی هذه السنه جری الصلح بین معاویه و قیس بن سعد بعد امتناع قیس من بیعته. ذکر الخبر بذلک: حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان ابن الفضل، قال: حدثنی عبد الله، عن یونس، عن الزهری، قال: لما کتب عبید الله بن عباس حین علم ما یرید الحسن من معاویه من طلب الامان لنفسه الی معاویه یسأله الامان، و یشترط لنفسه علی الأموال التی قد أصاب،

فشرط ذلك له معاويه، بعث اليه معاويه ابن عامر فی خیل عظیمه، فخرج الیهم عبید الله لیلا حتی لحق بهم، و نزل و ترک جنده الذی هو علیه لا امیر لهم، فیهم قیس بن سعد، و اشترط الحسن ع لنفسه، ثم بایع معاویه، و امرت شرطه الخمیس قیس بن سعد علی انفسهم، و تعاهدوا هو و هم علی قتال معاویه حتی یشترط لشیعه علی ع و لمن کان اتبعه علی أموالهم و دمائهم و ما أصابوا فی الفتنه، فخلص معاویه حین فرغ من عبید الله ابن عباس و الحسن ع الی مکایده رجل هو أهم الناس عنده مکایده، و معه اربعون ألفا، و قد نزل معاویه بهم و عمرو و اهل الشام، و ارسل معاویه الی قیس بن سعد یذکره الله و یقول: علی طاعه من تقاتل، و قد بایعنی الذی اعطیته طاعتک؟ فأبی قیس ان یلین له، حتی ارسل الیه معاویه بسجل قد ختم علیه فی اسفله، فقال: اکتب فی هذا السجل ما شئت، فهو لک. قال عمرو لمعاویه: لا تعطه هذا، و قاتله، فقال معاویه: علی رسلک! فانا لا نخلص الی قتل هؤلاء حتی یقتلوا اعدادهم من اهل الشام، فما خیر العیش بعد ذلک! و انی و الله لا اقاتله ابدا حتی لا أجد من قتاله بدا فلما بعث الیه معاویه بذلک السجل اشترط قیس فیه له و لشیعه علی الامان علی ما أصابوا من الدماء و الأموال، و لم یسال معاویه فی سجله ذلک مالا، و اعطاه معاویه ما سال، فدخل قیس و من معه فی طاعته، و کانوا یعدون دهاه الناس حین ثارت الفتنه خمسه رهط، فقالوا: ذوو رای العرب و مکیدتهم: معاویه بن ابی سفیان، و عمرو بن العاص، و المغیره بن شعبه، و قیس بن سعد، و من المهاجرین عبد الله بن بدیل الخزاعی، و کان قیس و ابن بدیل مع علی ع، و کان المغیره بن شعبه و عمرو مع معاویه، الا ان المغیره کان معتزلا بالطائف حتی حکم الحکمان، فاجتمعوا باذرح. و قیل: ان الصلح تم بین الحسن ع و معاویه فی هذه السنه فی شهر ربیع الآخر، و دخل معاویه الکوفه فی غره جمادی الاولی من هذه

السنه، و قيل: دخلها فی شهر ربيع الآخر، و هذا قول الواقدی .

دخول الحسن و الحسين المدينه منصرفين من الكوفه

و فی هذه السنه دخل الحسن و الحسين ابنا علی ع منصرفين من الكوفه الی المدينه ذكر الخبر بذلك: و لما وقع الصلح بين الحسن ع و بين معاويه بمسكن، قام -فيما حدثت عن زياد البكائی، عن عوانه- خطيبا فی الناس فقال: يا اهل العراق، انه سخی بنفسی عنكم ثلاث: قتلكم ابی، و طعنكم إيای، و انتهابكم متاعی قال: ثم ان الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم و اثقالهم حتی أتوا الكوفه، فلما قدمها الحسن و برا من جراحته، خرج الی مسجد الكوفه فقال: يا اهل الكوفه، اتقوا الله فی جيرانكم و ضيفانكم، و فی اهل بيت نبيكم ص الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تَطْهِيراً فجعل الناس يبكون، ثم تحملوا الی المدينه قال: و حال اهل البصره بينه و بين خراج دارابجرد، و قالوا: فيئنا، فلما خرج الی المدينه تلقاه ناس بالقادسيه فقالوا: يا مذل العرب!

ذكر خروج الخوارج علی معاويه

و فيها خرجت الخوارج التی اعتزلت ايام علی ع بشهرزور علی معاويه. ذكر خبرهم: حدثت عن زياد، عن عوانه، قال: قدم معاويه قبل ان يبرح الحسن من الكوفه حتی نزل النخيله، فقالت الحروريه الخمسمائه التی كانت اعتزلت

بشـهرزور مع فروه بن نوفل الاشجعی: قد جاء الان ما لا شک فیه، فسیروا الی معاویه فجاهدوه فاقبلوا و علیهم فروه بن نوفل حتی دخلوا الکوفه، فأرسـل الیهم معـاویه خیلاـ من خیـل اهـل الشام، فکشـفوا اهل الشام، فقال معاویه لأهل الکوفه: لا أمان لکم و الله عنـدی حتی تکفوا بوائقکم، فخرج اهـل الکوفه الی الخوارج فقـاتلوهم، فقـالت لهم الخوارج: ویلکم! ما تبغون منا! الیس معاویه عـدونا و عـدوکم! دعونا حتی نقاتله، و ان أصـبناه کنا قـد کفیناکم عـدوکم، و ان أصابنا کنتم قـد کفیتمونا، قالوا: لا و الله حتی نقـاتلکم، فقـالوا: رحم الله إخواننـا من اهـل النهر، هم کانوا اعلم بکم یا اهل الکوفه و أخـذت اشـجع صاحبهم فروه بن نوفل- و کان سید القوم- و استعملوا علیهم عبد الله بن ابی الحر- رجلا من طیّئ- فقاتلوهم، فقتلوا، و استعمل معاویه عبد الله بن عمرو بن العاص علی الکوفه، فأتاه المغیره بن شعبه و قال لمعاویه: اسـتعملت عبد الله بن عمرو علی الکوفه و عمرا علی مصر، فتکون أنت بین لحیی الأسـد! فعزل عبـد الله، و اسـتعمل المغیره بن شـعبه علی الکوفه، و بلغ عمرا مـا قال المغیره لمعاویه، فـدخل عمرو علی معاویه فقال: اسـتعملت المغیره علی الکوفه؟ فقال: نعم، فقال: ا جعلته علی الخراج؟ فقال: نعم، قال: تسـتعمل المغیره علی الخراج فیغتـال المـال، فیـذهب فلاـ تسـتطیع ان تأخـذ منه شـیئا، اسـتعمل علی الخراج من یخافـک و یهابـک و یتقیک فعزل المغیره عن الخراج، و اسـتعمله علی الصلاه، فلقی المغیره عمرا فقال: أنت المشیر علی امیر المؤمنین بما اشرت به فی عبد الله؟ قال: نعم، قال: هذه بتلک، و لم یکن عبد الله بن عمرو بن العاص مضی فیما بلغنی الی الکوفه و لا أتاها

ص:۱۶۶

ذکر ولایه بسر بن ابی ارطاه علی البصره

و فی هـذه السـنه غلب حمران بن ابـان علی البصـره، فوجه الیه معاویه بسـرا، امره بقتل بنی زیاد. ذکر الخبر عما کان من امره فی ذلک: حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: لما صالح الحسن بن علی ع معاویه أول سنه احدی و اربعین، وثب حمران ابن ابان علی البصـره فأخـذها، و غلب علیها، فاراد معاویه ان یبعث رجلا من بنی القین إلیها، فکلمه عبید الله بن عباس الا یفعل و یبعث غیره، فبعث بسر بن ابی ارطاه، و زعم انه امره بقتل بنی زیاد. فحدثنی مسلمه بن محارب، قال: أخذ بعض بنی زیاد فحبسه- و زیاد یومئذ بفارس، کان علی ع بعثه إلیها الی اکراد خرجوا بها، فظفر بهم زیاد، و اقام بإصـطخر- قال: فرکب ابو بکره الی معاویه و هو بالکوفه، فاسـتاجل بسـرا، فأجله أسـبوعا ذاهبا و راجعا، فسار سـبعه ایام، فقتل تحته دابتین، فکلمه، فکتب معاویه بـالکف عنهم. قال: و حـدثنی بعض علمائنا، ان أبا بکره اقبل فی الیوم السابع و قـد طلعت الشـمس، و اخرج بسـر بنی زیاد ینتظر بهم غروب الشمس لیقتلهم إذا وجبت، فاجتمع الناس لذلک و اعینهم طامحه ینتظرون أبا بکره، إذ رفع علم علی نجیب او برذون یکده و یجهده، فقام علیه، فنزل عنه، و الاح بثوبه، و کبر و کبر الناس، فاقبل یسـعی علی رجلیه حتی ادرک بسـرا قبل ان یقتلهم، فدفع الیه کتاب معاویه، فاطلقهم. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: خطب بسر علی منبر

البصره، فشتم عليا ع، ثم قال: نشدت الله رجلا علم انى صادق الا صدقنى، او كاذب الا كذبنى! قال: فقال ابو بكره: اللهم انا لا نعلمک الا كاذبا، قال: فامر به فخنق، قال: فقام ابو لؤلؤه الضبى فرمى بنفسه عليه، فمنعه، فاقطعه ابو بكره بعد ذلک مائه جريب. قال: و قيل لأبى بكره: ما اردت الى ما صنعت! قال: ا يناشدنا بالله ثم لا نصدقه! قال: فأقام بسر بالبصره سته اشهر، ثم شخص لا نعلمه ولى شرطته أحدا. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنى سليمان بن بلال، عن الجارود بن ابى سبره، قال: صالح الحسن ع معاويه، و شخص الى المدينه، فبعث معاويه بسر بن ابى ارطاه الى البصره فى رجب سنه احدى و اربعين و زياد متحصن بفارس، فكتب معاويه الى زياد: ان فى يديک مالا من مال الله، و قد وليت ولايه فاد ما عندک من المال فكتب اليه زياد: انه لم يبق عندى شىء من المال، و قد صرفت ما كان عندى فى وجهه، و استودعت بعضه قوما لنازله ان نزلت، و حملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمه الله عليه فكتب اليه معاويه: ان اقبل الى ننظر فيما وليت، و جرى على يديک، فان استقام بيننا امر فهو ذاک، و الا رجعت الى ما منک، فلم يأته زياد، فاخذ بسر بنى زياد الاكابر منهم، فحبسهم: عبد الرحمن، و عبيد الله، و عبادا، و كتب الى زياد: لتقدمن على امير المؤمنين او لاقتلن بنيک فكتب اليه زياد: لست بارحا من مكانى الذى انا به حتى يحكم الله بينى و بين صاحبک، فان قتلت من فى يديک من ولدى فالمصير الى الله سبحانه، و من ورائنا و ورائكم الحساب، « وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » فهم بقتلهم، فأتاه ابو بكره فقال: أخذت ولدى و ولد أخى غلمانا بلا ذنب، و قد صالح الحسن معاويه على أمان اصحاب على حيث كانوا، فليس لک على هؤلاء و لا على ابيهم سبيل، قال: ان على أخيک اموالا قد أخذها فامتنع من أدائها، قال: ما عليه شىء، فاكفف

عن بنى أخى حتى آتيك بكتاب من معاويه بتخليتهم فأجله أياما، قال له: ان أتيتنى بكتاب معاويه بتخليتهم و الا قتلتهم او يقبل زياد الى امير المؤمنين، قال: فاتى ابو بكره معاويه فكلمه فى زياد و بنيه، و كتب معاويه الى بسر بالكف عنه و تخليه سبيلهم، فخلاهم حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، قال: أخبرنى شيخ من ثقيف، عن بسر بن عبيد الله، قال: خرج ابو بكره الى معاويه بالكوفه فقال له معاويه: يا أبا بكره، ا زائرا جئت أم دعتك إلينا حاجه؟ قال: لا اقول باطلا، ما اتيت الا فى حاجه! قال: تشفع يا أبا بكره و نرى لك بذلك فضلا، و أنت لذلك اهل، فما هو؟ قال: تؤمن أخى زيادا، و تكتب الى بسر بتخليه ولده و بترك التعرض لهم، فقال: اما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سالت، و اما زياد ففى يده مال للمسلمين، فإذا اداه فلا سبيل لنا عليه، قال: يا امير المؤمنين، ان يكن عنده شىء فليس يحبسه عنك ان شاء الله فكتب معاويه لأبى بكره الى بسر الا يتعرض لأحد من ولد زياد، فقال معاويه لأبى بكره: ا تعهد إلينا عهدا يا أبا بكره؟ قال: نعم، اعهد إليك يا امير المؤمنين ان تنظر لنفسك و رعيتك، و تعمل صالحا فإنك قد تقلدت عظيما، خلافه الله فى خلقه، فاتق الله فان لك غايه لا تعدوها، و من ورائك طالب حثيث، فأوشك ان تبلغ المدى، فيلحق الطالب، فتصير الى من يسألك عما كنت فيه، و هو اعلم به منك، و انما هى محاسبه و توقيف، فلا تؤثرن على رضا الله عز و جل شيئا. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن سلمه بن عثمان، قال: كتب بسر الى زياد: لئن لم تقدم لاصلبن بنيك فكتب اليه: ان تفعل فأهل ذلك أنت، انما بعث بك ابن آكله الأكباد فركب ابو بكره الى معاويه، فقال: يا معاويه، ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الأطفال، قال: و ما ذاك يا أبا بكره؟ قال: بسر يريد قتل اولاد زياد، فكتب معاويه الى

بسر: ان خل من بيدك من ولد زياد و كان معاويه قد كتب الى زياد بعد قتل على ع يتوعده. فحدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على، عن حبان بن موسى، عن المجالد، عن الشعبى، قال: كتب معاويه حين قتل على ع الى زياد يتهدده، فقام خطيبا فقال: العجب من ابن آكله الأكباد، و كهف النفاق، و رئيس الأحزاب، كتب الى يتهددنى و بينى و بينه ابنا عم رسول الله ص -يعنى ابن عباس و الحسن بن على- فى تسعين ألفا، واضعى سيوفهم على عواتقهم، لا ينثنون، لئن خلص الى الأمر ليجدنى احمز ضرابا بالسيف فلم يزل زياد بفارس واليا حتى صالح الحسن ع معاويه، و قدم معاويه الكوفه، فتحصن زياد فى القلعه التى يقال لها قلعه زياد .

ولايه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان

و فى هذه السنه ولى معاويه عبد الله بن عامر البصره و حرب سجستان و خراسان. ذكر الخبر عن سبب ولايه ذلك و بعض الكائن فى ايام عمله لمعاويه بها: حدثنى ابو زيد، قال: حدثنا على قال: اراد معاويه توجيه عتبه. ابن ابى سفيان على البصره، فكلمه ابن عامر و قال: ان لى بها اموالا و ودائع، فان لم توجهنى عليها ذهبت فولاه البصره، فقدمها فى آخر سنه احدى و اربعين و اليه خراسان و سجستان، فاراد زيد بن جبله على ولايه شرطته فأبى، فولى حبيب بن شهاب الشامى شرطته- و قد قيل: قيس ابن الهيثم السلمى- و استقضى عميره بن يثربى الضبى، أخا عمرو بن يثربى الضبى. حدثنى ابو زيد، قال: حدثنا على بن محمد، قال: خرج فى ولايه

ابن عامر لمعاويه يزيد مالك الباهلى، و هو الخطيم-و انما سمى الخطيم لضربه اصابته على وجهه- فخرج هو و سهم بن غالب الهجيمى فأصبحوا عند الجسر، فوجدوا عباده بن قرص الليثى احد بنى بجير- و كانت له صحبه- يصلى عند الجسر، فانكروه فقتلوه، ثم سألوه الامان بعد ذلک، فامنهم ابن عامر، و كتب الى معاويه: قد جعلت لهم ذمتک فكتب اليه معاويه: تلک ذمه لو اخفرتها لا سئلت عنها، فلم يزالوا آمنين حتى عزل ابن عامر. و فى هذه السنه ولد على بن عبد الله بن عباس- و قيل: ولد فى سنه اربعين قبل ان يقتل على ع، و هذا قول الواقدى. و حج بالناس فى هذه السنه عتبه بن ابى سفيان فى قول ابى معشر، حدثنى بذلک احمد بن ثابت عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و اما الواقدى فانه ذكر عنه انه كان يقول: حج بالناس فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و اربعين- عنبسه بن ابى سفيان

ثم دخلت

سنه اثنتين و اربعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها غزا المسلمون اللان، و غزوا أيضا الروم، فهزموهم هزيمه منكره- فيما ذكروا-و قتلوا جماعه من بطارقتهم. و قيل: فى هذه السنه ولدا الحجاج بن يوسف. و ولى معاويه فى هذه السنه مروان بن الحكم المدينه، فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل و على مكه خالد بن العاص بن هشام، و كان على الكوفه من قبله المغيره بن شعبه، و على القضاء شريح، و على البصره عبد الله بن عامر، و على قضائها عمرو بن يثربى، و على خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر. و ذكر على بن محمد، عن محمد بن الفضل العبسى، عن ابيه، قال: بعث عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاه معاويه البصره و خراسان، فأقام قيس بخراسان سنتين. و قد قيل فى امر ولايه قيس ما ذكره حمزه بن ابى صالح السلمى، عن زياد بن صالح، قال: بعث معاويه حين استقامت له الأمور قيس ابن الهيثم الى خراسان، ثم ضمها الى ابن عامر، فترك قيسا عليها.

ذكر الخبر عن تحرك الخوارج

و فى هذه السنه تحركت الخوارج الذين انحازوا عمن قتل منهم بالنهروان و من كان ارتث من جرحاهم بالنهروان، فبرءوا، و عفا عنهم على بن ابى طالب رضى الله عنه

ذکر الخبر عما کان منهم فی هذه السنه: ذکر هشام بن محمد، عن ابی مخنف، قال: حدثنی النضر بن صالح ابن حبیب، عن جریر بن مالک بن زهیر بن جذیمه العبسی، عن ابی بن عماره العبسی، ان حیان بن ظبیان السلمی کان یری رای الخوارج، و کان ممن ارتث یوم النهروان، فعفا عنه علی ع فی الاربعمائه الذین کان عفا عنهم من المرتثین یوم النهر، فکان فی اهله و عشیرته، فلبث شهرا او نحوه ثم انه خرج الی الری فی رجال کانوا یرون ذلک الرأی، فلم یزالوا مقیمین بالری حتی بلغهم قتل علی کرم الله وجهه، فدعا اصحابه أولئک-و کانوا بضعه عشر رجلا، احدهم سالم بن ربیعه العبسی- فاتوه، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الاخوان من المسلمین، انه قد بلغنی ان أخاکم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل علی بن ابی طالب عند اغباش الصبح مقابل السده التی فی المسجد مسجد الجماعه، فلم یبرح راکدا ینتظر خروجه حتی خرج علیه حین اقام المقیم الصلاه صلاه الصبح، فشد علیه فضرب راسه بالسیف، فلم یبق الا لیلتین حتی مات، فقال سالم بن ربیعه العبسی: لا یقطع الله یمینا علت قذاله بالسیف، قال: فاخذ القوم یحمدون الله علی قتله ع و رضی الله عنه و لا رضی عنهم و لا رحمهم! قال النضر بن صالح: فسالت بعد ذلک سالم بن ربیعه فی اماره مصعب ابن الزبیر عن قوله ذلک فی علی ع، فاقر لی به، و قال: کنت اری رأیهم حینا، و لکن قد ترکته، قال: فکان فی أنفسنا انه قد ترکه، قال: فکان إذا ذکروا له ذلک یرمضه قال: ثم ان حیان بن ظبیان قال لأصحابه: انه و الله ما یبقی علی الدهر باق، و ما تلبث اللیالی و الأیام و السنون و الشهور علی ابن آدم حتی تذیقه الموت، فیفارق الاخوان الصالحین، و یدع الدنیا التی لا یبکی علیها الا العجزه، و لم تزل ضاره لمن کانت

له هما و شجنا، فانصرفوا بنا رحمكم الله الی مصرنا، فلنأت إخواننا فلندعهم الی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، و الی جهاد الأحزاب، فانه لا عذر لنا فی القعود، و ولاتنا ظلمه، و سنه الهدی متروکه، و ثارنا الذین قتلوا إخواننا فی المجالس آمنون، فان یظفرنا الله بهم نعمد بعد الی التی هی اهدی و ارضی و اقوم، و یشفی الله بذلک صدور قوم مؤمنین، و ان نقتل فان فی مفارقه الظالمین راحه لنا، و لنا باسلافنا أسوه فقالوا له: کلنا قائل ما ذکرت، و حامد رأیک الذی رایت، فرد بنا المصر فانا معک راضون بهداک و امرک، فخرج و خرجوا معه مقبلین الی الکوفه، فذلک حین یقول: خلیلی ما بی من عزاء و لا صبر و لا اربه بعد المصابین بالنهر

سوی نهضات فی کتائب جمه الی الله ما تدعو و فی الله ما تفری

إذا جاوزت قسطانه الری بغلتی فلست بسار نحوها آخر الدهر

و لکننی سار و ان قل ناصری قریبا فلا اخزیکما مع من یسری

قال: و اقبل حتی نزل الکوفه، فلم یزل بها حتی قدم معاویه، و بعث المغیره بن شعبه والیا علی الکوفه، فأحب العافیه، و احسن فی الناس السیره، و لم یفتش اهل الأهواء عن اهوائهم، و کان یؤتی فیقال له: ان فلانا یری رای الشیعه، و ان فلانا یری رای الخوارج و کان یقول: قضی الله الا تزالون مختلفین، و سیحکم الله بین عباده فیما کانوا فیه یختلفون فآمنه الناس، و کانت الخوارج یلقی بعضهم بعضا، و یتذاکرون مکان إخوانهم بالنهروان و یرون ان فی الإقامه الغبن و الوکف، و ان فی جهاد اهل القبله الفضل و الاجر. قال ابو مخنف: فحدثنی النضر بن صالح، عن ابی بن عماره، ان الخوارج فی ایام المغیره بن شعبه فزعوا الی ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه، فخرج فی ثلاثه رجل مقبلا نحو جرجرایا علی شاطئ دجله. قال ابو مخنف: و حدثنی ۹ جعفر بن حذیفه الطائی من آل عامر بن

جوین، عن المحل بن خلیفه، ان الخوارج فی ایام المغیره بن شعبه فزعوا الی ثلاثه نفر، منهم المستورد بن علفه التمیمی من تیم الرباب، و الی حیان بن ظبیان السلمی، و الی معاذ بن جوین بن حصین الطائی السنبسی- و هو ابن عم زید بن حصین، و کان زید ممن قتله علی ع یوم النهروان، و کان معاذ بن جوین هذا فی الاربعمائه الذین ارتثوا من قتلی الخوارج، فعفا عنهم علی ع- فاجتمعوا فی منزل حیان بن ظبیان السلمی، فتشاوروا فیمن یولون علیهم قال: فقال لهم المستورد: یا ایها المسلمون و المؤمنون، أراکم الله ما تحبون، و عزل عنکم ما تکرهون، ولوا علیکم من احببتم، فو الذی یعلم خائنه الاعین و ما تخفی الصدور ما أبالی من کان الوالی علی منکم! و ما شرف الدنیا نرید، و ما الی البقاء فیها من سبیل، و ما نرید الا الخلود فی دار الخلود فقال حیان بن ظبیان: اما انا فلا حاجه لی فیها و انا بک و بکل امرئ من إخوانی راض، فانظروا من شئتم منکم فسموه، فانا أول من یبایعه فقال لهم معاذ بن جوین بن حصین: إذا قلتما أنتما هذا و أنتما سیدا المسلمین و ذوا انسابهم فی صلاحکما و دینکما و قدرکما، فمن یرئس المسلمین، و لیس کلکم یصلح لهذا الأمر! و انما ینبغی ان یلی علی المسلمین إذا کانوا سواء فی الفضل ابصرهم بالحرب، و افقههم فی الدین، و اشدهم اضطلاعا بما حمل، و أنتما بحمد الله ممن یرضی بهذا الأمر، فلیتوله أحدکما قالا: فتوله أنت، فقد رضیناک، فأنت و الحمد لله الکامل فی دینک و رأیک، فقال لهما: أنتما اسن منی، فلیتوله أحدکما، فقال حینئذ جماعه من حضرهما من الخوارج: قد رضینا بکم ایها الثلاثه، فولوا ایکم احببتم، فلیس فی الثلاثه رجل الا قال لصاحبه: تولها أنت، فانی بک راض، و انی فیها غیر ذی رغبه. فلما کثر ذلک بینهم قال حیان بن ظبیان، فان معاذ بن جوین قال: انی لا الی علیکما و أنتما اسن منی، و انا اقول لک مثل ما قال لی و لک، لا الی علیک و أنت اسن منی، ابسط یدک ابایعک فبسط یده فبایعه، ثم بایعه معاذ بن جوین، ثم بایعه القوم جمیعا، و ذلک فی جمادی الآخره فاتعد القوم ان یتجهزوا و یتیسروا و یستعدوا، ثم یخرجوا فی غره الهلال هلال

شعبان سنه ثلاث و اربعين، فكانوا فی جهازهم و عدتهم. و قيل: فی هذه السنه سار بسر بن ابی ارطاه العامری الی المدينه و مكه و اليمن، و قتل من قتله فی مسيره ذلك من المسلمين. و ذلك قول الواقدی، و قد ذكرت من خالفه فی وقت مسيره هذا السير. و زعم الواقدی ان داود بن حيان حدثه، عن عطاء بن ابی مروان، قال: اقام بسر بن ابی ارطاه بالمدينه شهرا يستعرض الناس، ليس احد ممن يقال هذا اعان علی عثمان الا قتله. و قال عطاء بن ابی مروان: أخبرنی حنظله بن علی الأسلمی، قال: وجد قوما من بنی كعب و غلمانهم علی بئر لهم فالقاهم فی البئر

ذكر قدوم زياد علی معاويه

و فی هذه السنه قدم زياد- فيما حدثنی عمر- قال: حدثنا ابو الحسن، عن سليمان بن ارقم، قدم علی معاويه من فارس، فصالحه علی مال يحمله اليه. و كان سبب قدومه بعد امتناعه بقلعه من قلاع فارس، ما حدثنی عمر قال: حدثنا ابو الحسن، عن مسلمه بن محارب، قال: كان عبد الرحمن بن ابی بكره يلی ما كان لزياد بالبصره، فبلغ معاويه ان لزياد اموالا عند عبد الرحمن، و خاف زياد علی أشياء كانت فی يد عبد الرحمن لزياد، فكتب اليه يأمره باحرازها، و بعث معاويه الی المغيره بن شعبه لينظر فی اموال زياد، فقدم المغيره، فاخذ عبد الرحمن، فقال: لئن كان أساء الی ابوك لقد احسن زياد و كتب الی معاويه: انی لم أصب فی يد عبد الرحمن شيئا يحل لی اخذه فكتب معاويه الی المغيره ان عذبه قال: و قال بعض المشيخه: انه عذب عبد الرحمن بن ابی بكره إذ كتب اليه معاويه، و اراد ان يعذر و يبلغ معاويه ذلك، فقال: احتفظ بما امرك به عمك، فالقی علی وجهه حريره و نضحها بالماء، فكانت تلتزق بوجهه، فغشی عليه، ففعل ذلك

ثلاث مرات، ثم خلاه، و كتب الى معاويه: انى عـذبته، فلم أصب عنده شـيئا، فحفظ لزياد يده عنده. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو الحسن، عن عبد الملك بن عبد الله الثقفى، عن اشياخ من ثقيف، قالوا: دخل المغيره بن شعبه على معاويه، فقال معاويه حين نظر اليه. انما موضع سر المرء ان باح بالسر اخوه لمنتصح

فإذا بحت بسر فالى ناصح يستره او لا تبح

فقال: يا امير المؤمنين، ان تستودعنى تستودع ناصحا شفيقا ورعا وثيقا، فما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ذكرت زيادا و اعتصامه بـأرض فـارس، و امتنـاعه بها، فلم أنم ليلتى، فاراد المغيره ان يطأطئ من زياد، فقال: ما زياد هناك يا امير المؤمنين! فقال معاويه: بئس الوطء العجز، داهيه العرب معه الأموال، متحصن بقلاع فارس، يـدبر و يربص الحيل، ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هـذا البيت، فـإذا هو قـد اعـاد على الحرب خـدعه. فقال المغيره: ا تاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه؟ قال: نعم، فاته و تلطف له، فاتى المغيره زيادا، فقال زياد حين بلغه قـدوم المغيره: ما قـدم الا لامر، ثم اذن له، فدخل عليه و هو فى بهو له مستقبل الشـمس، فقال زياد: افلـح رائد! فقال: إليك ينتهى الخبر أبا المغيره، ان معاويه اسـتخفه الوجل حتى بعثنى إليك، و لم يكن يعلم أحدا يمد يده الى هـذا الأـمر غير الحسن، و قـد بـايع معـاويه، فخـذ لنفسك قبل التوطين، فيستغنى عنك معاويه، قال: اشـر على، و ارم الغرض الأقصـى، ودع عنـك الفضول، فان المسـتشار مؤتمن، فقال المغيره: فى محض الرأى بشاعه، و لا خير فى المـذيق، ارى ان تصـل حبلك بحبله، و تشخص اليه، قال: ارى و يقضى الله. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه بن محارب، قال:

اقـام زيـاد فى القلعه اكثر من سـنه، فكتب اليه معـاويه: علاـم تهلـك نفسـك؟ الى فـأعلمنى علم مـا صـار إليك مما اجتبيت من الأموال، و ما خرج من يـديك، و ما بقى عندك، و أنت آمن، فان احببت المقام عندنا اقمت، و ان احببت ان ترجع الى ما منك رجعت فخرج زيـاد من فـارس، و بلـغ المغيره بن شـعبه ان زيـادا قـد اجمـع على اتيـان معـاويه، فشـخص المغيره الى معـاويه قبل شخوص زياد من فارس، و أخـذ زياد من اصـطخر الى ارجان، فاتى ماه بهزاذان، ثم أخـذ طريق حلوان حتى قدم المدائن، فخرج عبد الرحمن الى معاويه يخبره بقدوم زياد، ثم قدم زياد الشام، و قدم المغيره بعد شـهر، فقال له معاويه: يا مغيره، زياد ابعد منك بمسـيره شـهر، و خرجت قبله و سـبقك فقال: يا امير المؤمنين، ان الأريب إذا كلم الأريب أفحمه، قال: خـذ حذرك، و اطو عنى سرك، فقال: ان زيادا قـدم يرجو الزياده، و قـدمت اتخوف النقصان، فكان سـيرنا على حسب ذلك، قال: فسال معاويه زيادا عما صـار اليه من اموال فـارس، فـاخبره بمـا حمـل منها الى على رضـى الله عنه، و ما انفق منها فى الوجوه التى يحتاج فيها الى النفقه، فصـدقه معاويه على ما انفق، و ما بقى عنده، و قبضه منه، و قال: قد كنت أمين خلفائنا. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا ابو مخنف و ابو عبـد الرحمن الاصـبهانى و سـلمه بن عثمان و شـيخ من بنى تميم و غيرهم ممن يوثق بهم، قال: كتب معاويه الى زياد و هو بفارس يسأله القـدوم عليه، فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشـد الضبى و حارثه بن بدر الغدانى، و سـرح عبد الله بن خـازم فى جمـاعه الى فـارس، فقـال: لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتأخـذه فسار ابن خازم الى فارس، فقال بعضـهم: لقيه بسوق الاهواز، و قال بعضهم: لقيه بارجان، فاخذ ابن خازم بعنان زياد، فقال: انزل يا زياد، فصاح به المنجاب بن راشد: تنح يا بن سوداء، و الا علقت يدك بالعنان قال: و يقال: انتهى اليهم ابن خازم و زياد

جالس، فاغلظ له ابن خازم، فشتم المنجاب بن خازم، فقال له زياد: ما تريد يا بن خازم؟ قال: اريد ان تجیء الى البصره، قال: فانى آتيها، فانصرف ابن خازم استحياء من زياد. و قال بعضهم: التقى زياد و ابن خازم بارجان، فكانت بينهم منازعه، فقال زياد لابن خازم قد أتانى أمان معاويه، فانا أريده، و هذا كتابه الى. قال: فان كنت تريد امير المؤمنين فلا سبيل عليك، فمضى ابن خازم الى سابور، و مضى زياد الى ماه بهزاذان، و قدم على معاويه، فسأله عن اموال فارس، فقال: دفعتها يا امير المؤمنين فى ارزاق و اعطيات و حمالات، و بقيت بقيه أودعتها قوما، فمكث بذلك يردده، و كتب زياد كتبا الى قوم منهم شعبه بن القلعم: قد علمتم ما لى عندكم من الأمانه، فتدبروا كتاب الله عز و جل، « إِنّٰا عَرَضْنَا اَلْأَمٰانَةَ عَلَى اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ اَلْجِبٰالِ » الآيه، فاحتفظوا بما قبلكم و سمى فى الكتب بالمبلغ الذى اقربه لمعاويه، و دس الكتب مع رسوله، و امره ان يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاويه، فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك، و أخذ فاتى به معاويه، فقال معاويه لزياد: لئن لم تكن مكرت بى ان هذه الكتب من حاجتى فقرأها، فإذا هى بمثل ما اقر به، فقال معاويه: اخاف ان تكون قد مكرت بى، فصالحنى على ما شئت، فصالحه على شیء مما ذكره انه عنده، فحمله، و قال زياد: يا امير المؤمنين، قد كان لى مال قبل الولايه، فوددت ان ذلك المال بقى، و ذهب ما أخذت من الولايه ثم سال زياد معاويه ان يأذن له فى نزول الكوفه فاذن له، فشخص الى الكوفه، فكان المغيره يكرمه و يعظمه، فكتب معاويه الى المغيره: خذ زيادا و سليمان بن صرد و حجر بن عدى و شبث بن ربعى و ابن الكواء و عمرو بن الحمق بالصلاه فى الجماعه، فكانوا يحضرون معه فى الصلاه. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على، عن سليمان بن ارقم، قال: بلغنى ان زيادا قدم الكوفه، فحضرت الصلاه، فقال له المغيره: تقدم

فصل، فقال: لا افعل، أنت أحق منی بالصلاه فی سلطانک قال: و دخل علیه زیاد و عند المغیره أم أیوب بنت عماره بن عقبه بن ابی معیط، فأجلسها بین یدیه، و قال: لا تستری من ابی المغیره، فلما مات المغیره تزوجها زیاد و هی حدثه، فکان زیاد یأمر بفیل کان عنده ، فیوقف، فتنظر الیه أم أیوب، فسمی باب الفیل. و حج بالناس فی هذه السنه عنبسه بن ابی سفیان، کذلک حدثنی احمد بن ثابت، عمن ذکره، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر

ص:۱۸۰

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه بسر بن ابى ارطاه الروم و مشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينيه- فيما زعم الواقدى- و قد انكر ذاك قوم من اهل الاخبار، فقالوا: لم يكن لبسر بأرض الروم مشتى قط. و فيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر، و قبل كان عمل عليها لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه اربع سنين، و لعثمان اربع سنين الا شهرين، و لمعاويه سنتين الا شهرا. و فيها ولى معاويه، عبد الله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت ابيه، فوليها له-فيما زعم الواقدى- نحوا من سنتين و فيها مات محمد بن مسلمه فى صفر بالمدينه، و صلى عليه مروان بن الحكم.

خبر قتل المستورد بن علفه الخارجى

و فيها قتل المستورد بن علفه الخارجى، فيما زعم هشام بن محمد و قد زعم بعضهم انه قتل فى سنه اثنتين و اربعين. ذكر الخبر عن مقتله: قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر، و من كان منهم انحاز الى الرى و غيرهم الى النفر الثلاثه الذين سميت قبل، الذين احدهم المستورد بن علفه، و ذكرنا بيعتهم المستورد، و اجتماعهم على الخروج فى غره هلال شعبان من سنه ثلاث و اربعين. فذكر هشام، عن ابى مخنف، ان جعفر بن حذيفه الطائى حدثه عن المحل بن خليفه، ان قبيصه بن الدمون اتى المغيره بن شعبه- و كان على شرطته- فقال: ان شمر بن جعونه الكلابى جاءنى فخبرنى ان الخوارج قد اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى، و قد اتعدوا ان يخرجوا إليك

فی غره شعبان، فقال المغیره بن شعبه لقبیصه بن الدمون- و هو حلیف لثقیف، و زعموا ان اصله کان من حضرموت من الصدف: سر بالشرطه حتی تحیط بدار حیان بن ظبیان فاتنی به، و هم لا یرون الا انه امیر تلک الخوارج فسار قبیصه فی الشرطه و فی کثیر من الناس، فلم یشعر حیان بن ظبیان الا و الرجال معه فی داره نصف النهار، و إذا معه معاذ بن جوین و نحو من عشرین رجلا من أصحابهما، و ثارت امراته، أم ولد له، فأخذت سیوفا کانت لهم، فألقتها تحت الفراش، و فزع بعض القوم الی سیوفهم فلم یجدوها، فاستسلموا، فانطلق بهم الی المغیره ابن شعبه، فقال لهم المغیره: ما حملکم علی ما أردتم من شق عصا المسلمین؟ فقالوا: ما أردنا من ذلک شیئا، قال: بلی، قد بلغنی ذلک عنکم، ثم قد صدق ذلک عندی جماعتکم، قالوا له: اما اجتماعنا فی هذا المنزل فان حیان ابن ظبیان اقرانا القرآن، فنحن نجتمع عنده فی منزله فنقرأ القرآن علیه. فقال: اذهبوا بهم الی السجن، فلم یزالوا فیه نحوا من سنه، و سمع إخوانهم بأخذهم فحذروا، و خرج صاحبهم المستورد بن علفه فنزل دارا بالحیره الی جنب قصر العدسیین من کلب، فبعث الی اخوانه، و کانوا یختلفون الیه و یتجهزون، فلما کثر اختلاف اصحابه الیه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفه التیمی: تحولوا بنا عن هذا المکان، فانی لا آمن ان یطلع علیکم فإنهم فی ذلک یقول بعضهم لبعض: ناتی مکان کذا و کذا، و یقول بعضهم: ناتی مکان کذا و کذا، إذ اشرف علیهم حجار بن ابجر من دار کان هو فیها و طائفه من اهله، فإذا هم بفارسین قد اقبلا حتی دخلا تلک الدار التی فیها القوم، ثم لم یکن باسرع من ان جاء آخران فدخلا، ثم لم یکن الا قلیل حتی جاء آخر فدخل، ثم آخر فدخل، و کان ذلک یعنیه، و کان خروجهم قد اقترب، فقال حجار لصاحبه الدار التی کان فیها نازلا و هی ترضع صبیا لها: ویحک! ما هذه الخیل التی أراها تدخل هذه الدار؟ قالت: و الله

مـا ادری ما هم! الا ان الرجال يختلفون الی هـذه الـدار رجالا و فرسانا لا ينقطعون، و لقـد أنكرنا ذلک منـذ ايام، و لا نـدری من هم! فركب حجـار فرسه، و خرج معه غلام له، فاقبل حتى انتهى الى باب دارهم، فإذا عليه رجل منهم، فكلما اتى انسان منهم الى البـاب دخل الى صاحبه فاعلمه، فاذن له، فان جاءه رجل من معروفيهم دخل و لم يسـتأذن، فلما انتهى اليه حجار لم يعرفه الرجل، فقـال: من أنت رحمـك الله؟ و مـا تريـد؟ قال: اردت لقاء صاحبی، قال له: و ما اسـمك؟ قال له: حجار بن ابجر، قال: فكما أنت حتى اوذنهم بك ثم اخرج إليك فقال له حجار: ادخل راشدا! فدخل الرجل، و اتبعه حجار مسـرعا، فانتهى الى باب صفه عظيمه هم فيهـا، و قـد دخـل اليهم الرجل فقال: هـذا رجل يسـتأذن عليك انكرته فقلت له: من أنت؟ فقال: انا حجار بن ابجر، فسـمعهم يتفزعون و يقولون: حجار بن ابجر! و الله ما جاء حجار بن ابجر بخير فلما سـمع القول منهم اراد ان ينصـرف و يكتفى بذلك من الاسترابه بامرهم، ثم أبت نفسه ان ينصـرف حتى يعاينهم، فتقدم حتى قام بين سـجفى باب الصفه و قال: السلام عليكم، فنظر فإذا هو بجماعه كثيره، و إذا سـلاح ظاهر و دروع، فقال حجار: اللهم اجمعهم على خير، من أنتم عافاكم الله؟ فعرفه على بن ابى شـمر ابن الحصـين، من تيم الربـاب- و كـان احـد الثمـانيه الـذين انهزموا من الخوارج يوم النهر، و كان من فرسان العرب و نساكهم و خيـارهم- فقـال له: يـا حجار ابن ابجر، ان كنت انما جاء بك التماس الخبر فقـد وجـدته، و ان كنت انما جاء بك امر غير ذلك فادخـل، و أخبرنا ما اتى بك، فقال: لا حاجه لى فى الـدخول، فانصـرف، فقال بعضـهم لبعض: أدركوا هـذا فاحبسوه، فانه مؤذن بكم، فخرجت منهم جماعه فى اثره-و ذلك عند تطفيل الشـمس للاياب-فانتهوا اليه و قد ركب فرسه، فقالوا له: أخبرنا خبرك، و ما جاء بك؟ قال: لم آت لشىء يروعكم و لا يهولكم، فقالوا له: انتظر حتى ندنو منك و نكلمك، او تدنو منا، أخبرنا فنعلمك امرنا، و نذكر حاجتنا، فقال لهم: ما انا بدان منكم، و لا اريد ان يدنو منى منكم احد، فقال له

على بن ابى شمر بن الحصين: ا فمؤمننا أنت من الاذن بنا هذه الليله و أنت محسن، فان لنا قرابه و حقا؟ قال: نعم، أنتم آمنون من قبلى هذه الليله و ليالى الدهر كلها، ثم انطلق حتى دخل الكوفه و ادخل اهله معه و قال الآخرون بعضهم لبعض: انا لا نامن ان يؤذن بنا هذا، فاخرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه، قال: فصلوا المغرب، ثم خرجوا من الحيره متفرقين، فقال لهم صاحبهم: ألحقوا بى فى دار سليم بن محدوج العبدى من بنى سلمه، فخرج من الحيره، فمضى حتى اتى عبد القيس، فاتى بنى سلمه، فبعث الى سليم بن محدوج- و كان له صهرا- فأتاه، فادخله و أصحابا له خمسه او سته، و رجع حجار بن ابجر الى رحله، فأخذوا ينتظرون منه ان يبلغهم منه ذكر لهم عند السلطان او الناس، فما ذكرهم عند احد منهم، و لا بلغهم عنه فى ذلك شىء يكرهونه فبلغ الخبر المغيره بن شعبه ان الخوارج خارجه عليه فى ايامه تلك، و انهم قد اجتمعوا على رجل منهم، فقام المغيره بن شعبه فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد علمتم ايها الناس انى لم أزل أحب لجماعتكم العافيه، و اكف عنكم الأذى، و انى و الله لقد خشيت ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم، فاما الحلماء الأتقياء فلا، و ايم الله لقد خشيت الا أجد بدا من ان يعصب الحليم التقى بذنب السفيه الجاهل، فكفوا ايها الناس سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم و قد ذكر لى ان رجالا منكم يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق و الخلاف، و ايم الله لا يخرجون فى حى من احياء العرب فى هذا المصر الا ابدتهم و جعلتهم نكالا لمن بعدهم، فنظر قوم لأنفسهم قبل الندم، فقد قمت هذا المقام اراده الحجه و الاعذار. فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال: ايها الأمير، هل سمى لك احد من هؤلاء القوم؟ فان كانوا سموا لك فأعلمنا من هم؟ فان كانوا منا كفيناكهم، و ان كانوا من غيرنا امرت اهل الطاعه من اهل

مصرنا، فاتتک کل قبیله بسفهائها، فقال: ما سمی لی احد منهم، و لکن قد قیل لی: ان جماعه یریدون ان یخرجوا بالمصر، فقال له معقل: اصلحک الله! فانی اسیر فی قومی، و اکفیک ما هم فیه، فلیکفک کل امرئ من الرؤساء قومه فنزل المغیره بن شعبه، و بعث الی رؤساء الناس فدعاهم، ثم قال لهم: انه قد کان من الأمر ما قد علمتم، و قد قلت ما قد سمعتم، فلیکفنی کل امرئ من الرؤساء قومه، و الا فو الذی لا اله الا غیره لا تحولن عما کنتم تعرفون الی ما تنکرون، و عما تحبون الی ما تکرهون، فلا یلم لائم الا نفسه، و قد اعذر من انذر فخرجت الرؤساء الی عشائرهم، فناشدوهم الله و الاسلام الا دلوهم علی من یرون انه یرید ان یهیج فتنه، او یفارق جماعه، و جاء صعصعه بن صوحان فقام فی عبد القیس. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی الأسود بن قیس العبدی، عن مره بن النعمان، قال: قام فینا صعصعه بن صوحان و قد و الله جاءه من الخبر بمنزل التیمی و اصحابه فی دار سلیم بن محدوج، و لکنه کره علی فراقه إیاهم و بغضه لرأیهم، ان یؤخذوا فی عشیرته، و کره مساءه اهل بیت من قومه، فقال: قولا حسنا، و نحن یومئذ کثیر اشرافنا، حسن عددنا، قال: فقام فینا بعد ما صلی العصر، فقال: یا معشر عباد الله، ان الله-و له الحمد کثیرا-لما قسم الفضل بین المسلمین خصکم منه باحسن القسم، فأجبتم الی دین الله الذی اختاره الله لنفسه، و ارتضاه لملائکته و رسله، ثم اقمتم علیه حتی قبض الله رسوله ص، ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفه، و ارتدت طائفه، و ادهنت طائفه، و تربصت طائفه، فلزمتم دین الله ایمانا به و برسوله، و قاتلتم المرتدین حتی قام الدین، و اهلک الله الظالمین، فلم یزل الله یزیدکم بذلک خیرا فی کل شیء، و علی کل حال، حتی اختلفت الامه بینها، فقالت طائفه: نرید طلحه و الزبیر و عائشه، و قالت طائفه:

نرید اهل المغرب، و قالت طائفه: نرید عبد الله بن وهب الراسبی، راسب الأزد، و قلتم أنتم: لا نرید الا اهل البیت الذین ابتدأنا الله من قبلهم بالکرامه، تسدیدا من الله لکم و توفیقا، فلم تزالوا علی الحق لازمین له، آخذین به، حتی اهلک الله بکم و بمن کان علی مثل هداکم و رأیکم الناکثین یوم الجمل، و المارقین یوم النهر- و سکت عن ذکر اهل الشام، لان السلطان کان حینئذ سلطانهم- و لا قوم اعدی لله و لکم و لأهل بیت نبیکم و لجماعه المسلمین من هذه المارقه الخاطئه، الذین فارقوا امامنا، و استحلوا دماءنا، و شهدوا علینا بالکفر، فإیاکم ان تووهم فی دورکم، او تکتموا علیهم، فانه لیس ینبغی لحی من احیاء العرب ان یکون اعدی لهذه المارقه منکم، و قد و الله ذکر لی ان بعضهم فی جانب من الحی، و انا باحث عن ذلک وسائل، فان کان حکی لی ذلک حقا تقربت الی الله تعالی بدمائهم، فان دماءهم حلال ثم قال: یا معشر عبد القیس، ان ولاتنا هؤلاء هم اعرف شیء بکم و برأیکم، فلا تجعلوا لهم علیکم سبیلا، فإنهم اسرع شیء إلیکم و الی امثالکم ثم تنحی فجلس، فکل قومه قال: لعنهم الله! و قال: برئ الله منهم، فلا و الله فلا نؤویهم، و لئن علمنا بمکانهم لنطلعنک علیهم، غیر سلیم بن محدوج، فانه لم یقل شیئا، فرجع الی قومه کئیبا واجما، یکره ان یخرج اصحابه من منزله فیلوموه، و قد کانت بینهم مصاهره، و کان لهم ثقه، و یکره ان یطلبوا فی داره فیهلکوا و یهلک و جاء فدخل رحله، و اقبل اصحاب المستورد یأتونه، فلیس منهم رجل الا یخبره بما قام به المغیره بن شعبه فی الناس و بما جاءهم رؤساؤهم، و قاموا فیهم، و قالوا له: اخرج بنا، فو الله ما نامن ان نؤخذ فی عشائرنا قال: فقال لهم: اما ترون راس عبد القیس قام فیهم کما قامت رؤساء العشائر فی عشائرهم؟ قالوا:

بلی و الله نری قال: فان صاحب منزلی لم یذکر لی شیئا، قالوا: نری و الله انه استحیاء منک، فدعاه فأتاه، فقال: یا بن محدوج، انه قد بلغنی ان رؤساء العشائر قاموا الیهم، و تقدموا الیهم فی و فی اصحابی، فهل قام فیکم احد یذکر لکم شیئا من ذلک؟ قال: فقال: نعم، قد قام فینا صعصعه ابن صوحان، فتقدم إلینا فی الا نؤوی أحدا من طلبتهم، و قالوا اقاویل کثیره کرهت ان اذکرها لکم فتحسبوا انه ثقل علی شیء من امرکم، فقال له المستورد: قد اکرمت المثوی، و احسنت الفعل، و نحن ان شاء الله مرتحلون عنک، ثم قال: اما و الله لو ارادوک فی رحلی ما وصلوا إلیک و لا الی احد من أصحابک حتی اموت دونکم، قال: أعاذک الله من ذلک! و بلغ الذین فی محبس المغیره ما اجمع علیه اهل المصر من الرأی فی نفی من کان بینهم من الخوارج و اخذهم، فقال معاذ بن جوین بن حصین فی ذلک: الا ایها الشارون قد حان لامرئ شری نفسه لله ان یترحلا

اقمتم بدار الخاطئین جهاله و کل امرئ منکم یصاد لیقتلا

فشدوا علی القوم العداه فإنما اقامتکم للذبح رایا مضللا

الا فاقصدوا یا قوم للغایه التی إذا ذکرت کانت ابر و اعدلا

فیا لیتنی فیکم علی ظهر سابح شدید القصیری دارعا غیر اعزلا

و یا لیتنی فیکم اعادی عدوکم فیسقینی کاس المنیه أولا

یعز علی ان تخافوا و تطردوا و لما اجرد فی المحلین منصلا

و لما یفرق جمعهم کل ماجد إذا قلت قد ولی و ادبر اقبلا

مشیحا بنصل السیف فی حمس الوغی یری الصبر فی بعض المواطن امثلا

و عز علی ان تضاموا و تنقصوا و اصبح ذا بث أسیرا مکبلا

و لو اننی فیکم و قد قصدوا لکم اثرت إذا بین الفریقین قسطلا

فیا رب جمع قد فللت و غاره شهدت و قرن قد ترکت مجدلا

فبعث المستورد الی اصحابه فقال لهم: اخرجوا من هذه القبیله لا یصب امرا مسلما فی سببنا بغیر علم معره و کان فیهم بعض من یری رأیهم، فاتعدوا سورا، فخرجوا إلیها متقطعین من اربعه و خمسه و عشره، فتتاموا بها ثلاثمائه رجل، ثم ساروا الی الصراه، فباتوا بها لیله. ثم ان المغیره بن شعبه اخبر خبرهم، فدعا رؤساء الناس، فقال: ان هؤلاء الأشقیاء قد اخرجهم الحین و سوء الرأی، فمن ترون ابعث الیهم؟ قال: فقام الیه عدی بن حاتم، فقال: کلنا لهم عدو، و لرأیهم مسفه، و بطاعتک مستمسک، فأینا شئت سار الیهم. فقام معقل بن قیس، فقال: انک لا تبعث الیهم أحدا ممن تری حولک من اشراف المصر الا وجدته سامعا مطیعا، و لهم مفارقا، و لهلاکهم محبا، و لا اری اصلحک الله ان تبعث الیهم أحدا من الناس اعدی لهم و لا أشد علیهم منی، فابعثنی الیهم فانی اکفیکهم باذن الله، فقال اخرج علی اسم الله، فجهز معه ثلاثه آلاف رجل. و قال المغیره لقبیصه بن الدمون: الصق لی بشیعه علی، فاخرجهم مع معقل بن قیس، فانه کان من رءوس اصحابه، فإذا بعثت بشیعته الذین کانوا یعرفون فاجتمعوا جمیعا، استانس بعضهم ببعض و تناصحوا، و هم أشد استحلالا لدماء هذه المارقه، و اجرا علیهم من غیرهم، و قد قاتلوا قبل هذه المره. قال ابو مخنف: فحدثنی الأسود بن قیس، عن مره بن منقذ بن النعمان، قال: کنت انا فیمن ندب معه یومئذ، قال: لقد کان صعصعه ابن صوحان قام بعد معقل بن قیس و قال: ابعثنی الیهم ایها الأمیر،

فانا و الله لـدمائهم مسـتحل، و بحملها مسـتقل، فقال: اجلس، فإنما أنت خطيب، فكان احفظه ذلك، و انما قال ذلك لأنه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان رضـى الله عنه، و يكثر ذكر على و يفضله، و قد كان دعاه، فقال: إياك ان يبلغنى عنك انك تعيب عثمان عنـد احـد من النـاس، و إيـاك ان يبلغنى عنـك انـك تظهر شـيئا من فضل على علانيه، فإنك لست بـذاكر من فضل على شـيئا اجهله، بل انا اعلم بـذلك، و لكن هـذا السـلطان قـد ظهر، و قـد أخـذنا باظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيرا مما امرنا به، و نذكر الشـىء الـذى لا نجـد منه بـدا، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسـنا تقيه، فان كنت ذاكرا فضـله فاذكره بينك و بين أصـحابك و فى منازلكم سرا، و اما علانيه فى المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفه لنا، و لا يعذرنا به، فكان يقول له: نعم افعل، ثم يبلغه انه قد عاد الى مـا نهـاه عنه، فلمـا قـام اليه و قـال له: ابعثنى اليهم، وجـد المغيره قـد حقـد عليه خلافه ايـاه، فقـال: اجلس فإنما أنت خطيب، فاحفظه، فقال له: ا و ما انا الا خطيب فقط! اجل و الله، انى للخطيب الصـليب الرئيس، اما و الله لو شـهدتنى تحت رايه عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا، فشئون تفرى، و هامه تختلى، لعلمت انى انا الليث الهزبر، فقال: حسـبك الان، لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحا، و لم يلبث قبيصه بن الدمون ان اخرج الجيش مع معقل، و هم ثلاثه آلاف نقاوه الشيعه و فرسانهم. قال ابو مخنف: فحدثنى النضـر بن صالح، عن سالم بن ربيعه، قال: انى جالس عند المغيره بن شـعبه حين أتاه معقل بن قيس يسلم عليه و يودعه، فقـال له المغيره: يـا معقـل بن قيس، انى قـد بعثت معـك فرسـان اهل المصـر، امرت بهم فانتخبوا انتخابا، فسر الى هـذه العصابه المـارقه الـذين فـارقوا جماعتنـا، و شـهدوا عليهـا بالكفر، فادعهم الى التوبه، و الى الـدخول فى الجماعه، فان فعلوا فاقبل منهم، و اكفف عنهم، و ان هم لم يفعلوا فناجزهم، و استعن بالله عليهم

فقال معقل بن قيس: سندعوهم و نعذر، و ايم الله ما ارى ان يقبلوا، و لئن لم يقبلوا الحق لا نقبل منهم الباطل، هل بلغك- اصلحك الله-اين منزل القوم؟ قال: نعم، كتب الى سماك بن عبيد العبسى- و كان عاملا له على المدائن- يخبرنى انهم ارتحلوا من الصراه، فاقبلوا حتى نزلوا بهرسير، و انهم أرادوا ان يعبروا الى المدينه العتيقه التى بها منازل كسرى و ابيض المدائن، فمنعهم سماك ان يجوزوا، فنزلوا بمدينه بهرسير مقيمين، فاخرج اليهم، و انكمش فى آثارهم حتى تلحقهم، و لا تدعهم و الإقامه فى بلد ينتهى اليهم فيه اكثر من الساعه التى تدعوهم فيها، فان قبلوا و الا فناهضهم، فإنهم لن يقيموا ببلد يومين الا أفسدوا كل من خالطهم. فخرج من يومه فبات بسورا، فامر المغيره مولاه ورادا، فخرج الى الناس فى مسجد الجماعه، فقال: ايها الناس، ان معقل بن قيس قد سار الى هذه المارقه، و قد بات الليله بسورا، فلا يتخلفن عنه احد من اصحابه. الا و ان الأمير يخرج على كل رجل من المسلمين منهم، و يعزم عليهم ان يبيتوا بالكوفه، الا و أيما رجل من هذا البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفه فقد أحل بنفسه. قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفه، و كنت احدث رجل فيهم قال: فخرجنا حتى أتينا الصراه، فأقمنا بها حتى تتامت جماعتنا، ثم خرجنا حتى انتهينا الى بهرسير، فدخلناها و نذر بنا سماك بن عبيد العبسى، و كان فى المدينه العتيقه، فلما ذهبنا لنعبر الجسر اليهم قاتلنا عليه، ثم قطعه علينا، فأقمنا ببهرسير قال: فدعانى المستورد بن علفه، فقال: ا تكتب يا بن أخى؟ قلت: نعم، فدعا لى برق و دواه، و قال: اكتب: من عبد الله

المستورد امیر المؤمنین الی سماک بن عبید، اما بعد، فقد نقمنا علی قومنا الجور فی الأحکام، و تعطیل الحدود، و الاستئثار بالفیء، و انا ندعوک الی کتاب الله عز و جل و سنه نبیه ص، و ولایه ابی بکر و عمر رضوان الله علیهما، و البراءه من عثمان و علی، لأحداثهما فی الدین، و ترکهما حکم الکتاب، فان تقبل فقد أدرکت رشدک، و الا تقبل فقد بالغنا فی الاعذار إلیک، و قد آذناک بحرب، فنبذنا إلیک علی سواء، ان الله لا یحب الخائنین قال: فقال المستورد: انطلق الی سماک بهذا الکتاب فادفعه الیه، و احفظ ما یقول لک، و القنی قال: و کنت فتی حدثا حین أدرکت، لم اجرب الأمور، و لا علم لی بکثیر منها، فقلت: اصلحک الله! لو أمرتنی ان استعرض دجله فالقی نفسی فیها ما عصیتک، و لکن تامن علی سماکا ان یتعلق بی، فیحبسنی عنک، فإذا انا قد فاتنی ما اترجاه من الجهاد! فتبسم و قال: یا بن أخی، انما أنت رسول، و الرسول لا یعرض له، و لو خشیت ذلک علیک لم ابعثک، و ما أنت علی نفسک باشفق منی علیک قال: فخرجت حتی عبرت الیهم فی معبر، فأتیت سماک بن عبید، و إذا الناس حوله کثیر قال: فلما اقبلت نحوهم ابدونی أبصارهم، فلما دنوت منهم ابتدرنی نحو من عشره، و ظننت و الله ان القوم یریدون أخذی، و ان الأمر عندهم لیس کما ذکر لی صاحبی، فانتضیت سیفی، و قلت: کلا، و الذی نفسی بیده، لا تصلون الی حتی اعذر الی الله فیکم، قالوا لی: یا عبد الله، من أنت؟ قلت: انا رسول امیر المؤمنین المستورد بن علفه، ، قالوا: فلم انتضیت سیفک؟ قلت: لابتدارکم الی، فخفت ان توثقونی و تغدروا بی قالوا: فأنت آمن، و انما أتیناک لنقوم الی جنبک، و نمسک بقائم سیفک، و ننظر ما جئت له، و ما تسال، قال: فقلت لهم: لست آمنا حتی تردونی الی اصحابی؟ قالوا: بلی، فشمت سیفی، ثم اتیت حتی قمت علی راس سماک بن عبید و اصحابه

قد ائتشبوا بی، فمنهم ممسک بقائم سیفی، و منهم ممسک بعضدی، فدفعت الیه کتاب صاحبی، فلما قراه رفع راسه الی، فقال: ما کان المستورد عندی خلیقا لما کنت اری من إخباته و تواضعه ان یخرج علی المسلمین بسیفه، یعرض علی المستورد البراءه من علی و عثمان، و یدعونی الی ولایته! فبئس و الله الشیخ انا إذا! قال: ثم نظر الی فقال: یا بنی، اذهب الی صاحبک فقل له: اتق الله و ارجع عن رأیک، و ادخل فی جماعه المسلمین، فان اردت ان اکتب لک فی طلب الامان الی المغیره فعلت، فإنک ستجده سریعا الی الإصلاح، محبا للعافیه: قال: قلت له، و ان لی فیهم یومئذ بصیره، هیهات! انما طلبنا بهذا الأمر الذی اخافنا فیکم فی عاجل الدنیا الأمن عند الله یوم القیامه، فقال لی: بؤسا لک! کیف ارحمک! ثم قال لأصحابه: انهم خلوا بهذا ثم جعلوا یقرءون علیه القرآن و یتخضعون و یتباکون، فظن بهذا انهم علی شیء من الحق، إِنْ هُمْ إِلاّٰ کَالْأَنْعٰامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلاً، و الله ما رایت قوما کانوا اظهر ضلاله، و لا أبین شؤما، من هؤلاء الذین ترون! قلت: یا هذا اننی لم آتک لاشاتمک و لا اسمع حدیثک و حدیث أصحابک، حدثنی، أنت تجیبنی الی ما فی هذا الکتاب أم لا تفعل فارجع الی صاحبی؟ فنظر الی ثم قال لأصحابه: ا لا تعجبون الی هذا الصبی! و الله انی لاراني اکبر من ابیه، و هو یقول لی: ا تجیبنی الی ما فی هذا الکتاب! انطلق یا بنی الی صاحبک، انما تندم لو قد اکتنفتکم الخیل، و اشرعت فی صدورکم الرماح، هناک تمنی لو کنت فی بیت أمک! قال: فانصرفت من عنده فعبرت الی اصحابی، فلما دنوت من صاحبی قال: ما رد علیک؟ قلت: ما رد خیرا، قلت له: کذا و قال لی: کذا، فقصصت علیه القصه، قال: فقال المستورد: « إِنَّ اَلَّذِینَ کَفَرُوا سَوٰاءٌ عَلَیْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاٰ یُؤْمِنُونَ خَتَمَ اَللّٰهُ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلیٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلیٰ أَبْصٰارِهِمْ غِشٰاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِیمٌ »

قال: فلبثنا بمكاننا ذاک یومین او ثلاثه ایام، ثم استبان لنا مسیر معقل ابن قیس إلینا قال: فجمعنا المستورد، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد، فان هذا الخرق معقل بن قیس قد وجه إلیکم و هو من السبئیه المفترین الکاذبین، و هو لله و لکم عدو، فأشیروا علی برأیکم قال: فقال له بعضنا: و الله ما خرجنا نرید الا الله، و جهاد من عادی الله، و قد جاءونا فأین نذهب عنهم! بل نقیم حتی یحکم الله بیننا و بینهم و هو خیر الحاکمین و قالت طائفه اخری: بل نعتزل و نتنحی، ندعو الناس و نحتج علیهم بالدعاء. فقال: یا معشر المسلمین، انی و الله ما خرجت التمس الدنیا و لا ذکرها و لا فخرها و لا البقاء، و ما أحب انها لی بحذافیرها، و اضعاف ما یتنافس فیه منها بقبال نعلی! و ما خرجت الا التماس الشهاده، و ان یهدینی الله الی الکرامه بهوان بعض اهل الضلاله، و انی قد نظرت فیما استشرتکم فیه فرایت الا اقیم لهم حتی یقدموا علی و هم جامون متوافرون، و لکن رایت ان اسیر حتی امعن، فإنهم إذا بلغهم ذلک خرجوا فی طلبنا، فتقطعوا و تبددوا، فعلی تلک الحال ینبغی لنا قتالهم، فاخرجوا بنا علی اسم الله عز و جل. قال: فخرجنا فمضینا علی شاطئ دجله حتی انتهینا الی جرجرایا، فعبرنا دجله، فمضینا کما نحن فی ارض جوخی حتی بلغنا المذار، فأقمنا فیها، و بلغ عبد الله بن عامر مکاننا الذی کنا فیه، فسال عن المغیره بن شعبه، کیف صنع فی الجیش الذی بعث الی الخوارج؟ و کم عدتهم؟ فاخبر بعدتهم، و قیل له: ان المغیره نظر الی رجل شریف رئیس قد کان قاتل الخوارج مع علی ع، و کان من اصحابه، فبعثه و بعث معه شیعه علی لعداوتهم لهم، فقال: أصاب الرأی، فبعث الی شریک بن الأعور الحارثی- و کان یری رای علی ع- فقال له: اخرج الی هذه المارقه فانتخب ثلاثه آلاف رجل من الناس، ثم اتبعهم حتی تخرجهم

من ارض البصره او تقتلهم و قال له بينه و بينه: اخرج الى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من اهل البصره، فظن شريك به انما يعنى شيعه على ع ، و لكنه يكره ان يسميهم، فانتخب الناس، و الح على فرسان ربيعه الذين كان رأيهم فى الشيعه، و كان تجيبه العظماء منهم ثم انه خرج فيهم مقبلا الى المستورد بن علفه بالمذار. قال ابو مخنف: و حدثنى حصيره بن عبد الله بن الحارث، عن ابيه عبد الله بن الحارث، قال: كنت فى الذين خرجوا مع معقل بن قيس، فاقبلت معه، فو الله ما فارقته ساعه من نهار منذ خرجت، فكان أول منزل نزلناه سورا. قال: فمكثنا يوما حتى اجتمع اليه جل اصحابه، ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا ان يفوتنا، فبعثنا طليعه، فارتحلنا فنزلنا كوثى، فأقمنا بها يوما حتى لحق بنا من تخلف، ثم ادلج بنا من كوثى، و قد مضى من الليل هزيع، فأقبلنا حتى دنونا من المدائن، فاستقبلنا الناس فأخبرونا انهم قد ارتحلوا، فشق علينا و الله ذلك، و أيقنا بالعناء و طول الطلب. قال: و جاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينه بهرسير، و لم يدخلها، فخرج اليه سماك بن عبيد، فسلم عليه، و امر غلمانه و مواليه فاتوه بالجزر و الشعير و القت، فجاءوه من ذلك بكل ما كفاه و كفى الجند الذين كانوا معه. ثم ان معقل بن قيس بعد ان اقام بالمدائن ثلاثا جمع اصحابه فقال: ان هؤلاء المارقه الضلال انما خرجوا فذهبوا على وجوههم اراده ان تتعجلوا فى آثارهم، فتقطعوا و تبددوا، و لا تلحقوا بهم الا و قد تعبتم و نصبتم، و انه ليس شىء يدخل عليكم من ذلك الا و قد يدخل عليهم مثله، فخرج بنا من المدائن، فقدم بين يديه ابو الرواغ الشاكرى فى ثلاثمائه فارس، فاتبع آثارهم، فخرج معقل فى اثره، فاخذ ابو الرواغ يسال عنهم، و يركب الوجه الذى أخذوا فيه، حتى عبروا جرجرايا فى آثارهم، ثم سلك الوجه

الذی أخذوا فیه، فاتبعهم، فلم یزل ذلک دابه حتی لحقهم بالمذار مقیمین، فلما دنا منهم استشار اصحابه فی لقائهم و قتالهم قبل قدوم معقل علیه، فقال له بعضهم: اقدم بنا علیهم فلنقاتلهم، و قال بعضهم: و الله ما نری ان تعجل الی قتالهم حتی یأتینا أمیرنا، و نلقاهم بجماعتنا. قال ابو مخنف: فحدثنی تلید بن زید بن راشد الفائشی ان أباه کان معه یومئذ قال: فقال لنا ابو الرواغ: ان معقل بن قیس حین سرحنی امامه أمرنی ان اتبع آثارهم، فإذا لحقتهم لم اعجل الی قتالهم حتی یأتینی. قال: فقال له جمیع اصحابه: فالرأی الان بین، تنح بنا فلنکن قریبا منهم حتی یقدم علینا صاحبنا، فتنحینا-و ذلک عند المساء-قال: فبتنا لیلتنا کلها متحارسین حتی أصبحنا، فارتفع الضحی، و خرجوا علینا، قال: فخرجنا الیهم و عدتهم ثلاثمائه و نحن ثلاثمائه، فلما اقتربوا شدوا علینا، فلا و الله ما ثبت لهم منا انسان، قال: فانهزمنا ساعه، ثم ان أبا الرواغ صاح بنا و قال: یا فرسان السوء، قبحکم الله سائر الیوم! الکره الکره! قال: فحمل و حملنا معه، حتی إذا دنونا من القوم کر بنا، فانصرفنا و کروا علینا، و کشفونا طویلا، و نحن علی خیل معلمه جیاد، و لم یصب منا احد، و قد کانت جراحات یسیره، فقال لنا ابو الرواغ: ثکلتکم أمهاتکم! انصرفوا بنا فلنکر قریبا منهم، لا نزایلهم حتی یقدم علینا أمیرنا، فما اقبح بنا ان نرجع الی الجیش، و قد انهزمنا من عدونا و لم نصبر لهم حتی یشتد القتال و تکر القتلی قال: فقال رجل منا یجیبه: ان الله لا یستحیی من الحق، قد و الله هزمونا، قال ابو الرواغ: لا اکثر الله فینا ضربک! انا ما لم ندع المعرکه فلم نهزم، و انا متی عطفنا علیهم و کنا قریبا منهم فنحن علی حال حسنه حتی یقدم علینا الجیش، و لم نرجع عن وجهنا، انه و الله لو کان یقال: انهزم ابو حمران حمیر بن بجیر الهمدانی، ما بالیت، انما

يقـال: انهزم ابـو الرواغ، فقفـوا قريبـا، فـان أتوكم فعجزتم عن قتـالهم فانحـازوا، فـان حملوا عليكم فعجزتم عن قتـالهم فتـاخروا و انحـازوا الى حـاميه، فـإذا رجعوا عنكم فـاعطفوا عليهم، و كونوا قريبـا منهم، فان الجيش آتيكم الى ساعه قال: فأخـذت الخوارج كلمـا حملـت عليهم انحـازوا و هم كـانوا حـاميه، و إذا أخـذوا فى الكره عليهم فتفرق جمـاعتهم قرب ابـو الرواغ و اصـحابه على خيلهم فى آثارهم، فلما رأوا انهم لا يفارقونهم، و قـد طاردوهم هكـذا من ارتفاع الضـحى الى الاولى فلما حضـرت صـلاه الظهر نزل المسـتورد للصـلاه، و اعتزل ابو الرواغ و اصـحابه على راس ميل منهم او ميلين، و نزل اصـحابه فصـلوا الظهر، و أقاموا رجلين ربيئه، و أقـاموا مكـانهم حتى صـلوا العصـر ثم ان فتى جـاءهم بكتـاب معقـل بن قيس الى ابن الرواغ، و كان اهل القرى و عابر و السبيـل يمرون عليهم و يرونهم يقتتلون، فمن مضـى منهم على الطريق نحو الوجه الـذى ياتى من قبله معقل اسـتقبل معقلا فاخبره بالتقاء اصحابه و الخوارج، فيقول: كيف رأيتموهم يصنعون؟ فيقولون: رأينا الحروريه تطرد أصحابك، فيقول: ا ما رايتم اصحابى يعطفـون عليهم و يقـاتلونهم؟ فيقولون: بلى، يعطفون عليهم و ينهزمون: فقـال: ان كـان ظنى بـابى الرواغ صادقـا لاـ يقـدم عليكم منهزما ابدا ثم وقف عليهم، فدعا محرز بن شـهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن منقر التميمى فقال له: تخلف فى ضعفه الناس، ثم سـر بهم على مهل، حتى تقـدم بهم على، ثم ناد فى اهل القوه: ليتعجل كل ذى قوه معى، اعجلوا الى إخوانكم، فإنهم قد لاقوا عـدوهم، و انى لأـرجو ان يهلكهم الله قبل ان تصـلوا اليهم. قال: فاسـتجمع من اهل القوه و الشـجاعه و اهل الخيل الجياد نحو من سبعمائه، و سار فاسرع، فلما دنا من ابى الرواغ قال ابو الرواغ: هذه

غبره الخیل، تقـدموا بنا الی عدونا حتی یقدم علینا الجند، و نحن منهم قریب، فلا یرون اننا تنحینا عنهم و لاهبناهم قال: فاسـتقدم ابو الرواغ حتی وقف مقابل المستورد و اصحابه، و غشیهم معقل فی اصحابه، فلما دنا منهم غربت الشمس، فنزل فصلی باصحابه، و نزل ابو الرواغ فصـلی باصـحابه فی جانب آخر، و صـلی الخوارج أیضا ثم ان معقل بن قیس اقبل باصحابه حتی إذا دنا من ابی الرواغ دعاه فأتاه، فقال له: احسنت أبا الرواغ! هکذا الظن بک، الصبر و المحافظه فقال: اصلحک الله! ان لهم شدات منکرات، فلا تکن أنت تلیهـا بنفسک، و لکن قـدم بین یـدیک من یقاتلهم، و کن أنت من وراء الناس ردءا لهم، فقال: نعم ما رایت! فو الله ما کان الا ریثما قالها حتی شـدوا علیه و علی اصـحابه، فلما غشوه انجفل عنه عامه اصـحابه، و ثبت و نزل، و قال: الارض الارض یا اهـل الاسـلام! و نزل معه ابو الرواغ الشـاکری و ناس کثیر من الفرسان و اهل الحفاظ نحو مائتی رجل، فلما غشـیهم المسـتورد و اصـحابه اسـتقبلوهم بالرماح و السیوف، و انجفلت خیل معقل عنه ساعه، ثم ناداهم مسکین بن عامر بن انیف بن شریح بن عمرو بن عـدس- و کان یومئذ من اشـجع الناس و اشدهم بأسا- فقال: یا اهل الاسـلام، این الفرار، و قد نزل امیرکم! ا لا تسـتحیون! ان الفرار مخزاه و عـار و لؤم، ثم کر راجعا، و رجعت معه خیل عظیمه، فشـدوا علیهم و معقل بن قیس یضاربهم تحت رایته مع ناس نزلوا معه من اهل الصبر، فضـربوهم حتی اضـطروهم الی البیوت، ثم لم یلبثوا الا قلیلا حتی جاءهم محرز بن شـهاب فیمن تخلف من الناس، فلما أتوهم انزلهم ثم صف لهم، و جعل میمنه و میسـره، فجعل أبا الرواغ علی میمنته و محرز بن بجیر بن سـفیان علی میسـرته و مسـکین بن عامر علی الخیل، ثم قال لهم: لا تبرحوا مصافکم حتی تصـبحوا، فإذا اصبحتم ثرنا الیهم فناجزناهم، فوقف الناس مواقفهم علی مصافهم. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن

عقبه الغنوی، قـال: لما انتهی إلینا معقل بن قیس قال لنا المسـتورد: لا تـدعوا معقلا حتی یعبی لکم الخیل و الرجل، شـدوا علیهم شده صادقه، لعل الله یصـرعه فیها قال: فشددنا علیهم شده صادقه، فانکشفوا فانفضوا ثم انجفلوا و وثب معقل عن فرسه حین رای ادبار اصـحابه عنه، فرفع رایته، و نزل معه ناس من اصـحابه، فقاتلوا طویلا، فصبروا لنا، ثم انهم تـداعوا علینا، فعطفوا علینا من کل جـانب، فانحزنـا حتی جعلنـا البیوت فی ظهورنـا، و قـد قاتلنـاهم طویلا، و کانت بیننا جراحه و قتل یسـیر قال ابو مخنف: حـدثنی حصـیره بن عبـد الله، عن ابیه ان عمیر بن ابی اشاءه الأزدی قتل یومئـذ، و کان فیمن نزل مع معقل بن قیس، و کان رئیسا. قال: و کنت انـا فیمن نزل معه، فو الله مـا انسـی قول عمیر بن ابی اشـاءه و نحن نقتتـل و هو یضاربهم بسـیفه قـدما: قـد علمت انی إذا ما اقشعوا عنی و التاث اللئام الوضع

احوس عند الروع ندب اروع

. و قاتل قتالا شدیـدا ما رایت أحـدا قاتل مثله، فجرح رجالا کثیرا، و قتل و ما ادری انه قتل، ما عدا واحدا و قد علمت انه اعتنقه، فخر علی صـدره فـذبحه، فما حز راسه حتی حمل علیه رجل منهم فطعنه بالرمـح فی ثغره نحره، فخر عن صدره، و انجدل میتا، و شـددنا علیهم، و حزنـاهم الی القریه، ثم انصـرفنا الی معرکتنـا، فـأتیته و انا أرجو ان یکون به رمق، فإذا هو قـد فاظ، فرجعت الی اصحابی فوقفت فیهم قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه

الغنوی، قـال: انا لمتواقفون أول اللیل إذ أتانا رجل کنا بعثناه أول اللیل، و کان بعض من یمر الطریق قـد أخبرنا ان جیشا قـد اقبل إلینا من البصـره، فلم نکترث، و قلنا لرجل من اهل الارض و جعلنا له جعلا: اذهب فاعلم هل أتانا من قبل البصـره جیش؟ فجاء و نحن مواقفو اهل الکوفه، و قال لنا: نعم، قـد جاءکم شـریک بن الأعور، و قـد اسـتقبلت طائفه علی راس فرسـخ عند الاولی، و لا اری القوم الا نازلین بکم اللیله، او مصـبحیکم غدوه فاسـقط فی أیدینا. و قال المستورد لأصحابه: ما ذا ترون؟ قلنا: نری ما رایت، قـال: فانی لا اری ان اقیم لهؤلاء جمیعا، و لکن نرجع الی الوجه الـذی جئنا منه، فان اهل البصـره لا یتبعونا الی ارض الکوفه، و لا یتبعنا حینئذ الا اهل مصـرنا، فقلنا له: و لم ذاک؟ فقال: قتال اهل مصر واحد اهون علینا من قتال اهل المصرین، قالوا: سر بنا حیث احببت، قال: فانزلوا عن ظهور دوابکم فاریحوا ساعه، و اقضموها، ثم انظروا ما آمرکم به، قال: فنزلنا عنها، فاقضمناها، قال: و بیننا و بینهم حینئذ ساعه قد ارتفعوا عن القریه مخافه ان نبیتهم، قال: فلما ارحناها و اقضمناها امرنا فاستوینا علی متونها، ثم قال: ادخلوا القریه، ثم اخرجوا من ورائها، و انطلقوا معکم بعلـج یأخذ بکم من ورائها، ثم یعود بکم حتی یردکم الی الطریق الذی منه اقبلتم، و دعوا هؤلاء مکانهم، فإنهم لم یشـعروا بکم عامه اللیل، او حتی تصـبحوا قال: فـدخلنا القریه و أخـذنا علجا، ثم خرجنا به امامنا، فقلنـا: خـذ بنا من وراء هـذا الصف حتی نعود الی الطریق الـذی منه أقبلنا ففعل ذلک، فجاء بنا حتی أقامنا علی الطریق الـذی منه أقبلنا، فلزمناه راجعین، ثم أقبلنا حتی نزلنا جرجرایا. قال ابو مخنف: حدثنی ۹ حصیره بن عبد الله، عن ابیه عبد الله بن الحارث ۳، قال: انی أول من فطن لذهابهم، قال: فقلت: اصلحک

الله! لقـد رابنى امر هذا العدو منذ ساعه طويله، انهم كانوا مواقفين نرى سوادهم، ثم لقد خفى على ذلك السواد منذ ساعه، و انى لخائف ان يكونوا زالوا من مكانهم ليكيـدوا الناس، فقال: و ما تخاف ان يكون من كيـدهم؟ قلت: اخاف ان يبيتوا الناس، قال، و الله ما آمن ذلك، قال: فقلت له: فاستعد لذلك، قال: كما أنت حتى انظر يا عتاب، انطلق فيمن احببت حتى تدنو من القريه فتنظر هـل ترى منهم أحـدا او تسـمع لهم ركزا! و سـل اهل القريه عنهم. فخرج فى خمس الغزاه يركض حتى نظر القريه فاخـذ لا يرى أحـدا يكلمه، و صـاح باهـل القريه، فخرج اليه منهم نـاس، فسألهم عنهم، فقالوا: خرجوا فلا نـدرى كيف ذهبوا! فرجع اليه عتاب فـاخبره الخبر، فقـال معقـل: لا آمن البيات، فأين مضـر؟ فجاءت مضـر فقال: قفوا هاهنا، و قال: اين ربيعه؟ فجعل ربيعه فى وجه و تميمـا فى وجه و همـدان فى وجه، و بقيه اهل اليمن فى وجه آخر، و كان كل ربع من هؤلاء فى وجه و ظهره مما يلى ظهر الربع الآـخر، و جال فيهم معقل حتى لم يـدع ربعا الا وقف عليه، و قال: ايها الناس، لو أتوكم فبـدءوا بغيركم فقاتلوهم فلا تبرحوا أنتم مكانكم ابـدا حتى ياتيكم امرى، و ليغن كل رجل منكم الوجه الـذى هو فيه، حتى نصبح فنرى رأينا فمكثوا متحارسـين يخافون بياتهم حتى أصـبحوا، فلما أصـبحوا نزلوا فصلوا، و أتوا فأخبروا ان القوم قد رجعوا فى الطريق الذى أقبلوا منه عودهم على بدئهم، و جاء شـريك بن الأعور فى جيش من اهل البصـره حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقيه، فتساءلا ساعه، ثم ان معقلا قال لشريك: انا متبع آثـارهـم حتى الحقهم لعل الله ان يهلكهم، فانى لا آمن ان قصـرت فى طلبهم ان يكثروا فقام شـريك فجمع رجالا من وجوه اصـحابه، فيهم خالد بن معدان الطائى و بيهس بن صهيب الجرمى، فقال لهم: يا هؤلاء، هل لكم فى خير؟ هل لكم فى ان تسيروا مع إخواننا من اهل الكوفه فى طلب هذا العدو الذى هو عدو لنا و لهم حتى يستأصلهم

الله ثم نرجع؟ فقال خالد بن معدان و بيهس الجرمى: لا- و الله، لا- نفعل، انما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن أرضنا، و نمنعهم من دخولها، فان كفانا الله مئونتهم فانا منصرفون الى مصرنا، و فى اهل الكوفه من يمنعون بلادهم من هؤلاء الاكلب، فقال لهم: ويحكم! أطيعونى فيهم، فإنهم قوم سوء، لكم فى قتالهم اجر و حظوه عند السلطان، فقال له بيهس الجرمى: نحن و الله إذا كما قال أخو بنى كنانه: كمرضعه اولاد اخرى و ضيعت بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

اما بلغك ان الأكراد قد كفروا بجبال فارس! قال: قد بلغنى، قال: فتأمرنا ان ننطلق معك نحمى بلاد اهل الكوفه، و نقاتل عدوهم، و نترك بلادنا، فقال له: و ما الأكراد! انما يكفيهم طائفه منكم، فقال له: و هذا العدو الذى تندبنا اليه انما يكفيه طائفه من اهل الكوفه، انهم لعمرى لو اضطروا الى نصرتنا لكان علينا نصرتهم، و لكنهم لم يحتاجوا إلينا بعد، و فى بلادنا فتق مثل الفتق الذى فى بلادهم، فليغنوا ما قبلهم، و علينا ان نغنى ما قبلنا، و لعمرى لو انا أطعناك فى اتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على اميرك، و فعلت ما كان ينبغى لك ان تطلع فيه رايه، ما كان ليحتملها لك فلما راى ذلك قال لأصحابه: سيروا فارتحلوا، و جاء حتى لقى معقلا- و كانا متحابين على راى الشيعه متوادين عليه-فقال: اما و الله لقد جهدت بمن معى ان يتبعونى حتى اسير معكم الى عدوكم فغلبونى، فقال له معقل: جزاك الله من أخ خيرا! انا لم نحتج الى ذلك، اما و الله انى أرجو ان لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبر. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن ابى امامه عبيد الله

ابن جناده، عن شريک بن الأعور، قال: حدثنا بهذا الحديث شريک ابن الأعور قال: فلما قال: و الله انی لأرجو ان لو جهدوا لا يفلت منهم مخبر، کرهتها و الله له، و اشفقت عليه، و حسبت ان يکون شبه کلام البغی، قال: و ايم الله ما کان من اهل البغی. قال ابو مخنف: حدثنی ۹ حصيره بن عبد الله، عن ابيه عبد الله بن الحارث الأزدی، قال: لما أتانا ان المستورد بن علفه و اصحابه قد رجعوا عن طريقهم سررنا بذلک، و قلنا: نتبعهم و نستقبلهم بالمدائن، و ان دنوا من الکوفه کان اهلک لهم، و دعا معقل بن قيس أبا الرواغ فقال له: اتبعه فی أصحابک الذين کانوا معک حتی تحبسه علی حتی الحقک، فقال له: زدنی منهم فانه اقوی لی عليهم ان هم أرادوا مناجزتی قبل قدومک، فانا کنا قد لقينا منهم برحا، فزاده ثلاثمائه، فاتبعهم فی سمائه، و أقبلوا سراعا حتی نزلوا جرجرايا، و اقبل ابو الرواغ فی أثرهم مسرعا حتی لحقهم بجرجرايا، و قد نزلوا، فنزل بهم عند طلوع الشمس، فلما نظروا إذا هم بابی الرواغ فی المقدمه، فقال بعضهم لبعض: ان قتالکم هؤلاء اهون من قتال من ياتی بعدهم. قال: فخرجوا إلينا، فأخذوا يخرجون لنا العشره فرسان منهم و العشرين فارسا، فنخرج لهم مثلهم، فتطارد الخيلان ساعه ينتصف بعضنا من بعض، فلما رأوا ذلک اجتمعوا فشدوا علينا شده واحده صدقوا فيها الحمله. قال: فصرفونا حتی ترکنا لهم العرصه ثم ان أبا الرواغ نادی فيهم، فقال: يا فرسان السوء، يا حماه السوء، بئس ما قاتلتم القوم! الی الی!

ص:۲۰۲

فعالج نحوا من مائه فارس، فعطف عليهم، و هو يقول: ان الفتى كل الفتى من لم يهل إذا الجبان حاد عن وقع الأسل.

قد علمت انى إذا الباس نزل اروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلا، ثم عطف اصحابه من كل جانب، فصدقوهم القتال حتى ردوهم الى مكانهم الذى كانوا فيه، فلما راى ذلک المستورد و اصحابه ظنوا ان معقلا ان جاءهم على تفئه ذلک لم يكن دون قتله لهم شىء، فمضى هو و اصحابه حتى قطعوا دجله، و وقعوا فى ارض بهرسير، و قطع ابو الرواغ فى آثارهم فاتبعهم، و جاء معقل بن قيس فاتبع اثر ابى الرواغ، فقطع فى اثره دجله، و مضى المستورد نحو المدينه العتيقه، و بلغ ذلک سماک بن عبيد، فخرج حتى عبر إليها، ثم خرج باصحابه و باهل المدائن، فصف على بابها، و اجلس رجالا رماه على السور، فبلغهم ذلک، فانصرفوا حتى نزلوا ساباط، و اقبل ابو الرواغ فى طلب القوم حتى مر بسماک ابن عبيد بالمدائن، فخبره بوجههم الذى أخذوا فيه، فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى، قال: لما نزل بنا ابو الرواغ دعا المستورد اصحابه، فقال: ان هؤلاء الذين نزلوا بكم مع ابى الرواغ هم حر اصحاب معقل، و لا و الله ما قدم إليكم الا حماته و فرسانه، و الله لو اعلم انى إذا بادرت اصحابه هؤلاء اليه أدركته قبل ان يفارقوه بساعه لبادرتهم اليه، فليخرج منكم خارج فيسأل عن معقل اين هو؟ و اين بلغ؟ قال: فخرجت انا فاستقبلت علوجا أقبلوا من المدائن، فقلت لهم: ما بلغكم عن معقل بن قيس؟ قالوا: جاء فيج لسماک بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلا فينظر اين انتهى؟ و اين يريد ان ينزل؟ فجاءه فقال: تركته نزل ديلمايا- و هى قريه من قرى

استان بهرسير الى جانب دجله، كانت لقدامه بن العجلان الأزدى- قال: له: : كم بيننا و بينهم من هذا المكان؟ قالوا: ثلاثه فراسخ، او نحو ذلك. قال: فرجعت الى صاحبى فاخبرته الخبر، فقال لأصحابه: اركبوا، فركبوا، فاقبل حتى انتهى بهم الى جسر ساباط-و هو جسر نهر الملك، و هو من جانبه الذى يلى الكوفه- و ابو الرواغ و اصحابه مما يلى المدائن، قال: فجئنا حتى وقفنا على الجسر، قال: ثم قال لنا: لتنزل طائفه منكم: قال: فنزل منا نحو من خمسين رجلا، فقال: اقطعوا هذا الجسر، فنزلنا فقطعناه، قال: فلما رأونا وقوفا على الخيل ظنوا انا نريد ان نعبر اليهم، قال: فصفوا لنا، و تعبوا، و اشتغلوا بذلك عنا فى قطعنا الجسر ثم انا أخذنا من اهل ساباط دليلا فقلنا له: احضر بين أيدينا حتى ننتهى الى ديلمايا، فخرج بين أيدينا يسعى، و خرجنا تلمع بنا خيلنا، فكان الخبب و الوجيف، فما كان الا ساعه حتى اطللنا على معقل و اصحابه و هم يتحملون، فما هو الا ان بصر بنا و قد تفرق اصحابه عنه، و مقدمته ليست عنده، و اصحابه قد استقدم طائفه منهم، و طائفه تزحل، و هم غارون لا يشعرون فلما رآنا نصب رايته، و نزل و نادى: يا عباد الله، الارض الارض! فنزل معه نحو من مائتى رجل، قال: فأخذنا نحمل عليهم فيستقبلونا باطراف الرماح جثاه على الركب فلا نقدر عليهم فقال لنا: المستورد: دعوا هؤلاء إذا نزلوا و شدوا على خيلهم حتى تحولوا بينها و بينهم، فإنكم ان أصبتم خيلهم فإنهم لكم عن ساعه جزر، قال: فشددنا على خيلهم، فحلنا بينهم و بينها، و قطعنا أعنتها، و قد كانوا قرنوها، فذهبت فى كل جانب، قال: ثم ملنا على الناس المترحلين و المتقدمين، فحملنا عليهم حتى فرقنا

ص:۲۰۴

بینهم، ثم أقبلنـا الى معقـل بن قیس و اصـحابه جثـاه علی الرکب علی حـالهم التی کـانوا علیهـا، فحملنا علیهم، فلم یتحلحلوا، ثم حملنا علیهم اخری، ففعلوا مثلها، فقال لنا المسـتورد: نازلوهم، لینزل الیهم نصـفکم، فنزل نصـفنا، و بقی نصفنا معه علی الخیل، و کنت فی اصـحاب الخیـل. قـال: فلمـا نزل الیهم رجالتنـا قاتلتهم، و أخـذنا نحمل علیهم بالخیل، و طمعنا و الله فیهم قال: فو الله انا لنقاتلهم و نحن نری ان قد علوناهم إذ طلعت علینا مقدمه اصـحاب ابی الرواغ، و هم حر اصـحابه و فرسانهم، فلما دنوا منا حملوا علینـا، فعنـد ذلـک نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتی اصـیب صاحبنا و صاحبهم قال: فما علمته نجا منهم یومئـذ احـد غیری قال: و انی احـدثهم رجلاـ فیمـا اری. قـال ابـو مخنف: حـدثنی عبـد الرحمن بن جنـدب، عن عبـد الله بن عقبه الغنوی، قـال: و حـدثنا بهـذا الحـدیث مرتین من الزمن، مره فی اماره مصـعب ابن الزبیر بباجمیرا، و مره و نحن مع عبـد الرحمن بن محمـد بن الاشـعث بـدیر الجمـاجم قـال: فقتـل و الله یومئـذ بـدیر الجمـاجم یوم الهزیمه، و انه لمقبل علیهم یضاربهم بسـیفه و انا أراه، قال: فقلت له بـدیر الجمـاجم: انـک قـد حـدثتنی بهـذا الحـدیث ببـاجمیرا مع مصـعب بن الزبیر، فلم اسالک کیف نجوت من بین أصـحابک؟ قال: احـدثک، و الله ان صاحبنا لما اصـیب قتل اصـحابه الا خمسه نفر او سـته، قال: فشددنا علی جماعه من اصـحابه نحو من عشـرین رجلا، فانکشـفوا. قال: و انتهیت الی فرس واقف علیه سرجه و لجامه، و ما ادری ما قصه صاحبه ا قتل أم نزل عنه صاحبه یقاتل و ترکه! قـال: فـاقبلت حتی أخـذت بلجامه، و أضع رجلی فی الرکاب و اسـتوی علیه قال: و شـد و الله اصـحابه علی، فانتهوا الی، و غمزت فی جنب الفرس، فإذا هو و الله اجود ما سخر، و رکض منهم ناس فی اثری فلم یعلقوا بی، فاقبلت

ارکض الفرس، و ذلک عند المساء، فلما علمت انی قد فتهم و امنت، أخذت اسیر علیه خببا و تقریبا ثم انی سرت علیه بذلک من سیره، و لقیت علجا فقلت له: اسع بین یدی حتی تخرجنی الطریق الأعظم، طریق الکوفه، ففعل، فو الله ما کانت الا ساعه حتی انتهیت الی کوثی، فجئت حتی انتهیت الی مکان من النهر واسع عریض، فاقحمت الفرس فیه، فعبرته، ثم اقبلت علیه حتی آتی دیر کعب، فنزلت فعقلت فرسی و ارحته و هومت تهویمه، ثم انی هببت سریعا، فخلت فی ظهر الفرس، ثم سرت فی قطع من اللیل فاتخذت بقیه اللیل جملا، فصلیت الغداه بالمزاحمیه علی راس فرسخین من قبین، ثم اقبلت حتی ادخل الکوفه حین متع الضحی، فاتی من ساعتی شریک بن نمله المحاربی، فاخبرته خبری و خبر اصحابه، و سألته ان یلقی المغیره بن شعبه فیأخذ لی منه أمانا، فقال لی: قد اصبت الامان ان شاء الله، و قد جئت ببشاره، و الله لقد بت اللیله و ان امر الناس لیهمنی قال: فخرج شریک بن نمله المحاربی حتی اتی المغیره مسرعا فاستأذن علیه، فاذن له، فقال: ان عندی بشری، و لی حاجه، فاقض حاجتی حتی ابشرک ببشارتی، فقال له: قضیت حاجتک، فهات بشراک، قال: تؤمن عبد الله بن عقبه الغنوی، فانه کان مع القوم، قال: قد آمنته، و الله لوددت انک أتیتنی بهم کلهم فامنتهم قال: فابشر، فان القوم کلهم قد قتلوا، کان صاحبی مع القوم، و لم ینج منهم فیما حدثنی غیره قال: فما فعل معقل بن قیس؟ قال: اصلحک الله! لیس له باصحابنا علم قال: فما فرغ من منطقه حتی قدم علیه ابو الرواغ و مسکین بن عامر بن انیف مبشرین بالفتح، فأخبروا ان معقل بن قیس و المستورد بن علفه مشی کل واحد منهما الی صاحبه، بید المستورد الرمح و بید معقل السیف، فالتقیا، فاشرع المستورد الرمح فی صدر معقل حتی خرج السنان من

ظهره، فضربه معقل بالسيف على راسه حتى خالط السيف أم الدماغ، فخرا ميتين. قال ٩ ابو مخنف: حدثنى حصيره بن عبد الله، عن ابيه، قال: لما رأينا المستورد بن علفه و قد نزلنا به ساباط اقبل الى الجسر فقطعه، كنا نظن انه يريد ان يعبر إلينا قال: فارتفعنا عن مظلم ساباط الى الصحراء التى بين المدائن و ساباط فتعبانا و تهيانا، فطال علينا ان نراهم يخرجون إلينا. قال: فقال ابو الرواغ: ان لهؤلاء لشأنا، الا رجل يعلم لنا علم هؤلاء؟ فقلت: انا و وهيب بن ابى اشاءه الأزدى: نحن نعلم لك علم ذلك، و نأتيك بخبرهم، فقربنا على فرسينا الى الجسر فوجدناه مقطوعا، فظننا القوم لم يقطعوه الا هيبه لنا و رعبا منا، فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا الى صاحبنا، فأخبرناه بما رأينا، فقال: ما ظنكم؟ قال: فقلنا: لم يقطعوا الجسر الا لهيبتنا و لما ادخل الله فى قلوبهم من الرعب منا. قال: لعمرى ما خرج القوم و هم يريدون الفرار، و لكن القوم قد كادوكم، ا تسمعون! و الله ما اراهم الا قالوا: ان معقلا لم يبعث إليكم أبا الرواغ الا فى حر اصحابه، فان استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم هذا، و وجدوا فى السير نحو معقل و اصحابه، فإنكم تجدونهم غارين آمنين ان تاتوهم، فقطعوا الجسر لكيما يشغلوكم به عن لحاقكم إياهم حتى يأتوا اميركم على غره، النجاء النجاء فى الطلب! قال: فوقع فى أنفسنا ان الذى قال لنا كما قال قال: فصحنا باهل القريه، قال: فجاءوا سراعا: فقلنا لهم: عجلوا عقد الجسر، و استحثثناهم فما لبثوا ان فرغوا منه، ثم عبرنا عليه، فاتبعناهم سراعا ما نلوى على شىء، فلزمنا آثارهم، فو الله ما زلنا نسأل عنهم، فيقال: هم الان امامكم، لحقتموهم، ما اقربكم منهم، فو الله ما زلنا فى طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان أول من استقبلنا من الناس فلهم و هم منهزمون لا يلوى احد على احد فاستقبلهم ابو الرواغ، ثم صاح بالناس: الى الى، فاقبل الناس اليه، فلاذوا به، فقال: ويلكم! ما وراءكم؟ فقالوا: لا ندرى، لم يرعنا الا و القوم معنا فى عسكرنا و نحن متفرقون، فشدوا علينا،

ففرقوا بيننـا، قـال: فمـا فعل الأمير؟ فقائل يقول: نزل و هو يقاتل، و قائل يقول: ما نراه الا قتل، فقال لهم: ايها الناس، ارجعوا معى، فان ندرك أميرنا حيا نقاتل معه، و ان نجده قد هلك قاتلناهم، فنحن فرسان اهل المصـر المنتخبون لهذا العدو، فلا يفسدن فيكم راى اميركم بالمصـر، و لاـ راى اهـل المصـر، و ايم الله لاـ ينبغى لكم ان عاينتموه و قـد قتلوا معقلا ان تفارقوهم حتى تبيروهم او تبـاروا، سـيروا على بركه الله فسـاروا و سـرنا، فاخـذ لاـ يسـتقبل أحـدا من الناس الا صاح به و رده، و نادى وجوه اصـحابه و قال: اضـربوا وجوه الناس و ردوهم قال: فأقبلنا نرد الناس حتى انتهينا الى العسكر، فإذا نحن برايه معقل بن قيس منصوبه، فإذا معه مائتا رجل او اكثر فرسان الناس و وجوههم ليس فيهم الا راجل، و إذا هم يقتتلون أشـد قتال سـمع الناس به، فلما طلعنا عليهم إذا نحن بـالخوارج قـد كـادوا يعلون أصـحابنا، و إذا أصـحابنا على ذلـك صـابرون يجالـدونهم، فلما رأونا كروا ثم شـدوا على الخوارج، فارتفعت الخوارج عنهم غير بعيد، و انتهينا اليهم، فنظر ابو الرواغ الى معقل فإذا هو مسـتقدم يذمر اصـحابه و يحرضـهم، فقال له: ا حى أنت فـداك عمى و خـالى! قـال: نعم، فشـد القوم، فنـادى ابو الرواغ اصـحابه: الا ترون اميركم حيا، ! شـدوا على القوم، قال: فحمـل و حملنـا على القوم بأجمعنا، قال: فصـدمنا خيلهم صـدمه منكره، و شـد عليهم معقل و اصـحابه، فنزل المسـتورد، و صاح باصـحابه: يـا معشـر الشـراه، الاـرض الاـرض، فإنها و الله الجنه! و الـذى لا اله غيره لمن قتل صادق النيه فى جهاد هؤلاء الظلمه و جلاحهم، فتنازلوا من عند آخرهم، فنزلنا من عند آخرنا، ثم مضـينا اليه منصـلتين بالسـيوف، فاضـطربنا بها طويلا من النهار كأشد قتال اقتتله الناس قط، غير ان المستورد نادى معقلا

فقال: يا معقل، ابرز لی، فخرج الیه معقل، فقلنا له: ننشدک ان تخرج الی هذا الکلب الذی قد آیسه الله من نفسه! قال: لا و الله لا یدعونی رجل الی مبارزه ابدا فأکون انا الناکل، فمشی الیه بالسیف، و خرج الآخر الیه بالرمح، فنادیناه ان القه برمح مثل رمحه، فأبی، و اقبل علیه المستورد فطعنه حتی خرج سنان الرمح من ظهره، و ضربه معقل بالسیف حتی خالط سیفه أم الدماغ، فوقع میتا، و قتل معقل، و قال لنا حین برز الیه: ان هلکت فأمیرکم عمرو بن محرز بن شهاب السعدی ثم المنقری: قال: فلما هلک معقل أخذ الرایه عمرو بن محرز، و قال عمرو: ان قتلت فعلیکم ابو الرواغ، فان قتل ابو الرواغ فأمیرکم مسکین بن عامر بن انیف، و انه یومئذ لفتی حدث، ثم شد برایته، و امر الناس ان یشدوا علیهم، فما لبثوهم ان قتلوهم .

ذکر ولایه عبد الله بن خازم خراسان

و مما کان فی هذه السنه تولیه عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم بن ظبیان خراسان و انصراف قیس بن الهیثم عنه، و کان السبب فی ذلک-فیما ذکر ابو مخنف عن مقاتل بن حیان- ان ابن عامر استبطأ قیس بن الهیثم بالخراج، فاراد ان یعزله، فقال له ابن خازم: ولنی خراسان فاکفیکها و اکفیک قیس بن الهیثم فکتب له عهده او هم بذلک، فبلغ قیسا ان ابن عامر وجد علیه لاستخفافه به، و إمساکه عن الهدیه، و انه قد ولی ابن خازم، فخاف ابن خازم ان یشاغبه و یحاسبه، فترک خراسان، و اقبل فازداد علیه ابن عامر غضبا، و قال: ضیعت الثغر! فضربه و حبسه، و بعث رجلا من بنی یشکر علی خراسان. قال ابو مخنف: بعث ابن عامر اسلم بن زرعه الکلابی حین عزل قیس

ابن الهیثم، قال علی بن محمد: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفی، عن أشیاخه، ان ابن عامر استعمل قیس بن الهیثم علی خراسان ایام معاویه، فقال له ابن خازم: انک وجهت الی خراسان رجلا ضعیفا، و انی اخاف ان لقی حربا ان ینهزم بالناس، فتهلک خراسان، و تفتضح أخوالک. قال ابن عامر: فما الرأی؟ قال: تکتب لی عهدا: ان هو انصرف عن عدوک قمت مقامه فکتب له، فجاشت جماعه من طخارستان، فشاور قیس ابن الهیثم فاشار علیه ابن خازم ان ینصرف حتی یجتمع الیه اطرافه، فانصرف، فلما سار من مکانه مرحله او مرحلتین اخرج ابن خازم عهده، و قام بأمر الناس، و لقی العدو فهزمهم، و بلغ الخبر المصرین و الشام فغضب القیسیه و قالوا: خدع قیسا و ابن عامر، فأکثروا فی ذلک حتی شکوا الی معاویه، فبعث الیه فقدم، فاعتذر مما قیل فیه، فقال له معاویه: قم فاعتذر الی الناس غدا، فرجع ابن خازم الی اصحابه فقال: انی قد امرت بالخطبه، و لست بصاحب کلام، فاجلسوا حول المنبر، فإذا تکلمت فصدقونی، فقام من الغد، فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: انما یتکلف الخطبه امام لا یجد منها بدا، او احمق یهمر من راسه لا یبالی ما خرج منه، و لست بواحد منهما، و قد علم من عرفنی انی بصیر بالفرص، وثاب علیها، و قاف عند المهالک، انفذ بالسریه، و اقسم بالسویه، أنشدکم بالله من کان یعرف ذلک منی لما صدقنی! قال اصحابه حول المنبر: صدقت، فقال: یا امیر المؤمنین، انک ممن نشدت فقل بما تعلم، قال: صدقت. قال علی: أخبرنا شیخ من بنی تمیم یقال له معمر ۳ ، عن بعض اهل العلم ان قیس بن الهیثم قدم علی ابن عامر من خراسان مراغما لابن خازم، قال: فضربه ابن عامر مائه و حلقه و حبسه، قال: فطلبت الیه أمه، فاخرجه

و حج بالناس فی هذه السنه-فیما قیل- مروان بن الحکم، و کان علی المدینه، و کان علی مکه خالد بن العاص بن هشام، و علی الکوفه المغیره بن شعبه، و علی قضائها شریح، و علی البصره و فارس و سجستان و خراسان عبد الله بن عامر، و علی قضائها عمیر بن یثربی

ص:۲۱۱

ثم دخلت

سنه اربع و اربعين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم و مشتاهم بها، و غزو بسر بن ابى ارطاه البحر.

عزل عبد الله بن عامر عن البصره

و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن عامر عن البصره. ذكر الخبر عن سبب عزله: كان سبب ذلك ان ابن عامر كان رجلا لينا كريما، لا يأخذ على أيدى السفهاء، ففسدت البصره بسبب ذلك ايام عمله بها لمعاويه فحدثنى عمر بن شبه، قال: أخبرنا يزيد الباهلى، قال: شكا ابن عامر الى زياد فساد الناس و ظهور الخبث، فقال: جرد فيهم السيف، فقال: انى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى. حدثنى عمر، قال: قال ابو الحسن: كان ابن عامر لينا سهلا، سهل الولايه، لا يعاقب فى سلطانه، و لا يقطع لصا، فقيل له فى ذلك، فقال: انا اتالف الناس، فكيف انظر الى رجل قد قطعت أباه و أخاه! حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه بن محارب، قال: وفد ابن الكواء، و اسم ابن الكواء عبد الله بن ابى اوفى الى معاويه، فسأله عن الناس، فقال ابن الكواء: اما اهل البصره فقد غلب عليها سفهاؤها، و عاملها ضعيف، فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء، فاستعمل طفيل

ابن عوف الیشکری علی خراسان، و کان الذی بینه و بین ابن الکواء متباعدا، فقال ابن الکواء: ان ابن دجاجه لقلیل العلم فی، أظن ان ولایه طفیل خراسان تسوءنی! لوددت انه لم یبق فی الارض یشکری الا عادانی، و انه ولاهم فعزل معاویه ابن عامر، و بعث الحارث بن عبد الله الأزدی قال: و قال القحذمی: قال ابن عامر: ای الناس أشد عداوه لابن الکواء؟ قالوا: عبد الله بن ابی شیخ، فولاه خراسان، فقال ابن الکواء ما قال. و ذکر عن عمر، عن ابی الحسن، عن شیخ من ثقیف ۹ و ابی عبد الرحمن الاصبهانی، ان ابن عامر اوفد الی معاویه وفدا، فوافقوا عنده وفد اهل الکوفه، و فیهم ابن الکواء الیشکری، فسألهم معاویه عن العراق و عن اهل البصره خاصه، فقال له ابن الکواء: یا امیر المؤمنین، ان اهل البصره اکلهم سفهاؤهم، و ضعف عنهم سلطانهم، و عجز ابن عامر و ضعفه. فقال له معاویه: تکلم عن اهل البصره و هم حضور! فلما انصرف الوفد الی البصره بلغوا ابن عامر ذلک، فغضب، فقال: ای اهل العراق أشد عداوه لابن الکواء! فقیل له: عبد الله بن ابی شیخ الیشکری، فولاه خراسان، و بلغ ابن الکواء ذلک فقال ما قال. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: لما ضعف ابن عامر عن عمله، و انتشر الأمر بالبصره علیه، کتب الیه معاویه یستزیره، قال عمر: فحدثنی ابو الحسن ان ذلک کان فی سنه اربع و اربعین، و انه استخلف علی البصره قیس ابن الهیثم، فقدم علی معاویه، فرده علی عمله، فلما ودعه قال له معاویه: انی سائلک ثلاثا، فقل: هن لک قال: هن لک و انا ابن أم حکیم، قال: ترد علی عملی و لا تغضب، قال: قد فعلت، قال: و تهب لی مالک بعرفه، قال: قد فعلت قال: و تهب لی دورک بمکه، قال: قد فعلت، قال: وصلتک رحم! قال: فقال ابن عامر: یا امیر المؤمنین، انی سائلک ثلاثا فقل: هن لک، قال: هن لک و انا ابن هند، قال: ترد علی مالی

بعرفه، قال: قد فعلت، قال: و لا تحاسب لی عاملا، و لا تتبع لی أثرا. قال: قد فعلت، قال: و تنكحنی ابنتك هندا، قال: قد فعلت. قال: و يقال: ان معاويه قال له: اختر بين ان اتتبع اثرك و احاسبك بما صار إليك، و اردك الى عملك، و بين ان اسوغك ما اصبت، و تعتزل، فاختار ان يسوغه ذلك و يعتزل

استلحاق معاويه نسب زياد ابن سميه بابيه

و فی هذه السنه استلحق معاويه نسب زياد بن سميه بابيه ابی سفيان فيما قيل. حدثنی عمر بن شبه، قال: زعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاويه، فقال لزياد: ان لابن عامر عندی يدا، فان أذنت لی أتيته، قال: على ان تحدثنی ما يجری بينك و بينه، قال: نعم، فاذن له فأتاه، فقال له ابن عامر: هيه هيه! و ابن سميه يقبح آثاری، و يعرض بعمالی! لقد هممت ان آتی بقسامه من قريش يحلفون ان أبا سفيان لم ير سميه، قال: فلما رجع ساله زياد، فأبى ان يخبره، فلم يدعه حتى اخبره، فاخبر ذلك زياد معاويه، فقال معاويه لحاجبه: إذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن اقصى الأبواب، ففعل ذلك به، فاتى ابن عامر يزيد، فشكا اليه ذلك، فقال له: هل ذكرت زيادا؟ قال: نعم، فركب معه يزيد حتى ادخله، فلما نظر اليه معاويه قام فدخل، فقال يزيد لابن عامر: اجلس فكم عسى ان تقعد فی البيت عن مجلسه! فلما أطالا خرج معاويه و فی يده قضيب يضرب به الأبواب، و يتمثل:

لنا سياق و لكم سياق قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال: يا بن عامر، أنت القائل فى زياد ما قلت! اما و الله لقد علمت العرب انى كنت أعزها فى الجاهليه، و ان الاسلام لم يزدنى الا عزا، و انى لم اتكثر بزياد من قله، و لم اتعزز به من ذله، و لكن عرفت حقا له فوضعته موضعه، فقال: يا امير المؤمنين، نرجع الى ما يحب زياد، قال: إذا نرجع الى ما تحب، فخرج ابن عامر الى زياد فترضاه. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا عمرو بن هاشم، عن عمر بن بشير الهمدانى، عن ابى إسحاق، ان زيادا لما قدم الكوفه، قال: قد جئتكم فى امر ما طلبته الا إليكم، قالوا: ادعنا الى ما شئت، قال: تلحقون نسبى بمعاويه، قالوا: اما بشهاده الزور فلا، فاتى البصره، فشهد له رجل. و حج بالناس فى هذه السنه معاويه. و فيها عمل مروان المقصوره، و عملها-أيضا فيما ذكر- معاويه بالشام. و كانت العمال فى الأمصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل انهم كانوا العمال فى سنه ثلاث و اربعين

ثم دخلت

سنه خمس و اربعین

اشاره

ذکر الاحداث المذکوره التی کانت فیها فمن ذلک استعمال معاویه الحارث بن عبد الله الأزدی فیها علی البصره. فحدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد، قال: عزل معاویه ابن عامر و ولی الحارث بن عبد الله الأزدی البصره فی أول سنه خمس و اربعین، فأقام بالبصره اربعه اشهر، ثم عزله قال: و قد قیل: هو الحارث بن عمرو و ابن عبد عمرو، و کان من اهل الشام، و کان معاویه عزل ابن عامر لیولی زیادا، فولی الحارث کالفرس المحلل، فولی الحارث شرطته عبد الله بن عمرو بن غیلان الثقفی، ثم عزله معاویه و ولاها زیادا.

ذکر الخبر عن ولایه زیاد البصره

حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا ۹ بعض اهل العلم ان زیادا لما قدم الکوفه ظن المغیره انه قدم والیا علی الکوفه، فأقام زیاد فی دار سلمان بن ربیعه الباهلی، فأرسل الیه المغیره وائل بن حجر الحضرمی أبا هنیده، و قال له: اعلم لی علمه فأتاه فلم یقدر منه علی شیء، فخرج من عنده یرید المغیره، و کان زاجرا، فرای غرابا ینعق، فرجع الی زیاد فقال: یا أبا المغیره، هذا الغراب یرحلک عن الکوفه ثم رجع الی المغیره، و قدم رسول معاویه علی زیاد من یومه: ان سر الی البصره. و اما عبد الله بن احمد المروزی فحدثنی، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن إسحاق-یعنی ابن یحیی-

عن معبد بن خالد الجدلی، قال: قدم علینا زیاد- الذی یقال له ابن ابی سفیان- من عند معاویه، فنزل دار سلمان بن ربیعه الباهلی ینتظر امر معاویه. قال: فبلغ المغیره بن شعبه- و هو امیر علی الکوفه- ان زیادا ینتظر ان تجیء امارته علی الکوفه، فدعا قطن بن عبد الله الحارثی فقال: هل فیک من خیر؟ تکفینی الکوفه حتی آتیک من عند امیر المؤمنین، قال: ما انا بصاحب ذا، فدعا عتیبه بن النهاس العجلی، فعرض علیه فقبل، فخرج المغیره الی معاویه، فلما قدم علیه ساله ان یعزله، و ان یقطع له منازل بقرقیسیا بین ظهری قیس، فلما سمع بذلک معاویه خاف بائقته، و قال: و الله لترجعن الی عملک یا أبا عبد الله فأبی علیه، فلم یزده ذلک الا تهمه، فرده الی عمله، فطرقنا لیلا، و انی لفوق القصر احرسه، فلما قرع الباب أنکرناه، فلما خاف ان ندلی علیه حجرا تسمی لنا، فنزلت الیه فرحبت له و سلمت، فتمثل: بمثلی فافزعی یا أم عمرو إذا ما هاجنی السفر النعور

اذهب الی ابن سمیه فرحله حتی لا یصبح الا من وراء الجسر فخرجنا فأتینا زیادا، فاخرجناه حتی طرحناه من وراء الجسر قبل ان یصبح. فحدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا مسلمه و الهذلی و غیرهما ان معاویه استعمل زیادا علی البصره و خراسان و سجستان، ثم جمع له الهند و البحرین و عمان، و قدم البصره فی آخر شهر ربیع الآخر- او غره جمادی الاولی-سنه خمس، و الفسق بالبصره ظاهر، فاش، فخطب خطبه بتراء لم یحمد الله فیها، و قیل: بل حمد الله فقال:

الحمـد لله على افضـاله و إحسانه، و نسأله المزيـد من نعمه، اللهم كما رزقتنا نعما، فألهمنا شـكرا على نعمتك علينا. اما بعـد، فان الجهاله الجهلاء، و الضلاله العمياء، و الفجر الموقد لأهله النار، الباقى عليهم سعيرها، ما ياتى سفهاؤكم، و يشتمل عليه حلماؤكم، من الأـمور العظام، ينبت فيها الصـغير، و لا يتحاشـى منها الكبير، كان لم تسـمعوا باى الله، و لم تقرءوا كتاب الله، و لم تسـمعوا ما اعـد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، و العـذاب الأليم لأهل معصـيته، فى الزمن السـرمد الـذى لا يزول ا تكونون كمن طرفت عينه الدنيا، و سدت مسامعه الشهوات، و اختار الفانيه على الباقيه، و لا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا به، من ترككم هذه المواخير المنصوبه، و الضعيفه المسلوبه، فى النهار المبصر، و العدد غير قليل! ا لم تكن منكم نهاه تمنع الغواه عن دلـج الليل و غاره النهار! قربتم القرابه، و باعـدتم الدين، تعتذرون بغير العذر، و تغطون على المختلس، كل امرئ منكم يذب عن سفيهه، صنيع من لا يخاف عقابا،

ص:۲۱۸

و لا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء، و لقد اتبعتم السفهاء، و لم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم، حتى انتهكوا حرم الاسلام، ثم اطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرم على الطعام و الشراب

حتى اسويها بالأرض هدما و إحراقا انى رايت آخر هذا الأمر لا يصلح

الا بما صلح به اوله، لين فى غير ضعف، و شده فى غير جبريه و عنف و انى اقسم بالله لاخذن الولى بالولى، و المقيم بالظاعن، و المقبل بالمدبر، و الصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انج سعد فقد هلك سعيد، او تستقيم لى قناتكم ان كذبه المنبر تبقى مشهوره، فإذا تعلقتم على بكذبه فقد حلت لكم معصيتى، و إذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى و اعلموا ان عندى أمثالها من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له إياى و دلج الليل، فانى لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه، و قد أجلتكم فى ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفه و يرجع الى و إياى و دعوى

الجاهليه، فانی لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه و قد احدثتم احداثا لم تکن، و قد أحدثنا لکل ذنب عقوبه، فمن غرق قوما غرقته، و من حرق علی قوم حرقناه، و من نقب بیتا نقبت عن قلبه، و من نبش قبرا دفنته فیه حیا، فکفوا عنی ایدیکم و السنتکم اکفف یدی و أذای، لا یظهر من احد منکم خلاف ما علیه عامتکم الا ضربت عنقه. و قد کانت بینی و بین اقوام احن، فجعلت ذلک دبر اذنی و تحت قدمی، فمن کان منکم محسنا فلیزدد احسانا، و من کان مسیئا فلینزع عن اساءته انی لو علمت ان احدکم قد قتله السل من بغضی لم اکشف له قناعا، و لم اهتک له سترا، حتی یبدی لی صفحته، فإذا فعل لم اناظره، فاستأنفوا أمورکم، و أعینوا علی انفسکم، فرب مبتئس بقدومنا سیسر، و مسرور بقدومنا سیبتئس. ایها الناس، انا أصبحنا لکم ساسه، و عنکم ذاده، نسوسکم بسلطان الله الذی أعطانا، و نذود عنکم بفیء الله الذی خولنا، فلنا علیکم السمع و الطاعه فیما أحببنا، و لکم علینا العدل فیما ولینا، فاستوجبوا عدلنا و فیئنا بمناصحتکم و اعلموا انی مهما قصرت عنه فانی لا اقصر عن ثلاث: لست محتجبا عن طالب حاجه منکم و لو أتانی طارقا بلیل، و لا حابسا رزقا و لا عطاء عن ابانه، و لا مجمرا لکم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتکم، فإنهم ساستکم المؤدبون لکم، و کهفکم الذی الیه تأوون، و متی تصلحوا یصلحوا و لا تشربوا قلوبکم بغضهم، فیشتد لذلک غیظکم، و یطول

له حزنكم، و لا تدركوا حاجتكم، مع انه لو استجيب لكم كان شرا لكم. اسال الله ان يعين كلا على كل، و إذا رأيتمونى انفذ فيكم الأمر فانفذوه على اذلاله، و ايم الله ان لى فيكم لصرعى كثيره، فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاى. قال: فقام عبد الله بن الأهتم فقال: اشهد ايها الأمير انك قد أوتيت الحكمه و فصل الخطاب، فقال: كذبت، ذاك نبى الله داود ع. قال الأحنف: قد قلت فاحسنت ايها الأمير، و الثناء بعد البلاء، و الحمد بعد العطاء، و انا لن نثنى حتى نبتلى، فقال زياد: صدقت. فقام ابو بلال مرداس بن اديه يهمس و هو يقول: أنبأ الله بغير ما قلت، قال الله عز و جل: « وَ إِبْرٰاهِيمَ اَلَّذِى وَفّٰى. أَلاّٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعىٰ » ، فاوعدنا الله خيرا مما و اعدت يا زياد، فقال زياد: انا لا نجد الى ما تريد أنت و أصحابك سبيلا حتى نخوض إليها الدماء. حدثنى عمر، قال: حدثنا خلاد بن يزيد، قال: سمعت من يخبر عن الشعبى، قال: ما سمعت متكلما قط تكلم فاحسن الا احببت ان يسكت خوفا ان يسىء الا زيادا، فانه كان كلما اكثر كان اجود كلاما. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن مسلمه، قال: استعمل زياد

على شرطته عبد الله بن حصن، فامهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفه، و عاد اليه وصول الخبر الى الكوفه، و كان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلى ثم يصلى، يأمر رجلاـ فيقرأ سوره البقره و مثلها، يرتل القرآن، فإذا فرغ امهل بقدر ما يرى ان إنسانا يبلغ الخريبه، ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج، فيخرج و لا يرى إنسانا الا قتله قال: فاخذ ليله أعرابيا، فاتى به زيادا فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا و الله، قدمت بحلوبه لى، و غشينى الليل، فاضطررتها الى موضع، فاقمت لأصبح، و لا علم لى بما كان من الأمير قال: اظنك و الله صادقا، و لكن فى قتلك صلاح هذه الامه، ثم امر به فضربت عنقه. و كان زياد أول من شد امر السلطان، و أكد الملك لمعاويه، و الزم الناس الطاعه، و تقدم فى العقوبه، و جرد السيف، و أخذ بالظنه، و عاقب على الشبهه، و خافه الناس فى سلطانه خوفا شديدا، حتى امن الناس بعضهم بعضا، حتى كان الشيء يسقط من الرجل او المرأه فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، و تبيت المرأه فلا تغلق عليها بابها، و ساس الناس سياسه لم ير مثلها، و هابه الناس هيبه لم يهابوها أحدا قبله، و ادر العطاء، و بنى مدينه الرزق. قال: و سمع زياد جرسا من دار عمير، فقال: ما هذا؟ فقيل: محترس قال: فليكف عن هذا، انا ضامن لما ذهب له، ما أصاب من اصطخر. قال: و جعل زياد الشرط اربعه آلاف، عليهم عبد الله بن حصن، احد بنى عبيد بن ثعلبه صاحب مقبره ابن حصن، و الجعد بن قيس النميرى

صاحب طاق الجعد، و كانا جميعا على شرطه، فبينا زياد يوما يسير و هما بين يديه يسيران بحربتين، تنازعا بين يديه، فقال زياد: يا جعد، الق الحربه، فألقاها، و ثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد. و قيل: انه ولى الجعد امر الفساق، و كان يتبعهم، و قيل لزياد: ان السبل مخوفه، فقال: لا اعانى شيئا سوى المصر حتى اغلب على المصر و اصلحه، فان غلبنى المصر فغيره أشد غلبه، فلما ضبط المصر تكلف ما سوى ذلك فاحكمه و كان يقول: لو ضاع حبل بينى و بين خراسان علمت من اخذه. و كتب خمسمائه من مشيخه اهل البصره فى صحابته، فرزقهم ما بين الثلثمائه الى الخمسمائه، فقال فيه حارثه بن بدر الغدانى: الا من مبلغ عنى زيادا فنعم أخو الخليفه و الأمير!

فأنت امام معدله و قصد و حزم حين تحضرك الأمور

اخوك خليفه الله ابن حرب و أنت وزيره، نعم الوزير!

تصيب على الهوى منه و تأتى محبك ما يجن لنا الضمير

بأمر الله منصور معان إذا جار الرعيه لا تجور

يدر على يديك لما أرادوا من الدنيا لهم حلب غزير

و تقسم بالسواء فلا غنى لضيم يشتكيك و لا فقير

و كنت حيا و جئت على زمان خبيث، ظاهر فيه شرور

تقاسمت الرجال به هواها فما تخفى ضغائنها الصدور

و خاف الحاضرون و كل باد يقيم على المخافه او يسير

فلما قام سيف الله فيهم زياد قام ابلج مستنير

قوى لا من الحدثان غر و لا جزع و لا فان كبير

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: استعان زياد بعده من اصحاب النبى ص، منهم عمران بن الحصين الخزاعى ولاه قضاء البصره، و الحكم بن عمرو الغفارى ولاه خراسان، و سمره ابن جندب، و انس بن مالك، و عبد الرحمن بن سمره، فاستعفاه عمران فأعفاه و استقضى عبد الله بن فضاله الليثى، ثم أخاه عاصم بن فضاله ٣ ، ثم زراره بن اوفى الحرشى، و كانت اخته لبابه عند زياد. و قيل: ان زيادا أول من سير بين يديه بالحراب، و مشى بين يديه بالعمد، و اتخذ الحرس رابطه خمسمائه، و استعمل عليهم شيبان صاحب مقبره شيبان، من بنى سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: جعل زياد خراسان أرباعا، و استعمل على مرو امير بن احمر اليشكرى، و على ابرشهر خليد بن عبد الله الحنفى، و على مرو الروذ و الفارياب و الطالقان قيس بن الهيثم، و على هراه و باذ غيس و قادس و بوشنج نافع بن خالد الطاحى. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه بن محارب و ابن ابى عمرو، شيخ من الأزد، ان زيادا عتب على نافع بن خالد الطاحى، فحبسه، و كتب عليه كتابا بمائه الف، و قال بعضهم: ثمانمائه الف، و كان سبب موجدته عليه انه بعث بخوان بازهر قوائمه منه، فاخذ نافع قائمه، و جعل مكانها قائمه من ذهب، و بعث بالخوان الى زياد مع غلام له يقال له زيد، كان قيمه على امره كله، فسعى زيد بنافع، و قال لزياد:

انه قـد خانک، و أخـذ قائمه من قوائم الخوان، و جعل مكانها قائمه من ذهب، قال: فمشـى رجال من وجوه الأزد الى زياد، فيهم سيف بن وهب المعولى، و كان شريفا، و له يقول الشاعر: اعمد بسيف للسماحه و الندى و اعمد بصبره للفعال الأعظم

قال: فدخلوا على زياد و هو يستاک، فتمثل زياد حين رآهم: اذكر بنا موقف افراسنا بالحنو إذ أنت إلينا فقير

قال: و اما الأزد فيقولون: بل تمثل سـيف بن وهب ابو طلحه المعولى بهذا البيت حين دخل على زياد، فقال: نعم قال: و انما ذكره ايـام اجاره صبره، فـدعا زياد بالكتاب فمحاه بسواكه و اخرج نافعا. حـدثنى عمر بن شـبه، قال: حـدثنا على، عن مسـلمه، ان زيادا عزل نافع بن خالـد الطاحى و خليد بن عبد الله الحنفى و امير بن احمر اليشـكرى، فاسـتعمل الحكم بن عمرو بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن نعيله بن مليک- و نعيله أخو غفار بن مليک- و لكنهم قليل، فصاروا الى غفار. قال مسـلمه: امر زياد حاجبه فقال: ادع لى الحكم- و هو يريـد الحكم ابن ابى العـاص الثقفى- فخرج الحـاجب فراى الحكم بن عمرو الغفـارى فادخله، فقال: زياد: رجل له شـرف و له صحبه من رسول الله ص، فعقد له على خراسان، ثم قال له: ما أردتک، و لكن الله عز و جل ارادک. حدثنى عمر قال: حدثنا على قال: أخبرنا ابو عبد الرحمن الثقفى و محمد بن الفضل، عن ابيه، ان زيادا لما ولى العراق استعمل الحكم بن

عمرو الغفاری علی خراسان، و جعل معه رجالا- علی کور، و امرهم بطاعته، فکانوا علی جبایه الخراج، و هم اسلم بن زرعه، و خلید بن عبد الله الحنفی، و نافع بن خالد الطاحی، و ربیعه بن عسل الیربوعی، و امیر بن احمر الیشکری، و حاتم بن النعمان الباهلی، فمات الحکم بن عمرو، و کان قد غزا طخارستان، فغنم غنائم کثیره، و استخلف انس بن ابی اناس بن زنیم، و کان کتب الی زیاد: انی قد رضیته لله و للمسلمین و لک، فقال زیاد: اللهم انی لا ارضاه لدینک و لا للمسلمین و لا لی و کتب زیاد الی خلید بن عبد الله الحنفی بولایه خراسان، ثم بعث الربیع بن زیاد الحارثی الی خراسان فی خمسین ألفا، من البصره خمسه و عشرین ألفا، و من الکوفه خمسه و عشرین ألفا، علی اهل البصره الربیع، و علی اهل الکوفه عبد الله ابن ابی عقیل، و علی الجماعه الربیع بن زیاد. و قیل: حج بالناس فی هذه السنه مروان بن الحکم و هو علی المدینه، و کانت الولاه و العمال علی الأمصار فی هذه السنه من تقدم ذکره قبل، المغیره ابن شعبه علی الکوفه، و شریح علی القضاء بها، و زیاد علی البصره، و العمال من قد سمیت قبل. و فی هذه السنه کان مشتی عبد الرحمن بن خالد بن الولید بأرض الروم

ص:۲۲۶

ثم دخلت

سنه ست و اربعين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك مشتى مالك بن عبد الله بأرض الروم، و قيل: بل كان ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و قيل بل كان مالك بن هبيره السكونى.

خبر انصراف عبد الرحمن بن خالد الى حمص و هلاكه

و فيها انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم الى حمص، فدس ابن اثال النصرانى اليه شربه مسمومه-فيما قيل- فشربها فقتلته. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: و كان السبب فى ذلك ما حدثنى عمر، قال: حدثنى على، عن مسلمه ابن محارب، ان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شانه بالشام، و مال اليه أهلها، لما كان عندهم من آثار ابيه خالد بن الوليد، و لغنائه عن المسلمين فى ارض الروم و بأسه، حتى خافه معاويه، و خشى على نفسه منه، لميل الناس اليه، فامر ابن اثال ان يحتال فى قتله، و ضمن له ان هو فعل ذلك ان يضع عنه خراجه ما عاش، و ان يوليه جبايه خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص منصرفا من بلاد الروم دس اليه ابن اثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه، فشربها فمات بحمص، فوفى له معاويه بما ضمن له، و ولاه خراج حمص، و وضع عنه خراجه. قال: و قدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينه، فجلس يوما الى عروه بن الزبير، فسلم عليه، فقال له عروه: من أنت؟ قال: انا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقام خالد من عنده، و شخص متوجها الى حمص، ثم رصد بها

ابن اثال، فرآه یوما راکبا، فاعترض له خالد بن عبد الرحمن، فضربه بالسیف، فقتله، فرفع الی معاویه، فحبسه أیاما، و اغرمه دیته، و لم یقده منه و رجع خالد الی المدینه، فلما رجع إلیها اتی عروه فسلم علیه، فقال له عروه: ما فعل ابن اثال؟ فقال: قد کفیتک ابن اثال، و لکن ما فعل ابن جرموز؟ فسکت عروه و قال خالد بن عبد الرحمن حین ضرب ابن اثال: انا ابن سیف الله فاعرفونی لم یبق الا حسبی و دینی

و صارم صل به یمینی

.

ذکر خروج سهم و الخطیم

و فیها خرج الخطیم و سهم بن غالب الهجیمی، فحکما، و کان من امرهما ما حدثنی به عمر، قال: حدثنا علی، قال: لما ولی زیاد خافه سهم ابن غالب الهجیمی و الخطیم-و هو یزید بن مالک الباهلی- فاما سهم فخرج الی الاهواز فاحدث و حکم، ثم رجع فاختفى و طلب الامان، فلم یؤمنه زیاد، و طلبه حتى اخذه و قتله و صلبه علی بابه و اما الخطیم فان زیادا سیره الی البحرین، ثم اذن له فقدم، فقال له: الزم مصرک، و قال لمسلم ابن عمرو: اضمنه، فأبى و قال: ان بات عن بیته اعلمتک ثم أتاه مسلم فقال: لم یبت الخطیم اللیله فی بیته، فامر به فقتل، و القی فی باهله. و حج بالناس فی هذه السنه عتبه بن ابی سفیان و کان العمال و الولاه فیها العمال و الولاه فی السنه التی قبلها

ثم دخلت

سنه سبع و اربعين

اشاره

ذكر الاحداث التى كانت فيها ففيها كان مشتى مالك بن هبيره بأرض الروم، و مشتى ابى عبد الرحمن القينى بأنطاكيه.

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر و ولايه ابن حديج

و فيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر، و وليها معاويه ابن حديج، و سار-فيما ذكر الواقدى- فى المغرب، و كان عثمانيا. قال: و مر به عبد الرحمن بن ابى بكر و قد جاء من الإسكندريه، فقال له: يا معاويه، قد لعمرى أخذت من معاويه جزاءك، قتلت محمد بن ابى بكر لان تلى مصر، فقد وليتها قال: ما قتلت محمد بن ابى بكر الا بما صنع بعثمان، فقال عبد الرحمن: فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاويه فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالاشعرى ما صنع، فوثبت أول الناس فبايعته .

ذكر غزو الغور

و قال بعض اهل السير: و فى هذه السنه وجه زياد الحكم بن عمرو الغفارى الى خراسان أميرا، فغزا جبال الغور و فراونده، فقهرهم بالسيف عنوه ففتحها، و أصاب فيها مغانم كثيره و سبايا، و ساذكر من خالف هذا القول بعد ان شاء الله تعالى. و ذكر قائل هذا القول ان الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه،

فمات بمرو. و اختلفوا فيمن حج بالناس فى هذه السـنه، فقال الواقدى: اقام الحج فى هذه السنه عتبه بن ابى سفيان و قال غيره: بل الذى حج فى هذه السـنه عنبسه بن ابى سـفيان. و كانت الولاه و العمال على الأمصار الذين ذكرت انهم كانوا العمال و الولاه فى السنه التى قبلها

ص:٢٣٠

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين

ذكر الاحداث التى كانت فيها و كان فيها مشتى ابى عبد الرحمن القينى أنطاكيه، و صائفه عبد الله ابن قيس الفزارى و غزوه مالك بن هبيره السكونى البحر، و غزوه عقبه بن عامر الجهنى باهل مصر البحر، و باهل المدينه، و على اهل المدينه المنذر بن الزهير، و على جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. و قال بعضهم: فيها وجه زياد غالب بن فضاله الليثى على خراسان، و كانت له صحبه من رسول الله ص. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم فى قول عامه اهل السير، و هو يتوقع العزل لموجده كانت من معاويه عليه، و ارتجاعه منه فدك، و قد كان وهبها له. و كانت ولاه الأمصار و عمالها فى هذه السنه الذين كانوا فى السنه التى قبلها

ص:٢٣١

ثم دخلت

سنه تسع و اربعین

ذکر ما کان فیها من الاحداث فکان فیها مشتی مالک بن هبیره السکونی بأرض الروم. و فیها کانت غزوه فضاله بن عبید جربه، و شتا بجربه، و فتحت علی یدیه، و أصاب فیها سبیا کثیرا. و فیها کانت صائفه عبد الله بن کرز البجلی. و فیها کانت غزوه یزید بن شجره الرهاوی فی البحر، فشتا باهل الشام. و فیها کانت غزوه عقبه بن نافع البحر، فشتا باهل مصر. و فیها کانت غزوه یزید بن معاویه الروم حتی بلغ قسطنطینیه، و معه ابن عباس و ابن عمر و ابن الزبیر و ابو أیوب الأنصاری. و فیها عزل معاویه مروان بن الحکم عن المدینه فی شهر ربیع الاول. و امر فیها سعید بن العاص علی المدینه فی شهر ربیع الآخر، و قیل فی شهر ربیع الاول. و کانت ولایه مروان کلها بالمدینه لمعاویه ثمان سنین و شهرین. و کان علی قضاء المدینه لمروان- فیما زعم الواقدی- حین عزل عبد الله بن الحارث بن نوفل، فلما ولی سعید بن العاص عزله عن القضاء، و استقضی أبا سلمه بن عبد الرحمن بن عوف. و قیل: فی هذه السنه وقع الطاعون بالکوفه، فهرب المغیره بن شعبه من الطاعون، فلما ارتفع الطاعون قیل له: لو رجعت الی الکوفه! فقدمها فطعن فمات، و قد قیل: مات المغیره سنه خمسین، و ضم معاویه الکوفه الی زیاد، فکان أول من جمع له الکوفه و البصره

و حـج بالناس فی هـذه السـنه سـعید بن العاص و کانت الولاه و العمال فی هذه السـنه الذین کانوا فی السـنه التی قبلها، الا عامل الکوفه فان فی تاریخ هلاک المغیره اختلافا، فقال: بعض اهل السـیر: کان هلاکه فی سـنه تسع و اربعین، و قال بعضـهم: فی سـنه خمسین

ص:۲۳۳

ثم دخلت

سنه خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه بسر بن ابى ارطاه و سفيان بن عوف الأزدى ارض الروم. و قيل: كانت فيها غزوه فضاله بن عبيد الأنصارى البحر.

ذكر وفاه المغيره بن شعبه و ولايه زياد الكوفه

و فيها-فى قول الواقدى و المدائنى- كانت وفاه المغيره بن شعبه قال محمد بن عمر: حدثنى محمد بن ابى موسى الثقفى، عن ابيه، قال: كان المغيره بن شعبه رجلا طوالا، مصاب العين، اصيب باليرموك، توفى فى شعبان سنه خمسين و هو ابن سبعين سنه. و اما عوانه فانه قال-فيما حدثت عن هشام بن محمد، عنه: هلك المغيره سنه احدى و خمسين. و قال بعضهم: بل هلك سنه تسع و اربعين. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على بن محمد، قال: كان زياد على البصره و أعمالها الى سنه خمسين، فمات المغيره بن شعبه بالكوفه و هو أميرها، فكتب معاويه الى زياد بعهده على الكوفه و البصره، فكان أول من جمع له الكوفه و البصره، فاستخلف على البصره سمره بن جندب، و شخص الى الكوفه، فكان زياد يقيم سته اشهر بالكوفه، و سته اشهر بالبصره. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، عن مسلمه بن محارب، قال: لما مات المغيره جمعت العراق لزياد، فاتى الكوفه فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان هذا الأمر أتانى و انا بالبصره، فاردت ان اشخص

إليكم فی الفين من شرطه البصره، ثم ذكرت انكم اهل حق، و ان حقكم طالما دفع الباطل، فاتيتكم فی اهل بيتی، فالحمد لله الذی رفع منی ما وضع الناس، و حفظ منی ما ضيعوا حتی فرغ من الخطبه، فحصب علی المنبر، فجلس حتی أمسكوا، ثم دعا قوما من خاصته، و امرهم، فأخذوا أبواب المسجد، ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم جليسه، و لا يقولن: لا ادری من جليسی؟ ثم امر بكرسی فوضع له علی باب المسجد، فدعاهم اربعه اربعه يحلفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، و من لم يحلف حبسه و عزله، حتی صار الی ثلاثين، و يقال: بل كانوا ثمانين، فقطع ايديهم علی المكان. قال الشعبی: فو الله ما تعلقنا عليه بكذبه، و ما وعدنا خيرا و لا شرا الا انفذه. حدثنی عمر قال: حدثنا علی، عن سلمه بن عثمان، قال: بلغنی عن الشعبی انه قال: أول رجل قتله زياد بالكوفه اوفی بن حصن، بلغه عنه شیء فطلبه فهرب، فعرض الناس زياد، فمر به، فقال: من هذا؟ قالوا: اوفی بن حصن الطائی، فقال زياد: اتتك بحائن رجلاه، فقال اوفی: ان زيادا أبا المغيره لا يعجل و الناس فيهم عجله

خفتك و الله فاعلمن حلفی خوف الحفافيث صوله الاصله

فجئت إذ ضاقت البلاد فلم يكن عليها لخائف و اله

قال: ما رأيك فی عثمان؟ قال ختن رسول الله ص علی ابنتيه، و لم انكره، ولی محصول رای، قال: فما تقول فی معاويه؟ قال:

جواد حلیم، قـال: فمـا تقول فی؟ قـال: بلغنی انک قلت بالبصـره: و الله لاخـذن البریء بالسـقیم، و المقبل بالمـدبر، قال: قـد قلت ذاک، قـال: خبطتهـا عشواء، قـال زیـاد: لیس النفاخ بشـر الزمره، فقتله، فقال عبـد الله بن همام السـلولی: خیب الله سـعی اوفی بن حصن حین اضحی فروجه الرقاء

قاده الحین و الشقاء الی لیث عرین و حیه صماء

قـال: و لمـا قـدم زیاد الکوفه أتاه عماره بن عقبه بن ابی معیط، فقال: ان عمرو بن الحمق یجتمع الیه من شـیعه ابی تراب، فقال له عمرو بن حریث: ما یـدعوک الی رفع ما لا تیقنه و لا تـدری ما عاقبته! فقال زیاد: کلا کما لم یصب، أنت حیث تکلمنی فی هذا علانیه و عمرو حین یردک عن کلامک، قوما الی عمرو بن الحمق فقولا له: ما هـذه الزرافات التی تجتمع عندک! من ارادک او اردت کلامه ففی المسجد. قال: و یقال: ان الـذی رفع علی عمرو بن الحمق و قال له: قـد انغل المصـرین، یزیـد بن رویم، فقال عمرو بن الحریث: ما کان قط اقبل علی ما ینفعه منه الیوم، فقال زیاد لیزیـد بن رویم: اما أنت فقـد اشـطت بدمه، و اما عمرو فقد حقن دمه، و لو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضی ما هجته حتی یخرج علی. و اتخذ زیاد المقصوره حین حصبه اهل الکوفه. و ولی زیاد حین شـخص من البصـره الی الکوفه سـمره بن جنـدب فحـدثنی عمر، قال: حدثنی إسـحاق بن ادریس، قال: حدثنی محمد ابن سلیم قال: سالت انس بن سیرین: هل کان سمره قتل أحدا؟ قال:

و هل يحصى من قتل سمره بن جندب! استخلفه زياد على البصره، و اتى الكوفه، فجاء و قد قتل ثمانيه آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف ان تكون قد قتلت أحدا بريئا؟ قال: لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت- او كما قال. حدثنى عمر، قال: حدثنى موسى بن اسماعيل، قال: حدثنا نوح بن قيس، عن اشعث الحدانى، عن ابى سوار العدوى، قال: قتل سمره من قومى فى غداه سبعه و اربعين رجلا قد جمع القرآن. حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، عن جعفر الصدفى، عن عوف، قال: اقبل سمره من المدينه، فلما كان عند دور بنى اسد خرج رجل من بعض ازقتهم، ففجا اوائل الخيل، فحمل عليه رجل من القوم فاوجره الحربه قال: ثم مضت الخيل، فاتى عليه سمره بن جندب، و هو متشحط فى دمه، فقال: ما هذا؟ قيل: اصابته اوائل خيل الأمير، قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا

خروج قريب و زحاف

حدثنى ۹ عمر قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن زيد، قال: خرج قريب و زحاف، و زياد بالكوفه، و سمره بالبصره، فخرجا ليلا، فنزلا بنى يشكر، و هم سبعون رجلا، و ذلك فى رمضان، فاتوا بنى ضبيعه و هم سبعون رجلا، فمروا بشيخ منهم يقال له حكاك، فقال حين رآهم: مرحبا بابى الشعثاء! فرآه ابن حصين فقتلوه، و تفرقوا فى مساجد الأزد، و أتت فرقه

منهم رحبه بنى على، و فرقه مسجد المعادل، فخرج عليهم سيف بن وهب فى اصحاب له، فقتل من أتاه، و خرج على قريب و زحاف شباب من بنى على و شباب من بنى راسب، فرموهم بالنبل قال قريب: هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحى؟ و كان يناضله، قيل: نعم، قال: فهلم الى البراز، فقتله عبد الله و جاء برأسه، و اقبل زياد من الكوفه فجعل يؤنبه، ثم قال: يا معشر طاحيه، لو لا-انكم أصبتم فى القوم لنفيتكم الى السجن قال: و كان قريب من اياد، و زحاف من طيّئ، و كانا ابنى خاله، و كانا أول من خرج بعد اهل النهر. قال غسان: سمعت سعيدا يقول: ان أبا بلال قال: قريب لا قربه الله، و ايم الله لان أقع من السماء أحب الى من ان اصنع ما صنع-يعنى الاستعراض. حدثنى عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنى وهب، قال: حدثنى ابى ان زيادا اشتد فى امر الحروريه بعد قريب و زحاف، فقتلهم و امر سمره بذلك، و كان يستخلفه على البصره إذا خرج الى الكوفه، فقتل سمره منهم بشرا كثيرا. حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو عبيده، قال: قال زياد يومئذ على المنبر: يا اهل البصره، و الله لتكفننى هؤلاء او لأبدأن بكم، و الله لئن افلت منهم رجل لا تأخذون العام من عطائكم درهما، قال: فثار الناس بهم فقتلوهم .

ذكر اراده معاويه نقل المنبر من المدينه

قال محمد بن عمر: و فى هذه السنه امر معاويه بمنبر رسول الله ص ، ان يحمل الى الشام، فحرك، فكسفت الشمس حتى رئيت النجوم باديه يومئذ، فأعظم الناس ذلك، فقال: لم ارد حمله، انما خفت ان يكون قد ارض، فنظرت اليه ثم كساه يومئذ

و ذكر محمـد بن عمر، انه حـدثه بـذلك خالـد بن القـاسم، عن شـعيب بن عمرو الاموى. قال محمـد بن عمر: حـدثنى يحيى بن سعيـد بن دينـار، عن ابيه، قـال: قال معاويه: انى رايت ان منبر رسول الله ص و عصاه لا يتركان بالمـدينه، و هم قتله امير المؤمنين عثمـان و اعـداؤه، فلمـا قـدم طلب العصـا و هى عنـد سـعد القرظ، فجـاءه ابو هريره و جـابر بن عبـد الله، فقالا: يـا امير المؤمنين، نـذكرك الله عز و جل ان تفعل هـذا، فان هـذا لا يصـلح، تخرج منبر رسول الله ص من موضع وضـعه، و تخرج عصاه الى الشام، فانقـل المسجد، فاقصـر و زاد فيه ست درجـات، فهو اليوم ثمـانى درجات، و اعتـذر الى الناس مما صـنع. قال محمـد بن عمر: و حـدثنى سويـد بن عبـد العزيز، عن إسـحاق بن عبـد الله بن ابى فروه، عن ابـان بن صالـح، عن قـبيصه بن ذؤيب، قـال: كـان عبد الملك قـد هم بالمنبر، فقال له قبيصه بن ذؤيب: اذكرك الله عز و جل ان تفعل هـذا، و ان تحوله! ان امير المؤمنين معاويه حركه فكسـفت الشـمس، [و قـال رسول الله ص: من حلف على منبرى آثمـا فليتبوأ مقعـده من النار،] فتخرجه من المـدينه و هو مقطع الحقوق بينهم بالمـدينه! فاقصـر عبـد الملك عن ذلك، و كف عن ان يـذكره فلما كان الوليـد و حـج هم بذلك و قال: خبرانى عنه، و ما أرانى الا سافعل: فأرسل سـعيد بن المسـيب الى عمر بن عبـد العزيز، فقال: كلم صاحبك يتق الله عز و جل و لا يتعرض لله سـبحانه و لسـخطه، فكلمه عمر بن عبـد العزيز، فاقصـر و كف عن ذكره، فلما حج سـليمان بن عبد الملك اخبره عمر بن عبد العزيز بمـا كان الوليـد هم به و ارسال سـعيد بن المسـيب اليه، فقال سـليمان: ما كنت أحب ان يـذكر هـذا عن امير المؤمنين عبد الملك و لا عن الوليد، هذا مكابره، و ما لنا و لهذا! أخذنا الدنيا فهى فى أيدينا، و نريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد

اليه، فنحمله الى ما قبلنا! هذا ما لا يصلح. و فيها عزل معاويه بن حديج عن مصر و ولى مسلمه بن مخلد مصر و إفريقيه، و كان معاويه بن ابى سفيان قد بعث قبل ان يولى مسلمه مصر و إفريقيه عقبه بن نافع الفهرى الى إفريقيه، فافتتحها، و اختط قيروانها، و كان موضعه غيضه-فيما زعم محمد بن عمر- لا ترام من السباع و الحيات و غير ذلك من الدواب فدعا الله عز و جل عليها فلم يبق منها شيء الا خرج هاربا، حتى ان السباع كانت تحمل أولادها. قال محمد بن عمر: حدثنى موسى بن على، عن ابيه، قال: نادى عقبه بن نافع: انا نازلونا فاظعنوا عزينا

. فخرجن من جحرتهن هوارب. قال: و حدثنى المفضل بن فضاله، عن زيد بن ابى حبيب، عن رجل من جند مصر، قال: قدمنا مع عقبه بن نافع، و هو أول الناس اختطها و أقطعها للناس مساكن و دورا، و بنى مسجدها فأقمنا معه حتى عزل، و هو خير وال و خير امير. ثم عزل معاويه فى هذه السنه-اعنى سنه خمسين- معاويه بن حديج عن مصر، و عقبه بن نافع عن إفريقيه، و ولى مسلمه بن مخلد و مصر و المغرب كله، فهو أول من جمع له المغرب كله و مصر و برقه و إفريقيه و طرابلس، فولى مسلمه بن مخلد مولى له يقال له: ابو المهاجر إفريقيه، و عزل عقبه ابن نافع، و كشفه عن أشياء، فلم يزل واليا على مصر و المغرب، و ابو المهاجر على إفريقيه من قبله حتى هلك معاويه بن ابى سفيان. و فى هذه السنه مات ابو موسى الأشعرى، و قد قيل: كانت وفاه ابى موسى سنه اثنتين و خمسين. و اختلف فيمن حج بالناس فى هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم معاويه، و قال بعضهم: بل حج بهم ابنه يزيد، و كان الوالى فى هذه السنه

علی المدینه سعید بن العاص، و علی البصره و الکوفه و المشرق سجستان و فارس و السند و الهند زیاد .

ذکر هرب الفرزدق من زیاد

و فی هذه السنه طلب زیاد الفرزدق، و استعدت علیه بنو نهشل و فقیم، فهرب منه الی سعید بن العاص- و هو یومئذ والی المدینه من قبل معاویه- مستجیرا به، فاجاره. ذکر الخبر عن ذلک: حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا ابو عبیده و ابو الحسن المدائنی و غیرهما، ان الفرزدق لما هجا بنی نهشل و بنی فقیم لم یزد ابو زید فی اسناد خبره علی ما ذکرت، و اما محمد بن علی فانه حدثنی عن محمد بن سعد، عن ابی عبیده، قال: حدثنی اعین بن لبطه بن الفرزدق، قال: حدثنی ابی عن ابیه، قال: لما هاجیت الاشهب بن رمیله و البعیث فسقطا، استعدت علی بنو نهشل و بنو فقیم زیاد بن ابی سفیان و زعم غیره ان یزید بن مسعود بن خالد بن مالک بن ربعی بن سلمی بن جندل بن نهشل استعدی أیضا علیه فقال اعین: فلم یعرفه زیاد حتی قیل له: الغلام الأعرابی الذی انهب ورقه و القی ثیابه، فعرفه. قال ابو عبیده: أخبرنی اعین بن لبطه، قال: أخبرنی ابی، عن ابیه، قال: بعثنی ابی غالب فی عیر له و جلب ابیعه و امتار له و اشتری لأهله کسا، فقدمت البصره، فبعث الجلب، فأخذت ثمنه فجعلته فی ثوبی ازاوله، إذ عرض لی رجل أراه کأنه شیطان، فقال: لشد ما تستوثق منها! فقلت: و ما یمنعنی! قال: اما لو کان مکانک رجل اعرفه ما صبر علیها، فقلت: و من هو؟ قال: غالب بن صعصعه، قال: فدعوت اهل المربد

فقلت: دونکموها-و نثرتها علیهم-فقال لی قائل: الق رداءک یا بن غالب، فالقیته و قال آخر: الق قمیصک، فالقیته، و قال آخر: الق عمامتک فألقیتها حتی بقیت فی إزار، فقالوا: الق ازارک، فقلت: لن القیه و امشی مجردا، انی لست بمجنون فبلغ الخبر زیادا، فأرسل خیلا-الی المربد لیأتوه بی، فجاء رجل من بنی الهجیم علی فرس، قال: اتیت فالنجاء! و اردفنی خلفه، و رکض حتی تغیب، و جاءت الخیل و قد سبقت، فاخذ زیاد عمین لی: ذهیلا و الزحاف ابنی صعصعه- و کانا فی الدیوان علی الفین الفین، و کانا معه-فحبسهما فأرسلت إلیهما: ان شئتما أتیتکما، فبعثا الی: لا تقربنا، انه زیاد! و ما عسی ان یصنع بنا، و لم نذنب ذنبا! فمکثا أیاما ثم کلم زیاد فیهما، فقالوا: شیخان سامعان مطیعان، لیس لهما ذنب مما صنع غلام اعرابی من اهل البادیه، فخلی عنهما، فقالا لی: أخبرنا بجمیع ما امرک ابوک من میره او کسوه، فخبرتهما به اجمع، فاشتریاه و انطلقت حتی لحقت بغالب، و حملت ذلک معی اجمع، فأتیته و قد بلغه خبری، فسألنی: کیف صنعت؟ فاخبرته بما کان، قال: و انک لتحسن مثل هذا! و مسح راسی و لم یکن یومئذ یقول الشعر، و انما قال الشعر بعد ذلک، فکانت فی نفس زیاد علیه. ثم وفد الأحنف بن قیس و جاریه بن قدامه، من بنی ربیعه بن کعب ابن سعد و الجون بن قتاده العبشمی و الحتات بن یزید ابو منازل، احد بنی حوی بن سفیان بن مجاشع الی معاویه بن ابی سفیان، فاعطی کل رجل منهم مائه الف، و اعطی الحتات سبعین ألفا، فلما کانوا فی الطریق سال بعضهم بعضا، فاخبروه بجوائزهم، فکان الحتات أخذ سبعین ألفا، فرجع الی معاویه، فقال: ما ردک یا أبا منازل؟ قال: فضحتنی فی بنی تمیم،

اما حسبى بصحيح! ا و لست ذا سن! ا و لست مطاعا فى عشيرتى! فقال معاويه: بلى، قال: فما بالك خسست بى دون القوم! فقال: انى اشتريت من القوم دينهم و وكلتك الى دينك و رأيك فى عثمان بن عفان - و كان عثمانيا- فقال: و انا فاشتر منى دينى، فامر له بتمام جائزه القوم. و طعن فى جائزته، فحبسها معاويه، فقال الفرزدق فى ذلك: ابوك و عمى يا معاوى أورثا تراثا فيحتاز التراث اقاربه

فما بال ميراث الحتات أخذته و ميراث حرب جامد لك ذائبه!

فلو كان هذا الأمر فى جاهليه علمت من المرء القليل حلائبه

و لو كان فى دين سوى ذا شنئتم لنا حقنا او غص بالماء شاربه

و لو كان إذ كنا و فى الكف بسطه لصمم عضب فيك ماض مضاربه

- و انشد محمد بن على و فى الكف مبسط- و قد رمت شيئا يا معاوى دونه خياطف علود صعاب مراتبه

و ما كنت اعطى النصف من غير قدره سواك، و لو مالت على كتائبه

ا لست أعز الناس قوما و اسره و امنعهم جارا إذا ضيم جانبه

و ما ولدت بعد النبى و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه

ابى غالب و المرء ناجيه الذى الى صعصع ينمى، فمن ذا يناسبه!

و بيتى الى جنب الثريا فناؤه و من دونه البدر المضىء كواكبه

انا ابن الجبال الصم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى، فمن ذا يحاسبه!

انا ابن الذی أحیا الوئید و ضامن علی الدهر إذ عزت لدهر مکاسبه

و کم من أب لی یا معاوی لم یزل أغر یباری الریح ما ازور جانبه

نمته فروع المالکین و لم یکن ابوک الذی من عبد شمس یقاربه

تراه کنصل السیف یهتز للندی کریما یلاقی المجد ما طر شاربه

طویل نجاد السیف مذ کان لم یکن قصی و عبد الشمس ممن یخاطبه

فرد ثلاثین ألفا علی اهله، و کانت أیضا قد اغضبت زیادا علیه. قال: فلما استعدت علیه نهشل و فقیم ازداد علیه غضبا، فطلبه فهرب، فاتی عیسی بن خصیله بن معتب بن نصر بن خالد البهزی، ثم احد بنی سلیم، و الحجاج بن علاط بن خالد السلمی. قال ابن سعد: قال ابو عبیده: ۳ فحدثنی ابو موسی الفضل بن موسی ابن خصیله، قال: لما طرد زیاد الفرزدق جاء الی عمی عیسی بن خصیله لیلا فقال: یا أبا خصیله، ان هذا الرجل قد أخافنی، و ان صدیقی و جمیع من کنت أرجو قد لفظونی، و انی قد اتیتک لتغیبنی عندک، قال: مرحبا بک! فکان عنده ثلاث لیال، ثم قال: انه قد بدا لی ان الحق بالشام، فقال: ما احببت، ان اقمت معی ففی الرحب و السعه، و ان شخصت فهذه ناقه ارحبیه امتعک بها قال: فرکب بعد لیل، و بعث عیسی معه حتی جاوز البیوت، فاصبح و قد جاوز مسیره ثلاث لیال، فقال الفرزدق فی ذلک: حبانی بها البهزی حملان من ابی من الناس و الجانی تخاف جرائمه

و من کان یا عیسی یونب ضیفه فضیفک محبور هنی مطاعمه

و قال تعلم انها ارحبیه و ان لها اللیل الذی أنت جاشمه

فأصبحت و الملقی ورائی و حنبل و ما صدرت حتی علا النجم عاتمه

ص:۲۴۴

تزاور عن اهل الحفير كأنها ظليم تبارى جنح ليل نعائمه

رات بين عينيها دويه و انجلى لها الصبح عن صعل اسيل مخاطمه

كان شراعا فيه مجرى زمامها بدجله الا خطمه و ملاغمه

إذا أنت جاوزت الغريين فاسلمی و اعرض من فلج ورائی مخارمه

و قال أيضا: تداركنى اسباب عيسى من الردى و من يك مولاه فليس بواحد

و هی قصیده طویله. قال: و بلغ زیادا انه قد شخص، فأرسل على بن زهدم، احد بنى نوله بن فقیم فى طلبه. قال اعين: فطلبه فى بیت نصرانیه یقال لها ابنه مرار، من بنی قیس ابن ثعلبه تنزل قصیمه کاظمه، قال: فسلته من كسر بیتها، فلم یقدر علیه، فقال فی ذلک الفرزدق: اتيت ابنه المرار اهبلت تبتغى و ما يبتغى تحت السويه أمثالى

و لکن بغائی لو اردت لقاءنا فضاء الصحاری لا ابتغاء بادغال

و قیل: انها ربیعه بنت المرار بن سلامه العجلى أم ابى النجم الراجز. قال ابو عبیده: قال مسمع بن عبد الملک: فاتی الروحاء، فنزل فی بکر بن وائل، فآمن، فقال یمدحهم: و قد مثلت این المسير فلم تجد لفورتها كالحى بكر بن وائل

اعف و اوفى ذمه يعقدونها إذا وازنت شم الذرا بالكواهل

ص:۲۴۵

و هی قصیده طویله و مدحهم بقصائد اخر غیرها. قال: فکان الفرزدق إذا نزل زیاد البصره نزل الکوفه، و إذا نزل زیاد الکوفه نزل الفرزدق البصره، و کان زیاد ینزل البصره سته اشهر و الکوفه سته اشهر، فبلغ زیادا اما صنع الفرزدق، فکتب الی عامله علی الکوفه عبد الرحمن ابن عبید: انما الفرزدق فحل الوحوش یرعی القفار، فإذا ورد علیه الناس ذعر ففارقهم الی ارض اخری فرتع، فاطلبه حتی تظفر به قال الفرزدق: فطلبت أشد طلب، حتی جعل من کان یؤوینی یخرجنی من عنده، فضاقت علی الارض، فبینا انا ملفف راسی فی کسائی علی ظهر الطریق، إذ مر بی الذی جاء فی طلبی، فلما کان اللیل اتیت بعض اخوالی من بنی ضبه و عندهم عرس-و لم أکن طعمت قبل ذلک طعاما، فقلت: آتیهم فاصیب من الطعام-قال: فبینا انا قاعد إذ نظرت الی هادی فرس و صدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا إلینا، فقاموا الی حائط قصب فرفعوه، فخرجت منه، و القوا الحائط فعاد مکانه، ثم قالوا: ما رأیناه، و بحثوا ساعه ثم خرجوا، فلما أصبحنا جاءونی فقالوا: اخرج الی الحجاز عن جوار زیاد لا یظفر بک، فلو ظفر بک البارحه أهلکتنا، و جمعوا ثمن راحلتین، و کلموا لی مقاعسا احد بنی تیم الله ابن ثعلبه- و کان دلیلا یسافر للتجار- قال: فخرجنا الی بانقیا حتی انتهینا الی بعض القصور التی تنزل، فلم یفتح لنا الباب، فالقینا رحالنا الی جنب الحائط و اللیله مقمره، فقلت: یا مقاعس، ا رایت ان بعث زیاد بعد ما نصبح الی العتیق رجالا، ا یقدرون علینا؟ قال: نعم، یرصدوننا-و لم یکونوا جاوزوا العتیق و هو خندق کان للعجم- قال: فقلت: ما تقول العرب؟ قال: یقولون: امهله یوما و لیله ثم خذه فارتحل، فقال انی اخاف السباع، فقلت: السباع اهون من زیاد، فارتحلنا لا نری شیئا الا خلفناه، و لزمنا شخص لا یفارقنا، فقلت: یا مقاعس، ا تری هذا الشخص! لم نمرر

بشـیء الا جاوزناه غیره، فانه یسایرنا منـذ اللیله قال: هـذا السـبع، قال: فکانه فهم کلامنا، فتقـدم حتی ربض علی متن الطریق، فلما رأینـا ذلـک نزلنـا فشـددنا أیـدی ناقتینـا بثنـایین و أخـذت قوسـی و قـال مقاعس: یا ثعلب، ا تـدری ممن فررنا إلیک؟ من زیاد، فاحصب بذنبه حتی غشینا غباره و غشی ناقتینا، قال: فقلت: ارمیه، فقال: لا تهجه، فانه إذا اصبح ذهب، قال: فجعل یرعد و یبرق و یزئر، و مقاعس یتوعـده حتی انشق الصـبح، فلما رآه ولی، و أنشأ الفرزدق یقول: ما کنت احسـبنی جبانا بعد ما لاقیت لیله جانب الانهار

لیثا کان علی یدیه رحاله شثن البراثن مؤجد الاظفار

لما سمعت له زمازم اجهشت نفسی الی و قلت این فراری!

و ربطت جروتها و قلت لها اصبری و شددت فی ضیق المقام ازاری

فلانت اهون من زیاد جانبا اذهب إلیک مخرم الاسفار

قـال ابن سـعد: قـال ابو عبیـده: فحـدثنی اعین بن لبطه، قال: حـدثنی ابی، عن شـبث بن ربعی الریاحی، قال: فانشـدت زیادا هـذه الأبیـات فکـانه رق له، و قـال: لو أتـانی لامنته و اعطیته، فبلغ ذلک الفرزدق، فقال: تـذکر هـذا القلب من شوقه ذکرا تـذکر شوقا لیس ناسیه عصرا

تذکر ظمیاء التی لیس ناسیا و ان کان ادنی عهدها حججا عشرا

و ما مغزل بالغور غور تهامه ترعی اراکا فی منابته نضرا

من الادم حواء المدامع ترعوی الی رشاء طفل تخال به فترا

اصابت بوادی الولولان حباله فما استمسکت حتی حسبن بها نفرا

باحسن من ظمیاء یوم تعرضت و لا مزنه راحت غمامتها قصرا

و کم دونها من عاطف فی صریمه و أعداء قوم ینذرون دمی نذرا!

إذا أوعدونی عند ظمیاء ساءها و عیدی و قالت لا تقولوا له هجرا

دعانی زیاد للعطاء و لم أکن لآتیه ما ساق ذو حسب وفرا

و عند زیاد لو یرید عطاءهم رجال کثیر قد یری بهم فقرا

قعود لدی الأبواب طلاب حاجه غوان من الحاجات او حاجه بکرا

فلما خشیت ان یکون عطاؤه اداهم سودا او محدرجه سمرا

نمیت الی حرف أضر بنیها سری اللیل و استعراضها البلد القفرا

تنفس فی بهو من الجوف واسع إذا مد حیزوما شراسیفها الضفرا

تراها إذا صام النهار کأنما تسامی فنیقا او تخالسه خطرا

تخوض إذا صاح الصدی بعد هجعه من اللیل ملتجا غیاطله خضرا

فان اعرضت زوراء او شمرت بها فلاه تری منها مخارمها غبرا

تعادین عن صهب الحصی و کأنما طحن به من کل رضراضه جمرا

و کم من عدو کاشح قد تجاوزت مخافته حتی تکون لها جسرا

یوم بها الموماه من لا یری له الی ابن ابی سفیان جاها و لا عذرا

و لا تعجلانی صاحبی فربما سبقت بورد الماء غادیه کدرا

و حضنین من ظلماء لیل سریته باغید قد کان النعاس له سکرا

رماه الکری فی الراس حتی کأنه امیم جلامید ترکن به و قرأ

من السیر و الإدلاج تحسب انما سقاه الکری فی کل منزله خمرا

جررنا و فديناه حتی کأنما یری بهوادی الصبح قنبله شقرا

ص:۲۴۸

قال: فمضـينا و قـد منا المـدينه و سـعيد بن العاص بن اميه عليها، فكان فى جنازه، فتبعته فوجـدته قاعدا و الميت يدفن حتى قمت بين يـديه، فقلت: هـذا مقـام العائـذ من رجل لـم يصب دما و لا مالا! فقال: قـد اجرت ان لـم تكن اصـبت دما و لا مالا، و قال: من أنت؟ قلت: انا همام بن غالب بن صعصـعه، و قـد اثنيت على الأمير، فان راى ان يأذن لى فاسـمعه فليفعل، قال: هات، فانشـدته: و كوم تنعم الاضياف عينا و تصبح فى مباركها ثقالا

حتى اتيت الى آخرها، قال: فقال مروان: قعودا ينظرون الى سعيد

. قلت: و الله انک لقائم یا أبا عبد الملک. قال: و قال كعب بن جعيل: هذه و الله الرؤيا التى رايت البارحه، قال سعيد: و ما رايت؟ قال: رايت كأنى امشـى فى سكه من سكك المدينه، فإذا انا بابن قتره فى جحر، فكانه اراد ان يتناولنى، فاتقيته، قال: فقام الحطيئه فشق ما بين رجلين حتى تجاوز الى، فقال: قل ما شـئت فقـد أدركت من مضـى، و لا يـدرككک من بقى و قال لسـعيد: هـذا و الله الشـعر، لاـ يعلل به منـذ اليوم قال: فلم نزل بالمـدينه مره و بمكه مره و قال الفرزدق فى ذلک: الا من مبلغ عنى زيادا مغلغله يخب بها البريد

بانى قد فررت الى سعيد و لا يسطاع ما يحمى سعيد

فررت اليه من ليث هزبر تفادى عن فريسته الأسود

فان شئت انتسبت الى النصارى و ان شئت انتسبت الى اليهود

ص:۲۴۹

و ان شئت انتسبت الى فقيم و ناسبنى و ناسبت القرود

و يروى: و ناسبنى و ناسبت اليهود.

و ابغضهم الى بنو فقيم و لكن سوف آتى ما تريد

و قال أيضا: أتانى و عيد من زياد فلم أنم و سيل اللوى دونى فهضب التهائم

فبت كأنى مشعر خيبريه سرت فى عظامى او سمام الاراقم

زياد بن حرب لن اظنك تاركى و ذا الضغن قد خشمته غير ظالم

قال: و أنشدنيه عمرو: و بالضغن قد خشمتنى غير ظالم.

و قد كافحت منى العراق قصيده رجوم مع الماضى رءوس المخارم

خفيفه افواه الرواه ثقيله على قرنها نزاله بالمواسم

و هى طويله فلم نزل بين مكه و المدينه حتى هلك زياد. و فى هذه السنه كانت وفاه الحكم بن عمرو الغفارى بمرو منصرفه من غزوه اهل جبل الأشل .

ذكر الخبر

عن غزوه الحكم بن عمرو جبل الأشل و سبب هلاكه

حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب بن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبح، قال: كنت مع الحكم بن عمرو بخراسان، فكتب زياد الى عمرو: ان اهل جبل الأشل سلاحهم

اللبود، و آنيتهم الذهب فغزاهم حتى توسطوا، فأخذوا بالشعاب و الطرق، فاحدقوا به، فعى بالأمر، فولى المهلب الحرب، فلم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيما من عظمائهم، فقال له: اختر بين ان اقتلك، و بين ان تخرجنا من هذا المضيق، فقال له: اوقد النار حيال الطريق من هذه الطرق، و مر بالأثقال فلتوجه نحوه، حتى إذا ظن القوم انكم قد دخلتم الطريق لتسلكوه فإنهم يستجمعون لكم، و يعرون ما سواه من الطرق، فبادرهم الى غيره فإنهم لا يدركونك حتى تخرج منه ففعلوا ذلك، فنجا و غنموا غنيمه عظيمه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، قال: لما قفل الحكم بن عمرو من غزوه جبل الأشل ولى المهلب ساقته، فسلكوا فى شعاب ضيقه، فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق، فوجدوا فى بعض تلك الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط ببيتين: تعز بصبر لا وجدك لا ترى سنام الحمى اخرى الليالى الغوابر

كان فؤادى من تذكرى الحمى و اهل الحمى يهفو به ريش طائر

فاتى به الحكم، فسأله عن امره، فقال: غايرت ابن عم لى، فخرجت ترفعنى ارض و تخفضنى اخرى، حتى هبطت هذه البلاد فحمله الحكم الى زياد بالعراق. قال: و تخلص الحكم من وجهه حتى اتى هراه، ثم رجع الى مرو. حدثنى عمر، قال: حدثنى حاتم بن قبيصه، قال: حدثنا غالب ابن سليمان، عن عبد الرحمن بن صبح، قال: كتب اليه زياد: و الله لئن بقيت لك لاقطعن منك طابقا سحتا، و ذلك ان زيادا كتب اليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم: ان امير المؤمنين كتب الى ان اصطفى له صفراء و بيضاء و الروائع فلا تحركن شيئا حتى تخرج ذلك

فکتب الیه الحکم: اما بعـد، فان کتابک ورد، تذکر ان امیر المؤمنین کتب الی ان اصـطفی له کل صـفراء و بیضاء و الروائع، و لا تحرکن شـیئا، فان کتاب الله عز و جل قبل کتاب امیر المؤمنین، و انه و الله لو کانت السـماوات و الارض رتقا علی عبـد اتقی الله عز و جل جعل الله سـبحانه و تعالی لَهُ مَخْرَجاً . و قال للناس: اغـدوا علی غنائمکم، فغـدا الناس، و قـد عزل الخمس، فقسم بینهم تلک الغنائم، قال: فقال الحکم: اللهم ان کان لی عنـدک خیر فاقبضـنی، فمات بخراسان بمرو. قال عمر: قال علی بن محمـد: لما حضرت الحکم الوفاه بمرو، استخلف انس بن ابی اناس، و ذلک فی سنه خمسین

ص:۲۵۲

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها مشتى فضاله بن عبيد بأرض الروم، و غزوه بسر بن ابى ارطاه الصائفه، و مقتل حجر بن عدى و اصحابه.

ذكر مقتل حجر بن عدى و اصحابه

ذكر سبب مقتله: قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، عن المجالد بن سعيد، و الصقعب ابن زهير ۹ ، و فضيل بن خديج، و الحسين بن عقبه المرادى، قال: كل قد حدثنى بعض هذا الحديث، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر ابن عدى الكندى و اصحابه: ان معاويه بن ابى سفيان لما ولى المغيره بن شعبه الكوفه فى جمادى سنه احدى و اربعين دعاه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا، و قد قال المتلمس: لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا و ما علم الإنسان الا ليعلما

و قد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد اردت ايصاءك بأشياء كثيره، فانا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى و يسعد سلطانى، و يصلح به رعيتى، و لست تاركا ايصاءك بخصله: لا تتحم عن شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على اصحاب على، و الإقصاء لهم، و ترك الاستماع منهم، و باطراء شيعه عثمان رضوان الله عليه، و الادناء لهم،

و الاسماع منهم فقال المغيره: قد جربت و جربت، و عملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بى دفع و لا رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد او تذم قال: بل نحمد ان شاء الله. قال ابو مخنف: قال الصقعب بن زهير: سمعت الشعبى يقول: ما ولينا وال بعده مثله، و ان كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال. و اقام المغيره على الكوفه عاملا لمعاويه سبع سنين و أشهرا، و هو من احسن شيء سيره، و اشده حبا للعافيه، غير انه لا يدع ذم على و الوقوع فيه و العيب لقتله عثمان، و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمه و الاستغفار له، و التزكيه لأصحابه، فكان حجر بن عدى إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمم الله و لعن! ثم قام فقال: ان الله عز و جل يقول: « كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ » ، و انا اشهد ان من تذمون و تعيرون لاحق بالفضل، و ان من تزكون و تطرون اولى بالذم فيقول المغيره: يا حجر، لقد رمى بسهمك، إذ كنت انا الوالى عليك، يا حجر ويحك! اتق السلطان، اتق غضبه و سطوته، فان غضبه السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه و يصفح. فلم يزل حتى كان فى آخر امارته قام المغيره فقال فى على و عثمان كما كان يقول، و كانت مقالته: اللهم ارحم عثمان بن عفان و تجاوز عنه، و اجزه باحسن عمله، فانه عمل بكتابك، و اتبع سنه نبيک ص، و جمع كلمتنا، و حقن دماءنا، و قتل مظلوما، اللهم فارحم انصاره و أولياءه و محبيه و الطالبين بدمه! و يدعو على قتلته فقام حجر بن عدى فنعر نعره بالمغيره سمعها كل من كان فى المسجد و خارجا منه، و قال: انک لا تدرى بمن تولع من هرمك! ايها الإنسان، مر لنا بأرزاقنا و أعطياتنا، فإنك قد حبستها عنا، و ليس ذلك لك، و لم يكن يطمع فى ذلك من كان قبلك، و قد اصبحت مولعا بذم امير المؤمنين، و تقريظ المجرمين قال: فقام معه اكثر من ثلثى الناس يقولون: صدق و الله حجر و بر، مر لنا

بأرزاقنا و أعطياتنا، فانا لا ننتفع بقولك هـذا، و لا يجـدى علينا شـيئا، و أكثروا فى مثل هـذا القول و نحوه فنزل المغيره، فـدخل و اسـتاذن عليه قومه، فاذن لهم، فقالوا: علام تترک هـذا الرجل يقول هذه المقاله، و يجترئ عليک فى سـلطانک هذه الجرأه! انک تجمع على نفسک بهذا خصلتين: اما أولهما فتهوين سلطانک، و اما الاخرى فان ذلک ان بلغ معاويه کان اسخط له عليه- و کان اشدهم له قولا فى امر حجر و التعظيم عليه عبد الله ابى عقيل الثقفى- فقال لهم المغيره: انى قد قتلته، انه سيأتى امير بعدى فيحسبه مثلى فيصـنع به شبيها بما ترونه يصنع بى، فيأخذه عند أول وهله فيقتله شر قتله، انه قد اقترب اجلى، و ضعف عملى، و لا أحب ان ابتـدئ اهل هـذا المصـر بقتل خيارهم، و سـفک دمائهم، فيسـعدوا بـذلک و أشـقى، و يعز فى الـدنيا معاويه، و يـذل يوم القيامه المغيره، و لکنى قابل من محسـنهم، و عاف عن مسـيئهم، و حامـد حليمهم، و واعظ سـفيههم، حتى يفرق بينى و بينهم الموت، و سيـذکروننى لو قـد جربوا العمال بعـدى قال ابو مخنف: سـمعت عثمان بن عقبه الکنـدى، يقول: سـمعت شـيخا للحى يذکر هذا الحـديث يقول: قـد و الله جربناهم فوجـدناه خيرهم، احمـدهم للبرىء، و اغفرهم للمسـىء، و اقبلهم للعذر. قال هشام: قال عوانه: فولى المغيره الکوفه سـنه احـدى و اربعين فى جمـادى، و هلک سـنه احـدى و خمسـين، فجمعت الکوفه و البصـره لزياد بن ابى سفيـان، فاقبـل زياد حتى دخل القصـر بالکوفه، ثم صـعد المنبر فحمـد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعـد، فانا قـد جربنا و جربنا، و سسـنا و ساسـنا السائسون، فوجدنا هذا الأمر لا يصـلح آخره الا بما صـلح اوله، بالطاعه اللينه المشـبه سرها بعلانيتها، و غيب أهلها بشاهدهم، و قلوبهم بالسـنتهم، و وجدنا الناس لا يصـلحهم الا لين فى غير ضعف، و شده فى غير عنف، و انى و الله لا اقوم فيکم بأمر الا امضيته على اذلاله، و ليس من کذبه

الشاهد عليها من الله و الناس اكبر من كذبه امام على المنبر ثم ذكر عثمان و اصحابه فقرظهم، و ذكر قتلته و لعنهم فقام حجر ففعل مثل الذى كان يفعل بالمغيره، و قد كان زياد قد رجع الى البصره و ولى الكوفه عمرو بن الحريث، و رجع الى البصره فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعه على، و يظهرون لعن معاويه و البراءه منه، و انهم حصبوا عمرو بن الحريث، فشخص الى الكوفه حتى دخلها، فاتى القصر فدخله، ثم خرج فصعد المنبر و عليه قباء سندس و مطرف خز اخضر، قد فرق شعره، و حجر جالس فى المسجد حوله اصحابه اكثر ما كانوا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان غب البغى و الغى و خيم، ان هؤلاء جموا فاشروا، و امنونى فاجترءوا على، و ايم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم، و قال: ما انا بشىء ان لم امنع باحه الكوفه من حجر و ادعه نكالا لمن بعده! ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان، ثم قال: ابلغ نصيحه ان راعى ابلها سقط العشاء به على سرحان

و اما غير عوانه، فانه قال فى سبب امر حجر ما حدثنى على بن حسن قال: حدثنا مسلم الجرمى، قال: حدثنا مخلد بن الحسن، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: خطب زياد يوما فى الجمعه فاطال الخطبه و اخر الصلاه، فقال له حجر بن عدى: الصلاه! فمضى فى خطبته، ثم قال: الصلاه! فمضى فى خطبته، فلما خشى حجر فوت الصلاه ضرب بيده الى كف من الحصا، و ثار الى الصلاه و ثار الناس معه، فلما راى ذلك زياد نزل فصلى بالناس، فلما فرغ من صلاته كتب الى معاويه فى امره، و كثر عليه. فكتب اليه معاويه ان شده فى الحديد، ثم احمله الى فلما ان جاء كتاب معاويه اراد قوم حجر ان يمنعوه، فقال: لا، و لكن سمع و طاعه، فشد

ص:۲۵۶

فی الحدیـد، ثم حمـل الی معاویه، فلما دخل علیه قال: السـلام علیک یا امیر المؤمنین و رحمه الله و برکاته، فقال له معاویه: امیر المؤمنین! اما و الله لا اقیلک و لا اسـتقیلک، اخرجوه فاضـربوا عنقه، فاخرج من عنـده، فقال حجر للـذین یلون امره: دعونی حتی اصلی رکعتین، فقالوا: صل، فصلی رکعتین خفف فیهما، ثم قال: لو لا ان تظنوا بی غیر الذی انا علیه لا حببت ان تکونا اطول مما کانتـا، و لئن لم یکن فیمـا مضـی من الصـلاه خیر فمـا فی هـاتین خیر، ثم قـال لمن حضـره من اهله: لا تطلقوا عنی حدیـدا، و لا تغسـلوا عنی دما، فانی الاقی معاویه غدا علی الجاده ثم قدم فضـربت عنقه. قال مخلد: قال هشام: کان محمد إذا سئل عن الشهید یغسل، حـدثهم حـدیث حجر. قال محمـد: فلقیت عائشه أم المؤمنین معاویه- قال مخلـد: اظنه بمکه- فقالت: یا معاویه، این کان حلمک عن حجر! فقال لها: یا أم المؤمنین، لم یحضـرنی رشـید! قال ابن سیرین: فبلغنا انه لما حضرته الوفاه جعل یغرغر بالصوت و یقول: یومی منک یا حجر یوم طویل! قال هشام، عن ابی مخنف، قال: حدثنی اسماعیل بن نعیم النمری، عن حسین بن عبد الله الهمـدانی، قـال: کنت فی شـرط زیاد، فقال زیاد: لینطلق بعضـکم الی حجر فلیـدعه، قال: فقال لی امیر الشـرطه- و هو شـداد ابن الهیثم الهلالی: اذهب الیه فادعه، قال: فأتیته، فقلت: أجب الأمیر، فقال اصحابه: لا یأتیه و لا کرامه! قال: فرجعت الیه فاخبرته، فامر صـاحب الشـرطه ان یبعث معی رجالا، قال: فبعث نفرا، قال: فأتیناه فقلنا: أجب الأمیر، قال: فسـبونا و شـتمونا، فرجعنا الیه فأخبرناه الخبر، قـال: فوثب زیـاد باشـراف اهل الکوفه، فقال: یا اهل الکوفه، ا تشـجون بیـد و تاسون بأخری! ابـدانکم معی و اهواؤکم مع حجر! هذا الهجهاجه الأحمق المذبوب

أنتم معی و إخوانكم و ابناؤكم و عشائركم مع حجر! هذا و الله من دحسكم و غشكم! و الله لتظهرن لی براءتكم او لآتينكم بقوم اقيم بهم أودكم و صعركم! فوثبوا الی زياد، فقالوا: معاذ الله سبحانه ان يكون لنا فيما هاهنا رای الا طاعتك و طاعه امير المؤمنين، و كل ما ظننا ان فيه رضاك، و ما يستبين به طاعتنا و خلافنا لحجر فمرنا به، قال: فليقم كل امرئ منكم الی هذه الجماعه حول حجر فليدع كل رجل منكم أخاه و ابنه و ذا قرابته و من يطيعه من عشيرته، حتی تقيموا عنه كل من استطعتم ان تقيموه ففعلوا ذلك، فأقاموا جل من كان مع حجر بن عدی، فلما رای زياد ان جل من كان مع حجر اقيم عنه، قال لشداد بن الهيثم الهلالی- و يقال: هيثم بن شداد امير شرطته-: انطلق الی حجر، فان تبعك فاتنی به، و الا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق، ثم يشدوا بها عليهم حتی يأتونی به و يضربوا من حال دونه فأتاه الهلالی فقال: أجب الأمير، قال: فقال اصحاب حجر: لا و لا نعمه عين! لا نجيبه فقال لأصحابه: شدوا علی عمد السوق، فاشتدوا إليها، فاقبلوا بها قد انتزعوها، فقال عمير بن يزيد الكندی من بنی هند- و هو ابو العمر: انه ليس معك رجل معه سيف غيری، و ما يغنی عنك! قال: فما تری؟ قال: قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر اليهم و هو علی المنبر، فغشوا بالعمد، فضرب رجل من الحمراء- يقال له بكر ابن عبيد- راس عمرو بن الحمق بعمود فوقع، و أتاه ابو سفيان بن عويمر و العجلان بن ربيعه- و هما رجلان من الأزد- فحملاه، فأتيا به دار رجل من الأزد- يقال له عبيد الله بن مالك- فخباه بها، فلم يزل بها متواريا حتی خرج منها. قال ابو مخنف: فحدثنی يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، قال: لما انصرفنا من غزوه باجميرا قبل مقتل مصعب بعام، فإذا انا باحمری يسايرنی-و و الله ما رايته من ذلك اليوم الذی ضرب فيه عمرو بن الحمق، و ما كنت اری لو رايته ان اعرفه-فلما رايته ظننت

انه هو هو، و ذاک حین نظرنا الی ابیات الکوفه، فکرهت ان اساله: أنت الضارب عمرو بن الحمق؟ فیکابرنی، فقلت له: ما رایتک من الیوم الذی ضربت فیه راس عمرو بن الحمق بالعمود فی المسجد الی یومی هذا، و لقد عرفتک الان حین رایتک، فقال لی: لا تعدم بصرک، ما اثبت نظرک! کان ذلک امر الشیطان، اما انه قد بلغنی انه کان امرا صالحا، و لقد ندمت علی تلک الضربه، فاستغفر الله فقلت له: الاـ تری و الله لاـ افترق انا و أنت حتی اضربک علی راسک مثل الضربه التی ضربتها عمرو بن الحمق او اموت او تموت! فناشدنی الله و سألنی الله، فأبیت علیه، و دعوت غلاما لی یدعی رشیدا من سبی أصبهان معه قناه له صلبه، فأخذتها منه، ثم احمل علیه بها، فنزل عن دابته، و الحقه حین استوت قدماه بالأرض، فاصفع بها هامته، فخر لوجهه، و مضیت و ترکته، فبرأ بعد، فلقیته مرتین من الدهر، کل ذلک یقول: الله بینی و بینک! و اقول: الله عز و جل بینک و بین عمرو بن الحمق! ثم رجع الی أول الحدیث قال: فلما ضرب عمرا تلک الضربه و حمله ذانک الرجلان، انحاز اصحاب حجر الی أبواب کنده، و یضرب رجل من جذام کان فی الشرطه رجلا یقال له عبد الله بن خلیفه الطائی بعمود، فضربه ضربه فصرعه، فقال و هو یرتجز: قد علمت یوم الهیاج خلتی انی إذا ما فئتی تولت

و کثرت عداتها او قلت انی قتال غداه بلت

و ضربت ید عائذ بن حمله التمیمی و کسرت نابه، فقال: ان تکسروا نابی و عظم ساعدی فان فی سوره المناجد

و بعض شغب البطل المبالد

. و ینتزع عمودا من بعض الشرطه، فقاتل به و حمی حجرا و اصحابه، حتی خرجوا من تلقاء أبواب کنده، و بغله حجر موقوفه، فاتی بها ابو العمرطه الیه، ثم قال: ارکب لا أب لغیرک! فو الله ما أراک الا قد قتلت نفسک،

و قتلتنا معک، فوضع حجر رجله فی الرکاب، فلم یستطع ان ینهض، فحمله ابو العمرطه علی بغلته، و وثب ابو العمرطه علی فرسه، فما هو الا ان استوی علیه حتی انتهی الیه یزید بن طریف المسلی- و کان یغمز- فضرب أبا العمرطه بالعمود علی فخذه، و یخترط ابو العمرطه سیفه، فضرب به راس یزید بن طریف، فخر لوجهه ثم انه برا بعد، فله یقول عبد الله بن همام السلولی: ا لؤم ابن لؤم ما عدا بک حاسرا الی بطل ذی جراه و شکیم!

معاود ضرب الدار عین بسیفه علی الهام عند الروع غیر لئیم

الی فارس الغارین یوم تلاقیا بصفین قرم خیر نجل قروم

حسبت ابن برصاء الحتار قتاله قتالک زیدا یوم دار حکیم

و کان ذلک السیف أول سیف ضرب به فی الکوفه فی الاختلاف بین الناس و مضی حجر و ابو العمرطه حتی انتهیا الی دار حجر، و اجتمع الی حجر ناس کثیر من اصحابه، و خرج قیس بن فهدان الکندی علی حمار له یسیر فی مجالس کنده، یقول: یا قوم حجر دافعوا و صاولوا و عن أخیکم ساعه فقاتلوا

لا یلفیا منکم لحجر خاذل ا لیس فیکم رامح و نابل

و فارس مستلئم و راجل و ضارب بالسیف لا یزایل!

فلم یأته من کنده کثیر احد و قال زیاد و هو علی المنبر: لیقم همدان و تمیم و هوازن و أبناء اعصر و مذحج و اسد و غطفان فلیأتوا جبانه کنده، فلیمضوا من ثم الی حجر فلیأتونی به ثم انه کره ان یسیر طائفه من مضر مع طائفه من اهل الیمن فیقع بینهم شغب و اختلاف، و تفسد ما بینهم الحمیه، فقال: لتقم تمیم و هوازن و أبناء اعصر و اسد و غطفان، و لتمض

ص:۲۶۰

مذحج و همدان الی جبانه کنده، ثم لینهضوا الی حجر فلیأتونی به، و لیسر سائر اهل الیمن حتی ینزلوا جبانه الصائدیین فلیمضوا الی صاحبهم، فلیأتونی بـه فخرجت الأزد و بجیله و خثعم و الانصار و خزاعه و قضاعه، فنزلوا جبانه الصائدیین، و لم تخرج حضرموت مع اهل الیمن لمکانهم من کنده، و ذلک ان دعوه حضرموت مع کنده، فکرهوا الخروج فی طلب حجر. قال ابو مخنف: حدثنی یحیی بن سعید بن مخنف، عن محمد بن مخنف، قال: انی لمع اهل الیمن فی جبانه الصائدیین إذ اجتمع رءوس اهل الیمن یتشاورون فی امر حجر، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف: انا مشیر علیکم برای ان قبلتموه رجوت ان تسلموا من اللائمه و الإثم، اری لکم ان تلبثوا قلیلا فان سرعان شباب همدان و مذحج یکفونکم ما تکرهون ان تلوا من مساءه قومکم فی صاحبکم قال: فاجمع رأیهم علی ذلک، قال: فو الله ما کان الا کلا و لا حتی أتینا، فقیل لنا: ان مذحج و همدان قد دخلوا فأخذوا کل من وجدوا من بنی جبله قال: فمر اهل الیمن فی نواحی دور کنده معذره، فبلغ ذلک زیادا، فاثنی علی مذحج و همدان و ذم سائر اهل الیمن و ان حجرا لما انتهی الی داره فنظر الی قله من معه من قومه، و بلغه ان مذحج و همدان نزلوا جبانه کنده و سائر اهل الیمن جبانه الصائدیین قال لأصحابه: انصرفوا فو الله ما لکم طاقه بمن قد اجتمع علیکم من قومکم، و ما أحب ان اعرضکم للهلاک، فذهبوا لینصرفوا، فلحقتهم

اوائل خیل مذحج و همدان فعطف علیهم عمیر بن یزید و قیس بن یزید و عبیده بن عمرو البدی و عبد الرحمن بن محرز الطمحی و قیس ابن شمر، فتقاتلوا معهم، فقاتلوا عنه ساعه فجرحوا، و اسر قیس بن یزید، و افلت سائر القوم، فقال لهم حجر: لا أبا لکم! تفرقوا لا تقاتلوا فانی آخذ فی بعض السکک ثم آخذ طریقا نحو بنی حرب، فسار حتی انتهی الی دار رجل منهم یقال له سلیم بن یزید، فدخل داره، و جاء القوم فی طلبه حتی انتهوا الی تلک الدار، فاخذ سلیم بن یزید سیفه، ثم ذهب لیخرج الیهم، فبکت بناته، فقال له حجر: ما ترید؟ قال: ارید و الله أسألهم ان ینصرفوا عنک، فان فعلوا و الا ضاربتهم بسیفی هذا ما ثبت قائمه فی یدی دونک، فقال حجر: لا ـ أبا لغیرک! بئس ما دخلت به إذا علی بناتک! قال: انی و الله ما اموتهن، و لا رزقهن الا علی الحی الذی لا یموت، و لا اشتری العار بشیء ابدا، و لا تخرج من داری أسیرا ابدا و انا حی املک قائم سیفی، فان قتلت دونک فاصنع ما بدا لک قال حجر: اما فی دارک هذه حائط اقتحمه، او خوخه اخرج منها، عسی ان یسلمنی الله عز و جل منهم و یسلمک، فإذا القوم لم یقدروا علی عندک لم یضروک! قال: بلی هذه خوخه تخرجک الی دور بنی العنبر و الی غیرهم من قومک، فخرج حتی مر ببنی ذهل، فقالوا له: مر القوم آنفا فی طلبک یقفون اثرک. فقال: منهم اهرب، قال: فخرج و معه فتیه منهم یتقصون به الطریق، و یسلکون به الأزقه حتی افضی الی النخع، فقال لهم عند ذلک: انصرفوا رحمکم الله! فانصرفوا عنه، و اقبل الی دار عبد الله بن الحارث أخی الاشتر فدخلها، فانه لکذلک قد القی له الفرش عبد الله، و بسط له البسط، و تلقاه ببسط الوجه، و حسن البشر، إذ اتی فقیل له: ان الشرط تسال عنک فی النخع- و ذلک ان أمه سوداء یقال لها: ادماء، لقیتهم، فقالت: من تطلبون؟

قالوا: نطلب حجرا، قالت: ها هو ذا قـد رايته فى النخع، فانصـرفوا نحو النخع- فخرج من عنـد عبد الله متنكرا، و ركب معه عبد الله بن الحـارث ليلا حتى اتى دار ربيعه بن ناجـد الأزدى فى الأزد، فنزلها يوما و ليله، فلما اعجزهم ان يقـدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الاشـعث فقال له: يا أبا ميثاء، اما و الله لتأتينى بحجر او لا ادع لک نخله الا قطعتها، و لا دارا الا هـدمتها ثم لا تسـلم منى حتى اقطعـک اربـا اربا، قال: أمهلنى حتى اطلبه، قال: قـد امهلتک ثلاثا، فان جئت به و الا عـد نفسک مع الهلكى و اخرج محمـد نحو السـجن منتقع اللون يتل تلا عنيفا، فقال حجر بن يزيـد الكندى لزياد: ضـمنيه و خل سبيله يطلب صاحبه، فانه مخلى سـربه-احرى ان يقدر عليه منه إذا كان محبوسا فقال اتضمنه؟ قال: نعم، قال: اما و الله لئن حاص عنک لازيرنک شعوب، و ان كنت الان على كريمـا. قـال: انه لا يفعل، فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيـد كلمه فى قيس بن يزيـد، و قـد اتى به أسـيرا، فقال لهم: ما على قيس باس، قـد عرفنا رايه فى عثمان، و بلاءه يوم صـفين مع امير المؤمنين، ثم ارسل اليه فاتى به، فقال له: انى قد علمت انک لم تقاتل مع حجر، انک ترى رايه، و لكن قاتلت معه حميه قـد غفرتها لک لما اعلم من حسن رأيک، و حسن بلائک، و لكن لن أدعک حتى تـأتينى بأخيـک عمير، قـال: أجيئـک به ان شاء الله، قال: فهات من يضـمنه لى معک، قال: هـذا حجر بن يزيـد يضـمنه لک معى، قـال حجر بن يزيـد: نعم اضـمنه لـک، على ان تؤمنه على ماله و دمه، قال: ذلک لک، فانطلقا فأتيا به و هو جريـح، فامر به فاوقر حديدا، ثم أخذته الرجال ترفعه، حتى إذا بلغ سررها القوه، فوقع على الارض، ثم رفعوه و القوه، ففعلوا به ذلک مرارا، فقام اليه حجر بن يزيـد فقال: ا لم تؤمنه على ماله و دمه اصـلحک الله! قال: بلى، قـد آمنته على ماله و دمه، و لست اهريق له دما، و لا آخذ

له مالا قال: اصلحک الله! يشفى به على الموت، و دنا منه و قام من كان عنده من اهل اليمن، فدنوا منه و كلموه، فقال: ا تضمنونه لى بنفسه، فمتى ما احدث حدثا أتيتمونى به؟ قالوا: نعم، قال: و تضمنون لى أرش ضربه المسلى، قالوا: و نضمنها، فخلى سبيله. و مکث حجر بن عدى فى منزل ربيعه بن ناجد الأزدى يوما و ليله، ثم بعث حجر الى محمد بن الاشعث غلاما له يدعى رشيدا من اهل أصبهان: انه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد، فلا يهولنک شیء من امره، فانى خارج إليك، اجمع نفرا من قومك ثم ادخل عليه فاساله ان يؤمننى حتى يبعث بى الى معاويه فيرى فى رايه. فخرج ابن الاشعث الى حجر بن يزيد و الى جرير بن عبد الله و الى عبد الله بن الحارث أخى الاشتر، فأتاهم فدخلوا الى زياد فكلموه و طلبوا اليه ان يؤمنه حتى يبعث به الى معاويه فيرى فيه رايه، ففعل، فبعثوا اليه رسوله ذلك يعلمونه ان قد أخذنا الذى تسال، و امروه ان ياتى، فاقبل حتى دخل على زياد فقال زياد: مرحبا بک أبا عبد الرحمن! حرب فى ايام الحرب، و حرب و قد سالم الناس! على أهلها تجنى براقش قال: ما خالعت طاعه، و لا فارقت جماعه، و انى لعلى بيعتى، فقال: هيهات هيهات يا حجر! تشج بيد و تاسو بأخرى، و تريد إذا امكن الله منک ان نرضى! كلا- و الله. قال: ا لم تؤمنى حتى آتى معاويه فيرى فى رايه! قال: بلى قد فعلنا، انطلقوا به الى السجن، فلما قفى به من عنده قال زياد: اما و الله لو لا امانه ما برح او يلفظ مهجه نفسه. قال هشام بن عروه: حدثنى عوانه، قال: قال زياد: و الله لا حرصن على قطع خيط رقبته. قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، و حدثنى المجالد بن سعيد، عن

الشعبی و زکریاء بن ابی زائده، عن ابی إسحاق، ان حجرا لما قفی به من عند زیاد نادی باعلی صوته: اللهم انی علی بیعتی، لا اقیلها و لا استقیلها، سماع الله و الناس و کان علیه برنس فی غداه بارده، فحبس عشر لیال، و زیاد لیس له عمل الا طلب رؤساء اصحاب حجر، فخرج عمرو بن الحمق و رفاعه بن شداد حتی نزلا المدائن، ثم ارتحلا حتی أتیا ارض الموصل، فأتیا جبلا فکمنا فیه، و بلغ عامل ذلک الرستاق ان رجلین قد کمنا فی جانب الجبل، فاستنکر شأنهما-و هو رجل من همدان یقال له عبد الله بن ابی بلتعه- فسار إلیهما فی الخیل نحو الجبل و معه اهل البلد، فلما انتهی إلیهما خرجا، فاما عمرو بن الحمق فکان مریضا، و کان بطنه قد سقی، فلم یکن عنده امتناع، و اما رفاعه بن شداد- و کان شابا قویا- فوثب علی فرس له جواد، فقال له: اقاتل عنک؟ قال: و ما ینفعنی ان تقاتل! انج بنفسک ان استطعت، فحمل علیهم، فأفرجوا له، فخرج تنفر به فرسه، و خرجت الخیل فی طلبه-و کان رامیا- فاخذ لا یلحقه فارس الا رماه فجرحه او عقره، فانصرفوا عنه، و أخذ عمرو بن الحمق، فسألوه: من أنت؟ فقال: من ان ترکتموه کان اسلم لکم، و ان قتلتموه کان أضر لکم، فسألوه: فأبی ان یخبرهم، فبعث به ابن ابی بلتعه الی عامل الموصل- و هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفی- فلما رای عمرو بن الحمق عرفه، و کتب الی معاویه بخبره، فکتب الیه معاویه: انه زعم انه طعن عثمان ابن عفان تسع طعنات بمشاقص کانت معه، و انا لا نرید ان نعتدی علیه، فاطعنه تسع طعنات کما طعن عثمان، فاخرج فطعن تسع طعنات، فمات فی الاولی منهن او الثانیه

ص:۲۶۵

قال ابو مخنف: و حدثنی المجالد، عن الشعبی و زکریاء بن ابی زائده، عن ابی إسحاق قال: وجه زیاد فی طلب اصحاب حجر، فأخذوا یهربون منه، و یأخذ من قدر علیه منهم، فبعث الی قبیصه بن ضبیعه بن حرمله العبسی صاحب الشرطه- و هو شداد بن الهیثم- فدعا قبیصه فی قومه، و أخذ سیفه، فأتاه ربعی بن خراش بن جحش العبسی و رجال من قومه لیسوا بالکثیر، فاراد ان یقاتل، فقال له صاحب الشرطه: أنت آمن علی دمک و مالک، فلم تقتل نفسک؟ فقال له اصحابه: قد اومنت، فعلام تقتل نفسک و تقتلنا معک! قال: ویحکم! ان هذا الدعی ابن العاهره، و الله لئن وقعت فی یده لا افلت منه ابدا او یقتلنی، قالوا: کلا، فوضع یده فی ایدیهم، فاقبلوا به الی زیاد، فلما دخلوا علیه قال زیاد: وحی عبس تعزونی علی الدین، اما و الله لاجعلن لک شاغلا عن تلقیح الفتن، و التوثب علی الأمراء، قال: انی لم آتک الا علی الامان، قال: انطلقوا به الی السجن، و جاء قیس بن عباد الشیبانی الی زیاد فقال له: ان امرا منا من بنی همام یقال له: صیفی بن فسیل من رءوس اصحاب حجر، و هو أشد الناس علیک، فبعث الیه زیاد، فاتی به، فقال له زیاد: یا عدو الله، ما تقول فی ابی تراب؟ قال: ما اعرف أبا تراب، قال: ما اعرفک به! قال: ما اعرفه، قال: أ ما تعرف علی بن ابی طالب؟ قال: بلی، قال: فذاک ابو تراب، قال: کلا، ذاک ابو الحسن و الحسین، فقال له صاحب الشرطه: یقول لک الأمیر: هو ابو تراب، و تقول أنت: لا! قال: و ان کذب الأمیر ا ترید ان اکذب و اشهد له علی باطل کما شهد! قال له زیاد: و هذا أیضا مع ذنبک! علی بالعصا، فاتی بها، فقال: ما قولک فی علی؟ ، قال: احسن قول انا قائله فی عبد من عباد الله اقوله فی المؤمنین، قال: ۳ اضربوا عاتقه بالعصا

حتی یلصق بالأرض، فضرب حتی لزم الارض ۳ ثم قال: اقلعوا عنه، ایه، ما قولک فی علی؟ قال: و الله لو شرحتنی بالمواسی و المدی ما قلت الا ما سمعت منی، قال لتلعننه او لاضربن عنقک، قال: إذا تضربها و الله قبل ذلک، فان أبیت الا ان تضربها رضیت بالله، و شقیت أنت، قال: ادفعوا فی رقبته، ثم قال: اوقروه حدیدا، و القوه فی السجن. ثم بعث الی عبد الله بن خلیفه الطائی- و کان شهد مع حجر و قاتلهم قتالا- شدیدا-فبعث الیه زیاد بکیر بن حمران الأحمری- و کان تبیع العمال- فبعثه فی اناس من اصحابه، فاقبلوا فی طلبه فوجدوه فی مسجد عدی بن حاتم، فاخرجوه، فلما أرادوا ان یذهبوا به-و کان عزیز النفس- امتنع منهم فحاربهم و قاتلهم، فشجوه و رموه بالحجاره حتی سقط، فنادت میثاء اخته: یا معشر طیّئ، ا تسلمون ابن خلیفه لسانکم و سنانکم! فلما سمع الأحمری نداءها خشی ان تجتمع طیّئ فیهلک، فهرب و خرج نسوه من طیّئ فادخلنه دارا، و ینطلق الأحمری حتی اتی زیادا فقال: ان طیئا اجتمعت الی فلم اطقهم، فأتیتک، فبعث زیاد الی عدی- و کان فی المسجد-فحبسه و قال: جئنی به-و قد اخبر عدی بخبر عبد الله- فقال عدی: کیف آتیک برجل قد قتله القوم؟ قال: جئنی حتی اری ان قد قتلوه، فاعتل له و قال: لا ادری این هو، و لا ما فعل! فحبسه، فلم یبق رجل من اهل المصر من اهل الیمن و ربیعه و مضر الا فزع لعدی، فاتوا زیادا فکلموه فیه، و اخرج عبد الله فتغیب فی بحتر، فأرسل الی عدی: ان شئت ان اخرج حتی أضع یدی فی یدک فعلت، فبعث الیه عدی: و الله لو کنت تحت قدمی ما رفعتهما عنک فدعا زیاد عدیا، فقال له: انی اخلی سبیلک علی ان تجعل

لی لتنفیه من الکوفه، و لتسیر به الی الجبلین، قال: نعم، فرجع و ارسل الی عبد الله بن خلیفه: اخرج، فلو قد سکن غضبه لکلمته فیک حتی ترجع ان شاء الله، فخرج الی الجبلین. و اتی زیاد بکریم بن عفیف الخثعمی فقال: ما اسمک؟ قال: انا کریم ابن عفیف، قال: ویحک، او ویلک! ما احسن اسمک و اسم ابیک، و اسوا عملک و رأیک! قال: اما و الله ان عهدک برأیی لمنذ قریب، ثم بعث زیاد الی اصحاب حجر حتی جمع اثنی عشر رجلا فی السجن ثم انه دعا رءوس الارباع، فقال: اشهدوا علی حجر بما رایتم منه-و کان رءوس الارباع یومئذ: عمرو بن حریث علی ربع اهل المدینه، و خالد بن عرفطه علی ربع تمیم و همدان، و قیس بن الولید بن عبد شمس بن المغیره علی ربع ربیعه و کنده، و ابو برده بن ابی موسی علی مذحج و اسد- فشهد هؤلاء الأربعه ان حجرا جمع الیه الجموع، و اظهر شتم الخلیفه، و دعا الی حرب امیر المؤمنین، و زعم ان هذا الأمر لا یصلح الا فی آل ابی طالب، و وثب بالمصر و اخرج عامل امیر المؤمنین، و اظهر عذر ابی تراب و الترحم علیه، و البراءه من عدوه و اهل حربه، و ان هؤلاء النفر الذین معه هم رءوس اصحابه، و علی مثل رایه و امره ثم امر بهم لیخرجوا، فأتاه قیس بن الولید فقال: انه قد بلغنی ان هؤلاء إذا خرج بهم عرض لهم فبعث زیاد الی الکناسه فابتاع إبلا صعابا، فشد علیها المحامل، ثم حملهم علیها فی الرحبه أول النهار، حتی إذا کان العشاء قال زیاد: من شاء فلیعرض، فلم یتحرک من الناس احد، و نظر زیاد فی شهاده الشهود فقال: ما أظن هذه الشهاده قاطعه، و انی لاحب ان یکون الشهود اکثر من اربعه. قال ابو مخنف: فحدثنی الحارث بن حصیره، عن ابی الکنود- و هو عبد الرحمن بن عبید- و ابو مخنف، عن عبد الرحمن بن جندب و سلیمان بن ابی راشد، عن ابی الکنود بأسماء هؤلاء الشهود:

بسم الله الرحمن الرحيم هـذا ما شـهد عليه ابو برده بن ابى موسـى لله رب العالمين، شـهد ان حجر بن عـدى خلع الطاعه، و فارق الجمـاعه، و لعن الخليفه، و دعا الى الحرب و الفتنه، و جمع اليه الجموع يـدعوهم الى نكث البيعه و خلع امير المؤمنين معاويه، و كفر بـالله عز و جـل كفره صـلعاء. فقـال زيـاد: على مثـل هـذه الشـهاده فاشـهدوا، امـا و الله لاجهـدن على قطع خيـط عنق الخائن الأحمق، فشـهد رءوس الارباع الثلاثه الآخرون على مثل شـهادته-و كانوا اربعه-ثم ان زيادا دعا الناس فقال: اشـهدوا على مثل شهـاده رءوس الاربـاع فقرا عليهم الكتـاب، فقـام أول النـاس عنـاق بن شـرحبيل بن ابى دهم التيمى تيم الله بن ثعلبه، فقـال: بينوا اسمى، فقال زياد: ابدءوا باسامى قريش، ثم اكتبوا اسم عناق فى الشهود، و من نعرفه و يعرفه امير المؤمنين بالنصيحه و الاستقامه. فشـهد إسـحاق بن طلحه بن عبيد الله، و موسـى بن طلحه، و اسماعيل بن طلحه ابن عبيد الله، و المنذر بن الزبير، و عماره بن عقبه بن ابى معيط، و عبد الرحمن ابن هناد، و عمر بن سـعد بن ابى وقاص، و عامر بن مسعود بن اميه بن خلف، و محرز بن جاريه بن ربيعه بن عبد العزى بن عبد شـمس، و عبيد الله بن مسـلم ابن شـعبه الحضرمى، و عناق بن شرحبيل بن ابى دهم، و وائل بن حجر الحضـرمى، و كثير بن شهاب بن حصين الحارثى، و قطن بن عبد الله بن حصين، و السرى بن وقاص الحارثى- و كتب شهادته و هو غائب فى عمله- و السائب بن الأقرع الثقفى، و شـبث بن ربعى، و عبد الله بن ابى عقيل الثقفى، و مصقله بن هبيره الشيبانى، و القعقاع بن شور الـذهلى، و شـداد بن المنذر بن الحارث بن وعله الذهلى- و كان يدعى ابن بزيعه، فقال: ما لهذا أب ينسب اليه! القوا هذا من الشهود، فقيل له: انه أخو الحضين، و هو ابن المنذر، قال: فانسبوه الى ابيه، فنسب الى ابيه، فبلغت شدادا، فقال: ويلى على ابن الزانيه! او ليست أمه اعرف من ابيه! و الله

ما ينسب الا الى أمه سميه و حجار بن ابجر العجلى فغضبت ربيعه على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعه و قالوا لهم: شهدتم على أوليائنا و حلفائنا! فقالوا: ما نحن الا من الناس، و قد شهد عليهم ناس من قومهم كثير-و عمرو بن الحجاج الزبيدى و لبيد بن عطارد التميمى، و محمد بن عمير بن عطارد التميمى، و سويد بن عبد الرحمن التميمى من بنى سعد، و أسماء بن خارجه الفزارى- كان يعتذر من امره- و شمر بن ذى الجوشن العامرى، و شداد و مروان ابنا الهيثم الهلاليان، و محفز بن ثعلبه من عائذه قريش، و الهيثم بن الأسود النخعى- و كان يعتذر اليهم-و عبد الرحمن بن قيس الأسدى، و الحارث و شداد ابنا الازمع الهمدانيان، ثم الوادعيان، و كريب بن سلمه بن يزيد الجعفى، و عبد الرحمن بن ابى سبره الجعفى، و زحر بن قيس الجعفى، و قدامه بن العجلان الأزدى و عزره بن عزره الأحمسى- و دعا المختار بن ابى عبيد و عروه بن المغيره بن شعبه ليشهدوا عليه، فراغا- و عمر بن قيس ذى اللحيه و هانئ بن ابى حيه الوادعيان. فشهد عليه سبعون رجلا، فقال زياد: القوهم الا من قد عرف بحسب و صلاح فى دينه، فألقوا حتى صيروا الى هذه العده، و القيت شهاده عبد الله بن الحجاج الثعلبى، و كتبت شهاده هؤلاء الشهود فى صحيفه، ثم دفعها الى وائل بن حجر الحضرمى و كثير بن شهاب الحارثى، و بعثهما عليهم، و امرهما ان يخرجا بهم و كتب فى الشهود شريح ابن الحارث القاضى و شريح بن هانئ الحارثى، فاما شريح فقال: سألنى عنه، فاخبرته انه كان صواما قواما، و اما شريح بن هانى الحارثى فكان يقول: ما شهدت، و لقد بلغنى ان قد كتبت شهادتى، فاكذبته و لمته، و جاء وائل بن حجر و كثير بن شهاب فاخرج القوم عشيه، و سار معهم صاحب الشرطه حتى اخرجهم من الكوفه. فلما انتهوا الى جبانه عرزم نظر قبيصه بن ضبيعه العبسى الى داره و هى فى جبانه عرزم، فإذا بناته مشرفات، فقال لوائل و كثير: ائذنا لى فاوصى اهلى، فأذنا له، فلما دنا منهن و هن يبكين، سكت عنهن ساعه ثم

قال: اسكتن، فسكتن، فقال: اتقين الله عز و جل، و اصبرن، فانى أرجو من ربى فى وجهى هذا إِحْدَى اَلْحُسْنَيَيْنِ: اما الشهاده، و هى السعاده، و اما الانصراف اليكن فى عافيه، و ان الذى كان يرزقكن و يكفينى مئونتكن هو الله تعالى-و هو حى لا يموت- أرجو الا يضيعكن و ان يحفظنى فيكن ثم انصرف فمر بقومه، فجعل القوم يدعون الله له بالعافيه، فقال: انه لمما يعدل عندى خطر ما انا فيه هلاك قومى يقول: حيث لا ينصروننى، و كان رجاء ان يتخلصوه. قال ابو مخنف: فحدثنى النضر بن صالح العبسى، عن عبيد الله بن الحر الجعفى، قال: و الله انى لواقف عند باب السرى بن ابى وقاص حين مروا بحجر و اصحابه، قال: فقلت: الا عشره رهط استنقذ بهم هؤلاء! الا خمسه! قال: فجعل يتلهف، قال: فلم يجبنى احد من الناس، قال: فمضوا بهم حتى انتهوا بهم الى الغريين، فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب، فقال لكثير: بلغ كتابى هذا الى امير المؤمنين، قال: ما فيه؟ قال: لا تسألنى فيه حاجتى، فأبى كثير و قال: ما أحب ان آتى امير المؤمنين بكتاب لا ادرى ما فيه، و عسى الا يوافقه! فاتى به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء، و بينها و بين دمشق اثنا عشر ميلا.

تسميه الذين بعث بهم الى معاويه

حجر بن عدى بن جبله الكندى، و الارقم بن عبد الله الكندى من بنى الارقم، و شريك بن شداد الحضرمى، و صيفى بن فسيل، و قبيصه بن ضبيعه بن حرمله العبسى، و كريم بن عفيف الخثعمى، من بنى عامر بن شهران ثم من قحافه، و عاصم بن عوف البجلى، و ورقاء بن سمى البجلى، و كدام بن حيان، و عبد الرحمن بن حسان العنزيان من بنى هميم، و محرز بن شهاب التميمى من بنى منقر، و عبد الله بن حويه السعدى من

بنی تمیم، فمضوا بهم حتی نزلوا مرج عـذراء، فحبسوا بها ثم ان زیادا اتبعهم برجلین آخرین مع عامر بن الأسود العجلی، بعتبه بن الاخنس من بنی سـعد بن بکر بن هوازن، و سـعید بن نمران الهمدانی ثم الناعطی، فتموا اربعه عشر رجلا، فبعث معاویه الی وائل بن حجر و کثیر بن شـهاب فأدخلهما، و فض کتابهما، فقراه علی اهل الشام، فإذا فیه: بسم الله الرحمن الرحیم لعبد الله معاویه امیر المؤمنین من زیاد بن ابی سـفیان اما بعـد، فان الله قد احسن عند امیر المؤمنین البلاء، فکاد له عدوه، و کفاه مؤنه من بغی علیه ان طواغیت من هـذه الترابیه السبئیه، راسـهم حجر بن عـدی خـالفوا امیر المؤمنین، و فـارقوا جماعه المسـلمین، و نصـبوا لنا الحرب، فاظهرنا الله علیهم، و أمکننا منهم، و قد دعوت خیار اهل المصـر و اشرافهم و ذوی السن و الدین منهم، فشهدوا علیهم بما رأوا و عملوا، و قد بعثت بهم الی امیر المؤمنین، و کتبت شـهاده صـلحاء اهل المصـر و خیارهم فی اسفل کتابی هذا. فلما قرأ الکتاب و شهاده الشـهود علیهم، قال: ما ذا ترون فی هؤلاء النفر الذین شـهد علیهم قومهم بما تستمعون؟ فقال له یزید بن اسد البجلی: اری ان تفرقهم فی قری الشـام فیکفیکهم طواغیتهـا. و دفع وائـل بن حجر کتـاب شـریح بن هـانئ الی معـاویه، فقراه فإذا فیه: بسم الله الرحمن الرحیم، لعبد الله معاویه امیر المؤمنین من شریح بن هانئ اما بعد، فانه بلغنی ان زیادا کتب إلیک بشهادتی علی حجر بن عـدی، و ان شـهادتی علی حجر انه ممن یقیم الصـلاه، و یـؤتی الزکـاه، و یـدیم الحـج و العمره، و یـأمر بـالمعروف، و ینهی عن المنکر، حرام الـدم و المـال، فـان شـئت فـاقتله، و ان شـئت فـدعه فقرا کتابه علی وائل بن حجر و کثیر، فقال: ما اری هـذا الا قد اخرج نفسه من شـهادتکم فحبس القوم بمرج عذراء، و کتب معاویه الی زیاد: اما بعد، فقد فهمت ما اقتصصت به من امر حجر و اصحابه، و شهاده من قبلک علیهم، فنظرت فی ذلک، فاحیانا اری قتلهم افضل من ترکهم،

و أحیانـا اری العفـو عنهم افضـل من قتلهم و السـلام. فکتب الیه زیـاد مع یزیـد بن حجیه بن ربیعه الـتیمی: امـا بعـد، فقـد قرات کتابک، و فهمت رأیک فی حجر و اصحابه، فعجبت لاشتباه الأمر علیک فیهم، و قد شهد علیهم بما قد سمعت من هو اعلم بهم، فـان کـانت لـک حـاجه فی هـذا المصـر فلا تردن حجرا و اصحابه الی. فاقبل یزیـد بن حجیه حتی مر بهم بعـذراء فقال: یا هؤلاء، اما و الله ما اری براءتکم، و لقد جئت بکتاب فیه الذبح، فمرونی بما احببتم مما ترون انه لکم نافع اعمل به لکم و انطق به فقال حجر: ابلغ معاویه انا علی بیعتنا، لا نستقیلها و لا نقیلها، و انه انما شهد علینا الأعداء و الاظناء. فقدم یزید بالکتاب الی معاویه فقراه، و بلغه یزیـد مقاله حجر، فقال معاویه: زیاد اصـدق عندنا من حجر، فقال عبد الرحمن بن أم الحکم الثقفی- و یقال: عثمان بن عمیر الثقفی: جـذاذها جـذاذها، فقـال له معاویه: لا تعن ابرا فخرج اهل الشام و لا یـدرون ما قال معاویه و عبـد الرحمن، فاتوا النعمان بن بشـیر فقالوا له مقاله ابن أم الحکم، فقال النعمان: قتل القوم، و اقبل عامر بن الأسود العجلی و هو بعـذراء یریـد معاویه لیعلمه علم الرجلین اللذین بعث بهما زیاد، فلما ولی لیمضـی قام الیه حجر بن عدی یرسف فی القیود، فقال: یا عامر، اسـمع منی، ابلغ معـاویه ان دماءنـا علیه حرام، و اخبره انـا قـد اومنا و صالحناه، فلیتق الله، و لینظر فی امرنا فقال له نحوا من هـذا الکلام، فاعاد علیه حجر مرارا، فکان الآخر عرض، فقال قد فهمت لک-اکثرت، فقال له حجر: انی ما سمعت بعیب، و علی ایه تلوم! انک و الله تحبی و تعطی، و ان حجرا یقدم و یقتل، فلا الومک ان تستقل کلامی، اذهب عنک، فکانه استحیا، فقال: لا و الله ما ذلک بی، و لابلغن و لا جهدن، و کأنه یزعم انه قد فعل، و ان الآخر ابی

فدخل عامر علی معاویه فاخبره بأمر الرجلین قال: و قام یزید بن اسد البجلی فقال: یا امیر المؤمنین، هب لی ابنی عمی- و قد کان جریر بن عبد الله کتب فیهما: ان امرءین من قومی من اهل الجماعه و الرأی الحسن، سعی بهما ساع ظنین الی زیاد، فبعث بهما فی النفر الکوفیین الذین وجه بهم زیاد الی امیر المؤمنین و هما ممن لا یحدث حدثا فی الاسلام و لا بغیا علی الخلیفه، فلینفعهما ذلک عند امیر المؤمنین- فلما سألهما یزید ذکر معاویه کتاب جریر، فقال: قد کتب الی ابن عمک فیهما جریر، محسنا علیهما الثناء، و هو اهل ان یصدق قوله، و تقبل نصیحته، و قد سألتنی ابنی عمک، فهما لک و طلب وائل بن حجر فی الارقم فترکه له، و طلب ابو الأعور السلمی فی عتبه بن الاخنس فوهبه له، و طلب حمره بن مالک الهمدانی فی سعید ابن نمران الهمدانی فوهبه له، و کلمه حبیب بن مسلمه فی ابن حویه، فخلی سبیله. و قام مالک بن هبیره السکونی، فقال لمعاویه: یا امیر المؤمنین، دع لی ابن عمی حجرا، فقال: ان ابن ابن عمک حجرا راس القوم، و اخاف ان خلیت سبیله ان یفسد علی مصری، فیضطرنا غدا الی ان نشخصک و أصحابک الیه بالعراق فقال له: و الله ما أنصفتنی یا معاویه، قاتلت معک ابن عمک فتلقانی منهم یوم کیوم صفین، حتی ظفرت کفک، و علا کعبک و لم تخف الدوائر، ثم سألتک ابن عمی فسطوت و بسطت من القول بما لا انتفع به، و تخوفت فیما زعمت عاقبه الدوائر! ثم انصرف فجلس فی بیته، فبعث معاویه هدبه بن فیاض القضاعی من بنی سلامان بن سعد و الحصین ابن عبد الله الکلابی و أبا شریف البدی، فاتوهم عند المساء، فقال الخثعمی حین رای الأعور مقبلا: یقتل نصفنا و ینجو نصفنا، فقال سعید بن نمران: اللهم اجعلنی ممن ینجو و أنت عنی راض، فقال عبد الرحمن بن حسان العنزی: اللهم اجعلنی ممن یکرم بهوانهم و أنت عنی راض، فطالما

عرضت نفسی للقتل، فأبی الله الا ما أراه! فجاء رسول معاویه الیهم بتخلیه سته و بقتل ثمانیه، فقال لهم رسول معاویه: انا قد امرنا ان نعرض علیکم البراءه من علی و اللعن له، فان فعلتم ترکناکم، و ان ابیتم قتلناکم، و ان امیر المؤمنین یزعم ان دماءکم قد حلت له بشهاده اهل مصرکم علیکم، غیر انه قد عفا عن ذلک، فابرءوا من هذا الرجل نخل سبیلکم قالوا: اللهم انا لسنا فأعلی ذلک فامر بقبورهم فحفرت، و ادنیت أکفانهم، و قاموا اللیل کله یصلون، فلما أصبحوا قال اصحاب معاویه: یا هؤلاء، لقد رأیناکم البارحه قد اطلتم الصلاه، و احسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولکم فی عثمان؟ قالوا: هو أول من جار فی الحکم، و عمل بغیر الحق، فقال اصحاب معاویه: امیر المؤمنین کان اعلم بکم، ثم قاموا الیهم فقالوا: تبرءون من هذا الرجل! قالوا: بل نتولاه و نتبرأ ممن تبرا منه، فاخذ کل رجل منهم رجلا لیقتله، و وقع قبیصه بن ضبیعه فی یدی ابی شریف البدی، فقال له قبیصه: ان الشربین قومی و قومک امن، فلیقتلنی سواک، فقال له: برتک رحم! فاخذ الحضرمی فقتله، و قتل القضاعی قبیصه بن ضبیعه. قال: ثم ان حجرا قال لهم: دعونی أتوضأ، قالوا له: توضأ، فلما ان توضأ قال لهم: دعونی اصل رکعتین فایمن الله ما توضأت قط الا صلیت رکعتین، قالوا: لتصل، فصلی، ثم انصرف فقال: و الله ما صلیت صلاه قط اقصر منها، و لو لا ان تروا ان ما بی جزع من الموت لأحببت ان استکثر منها ثم قال: اللهم انا نستعدیک علی أمتنا، فان اهل الکوفه شهدوا علینا، و ان اهل الشام یقتلوننا، اما و الله لئن قتلتمونی بها انی لاول فارس من المسلمین هلک فی وادیها، و أول رجل من المسلمین نبحته کلابها فمشی الیه الأعور هدبه بن فیاض بالسیف، فارعدت خصائله، فقال: کلا، زعمت

انـک لاـ تجزع من الموت، فانـا أدعـک فـابرا من صاحبـک، فقال: ما لی لا اجزع و انا اری قبرا محفورا، و کفنا منشورا، و سـیفا مشـهورا، و انی و الله ان جزعت من القتل لا اقول ما یسـخط الرب فقتله، و أقبلوا یقتلونهم واحـدا واحدا حتی قتلوا سـته فقال عبد الرحمن بن حسـان العنزی و کریم بن عفیف الخثعمی: ابعثوا بنـا الی امیر المؤمنین، فنحن نقول فی هـذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا الی معـاویه یخبرونه بمقالتهمـا، فبعث الیهم ان ائتونی بهما. فلما دخلا علیه قال الخثعمی: الله الله یا معاویه، فإنک منقول من هـذه الدار الزائله الی الدار الآخره الدائمه، ثم مسـئول عما اردت بقتلنا، و فیم سفکت دماءنا، فقال معاویه: ما تقول فی علی؟ قال: اقول فیه قولک، قال: أتبرأ من دین علی الذی کان یدین الله به؟ فسـکت، و کره معاویه ان یجیبه و قام شمر بن عبد الله من بنی قحافه، فقـال: یـا امیر المؤمنین، هب لی ابن عمی، قال: هو لک، غیر انی حابسه شـهرا، فکان یرسل الیه بین کل یومین فیکلمه، و قال له: انی لانفس بک علی العراق ان یکون فیهم مثلک. ثم ان شـمرا عاوده فیه الکلام، فقال: نمرک علی هبه ابن عمک، فدعاه فخلی سبیله علی الاـ یـدخل الی الکوفه مـا کـان له سـلطان، فقال: تخیر ای بلاد العرب أحب إلیک ان اسـیرک إلیها، فاختار الموصل، فکان یقول: لو قد مات معاویه قدمت المصر، فمات قبل معاویه بشهر. ثم اقبل علی عبد الرحمن العنزی فقال: ایه یا أخا ربیعه! ما قولـک فی علی؟ قال: دعنی و لا تسألنی فانه خیر لک، قال: و الله لا أدعک حتی تخبرنی عنه، قال: اشـهد انه کان من الـذاکرین الله کثیرا، و من الأمرین بالحق، و القائمین بالقسط، و العافین عن الناس، قال: فما قولک

فی عثمـان؟ قال: هو أول من فتـح باب الظلم، و ارتـج أبواب الحق، قال: قتلت نفسک، قال: بل إیاک قتلت، و لا ربیعه بالوادی- یقول حین کلم شـمر الخثعمی فی کریم بن عفیف الخثعمی، و لم یکن له احـد من قومه یکلمه فیه- فبعث به معاویه الی زیاد، و کتب الیه: اما بعـد، فان هذا العنزی شـر من بعثت، فعاقبه عقوبته التی هو أهلها و اقتله شـر قتله. فلما قدم به علی زیاد بعث به زیاد الی قس النـاطف، فـدفن به حیا. قال: و لما حمل العنزی و الخثعمی الی معاویه قال العنزی لحجر: یا حجر، لا یبعـدنک الله، فنعم أخو الاسـلام کنت! و قـال الخثعمی: لاـ تبعـد و لاـ تفقـد، فقـد کنت تـامر بالمعروف و تنهی عن المنکر ثم ذهب بهما و اتبعهما بصره، و قال: کفی بالموت قطاعا لحبل القرائن! فذهب بعتبه بن الاخنس و سعید بن نمران بعد حجر بایام، فخلی سبیلهما .

تسمیه من قتل من اصحاب حجر رحمه الله

حجر بن عـدی، و شـریک بن شـداد الحضـرمی، و صـیفی بن فسـیل الشـیبانی، و قـبیصه بن ضـبیعه العبسـی، و محرز بن شـهاب السـعدی ثم المنقری، و کـدام بن حیان العنزی، و عبد الرحمن بن حسان العنزی، فبعث به الی زیاد فدفن حیا بقس الناطف، فهم سبعه قتلوا و کفنوا و صـلی علیهم. [قال: فزعموا ان الحسن لما بلغه قتل حجر و اصحابه، قال: صلوا علیهم، و کفنوهم، و استقبلوا بهم القبله، قالوا: نعم، قال: حجوهم و رب الکعبه!]

تسمیه من نجا منهم

کریم بن عفیف الخثعمی، و عبد الله بن حویه التمیمی، و عاصم بن

ص:۲۷۷

عوف البجلی، و ورقـاء بن سـمی البجلی، و الارقم بن عبـد الله الکنـدی، و عتبه بن الاخنس، من بنی سـعید بن بکر، و سـعید بن نمران الهمـدانی فهم سـبعه. و قال مالک بن هبیره السـکونی حین ابی معاویه ان یهب له حجرا و قـد اجتمع الیه قومه من کنده و السـکون و ناس من الیمن کثیر، فقال: و الله لنحن اغنی عن معاویه من معاویه عنا، و انا لنجـد فی قومه منه بـدلا، و لا یجد منا فی الناس خلفا، سـیروا الی هـذا الرجل فلنخله من ایـدیهم، فاقبلوا یسـیرون و لم یشـکوا انهم بعـذراء لم یقتلوا، فاستقبلتهم قتلتهم قد خرجوا منهـا، فلمـا راوه فی النـاس ظنوا انمـا جـاء بهم لیخلص حجرا من ایـدیهم، فقـال لهم: ما وراءکم؟ قال: تاب القوم، و جئنا لنخبر معـاویه. فسـکت عنهم، و مضـی نحو عـذراء، فاستقبله بعض من جـاء منهـا فـاخبره ان القوم قـد قتلوا، فقال: علی بالقوم! و تبعتهم الخیـل و سـبقوهم حتی دخلوا علی معـاویه فـاخبروه خبر ما اتی له مالک بن هبیره و من معه من الناس، فقال لهم معاویه: اسـکنوا، فإنمـا هی حراره یجـدها فی نفسه، و کأنهـا قـد طفئت، و رجع مالـک حتی نزل فی منزله، و لم یأت معاویه، فأرسل الیه معاویه فأبی ان یأتیه، فلما کان اللیل بعث الیه بمائه الف درهم، و قال له: ان امیر المؤمنین لم یمنعه ان یشفعک فی ابن عمک الا شفقه علیـک و علی أصـحابک ان یعیـدوا لکم حربـا اخری، و ان حجر بن عـدی لو قـد بقی خشـیت ان یکلفـک و أصـحابک الشـخوص الیه، و ان یکون ذلـک من البلاء علی المسـلمین ما هو اعظم من قتل حجر، فقبلها، و طابت نفسه، و اقبل الیه من غـده فی جموع قومه حتی دخل علیه و رضی عنه. قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الملک بن نوفل بن مساحق، ان عائشه رضی الله عنها بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الی معاویه فی حجر

و اصحابه، فقدم علیه و قد قتلهم، فقال له عبد الرحمن: این غاب عنک حلم ابی سفیان؟ قال: غاب عنی حین غاب عنی مثلک من حلماء قومی، و حملنی ابن سمیه فاحتملت. قال ابو مخنف: قال عبد الملک بن نوفل: کانت عائشه تقول: لو لا انا لم تغیر شیئا الا آلت بنا الأمور الی أشد مما کنا فیه لغیرنا قتل حجر، اما و الله ان کان ما علمت لمسلما حجاجا معتمرا قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الملک بن نوفل، عن سعید المقبری، ان معاویه حین حج مر علی عائشه- رضوان الله علیها-فاستأذن علیها، فأذنت له، فلما قعد قالت له: یا معاویه، ا امنت ان اخبا لک من یقتلک؟ قال: بیت الأمن دخلت، قالت: یا معاویه، أ ما خشیت الله فی قتل حجر و اصحابه؟ قال: لست انا قتلتهم، انما قتلهم من شهد علیهم. قال ابو مخنف: حدثنی زکریاء بن ابی زائده، عن ابی إسحاق، قال: أدرکت الناس و هم یقولون: ان أول ذل دخل الکوفه موت الحسن بن علی و قتل حجر بن عدی، و دعوه زیاد. قال ابو مخنف: و زعموا ان معاویه قال عند موته: یوم لی من ابن الأدبر طویل! ثلاث مرات-یعنی حجرا. قال ابو مخنف: عن الصقعب بن زهیر، عن الحسن، قال: اربع خصال کن فی معاویه، لو لم یکن فیه منهن الا واحده لکانت موبقه: انتزاؤه علی هذه الامه بالسفهاء حتی ابتزها امرها بغیر مشوره منهم و فیهم بقایا الصحابه و ذو الفضیله، و استخلافه ابنه بعده سکیرا خمیرا، یلبس الحریر و یضرب بالطنابیر، و ادعاؤه زیادا، و قد [قال رسول الله ص: الولد للفراش، و للعاهر الحجر،] و قتله حجرا، ویلا له من حجر! مرتین

و قالت هند ابنه زيد بن مخرمه الأنصاريه، و كانت تشيع ترثى حجرا: ترفع ايها القمر المنير تبصر هل ترى حجرا يسير

يسير الى معاويه بن حرب ليقتله كما زعم الأمير

تجبرت الجبابر بعد حجر و طاب لها الخورنق و السدير

و اصبحت البلاد بها محولا كان لم يحيها مزن مطير

الا يا حجر حجر بنى عدى تلقتك السلامه و السرور

اخاف عليك ما اردى عديا و شيخا فى دمشق له زئير

يرى قتل الخيار عليه حقا له من شر امته وزير

الا يا ليت حجرا مات موتا و لم ينحر كما نحر البعير!

فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير

و قالت الكنديه ترثى حجرا- و يقال: بل قائلها هذه الأنصاريه: دموع عينى ديمه تقطر تبكى على حجر و ما تفتر

لو كانت القوس على اسره ما حمل السيف له الأعور

و قال الشاعر يحرض بنى هند من بنى شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصيفى بن فسيل: دعا ابن فسيل يال مره دعوه و لاقى ذباب السيف كفا و معصما

فحرض بنى هند إذا ما لقيتهم و قل لغياث و ابنه يتكلما

لتبك بنى هند قتيله مثل ما بكت عرس صيفى و تبعث مأتما

غياث بن عمران بن مره بن الحارث بن دب بن مره بن ذهل بن شيبان، و كان شريفا، و قتيله اخت قيس بن عباد، فعاش قيس بن عباد حتى

قاتـل مع ابن الاشـعث فی مواطنه، فقـال حوشب للحجاج بن یوسف: ان منا امرا صاحب فتن و وثوب علی السـلطان، لم تکن فتنه فی العراق قط الا وثب فیها، و هو ترابی، یلعن عثمان، و قد خرج مع ابن الاشعث فشهد معه فی مواطنه کلها، یحرض الناس حتی إذا اهلکهم الله، جاء فجلس فی بیته، فبعث الیه الحجاج فضـرب عنقه، فقال بنو ابیه لال حوشب: انما سعیتم بنا سعیا، فقالوا لهم: و أنتم انما سعیتم بصاحبنا سعیا. فقال ابو مخنف: و قد کان ۹ عبد الله بن خلیفه الطائی شهد مع حجر ابن عدی، فطلبه زیاد فتواری، فبعث الیه الشـرط، و هم اهل الحمراء یومئذ، فاخذوه، فخرجت اخته النوار فقالت: یا معشر طیّئ، ا تسلمون سنانکم و لسانکم عبد الله بن خلیفه! فشد الطائیون علی الشـرط فضربوهم و انتزعوا منهم عبد الله بن خلیفه، فرجعوا الی زیاد، فاخبروه، فوثب علی عدی ابن حاتم و هو فی المسجد، فقال: ائتنی بعبد الله بن خلیفه، قال: و ما له! فاخبره، قال: فهذا شیء کان فی الحی لا علم لی به، قال: و الله لتأتینی به، قال: لا، و الله لا آتیک به ابدا، أجیئک بابن عمی تقتله! و الله لو کان تحت قدمی ما رفعتهما عنه قال: فامر به الی السـجن، قـال: فلم یبق بـالکوفه یمـانی و لا ربعی الا أتاه و کلمه، و قالوا: تفعل هـذا بعـدی بن حاتم صاحب رسول الله ص! قال: فانی اخرجه علی شـرط، قالوا: ما هو؟ قال: یخرج ابن عمه عنی فلا یدخل الکوفه ما دام لی بها سـلطان فاتی عدی فاخبر بذلک، فقال: نعم، فبعث عـدی الی عبد الله ابن خلیفه فقال: یا بن أخی، ان هذا قد لج فی امرک، و قد ابی الا اخراجک عن مصـرک ما دام له سلطان، فالحق بالجبلین، فخرج، فجعل عبد الله ابن خلیفه یکتب الی عدی، و جعل عدی یمنیه، فکتب الیه: تذکرت لیلی و الشبیبه اعصرا و ذکر الصبا برح علی من تذکرا

و ولی الشباب فافتقدت غضونه فیا لک من وجد به حین ادبرا!

ص:۲۸۱

فدع عنک تذکار الشباب و فقده و آثاره إذ بان منک فاقصرا

و بک علی الخلان لما تخرموا و لم یجدوا عن منهل الموت مصدرا

دعتهم منایاهم و من حان یومه من الناس فاعلم انه لن یؤخرا

أولئک کانوا شیعه لی و موئلا إذا الیوم الفی ذا احتدام مذکرا

و ما کنت اهوی بعدهم متعللا بشیء من الدنیا و لا ان اعمرا

اقول و لا و الله انسی ادکارهم سجیس اللیالی او اموت فاقبرا

علی اهل عذراء السلام مضاعفا من الله و لیسق الغمام الکنهورا

و لاقی بها حجر من الله رحمه فقد کان ارضی الله حجر و اعذرا

و لا زال تهطال ملث و دیمه علی قبر حجر او ینادی فیحشرا

فیا حجر من للخیل تدمی نحورها و للملک المغزی إذا ما تغشمرا

و من صادع بالحق بعدک ناطق بتقوی و من ان قیل بالجور غیرا

فنعم أخو الاسلام کنت و اننی لاطمع ان تؤتی الخلود و تحبرا

و قد کنت تعطی السیف فی الحرب حقه و تعرف معروفا و تنکر منکرا

فیا اخوینا من همیم عصمتما و یسرتما للصالحات فابشرا

و یا اخوی الخندفیین ابشرا فقد کنتما حییتما ان تبشرا

و یا اخوتا من حضرموت و غالب و شیبان لقیتم حسابا میسرا

ص:۲۸۲

سعدتم فلم اسمع باصوب منكم حجاجا لدى الموت الجليل و اصبرا

سابكيكم ما لاح نجم و غرد الحمام ببطن الواديين و قرقرا

فقلت و لم اظلم اغوث بن طيّئ متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا!

هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم و قد ذب حتى مال ثم تجورا

ففرجتم عنى فغودرت مسلما كأنى غريب فى اياد و اعصرا

فمن لكم مثلى لدى كل غاره و من لكم مثلى إذا الباس اصحرا

و من لكم مثلى إذا الحرب قلصت و اوضع فيها المستميت و شمرا

فها انا ذا دارى باجبال طيّئ طريدا و لو شاء الإله لغيرا

نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى رضيت بما شاء الإله و قدرا

و أسلمنى قومى لغير جنايه كان لم يكونوا لى قبيلا و معشرا

فان الف فى دار باجبال طيّئ و كان معانا من عصير و محضرا

فما كنت أخشى ان ارى متغربا لحا الله من لاحى عليه و كثرا

لحا الله قتل الحضرميين وائلا و لاقى الفنا من السنان الموفرا

و لاقى الردى القوم الذين تحزبوا علينا و قالوا قول زور و منكرا

فلا يدعنى قوم لغوث بن طيّئ لان دهرهم أشقى بهم و تغيرا

ص:٢٨٣

فلم اغزهم فی المعلمین و لم اثر علیهم عجاجا بالکویفه اکدرا

فبلغ خلیلی ان رحلت مشرقا جدیله و الحیین معنا و بحترا

و نبهان و الافناء من جذم طیّئ ا لم أک فیکم ذا الغناء العشنزرا!

ا لم تذکروا یوم العذیب ألیتی امامکم الا اری الدهر مدبرا!

و کری علی مهران و الجمع حاسر و قتلی الهمام المستمیت المسورا

و یوم جلولاء الوقیعه لم ا لم و یوم نهاوند الفتوح و تسترا

و تنسوننی یوم الشریعه و القنا بصفین فی اکتافهم قد تکسرا

جزی ربه عنی عدی بن حاتم برفضی و خذلانی جزاء موفرا

ا تنسی بلائی سادرا یا بن حاتم عشیه ما اغنت عدیک حزمرا!

فدافعت عنک القوم حتی تخاذلوا و کنت انا الخصم الألد العذورا

فولوا و ما قاموا مقامی کأنما راونی لیثا بالاباءه مخدرا

نصرتکم إذ خام القریب و أبعط البعید و قد افردت نصرا مؤزرا

فکان جزائی ان اجرد بینکم سجینا و ان اولی الهوان و اوسرا

و کم عده لی منک انک راجعی فلم تعن بالمیعاد عنی حبترا

فأصبحت ارعی النیب طورا و تاره اهرهر ان راعی الشویهات هرهرا

کأنی لم ارکب جوادا لغاره و لم اترک القرن الکمی مقطرا

ص:۲۸۴

و لم اعترض بالسيف خيلا مغيره إذا النكس مشى القهقرى ثم جرجرا

و لم استحث الركض فى اثر عصبه ميممه عليا سجاس و ابهرا

و لم اذعر الابلام منى بغاره كورد القطا ثم انحدرت مظفرا

و لم أر فى خيل تطاعن بالقنا بقزوين او شروين او اغز كندرا

فذلك دهر زال عنى حميده و اصبح لى معروفه قد تنكرا

فلا يبعدن قومى و ان كنت غائبا و كنت المضاع فيهم و المكفرا

و لا خير فى الدنيا و لا العيش بعدهم و ان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات بالجبلين قبل موت زياد. و قال عبيده الكندى ثم البدى، و هو يعير محمد بن الاشعث بخذلانه حجرا: اسلمت عمك لم تقاتل دونه فرقا و لو لا أنت كان منيعا

و قتلت وافد آل بيت محمد و سلبت أسيافا له و دروعا

لو كنت من اسد عرفت كرامتى و رايت لى بيت الحباب شفيعا

ذكر استعمال الربيع بن زياد على خراسان

و فى هذه السنه وجه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفارى، و كان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته انس بن ابى اناس، و انس هو الذى صلى على الحكم حين مات فدفن فى دار خالد بن عبد الله أخى خليد بن عبد الله الحنفى، و كتب بذلك الحكم الى زياد، فعزل زياد أنسا، و ولى مكانه خليد بن عبد الله الحنفى

فحـدثنى عمر، قال: حـدثنى على بن محمـد، قال: لما عزل زياد أنسا و ولى مكانه خليد بن عبد الله الحنفى قال انس: الا من مبلغ عنى زيادا مغلغله يخب بها البريد

ا تعزلنى و تطعمها خليدا لقد لاقت حنيفه ما تريد

عليكم باليمامه فاحرثوها فاولكم و آخركم عبيد

فولى خليـدا شـهرا ثم عزله، و ولى خراسـان ربيع بن زيـاد الحـارثى فى أول سـنه احـدى و خمسـين، فنقـل النـاس عيالا ـتهم الى خراسان، و وطنوا بها، ثم عزل الربيع. فحـدثنى عمر، قال: حـدثنى على، عن مسـلمه بن محارب و عبد الرحمن ابن ابان القرشـى، قالا: قـدم الربيع خراسان ففتـح بلـخ صـلحا، و كانوا قـد اغلقوها بعد ما صالحهم الأحنف بن قيس، و فتح قهسـتان عنوه، و كانت بناحيتها اتراک، فقتلهم و هزمهم، و كان ممن بقى منهم نيزک طرخان، فقتله قتيبه بن مسـلم فى ولايته. حـدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: غزا الربيع فقطع النهر و معه غلامه فروخ و جاريته شـريفه، فغنم و سـلم، فاعتق فروخا، و كان قـد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو فى ولايته و لم يفتح. فحدثنى عمر، عن على بن محمد، قال: كان أول المسـلمين شـرب من النهر مولى للحكم، اغترف بترسه فشـرب، ثم نـاول الحكم فشـرب، و توضـأ و صـلى من وراء النهر ركعتين، و كـان أول النـاس فعـل ذلک، ثم قفل. و حج بالنـاس فى هـذه السـنه يزيـد بن معـاويه، حـدثنى بـذلک احمـد بن ثابت عمن ذكره، عن إسـحاق بن عيسـى، عن ابى معشـر، و كذلک قال الواقدى. و كان العامل فى هذه السـنه على المدينه سـعيد بن العاص، و على الكوفه و البصـره و المشرق كله زياد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره عميره بن يثربى

ثم دخلت

سنه اثنتين و خمسين

فزعم الواقدی ان فیها کانت غزوه سفیان بن عوف الأزدی، و مشتاه بأرض الروم، و انه توفی بها، و استخلف عبد الله بن مسعده الفزاری. و قال غیره: بل الذی شتا بأرض الروم فی هذه السنه بالناس بسر بن ابی ارطاه، و معه سفیان بن عوف الأزدی، و غزا الصائفه فی هذه السنه محمد بن عبد الله الثقفی. و حج بالناس فی هذه السنه سعید بن العاص فی قول ابی معشر و الواقدی و غیرهما. و کانت عمال الأمصار فی هذه السنه هم العمال علیها کانوا فی سنه احدی و خمسین

ص:۲۸۷

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين

اشاره

ذکر ما کان فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک مشتی عبد الرحمن بن أم الحکم الثقفی بأرض الروم. و فیها فتحت رودس، جزیره فی البحر، ففتحها جناده بن ابی امیه الأزدی، فنزلها المسلمون- فیما ذکر محمد بن عمر- و زرعوا و اتخذوا بها اموالا و مواشی یرعونها حولها، فإذا امسوا ادخلوها الحصن، و لهم ناطور یحذرهم ما فی البحر ممن یریدهم بکید، فکانوا علی حذر منهم، و کانوا أشد شیء علی الروم، فیعترضونهم فی البحر فیقطعون سفنهم، و کان معاویه یدر لهم الأرزاق و العطاء، و کان العدو قد خافهم، فلما مات معاویه اقفلهم یزید بن معاویه. و فیها کانت وفاه زیاد بن سمیه، حدثنی عمر، قال: حدثنا زهیر، قال: حدثنا وهیب، قال: حدثنی ابی، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن الزبیر، ۳ عن فیل مولی زیاد، قال: ملک زیاد العراق خمس سنین، ثم مات سنه ثلاث و خمسین. حدثنی عمر، قال، حدثنا علی بن محمد، قال: لما نزل زیاد علی العراق بقی الی سنه ثلاث و خمسین، ثم مات بالکوفه فی شهر رمضان و خلیفته علی البصره سمره بن جندب.

ذکر سبب مهلک زیاد بن سمیه

حدثنی عبد الله بن احمد المروزی، قال: حدثنا ابی، قال حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله بن المبارک، قال: أخبرنی عبد الله بن شوذب، عن کثیر بن زیاد، ان زیادا کتب الی معاویه: انی ضبطت العراق بشمالی،

و يمينى فارغه فضم اليه معاويه العروض- و هى اليمامه و ما يليها- فدعا عليه ابن عمر، فطعن و مات فقال ابن عمر حين بلغه الخبر: اذهب إليك ابن سميه، فلا الدنيا بقيت لك، و لا الآخره أدركت. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: كتب زياد الى معاويه: قد ضبطت لك العراق بشمالى و يمينى فارغه، فاشغلها بالحجاز، و بعث فى ذلك الهيثم بن الأسود النخعى، و كتب له عهده مع الهيثم، فلما بلغ ذلك اهل الحجاز اتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، فذكروا ذلك له، فقال: ادعوا الله عليه يكفيكموه، فاستقبل القبله و استقبلوها فدعوا و دعا، فخرجت طاعونه على اصبعه، فأرسل الى شريح- و كان قاضيه- فقال: حدث بى ما ترى، و قد امرت بقطعها، فأشر على، فقال له شريح: انى أخشى ان يكون الجراح على يدك، و الألم على قلبك، و ان يكون الأجل قد دنا، فتلقى الله عز و جل اجذم، و قد قطعت يدك كراهيه للقائه، او ان يكون فى الأجل تاخير و قد قطعت يدك فتعيش اجذم و تعير ولدك. فتركها، و خرج شريح فسألوه، فاخبرهم بما اشار به، فلاموه و قالوا: هلا اشرت عليه بقطعها! [فقال: قال رسول الله ص: المستشار مؤتمن] . حدثنى عبد الله بن احمد المروزى، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: قال عبد الله: سمعت بعض من يحدث انه ارسل الى شريح يستشيره فى قطع يده، فقال: لا تفعل، انك ان عشت صرت اجذم، و ان هلكت إياك جانيا على نفسك، قال: انام و الطاعون فى لحاف! فعزم ان يفعل، فلما نظر الى النار و المكاوى جزع و ترك ذلك. حدثنى عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعى، قال: حدثنى ابن ابى زياد، قال: لما حضرت زيادا الوفاه قال له ابنه: يا أبت، قد هيأت لك ستين ثوبا اكفنك فيها، قال: يا بنى، قد دنا من ابيك

لباس خير من لباسه هذا، او سلب سريع، فمات فدفن بالثويه الى جانب الكوفه، و قد توجه يزيد الى الحجاز واليا عليها، فقال مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم: رايت زياده الاسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

و قال الفرزدق لمسكين- و لم يكن هجا زيادا حتى مات: ا مسكين ابكى الله عينك انما جرى فى ضلال دمعها فتحدرا

بكيت امرا من آل ميسان كافرا ككسرى على عدانه او كقيصرا

اقول له لما أتانى نعيه به لا بظبى بالصريمه اعفرا

فأجابه مسكين، فقال: الا ايها المرء الذى لست ناطقا و لا قاعدا فى القوم الا انبرى ليا

فجئنى بعم مثل عمى او أب كمثل ابى او خال صدق كخاليا

كعمرو بن عمرو او زراره والدا او البشر من كل فرعت الروابيا

و ما زال بى مثل القناه و سابح و خطاره غب السرى من عياليا

فهذا لايام الحفاظ و هذه لرحلى و هذا عده لارتحاليا!

و قال الفرزدق: ابلغ زيادا إذا لاقيت مصرعه ان الحمامه قد طارت من الحرم

طارت فما زال ينميها قوادمها حتى استغاثت الى الانهار و الأجم

حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، عن سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن جرير بن حازم، عن جرير بن يزيد، قال: رايت زيادا فيه حمره، فى عينه اليمنى انكسار، ابيض اللحيه مخروطها، عليه قميص مرقوع، و هو على بغله عليها لجامها قد أرسنها

ذكر الخبر عن وفاه الربيع بن زياد الحارثى

و فى هذه السنه كانت وفاه الربيع بن زياد الحارثى، و هو عامل زياد على خراسان. ذكر الخبر عن سبب وفاته: حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: ولى الربيع بن زياد خراسان سنتين و أشهرا، و مات فى العام الذى مات فيه زياد، و استخلف ابنه عبد الله بن الربيع، فولى شهرين، ثم مات عبد الله قال: فقدم عهده من قبل زياد على خراسان و هو يدفن، و استخلف عبد الله بن الربيع على خراسان خليد بن عبد الله الحنفى. قال على: و أخبرنى محمد بن الفضل، عن ابيه، قال: بلغنى ان الربيع ابن زياد ذكر يوما بخراسان حجر بن عدى، فقال: لا تزال العرب تقتل صبرا بعده، و لو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا، و لكنها اقرت فذلت، فمكث بعد هذا الكلام جمعه، ثم خرج فى ثياب بياض فى يوم جمعه، فقال: ايها الناس، انى قد مللت الحياه، و انى داع بدعوه فآمنوا ثم رفع يده بعد الصلاه، و قال: اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى إليك عاجلا و امن الناس فخرج، فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته، و استخلف ابنه عبد الله، و مات من يومه، ثم مات ابنه، فاستخلف خليد بن عبد الله الحنفى، فاقره زياد، فمات زياد و خليد على خراسان، و هلك زياد و قد استخلف على عمله على الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، و على البصره سمره بن جندب الفزارى. فحدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على، قال: مات زياد و على البصره سمره بن جندب خليفه له، و على الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد، فاقر سمره على البصره ثمانيه عشر شهرا. قال عمر: و بلغنى عن جعفر بن سليمان الضبعى، قال: اقر معاويه سمره بعد زياد سته اشهر، ثم عزله، فقال سمره: لعن الله معاويه! و الله لو اطعت الله كما اطعت معاويه ما عذبنى ابدا

ص:٢٩١

حدثنی عمر، قال: حدثنی موسی بن اسماعیل، قال: حدثنی سلیمان ابن مسلم العجلی، قال: سمعت ابی یقول: مررت بالمسجد، فجاء رجل الی سمره فادی زکاه ماله، ثم دخل فجعل یصلی فی المسجد، فجاء رجل فضرب عنقه، فإذا راسه فی المسجد، و بدنه ناحیه، فمر ابو بکره، فقال: یقول الله سبحانه: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّى. وَ ذَكَرَ اِسْمَ رَبِّهِ فَصَلّى » ، قال ابی: فشهدت ذاک، فما مات سمره حتی اخذه الزمهریر، فمات شر میته، قال: و شهدته و اتی بناس کثیر و اناس بین یدیه فیقول للرجل: ما دینک؟ فیقول: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له، و ان محمدا عبده و رسوله و انی بریء من الحروریه، فیقدم فیضرب عنقه حتی مر بضعه و عشرون. و حج بالناس فی هذه السنه سعید بن العاص فی قول ابی معشر و الواقدی و غیرهما. و کان العامل فیها علی المدینه سعید بن العاص، و علی الکوفه بعد موت زیاد عبد الله بن خالد بن اسید، و علی البصره بعد موت زیاد سمره بن جندب، و علی خراسان خلید بن عبد الله الحنفی.

ثم دخلت

سنه اربع و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتى محمد بن مالك ارض الروم، و صائفه معن بن يزيد السلمى. و فيها-فيما زعم الواقدى- فتح جناده بن ابى اميه جزيره فى البحر قريبه من قسطنطينيه يقال لها ارواد. و ذكر محمد بن عمر ان المسلمين أقاموا بها دهرا، فيما يقال سبع سنين، و كان فيها مجاهد بن جبر قال: و قال تبيع ابن امراه كعب: ترون هذه الدرجه؟ إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال: فهاجت ريح شديده فقلعت الدرجه، و جاء نعى معاويه و كتاب يزيد بالقفل فقفلنا، فلم تعمر بعد ذلك و خربت، و امن الروم.

ذكر عزل سعيد بن العاص عن المدينه و استعمال مروان

و فيها عزل معاويه سعيد بن العاص عن المدينه، و استعمل عليها مروان بن الحكم. ذكر سبب عزل معاويه سعيدا و استعمال مروان: حدثنى عمر، قال: حدثنا على بن محمد، عن جويره بن أسماء، عن ٩ أشياخه، ان معاويه كان يغرى بين مروان و سعيد بن العاص، فكتب الى سعيد بن العاص و هو على المدينه: اهدم دار مروان، فلم يهدمها، فاعاد عليه الكتاب بهدمها، فلم يفعل، فعزله و ولى مروان. و اما محمد بن عمر، فانه ذكر ان معاويه كتب الى سعيد بن العاص يأمره بقبض اموال مروان كلها فيجعلها صافيه، و يقبض فدك منه-و كان

وهبها له، فراجعه سعید بن العاص فی ذلک، و قال: قرابته قریبه فکتب الیه ثانیه یأمره باصطفاء اموال مروان، فأبی، و أخذ سعید بن العاص الکتابین فوضعهما عند جاریه، فلما عزل سعید عن المدینه فولیها مروان، کتب معاویه الی مروان بن الحکم یأمره بقبض اموال سعید بن العاص بالحجار، و ارسل الیه بالکتاب مع ابنه عبد الملک، فخبره انه لو کان شیئا غیر کتاب امیر المؤمنین لتجافیت، فدعا سعید بن العاص بالکتابین اللذین کتب بهما معاویه الیه فی اموال مروان یأمره فیهما بقبض أمواله، فذهب بهما الی مروان، فقال: هو کان اوصل لنا منا له! و کف عن قبض اموال سعید. و کتب سعید بن العاص الی معاویه: العجب مما صنع امیر المؤمنین بنا فی قرابتنا، ان یضغن بعضنا علی بعض! فأمیر المؤمنین فی حلمه و صبره علی ما یکره من الاجنبین، و عفوه و ادخاله القطیعه بیننا و الشحناء، و توارث الأولاد ذلک، فو الله لو لم نکن بنی أب واحد الا بما جمعنا الله علیه من نصر الخلیفه المظلوم، و اجتماع کلمتنا، لکان حقا علینا ان نرعی ذلک، و الذی أدرکنا به خیر فکتب الیه یتنصل من ذلک، و انه عائد الی احسن ما یعهده. عاد الحدیث الی حدیث عمر، عن علی بن محمد، قال: فلما ولی مروان کتب الیه: اهدم دار سعید، فأرسل الفعله، و رکب لیهدمها، فقال له سعید: یا أبا عبد الملک، ا تهدم داری! قال: نعم، کتب الی امیر المؤمنین، و لو کتب فی هدم داری لفعلت، قال: ما کنت لأفعل، قال: بلی، و الله لو کتب إلیک لهدمتها، قال: کلا أبا عبد الملک و قال لغلامه: انطلق فجئنی بکتاب معاویه، فجاء بکتاب معاویه الی سعید بن العاص فی هدم دار مروان بن الحکم، قال: مروان کتب إلیک یا أبا عثمان فی هدم داری، فلم تهدم و لم تعلمنی قال: ما کنت لاهدم دارک، و لا امن، علیک، و انما اراد معاویه ان یحرض بیننا، فقال

مروان: فداك ابی و أمی! أنت و الله اكثر منا ريشا و عقبا و رجع مروان و لم يهدم دار سعيد. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: حدثنا ابو محمد بن ذكوان القرشی، قال: قدم سعيد بن العاص علی معاويه، فقال له: يا أبا عثمان، كيف تركت أبا عبد الملك؟ قال: تركته ضابطا لعملك، منفذا لأمرك قال: انه كصاحب الخبزه كفی نضجها فأكلها، قال: كلا، و الله يا امير المؤمنين، انه لمع قوم لا يحمل بهم السوط، و لا يحل لهم السيف، يتهادون كوقع النبل، سهم لك و سهم عليك، قال: ما باعد بينك و بينه؟ قال: خافنی علی شرفه، و خفته علی شرفی، قال: فما ذا له عندك؟ قال: اسره غائبا، و اسره شاهدا، قال: تركتنا يا أبا عثمان فی هذه الهنات، قال: نعم يا امير المؤمنين، فتحملت الثقل، و كفيت الحزم، و كنت قريبا لو دعوت اجبت، و لو ذهبت رفعت. و فی هذه السنه كان عزل معاويه سمره بن جندب عن البصره، و استعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان فحدثنی عمر، قال: حدثنی علی بن محمد قال: عزل معاويه سمره و ولی عبد الله بن عمرو بن غيلان، فاقره سته اشهر، فولی عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن .

ذكر توليه معاويه عبيد الله بن زياد علی خراسان

و فی هذه السنه ولی معاويه عبيد الله بن زياد خراسان. ذكر سبب ولايه ذلك

ابن اسید، قال: فمن استعمل على البصره؟ قال: سمره بن جندب الفزارى، فقال له معاويه: لو استعملك ابوک استعملتک، فقال له عبيد الله: أنشدک الله ان يقولها الى احد بعدک: لو ولاک ابوک و عمک لوليتک! قالا: و كان معاويه إذا اراد ان يولى رجلا من بنى حرب ولاه الطائف، فان راى منه خيرا و ما يعجبه ولاه مكه معها، فان احسن الولايه و قام بما ولى قياما حسنا جمع له معهما المدينه، فكان إذا ولى الطائف رجلا قيل: هو فى ابى جاد، فإذا ولاه مكه قيل: هو فى القرآن، فإذا ولاه المدينه قيل: هو قد حذق. قالا: فلما قال عبيد الله ما قال ولاه خراسان، ثم قال له حين ولاه: انى قد عهدت إليک مثل عهدى الى عمالى، ثم اوصيک وصيه القرابه لخاصتک عندى: لا تبيعن كثيرا بقليل، و خذ لنفسک من نفسک، و اكتف فيما بينک و بين عدوک بالوفاء تخف عليک المئونه و علينا منک، و افتح بابک للناس تکن فى العلم منهم أنت و هم سواء، و إذا عزمت على امر فاخرجه الى الناس، و لا يکن لأحد فيه مطمع، و لا يرجعن عليک و أنت تستطيع، و إذا لقيت عدوک فغلبوک على ظهر الارض فلا يغلبوک على بطنها، و ان احتاج أصحابک الى ان تؤاسيهم بنفسک فأسهم. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: أخبرنا على بن مجاهد، عن ابن إسحاق، قال: استعمل معاويه عبيد الله بن زياد و قال: استمسک الفسفاس ان لم يقطع

. و قال له: اتق الله و لا تؤثرن على تقوى الله شيئا، فان فى تقواه عوضا، و ق عرضک من ان تدنسه، و إذا اعطيت عهدا فف به، و لا تبيعن كثيرا بقليل، و لا تخرجن منک امرا حتى تبرمه، فإذا خرج فلا يردن عليک، و إذا لقيت عدوک فکن اكثر من معک، و قاسمهم على كتاب الله،

و لا تطمعن أحدا فى غير حقه، و لا تؤيسن أحدا من حق له ثم ودعه. حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: حدثنا مسلمه، قال: سار عبيد الله الى خراسان فى آخر سنه ثلاث و خمسين و هو ابن خمس و عشرين سنه من الشام و قدم الى خراسان اسلم بن زرعه الكلابى، فخرج، فخرج معه من الشام الجعد بن قيس النمرى يرجز بين يديه بمرثيه زياد يقول فيها: و حدثنى عمر مره اخرى فى كتابه الذى سماه كتاب اخبار اهل البصره، فقال: حدثنى ابو الحسن المدائنى قال: لما عقد معاويه لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج و عليه عمامه- و كان وضيئا-و الجعد بن قيس ينشده مرثيه زياد: ابق على عاذلى من اللوم فيما أزيلت نعمتى قبل اليوم

قد ذهب الكريم و الظل الدوم و النعم المؤثل الدثر الحوم

و الماشيات مشيه بعد النوم ليت الجياد كلها مع القوم

سقين سم ساعه قبل اليوم لاربع مضين من شهر الصوم

و منها: يوم الثلاثاء الذى كان مضى يوم قضى فيه المليك ما قضى

وفاه بر ماجد جلد القوى حر به نوال جعد و التظى

كان زياد جبلا صعب الذرى شهما إذا شئتم نقيصات ابى

لا يبعد الله زيادا إذ ثوى

. و بكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن راسه، قال: و قدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر الى جبال بخارى على الإبل، فكان هو أول من قطع اليهم جبال بخارى فى جند، ففتح راميثن و نصف بيكند - و هما من بخارى- فمن ثم أصاب البخاريه. قال على: أخبرنا الحسن بن رشيد، عن عمه، قال: لقى عبيد الله بن

زياد الترک ببخاری و مع ملکهم امراته قبج خاتون، فلما هزمهم الله اعجلوها عن لبس خفيها، فلبست أحدهما و بقی الآخر، فاصابه المسلمون، فقوم الجورب بمائتی الف درهم. قال: و حدثنی محمد بن حفص، عن عبيد الله بن زياد بن معمر، عن عباده بن حصن، قال: ما رايت أحدا أشد بأسا من عبيد الله بن زياد، لقينا زحف من الترک بخراسان، فرايته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم و يغيب عنا، ثم يرفع رايته تقطر دما. قال علی: و أخبرنا مسلمه ان البخاريه الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصره الفان، کلهم جيد الرمی بالنشاب قال مسلمه: کان زحف الترک ببخاری ايام عبيد الله بن زياد من زحوف خراسان التی تعد، قال: و أخبرنا الهذلی، قال: کانت زحوف خراسان خمسه: اربعه لقيها الأحنف بن قيس، الذی لقيه بين قهستان و ابرشهر، و الزحوف الثلاثه التی لقيها بالمرغاب، و الزحف الخامس زحف قارن، فضه عبد الله بن خازم. قال علی: قال مسلمه: اقام عبيد الله بن زياد بخراسان سنتين. و حج بالناس فی هذه السنه مروان بن الحکم، کذلک حدثنی احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسی، عن ابی معشر، و کذلک قال الواقدی و غيره. و کان علی المدينه فی هذه السنه مروان بن الحکم، و علی الکوفه عبد الله خالد بن اسيد، و قال بعضهم: کان عليها الضحاک بن قيس، و علی البصره عبد الله بن عمرو بن غيلان

ثم دخلت

سنه خمس و خمسين

اشاره

ذکر الخبر عن الکائن فیها من الاحداث فمما کان فیها من ذلک مشتی سـفیان بن عوف الأزدی بأرض الروم فی قول الواقدی. و قال بعضـهم: بل الـذی کان شـتا بأرض الروم فی هـذه السـنه عمرو ابن محرز. و قال بعضـهم: بل الـذی شـتا بها عبد الله بن قیس الفزاری. و قال بعضـهم: بل ذلک مالک بن عبـد الله. و فیها عزل معاویه عبد الله بن عمرو بن غیلان عن البصـره و ولاها عبید الله بن زیاد.

ذکر الخبر عن سبب عزل معاویه عبد الله بن عمرو بن غیلان

و تولیته عبید الله البصره

حـدثنی عمر، قال: حـدثنا الولیـد بن هشام و علی بن محمـد- قال: و اختلفا فی بعض الحـدیث- قالا: خطب عبد الله بن عمرو بن غیلان علی منبر البصـره، فحصـبه رجل من بنی ضبه- قال عمر: قال ابو الحسن: یدعی جبیر بن الضحاک احد بنی ضرار- فامر به فقطعت یده، فقال: السمع و الطاعه و التسلیم خیر و اعفی لبنی تمیم

فاتته بنو ضـبه، فقالوا: ان صاحبنا جنی ما جنی علی نفسه، و قـد بالغ الأمیر فی عقوبته، و نحن لا نامن ان یبلغ خبره امیر المؤمنین، فیأتی من قبله عقوبه تخص او تعم، فان رای الأمیر ان یکتب لنا کتابا یخرج

به أحدنا الى امير المؤمنين يخبره انه قطعه على شبهه و امر لم يضح، فكتب لهم بعد ذلك الى معاويه، فأمسكوا الكتاب حتى بلغ راس السنه- و قال ابو الحسن: لم يزد على سته اشهر-فوجه الى معاويه، و وافاه الضبيون، فقالوا: يا امير المؤمنين، انه قطع صاحبنا ظلما، و هذا كتابه إليك، و قرأ الكتاب، فقال: اما القود من عمالى فلا يصح، و لا سبيل اليه، و لكن ان شئتم وديت صاحبكم، قالوا: فده، فوداه من بيت المال، و عزل عبد الله، و قال لهم: اختاروا من تحبون ان اولى بلدكم، قالوا: يتخير لنا امير المؤمنين، و قد علم راى اهل البصره فى ابن عامر، فقال: هل لكم فى ابن عامر؟ فهو من قد عرفتم فى شرفه و عفافه و طهارته، قالوا: امير المؤمنين اعلم، فجعل يردد ذلك عليهم ليسبرهم، ثم قال: قد وليت عليكم ابن أخى عبيد الله بن زياد. قال عمر: حدثنى على بن محمد، قال: عزل معاويه عبد الله بن عمرو و ولى عبيد الله بن زياد البصره فى سنه خمس و خمسين و ولى عبيد الله اسلم ابن زرعه خراسان فلم يغز و لم يفتح بها شيئا، و ولى شرطه عبد الله بن حصن، و القضاء زراره بن اوفى ثم عزله، و ولى القضاء ابن أذينه العبدى. و فى هذه السنه عزل معاويه عبد الله بن خالد بن اسيد عن الكوفه و ولاها الضحاك بن قيس الفهرى. و حج بالناس فى هذه السنه مروان بن الحكم، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر.

ثم دخلت

سنه ست و خمسين

اشاره

ذکر مـا کان فیها من الاحـداث ففیها کان مشتی جناده بن ابی امیه بأرض الروم، و قیل: عبـد الرحمن ابن مسـعود. و قیل غزا فیها فی البحر یزیـد بن شـجره الرهـاوی، و فی البر عیاض ابن الحارث. و حـج بالناس-فیما حـدثنی احمـد بن ثابت عمن حـدثه، عن إسحاق ابن عیسی، عن ابی معشر- الولید بن عتبه بن ابی سفیان. و فیها اعتمر معاویه فی رجب.

ذکر خبر البیعه لیزید بولایه العهد

و فیها دعا معاویه الناس الی بیعه ابنه یزید من بعده، و جعله ولی العهد. ذکر السـبب فی ذلک: حدثنی الحارث، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: حدثنا ابو اسـماعیل الهمدانی و علی بن مجاهد، قالا: قال الشـعبی: قدم المغیره علی معاویه و اسـتعفاه و شکا الیه الضـعف، فأعفاه، و اراد ان یولی سعید بن العاص، و بلغ کاتب المغیره ذلک، فاتی سعید بن العاص فاخبره و عنده رجل من اهل الکوفه یقـال له ربیعه-او الربیع- من خزاعه، فـاتی المغیره فقـال: یـا مغیره، مـا اری امیر المؤمنین الا قـد قلاک، رایت ابن خنیس کاتبک عند سعید ابن العاص یخبره ان امیر المؤمنین یولیه الکوفه، قال المغیره: ا فلا یقول کما قال الأعشی:

أم غاب ربک فاعترتک خصاصه و لعل ربک ان یعود مؤیدا

رویدا! ادخل علی یزید، فدخل علیه فعرض له بالبیعه، فادی ذلک یزید الی ابیه، فرد معاویه المغیره الی الکوفه، فأمره ان یعمل فی بیعه یزید، فشخص المغیره الی الکوفه، فأتاه کاتبه ابن خنیس، فقال: و الله ما غششتک و لا خنتک، و لا کرهت ولایتک، و لکن سعیدا کانت له عندی ید و بلاء، فشکرت ذلک له، فرضی عنه و اعاده الی کتابته، و عمل المغیره فی بیعه یزید، و اوفد فی ذلک وافدا الی معاویه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا علی، عن مسلمه، قال: لما اراد معاویه ان یبایع لیزید کتب الی زیاد یستشیره، فبعث زیاد الی عبید بن کعب النمیری، فقال: ان لکل مستشیر ثقه، و لکل سر مستودع، و ان الناس قد ابدعت بهم خصلتان: اذاعه السر، و اخراج النصیحه الی غیر أهلها، و لیس موضع السر الا احد رجلین: رجل آخره یرجو ثوابا، و رجل دنیا له شرف فی نفسه و عقل یصون حسبه، و قد عجمتهما منک، فاحمدت الذی قبلک، و قد دعوتک لامر اتهمت علیه بطون الصحف، ان امیر المؤمنین کتب الی یزعم انه قد عزم علی بیعه یزید، و هو یتخوف نفره الناس، و یرجو مطابقتهم، و یستشیرنی، و علاقه امر الاسلام و ضمانه عظیم، و یزید صاحب رسله و تهاون، مع ما قد اولع به من الصید، فالق امیر المؤمنین مؤدیا عنی، فاخبره عن فعلات یزید، فقال له: رویدک بالأمر، فاقمن ان یتم لک ما ترید، و لا تعجل فان درکا فی تاخیر خیر من تعجیل عاقبته الفوت فقال عبید له: ا فلا غیر هذا! قال: ما هو؟ قال: لا تفسد علی معاویه رایه، و لا تمقت الیه ابنه، و القی انا یزید سرا من معاویه فاخبره عنک ان امیر المؤمنین کتب إلیک یستشیرک فی بیعته،

و انک تخوف خلاف الناس لهنات ینقمونها علیه، و انک تری له ترک ما ینقم علیه، فیستحکم لأمیر المؤمنین الحجه علی الناس، و یسهل لک ما ترید، فتکون قد نصحت یزید و ارضیت امیر المؤمنین، فسلمت مما تخاف من علاقه امر الامه فقال زیاد: لقد رمیت الأمر بحجره، اشخص علی برکه الله، فان اصبت فما لا ینکر، و ان یکن خطا فغیر مستغش و ابعد بک ان شاء الله من الخطا، قال: تقول بما تری، و یقضی الله بغیب ما یعلم فقدم علی یزید فذاکره ذلک و کتب زیاد الی معاویه یأمره بالتؤده، و الا یعجل، فقبل ذلک معاویه، و کف یزید عن کثیر مما کان یصنع، ثم قدم عبید علی زیاد فاقطعه قطیعه. حدثنی الحارث، قال: حدثنا علی، قال: لما مات زیاد دعا معاویه بکتاب فقراه علی الناس باستخلاف یزید، ان حدث به حدث الموت فیزید ولی عهد، فاستوسق له الناس علی البیعه لیزید غیر خمسه نفر. فحدثنی یعقوب بن ابراهیم، قال: حدثنا اسماعیل بن ابراهیم، قال: حدثنا ابن عون، قال: حدثنی رجل بنخله، قال: بایع الناس لیزید بن معاویه غیر الحسین بن علی و ابن عمر و ابن الزبیر و عبد الرحمن بن ابی بکر و ابن عباس، فلما قدم معاویه ارسل الی الحسین بن علی، فقال: یا بن أخی، قد استوسق الناس لهذا الأمر غیر خمسه نفر من قریش أنت تقودهم، یا بن أخی، فما اربک الی الخلاف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل الیهم، فان بایعوا کنت رجلاـ منهم، و الاـ لم تکن عجلت علی بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ علیه الا یخبر بحدیثهم أحدا قال: فالتوی علیه، ثم اعطاه ذلک، فخرج و قد اقعد له ابن الزبیر

رجلا بالطريق قال: يقول لک اخوک ابن الزبير: ما کان؟ فلم يزل به حتی استخرج منه شيئا. ثم ارسل بعده الی ابن الزبير، فقال له: قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم، يا بن أخی! فما اربک الی الخلاف؟ قال: انا اقودهم! قال: نعم، أنت تقودهم، قال: فأرسل اليهم فان بايعوا کنت رجلا منهم، و الا لم تکن عجلت علی بأمر، قال: و تفعل؟ قال: نعم، قال: فاخذ عليه الا يخبر بحديثهم أحدا، قال: يا امير المؤمنين، نحن فی حرم الله عز و جل، و عهد الله سبحانه ثقيل، فأبی عليه، و خرج. ثم ارسل بعده الی ابن عمر فکلمه بکلام هو الين من کلام صاحبه، فقال: انی ارهب ان ادع أمه محمد بعدی کالضان لا راعی لها، و قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسه نفر من قريش أنت تقودهم، فما اربک الی الخلاف! قال: هل لک فی امر يذهب الذم، و يحقن الدم، و تدرک به حاجتک؟ قال: وددت! قال: تبرز سريرک، ثم أجیء فابايعک، علی انی ادخل بعدک فيما تجتمع عليه الامه، فو الله لو ان الامه اجتمعت بعدک علی عبد حبشی لدخلت فيما تدخل فيه الامه، قال: و تفعل؟ قال: نعم، ثم خرج فاتی منزله فاطبق بابه، و جعل الناس يجيئون فلا يأذن لهم. فأرسل الی عبد الرحمن بن ابی بکر، فقال: يا بن ابی بکر، بايه يد او رجل تقدم علی معصيتی! قال: أرجو ان يکون ذلک خيرا لی، فقال: و الله لقد هممت ان اقتلک، قال: لو فعلت لاتبعک الله به لعنه فی الدنيا، و ادخلک به فی الآخره النار. قال: و لم يذکر ابن عباس .

ذکر عزل ابن زياد عن خراسان و استعمال سعيد بن عثمان

و کان العامل علی المدينه فی هذه السنه مروان بن الحکم، و علی الکوفه الضحاک بن قيس، و علی البصره عبيد الله بن زياد، و علی خراسان سعيد ابن عثمان

و كان سبب ولايته خراسان ما حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: أخبرنى محمد بن حفص، قال: سال سعيد بن عثمان معاويه ان يستعمله على خراسان، فقال: ان بها عبيد الله بن زياد، فقال: اما لقد اصطنعك ابى و رفاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذى لا يجارى اليه و لا يسامى، فما شكرت بلاءه، و لا جازيته بآلائه، و قدمت على هذا-يعنى يزيد بن معاويه- و بايعت له، و و الله لأنا خير منه أبا و اما و نفسا، فقال: فقال معاويه: اما بلاء ابيك فقد يحق على الجزاء به، و قد كان من شكرى لذلك انى طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور، و لست بلائم لنفسى فى التشمير، و اما فضل ابيك على ابيه فأبوك و الله خير منى و اقرب برسول الله ص، و اما فضل أمك على أمه فما ينكر، امراه من قريش خير من امراه من كلب، و اما فضلك عليه فو الله ما أحب ان الغوطه دحست ليزيد رجالاـ مثلك. فقال له يزيد: يا امير المؤمنين، ابن عمك، و أنت أحق من نظر فى امره، و قد عتب عليك فأعتبه، قال: فولاه حرب خراسان، و ولى إسحاق ابن طلحه خراجها، و كان إسحاق ابن خاله معاويه، أمه أم ابان ابنه عتبه ابن ربيعه، فلما صار بالرى مات إسحاق بن طلحه فولى سعيد خراج خراسان و حربها. حدثنى عمر، قال: حدثنى على، قال: أخبرنا مسلمه، قال: خرج سعيد الى خراسان و خرج معه أوس بن ثعلبه التيمى صاحب قصر أوس، و طلحه ابن عبد الله بن خلف الخزاعى و المهلب بن ابى صفره و ربيعه بن عسل احد بنى عمرو بن يربوع، قال: و كان قوم من الاعراب يقطعون الطريق على الحاج ببطن فلج، فقيل لسعيد: ان هاهنا قوما يقطعون

الطريق على الحـاج و يخيفون السبيـل، فلو اخرجتهم معـك! قـال: فـاخرج قومـا من بنى تميم، منهم مالك بن الريب المازنى فى فتيان كانوا معه، و فيهم يقول الراجز: الله انجاك من القصيم و من ابى حردبه الأثيم

و من غويث فاتح العكوم و مالك و سيفه المسموم

قال على: قال مسلمه: قدم سعيد بن عثمان، فقطع النهر الى سمرقند، فخرج اليه اهل الصغد، فتواقفوا يوما الى الليل ثم انصرفوا من غير قتال، فقال مالك بن الريب يذم سعيدا: ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت ان تتنصرا

و ما كان فى عثمان شيء علمته سوى نسله فى رهطه حين ادبرا

و لو لا بنو حرب لظلت دماؤكم بطون العظايا من كسير و أعورا

قال: فلما كان الغد خرج اليهم سعيد بن عثمان، و ناهضه الصغد، فقاتلهم فهزمهم و حصرهم فى مدينتهم، فصالحوه و اعطوه رهنا منهم خمسين غلاما يكونون فى يـده من أبنـاء عظمـائهم، و عـبر فأقـام بالترمـذ، و لم يف لهم، و جـاء بالغلمـان الرهن معه الى المدينه. قال: و قدم سـعيد بن عثمان خراسان و اسـلم بن زرعه الكلابى بها من قبل عبيد الله بن زياد، فلم يزل اسـلم بن زرعه بها مقيما حتى كتب اليه عبيـد الله بن زياد بعهده على خراسان الثانيه، فلما قدم كتاب عبيد الله على اسـلم طرق سـعيد بن عثمان ليلا، فاسقطت جاريه له غلاما، فكان سعيد

يقول: لاقتلن به رجلا من بنى حرب، و قدم على معاويه فشكا اسلم اليه، و غضبت القيسيه، قال: فدخل همام بن قبيصه النمرى فنظر اليه معاويه محمر العينين، فقال: يا همام، ان عينيك لمحمرتان، قال همام: كانتا يوم صفين أشد حمره، فغم معاويه ذلك، فلما راى ذلك سعيد كف عن اسلم، فأقام اسلم بن زرعه على خراسان واليا لعبيد الله بن زياد سنتين

ص:۳۰۷

ثم دخلت

سنه سبع و خمسين

و كان فيها مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم. و فيها صرف مروان عن المدينه فى ذى القعده فى قول الواقدى، و قال غيره: كان مروان اليه المدينه فى هذه السنه. و قال الواقدى: استعمل معاويه على المدينه حين صرف عنها مروان الوليد بن عتبه بن ابى سفيان. و كالذى قال الواقدى قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كان العامل على الكوفه فى هذه السنه الضحاك بن قيس، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على خراسان سعيد بن عثمان بن عفان.

ص:٣٠٨

ثم دخلت

سنه ثمان و خمسين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها نزع معاويه مروان عن المدينه في ذى القعده فى قول ابى معشر، و امر الوليد بن عتبه بن ابى سفيان عليها، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمى ارض الروم. و فيها قتل يزيد بن شجره فى البحر فى السفن فى قول الواقدى قال: و يقال عمرو بن يزيد الجهنى، و كان الذى شتا بأرض الروم، و قد قيل: ان الذى غزا فى البحر فى هذه السنه جناده بن ابى اميه. و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره.

عزل الضحاك عن الكوفه و استعمال عبد الرحمن بن أم الحكم

و فى هذه السنه ولى معاويه الكوفه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن ربيعه الثقفى، و هو ابن أم الحكم اخت معاويه بن ابى سفيان، و عزل عنها الضحاك بن قيس، ففى عمله فى هذه السنه خرجت الطائفه الذين كان المغيره بن شعبه حبسهم فى السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علفه، فظفر بهم فاستودعهم السجن، فلما مات المغيره خرجوا من السجن. فذكر هشام بن محمد ان أبا مخنف، حدثه عن عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الله بن عقبه الغنوى ان حيان بن ظبيان السلمى جمع اليه اصحابه، ثم انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال لهم: اما بعد، فان الله عز

و جل کتب علینا الجهاد، فمنا مَنْ قَضی نَحْبَهُ ، و منا مَنْ یَنْتَظِرُ ، و أولئک الأبرار الفائزون بفضلهم، و من یکن منا من ینتظر فهو من سلفنا القاضین نحبهم، السابقین باحسان، فمن کان منکم یرید الله و ثوابه فلیسلک سبیل اصحابه و اخوانه یؤته اَللّهُ ثَوابَ اَلدُّنْیا وَ حُسْنَ ثَوابِ اَلْآخِرَهِ وَ اَللّهُ مع اَلْمُحْسِنِینَ . قال معاذ بن جوین الطائی: یا اهل الاسلام، انا و الله لو علمنا انا إذا ترکنا جهاد الظلمه و انکار الجور، کان لنا به عند الله عذر، لکان ترکه ایسر علینا، و اخف من رکوبه، و لکنا قد علمنا و استیقنا انه لا عذر لنا، و قد جعل لنا القلوب و الاسماع حتی ننکر الظلم، و نغیر الجور، و نجاهد الظالمین، ثم قال: ابسط یدک نبایعک، فبایعه و بایعه القوم، فضربوا علی ید حیان بن ظبیان، فبایعوه، و ذلک فی اماره عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفی، و هو ابن أم الحکم، و کان علی شرطته زائده بن قدامه الثقفی. ثم ان القوم اجتمعوا بعد ذلک بایام الی منزل معاذ بن جوین بن حصین الطائی فقال لهم حیان بن ظبیان: عباد الله، أشیروا برأیکم، این تأمرونی ان اخرج؟ فقال له معاذ: انی اری ان تسیر بنا الی حلوان حتی ننزلها، فإنها کوره بین السهل و الجبل، و بین المصر و الثغر-یعنی بالثغر الری- فمن کان یری رأینا من اهل المصر و الثغر و الجبال و السواد لحق بنا فقال له حیان: عدوک معاجلک قبل اجتماع الناس إلیک، لعمری لا یترکونکم حتی یجتمعوا إلیکم، و لکن قد رایت ان اخرج معکم فی جانب الکوفه و السبخه او زراره و الحیره، ثم نقاتلهم حتی نلحق بربنا، فانی و الله لقد علمت انکم لا تقدرون و أنتم دون المائه رجل ان تهزموا عدوکم، و لا ان تشتد نکایتکم فیهم، و لکن متی علم الله انکم قد اجهدتم انفسکم فی جهاد عدوه و عدوکم کان لکم به العذر، و خرجتم من الإثم قالوا: رأینا رأیک، فقال لهم عتریس ابن عرقوب ابو سلیمان الشیبانی: و لکن لا اری رای جماعتکم، فانظروا فی رای لکم، انی لا اخالکم تجهلون معرفتی بالحرب، و تجربتی بالأمور، فقالوا له: اجل، أنت کما ذکرت، فما رأیک؟ قال: ما اری ان تخرجوا علی الناس بالمصر، انکم قلیل فی کثیر، و الله ما تزیدون علی ان تجزروهم انفسکم، و تقروا اعینهم بقتلکم، و لیس هکذا تکون المکایده إذ آثرتم ان

تخرجوا على قومكم، فكيدوا عدوكم ما يضرهم، قالوا: فما الرأی؟ قال: تسيرون الى الكوره التى اشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين- يعنى حلوان- او تسيرون بنا الى عين التمر فنقيم بها، فإذا سمع بنا إخواننا أتونا من كل جانب و أوب، فقال له حيان بن ظبيان: انک و الله لو سرت بنا أنت و جميع أصحابک نحو احد هذين الوجهين ما اطمأننتم به حتى يلحق بكم خيول اهل المصر، فانى تشفون انفسكم! فو الله ما عدتكم بالكثيره التى ينبغى ان تطمعوا معها بالنصر فى الدنيا على الظالمين المعتدين، فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن امر الله من خالف طاعه الله، و لا تربصوا و لا تنتظروا فإنكم انما تبادرون بذلك الى الجنه، و تخرجون انفسكم بذلك من الفتنه قالوا: اما إذا كان لا بد لنا فانا لن نخالفك، فاخرج حيث احببت. فمكث حتى إذا كان آخر سنه من سنى ابن أم الحكم فى أول السنه- و هو أول يوم من شهر ربيع الآخر- اجتمع اصحاب حيان بن ظبيان اليه، فقال لهم: يا قوم، ان الله قد جمعكم لخير و على خير، و الله الذى لا اله غيره ما سررت بشىء قط فى الدنيا بعد ما اسلمت سرورى لمخرجى هذا على الظلمه الاثمه، فو الله ما أحب ان الدنيا بحذافيرها لى و ان الله حرمنى فى مخرجى هذا الشهاده و انى قد رايت ان نخرج حتى ننزل جانب دار جرير، فإذا خرج إليكم الأحزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكرى: اما ان نقاتلهم فى جوف المصر فانه يقاتلنا الرجال، و تصعد النساء و الصبيان و الإماء فيرموننا بالحجاره، فقال لهم رجل منهم: انزلوا بنا إذا من وراء المصر الجسر-و هو موضع زراره، و انما بنيت زراره بعد ذلک الا أبياتا يسيره كانت منها قبل ذلک- فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائى: لا، بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما اسرع ما ياتيكم عدوكم، فإذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجوهنا، و جعلنا البيوت فى ظهورنا، فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا، فبعث اليهم جيش، فقتلوا جميعا

ثم ان عبد الرحمن بن أم الحكم طرده اهل الكوفه، فحدثت عن هشام ابن محمد، قال: استعمل معاويه ابن أم الحكم على الكوفه فأساء السيره فيهم، فطردوه، فلحق بمعاويه و هو خاله، فقال له: اوليك خيرا منها، مصر، قال: فولاه، فتوجه إليها، و بلغ معاويه بن حديج السكونى الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى إخواننا من اهل الكوفه. قال: فرجع الى معاويه، و اقبل معاويه بن حديج وافدا، قال: و كان إذا جاء قلست له الطريق -يعنى ضربت له قباب الريحان- قال: فدخل على معاويه و عنده أم الحكم، فقالت: من هذا يا امير المؤمنين؟ قال: بخ! هذا معاويه بن حديج، قالت: لا مرحبا به! تسمع بالمعيدى خير من ان تراه، فقال: على رسلك يا أم الحكم! اما و الله لقد تزوجت فما اكرمت، و ولدت فما انجبت، اردت ان يلى ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى إخواننا من اهل الكوفه، ما كان الله ليريه ذلك، و لو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه، و ان كره ذلك الجالس فالتفت إليها معاويه، فقال: كفى .

ذكر قتل عروه بن اديه و غيره من الخوارج

. و فى هذه السنه اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج، فقتل منهم صبرا جماعه كثيره، و فى الحرب جماعه اخرى ۳ ، و ممن قتل منهم صبرا عروه بن اديه، أخو ابى بلال مرداس بن اديه ۳ . ذكر سبب قتله إياهم: حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى عيسى بن عاصم الأسدى، ان ابن زياد خرج فى رهان له، فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس و فيهم عروه بن اديه أخو ابى بلال، فاقبل على ابن زياد فقال: خمس كن

فی الأمم قبلنا، فقد صرن فینا: « أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصٰانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَ إِذٰا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبّٰارِينَ » و خصلتین أخریین لم یحفظهما جریر فلما قال ذلک ظن ابن زیاد انه لم یجترئ علی ذلک الا و معه جماعه من اصحابه، فقام و رکب و ترک رهانه، فقیل لعروه: ما صنعت! تعلمن و الله لیقتلنک قال: فتواری، فطلبه ابن زیاد، فاتی الکوفه، فاخذ بها، فقدم به علی ابن زیاد، فامر به فقطعت یداه و رجلاه، ثم دعا به فقال: کیف تری؟ قال: اری انک افسدت دنیای و افسدت آخرتک، فقتله، و ارسل الی ابنته فقتلها. و اما مرداس بن ادیه فانه خرج بالاهواز و قد کان ابن زیاد قبل ذلک حبسه- فیما حدثنی عمر، قال: حدثنی خلاد بن یزید الباهلی، قال-: حبس ابن زیاد- فیمن حبس- مرداس بن ادیه، فکان السجان یری عبادته و اجتهاده، و کان یأذن له فی اللیل، فینصرف، فإذا طلع الفجر أتاه حتی یدخل السجن، و کان صدیق لمرداس یسامر ابن زیاد، فذکر ابن زیاد الخوارج لیله فعزم علی قتلهم إذا اصبح، فانطلق صدیق مرداس الی منزل مرداس فاخبرهم، و قال: أرسلوا الی ابی بلال فی السجن فلیعهد فانه مقتول، فسمع ذلک مرداس، و بلغ الخبر صاحب السجن، فبات بلیله سوء إشفاقا من ان یعلم الخبر مرداس فلا یرجع، فلما کان الوقت الذی کان یرجع فیه إذا به قد طلع، فقال له السجان: هل بلغک ما عزم علیه الأمیر؟ قال: نعم، قال: ثم غدوت! قال: نعم، و لم یکن جزاؤک مع احسانک ان تعاقب بسببی، و اصبح عبید الله فجعل یقتل الخوارج، ثم دعا بمرداس، فلما حضر وثب السجان- و کان ظئرا لعبید الله- فاخذ بقدمه، ثم قال: هب هذا، و قص علیه قصته، فوهبه له و اطلقه. حدثنی عمر، قال: حدثنا زهیر بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جریر، قال: حدثنا ابی، قال: حدثنی یونس بن عبید، قال: خرج

مرداس ابو بلال- و هو من بنى ربيعه بن حنظله- فى اربعين رجلا الى الاهواز، فبعث اليهم ابن زياد جيشا عليهم ابن حصن التميمى، فقتلوا فى اصحابه و هزموه، فقال رجل من بنى تيم الله بن ثعلبه: ا ألفا مؤمن منكم زعمتم و يقتلهم بأسك اربعونا

' كذبتم ليس ذاك كما زعمتم و لكن الخوارج مؤمنونا

هى الفئه القليله قد علمتم على الفئه الكثيره ينصرونا

قال عمر: البيت الأخير ليس فى الحديث، أنشدنيه خلاد بن يزيد الباهلى. و قيل: مات فى هذه السنه عميره بن يثربى قاضى البصره، و استقضى مكانه عليها هشام بن هبيره. و كان على الكوفه فى هذه السنه عبد الرحمن بن أم الحكم و قال بعضهم: كان عليها الضحاك بن قيس الفهرى، و على البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح. و حج بالناس الوليد بن عتبه فى هذه السنه، كذلك قال ابو معشر و الواقدى

ص:۳۱۴

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كان مشتى عمرو بن مره الجهنى ارض الروم فى البر، قال الواقدى: لم يكن عامئذ غزو فى البحر و قال غيره: بل غزا فى البحر جناده بن ابى اميه. و فيها عزل عبد الرحمن بن أم الحكم عن الكوفه، و استعمل عليها النعمان بن بشير الأنصارى، و قد ذكرنا قبل سبب عزل ابن أم الحكم عن الكوفه.

ذكر ولايه عبد الرحمن بن زياد خراسان

و فى هذه السنه ولى معاويه عبد الرحمن بن زياد بن سميه خراسان. ذكر سبب استعمال معاويه اياه على خراسان: حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا على بن محمد، قال: حدثنا ابو عمرو، قال: سمعت أشياخنا يقولون: قدم عبد الرحمن بن زياد وافدا على معاويه، فقال: يا امير المؤمنين، اما لنا حق؟ قال: بلى، قال: فما ذا توليني؟ قال: بالكوفه النعمان رشيد، و هو رجل من اصحاب النبى ص، و عبيد الله بن زياد على البصره و خراسان، و عباد بن زياد على سجستان، و لست ارى عملا يشبهك الا ان اشرككك فى عمل أخيك عبيد الله، قال اشركنى، فان عمله واسع يحتمل الشركه، فولاه خراسان. قال على: و ذكر ابو حفص الأزدى، قال: حدثنى عمر، قال: قدم علينا قيس بن الهيثم السلمى، و قد وجهه عبد الرحمن بن زياد، فاخذ اسلم بن

زرعه فحبسه، ثم قدم عبد الرحمن، فاغرم اسلم بن زرعه ثلاثمائه الف درهم. قال: و ذكر ۹ مصعب بن حيان، عن أخيه مقاتل بن حيان ۳ ، قال: قـدم عبـد الرحمن بن زياد خراسان، فقـدم رجل سـخى حريص ضـعيف لم يغز غزوه واحـده، و قـد اقام بخراسان سنتين. قـال على: قـال عوانه: قـدم عبـد الرحمن بن زياد على يزيـد بن معاويه من خراسان بعـد قتل الحسـين ع، و اسـتخلف على خراسـان قيس ابن الهيثم. قـال: و حـدثنى مسـلمه بن محـارب و ابو حفص، قالا: قال يزيـد لعبـد الرحمن ابن زياد: كم قـدمت به معك من المال من خراسان؟ قال: عشـرين الف الف درهم، قال: ان شـئت حاسبناك و قبضناها منك، و رددناك على عملك، و ان شئت سوغناك و عزلناك، و تعطى عبد الله بن جعفر خمسمائه الف درهم، قال: بل تسوغنى ما قلت، و يستعمل عليها غيرى و بعث عبـد الرحمن بن زيـاد الى عبـد الله بن جعفر بألف الف درهم، و قال: خمسـمائه الف من قبل امير المؤمنين، و خمسـمائه الف من قبلى .

ذكر وفود عبيد الله بن زياد على معاويه

و فى هذه السـنه وفد عبيد الله بن زياد على معاويه فى اشراف اهل البصره، فعزله عن البصره، ثم رده عليها و جدد له الولايه. ذكر من قال ذلك: حـدثنى عمر، قال: حـدثنى على، قال: وفد عبيد الله بن زياد فى اهل العراق الى معاويه فقال له: ائذن لوفدك على منازلهم و شرفهم، فاذن لهم،

و دخل الأحنف فی آخرهم، و کان سیئ المنزله من عبید الله، فلما نظر الیه معاویه رحب به، و اجلسه معه علی سریره، ثم تکلم القوم فأحسنوا الثناء علی عبید الله، و الأحنف ساکت، فقال: ما لک یا أبا بحر لا تتکلم! قال: ان تکلمت خالفت القوم فقال: انهضوا فقد عزلته عنکم، و اطلبوا والیا ترضونه، فلم یبق فی القوم احد الا اتی رجلا من بنی امیه او من اشراف اهل الشام، کلهم یطلب، و قعد الأحنف فی منزله، فلم یأت أحدا، فلبثوا أیاما، ثم بعث الیهم معاویه فجمعهم، فلما دخلوا علیه قال: من اخترتم؟ فاختلفت کلمتهم، و سمی کل فریق منهم رجلا و الأحنف ساکت، فقال له معاویه: ما لک یا أبا بحر لا تتکلم! قال: ان ولیت علینا أحدا من اهل بیتک لم نعدل بعبید الله أحدا، و ان ولیت من غیرهم فانظر فی ذلک، قال معاویه: فانی قد اعدته علیکم، ثم اوصاه بالأحنف، و قبح رایه فی مباعدته، فلما هاجت الفتنه لم یف لعبید الله غیر الأحنف.

ذکر هجاء یزید بن مفرغ الحمیری بنی زیاد

و فی هذه السنه کان ما کان من امر یزید بن مفرغ الحمیری و عباد بن زیاد و هجاء یزید بنی زیاد. ذکر سبب ذلک: حدثت عن ابی عبیده معمر بن المثنی ان یزید بن ربیعه بن مفرغ الحمیری کان مع عباد بن زیاد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترک، فاستبطأه، فأصاب الجند مع عباد ضیق فی اعلاف دوابهم، فقال ابن مفرغ: الا لیت اللحی عادت حشیشا فنعلفها خیول المسلمینا!

و کان عباد بن زیاد عظیم اللحیه، فانهی شعره الی عباد، و قیل: ما اراد غیرک، فطلبه عباد، فهرب منه، و هجاه بقصائد کثیره، فکان مما هجاه به قوله:

إذا اودى معاويه بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع

فاشهد ان أمك لم تباشر أبا سفيان واضعه القناع

و لكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد و ارتياع

و قوله: الا ابلغ معاويه بن حرب مغلغله من الرجل اليمانى

ا تغضب ان يقال ابوك عف و ترضى ان يقال ابوك زان!

فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان

فحدثنى ابو زيد، قال: لما هجا ابن المفرغ عبادا فارقه مقبلا الى البصره، و عبيد الله يومئذ وافد على معاويه، فكتب عباد الى عبيد الله ببعض ما هجاه به، فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاويه فانشده اياه، و استاذنه فى قتل ابن مفرغ، فأبى عليه ان يقتله، و قال: أدبه و لا- تبلغ به القتل، و قدم ابن مفرغ البصره، فاستجار بالأحنف بن قيس، فقال: انا لا نجير على ابن سميه، فان شئت كفيتك شعراء بنى تميم، قال: ذاك ما لا أبالى ان اكفاه، فاتى خالد بن عبد الله فوعده، و اتى اميه فوعده، ثم اتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده، ثم اتى المنذر بن الجارود فاجاره، و ادخله داره، و كانت بحريه بنت المنذر عند عبيد الله، فلما قدم عبيد الله البصره اخبر بمكان ابن مفرغ عند المنذر، و اتى المنذر عبيد الله مسلما، فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر، فأخذوا ابن مفرغ، فلم يشعر المنذر و هو عند عبيد الله الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه، فقام الى عبيد الله و قال: ايها الأمير، انى قد اجرته، قال: و الله يا منذر ليمدحنك و اباك و يهجونى انا و ابى، ثم تجيره على! فامر به فسقى دواء، ثم حمل على حمار عليه اكاف فجعل يطاف به و هو يسلح

ص:٣١٨

فی ثیابه، فیمر به فی الاسواق، فمر به فارسی فرآه، فسال عنه، فقال: این جیست؟ ففهمها ابن مفرغ، فقال: آب است نبیذ است عصارات زبیب است

سمیه رو سپید است

ثم هجا المنذر بن الجارود: ترکت قریشا ان اجاور فیهم و جاورت عبد القیس اهل المشقر

اناس اجارونا فکان جوارهم اعاصیر من فسو العراق المبذر

فاصبح جاری من جذیمه نائما و لا یمنع الجیران غیر المشمر

و قال لعبید الله: یغسل الماء ما صنعت و قولی راسخ منک فی العظام البوالی

ثم حمله عبید الله الی عباد بسجستان، فکلمت الیمانیه فیه بالشام معاویه، فأرسل رسولا الی عباد، فحمل ابن مفرغ من عنده حتی قدم علی معاویه، فقال فی طریقه: عدس ما لعباد علیک اماره نجوت و هذا تحملین طلیق

لعمری لقد نجاک من هوه الردی امام و حبل للأنام وثیق

ص:۳۱۹

ساشکر ما اولیت من حسن نعمه و مثلی بشکر المنعمین حقیق

فلما دخل علی معاویه بکی، و قال: رکب منی ما لم یرکب من مسلم علی غیر حدث و لا جریره! قال: ا و لست القائل: الا ابلغ معاویه بن حرب مغلغله من الرجل الیمانی!

القصیده-قال: لا و الذی عظم حق امیر المؤمنین ما قلت هذا، قال: ا فلم تقل: فاشهد ان أمک لم تباشر أبا سفیان واضعه القناع

فی اشعار کثیره هجوت بها ابن زیاد! اذهب فقد عفونا لک عن جرمک، اما لو إیانا تعامل لم یکن مما کان شیء، فانطلق، و فی ای ارض شئت فانزل. فنزل الموصل، ثم انه ارتاح الی البصره، فقدمها، و دخل علی عبید الله فآمنه. و اما ابو عبیده فانه قال فی نزول ابن مفرغ الموصل عن الذی أخبرنی به ابو زید، قال: ذکر ان معاویه لما قال له: ا لست القائل: ا لا ابلغ معاویه بن حرب مغلغله من الرجل الیمانی

الأبیات، حلف ابن مفرغ انه لم یقله، و انه انما قاله عبد الرحمن بن أم الحکم أخو مروان، و اتخذنی ذریعه الی هجاء زیاد، و کان عتب علیه قبل ذلک، فغضب معاویه علی عبد الرحمن بن أم الحکم و حرمه عطاءه، حتی اضربه، فکلم فیه، فقال: لا ارضی عنه حتی یرضی عبید الله، فقدم العراق علی عبید الله، فقال عبد الرحمن له: لانت زیاده فی آل حرب أحب الی من احدی بنانی

أراک أخا و عما و ابن عم و لا ادری بغیب ما ترانی

فقـال: أراک و الله شـاعر سوء! فرضـی عنه، فقـال معاویه لابن مفرغ: ا لست القائل: فاشـهد ان أمک لم تباشـر أبا سـفیان واضـعه القناع

الأبیـات! لاـ تعودن الی مثلهـا، عفونـا عنـک فاقبل حتی نزل الموصل، فتزوج امراه، فلما کان فی لیله بنائها خرج حین اصـبح الی الصـید، فلقی دهانـا او عطـارا علی حمار له، فقال له ابن مفرغ: من این اقبلت؟ قال: من الاهواز، قال: و ما فعل ماء مسـرقان؟ قال: علی حـاله، قال: فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصـره، و لم یعلم اهله بمسـیره، و مضـی حتی قـدم علی عبیـد الله بن زیاد بالبصـره، فـدخل علیه فـآمنه، و مکث عنـده حتی اسـتاذنه فی الخروج الی کرمان، فاذن له فی ذلک، و کتب الی عامله هنالک بالوصایه و الاکرام له، فخرج إلیها و کان عامل عبید الله یومئذ علی کرمان شـریک ابن الأعور الحارثی. و حج بالناس فی هذه السـنه عثمان بن محمـد بن ابی سـفیان، حـدثنی بـذلک احمـد بن ثابت، عمن حـدثه، عن إسـحاق بن عیسـی، عن ابی معشـر، و کذلک قال الواقدی و غیره. و کان الوالی علی المدینه الولید بن عتبه بن ابی سـفیان، و علی الکوفه النعمان بن بشیر، و علی قضائها شریح، و علی البصـره عبیـد الله بن زیـاد، و علی قضائهـا هشام بن هبیره، و علی خراسان عبـد الرحمن بن زیاد، و علی سجسـتان عبایاد بن زیاد، و علی کرمان شریک بن الأعور من قبل عبید الله بن زیاد

ثم دخلت

سنه ستين

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففى هذه السنه كانت غزوه مالك بن عبد الله سوريه و دخول جناده ابن ابى اميه رودس، و هدمه مدينتها، فى قول الواقدى.

ذكر عهد معاويه لابنه يزيد

و فيها كان أخذ معاويه على الوفد الذين وفدوا اليه مع عبيد الله بن زياد البيعه لابنه يزيد، و عهد الى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد اليه فى النفر الذين امتنعوا من البيعه ليزيد حين دعاهم الى البيعه. و كان عهده الذى عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، ان معاويه لما مرض مرضته التى هلك فيها دعا يزيد ابنه، فقال: يا بنى، انى قد كفيتك الرحله و الترحال، و وطات لك الأشياء، و ذللت لك الأعداء، و اخضعت لك اعناق العرب، و جمعت لك من جمع واحد، و انى لا اتخوف ان ينازعك هذا الأمر الذى استتب لك الا اربعه نفر من قريش: الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن ابى بكر، فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العباده، و إذا لم يبق احد غيره بايعك، و اما الحسين بن على فان اهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسه و حقا عظيما، و اما ابن ابى بكر فرجل ان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم، ليس له همه الا فى النساء و اللهو، و اما الذى يجثم لك جثوم الأسد، و يراوغك مراوغه

الثعلب، فإذا امكنته فرصه وثب، فذاك ابن الزبير، فان هو فعلها بک فقدرت عليه فقطعه اربا اربا. قال هشام: قال عوانه: قد سمعنا فی حديث آخر ان معاويه لما حضره الموت-و ذلک فی سنه ستين- و كان يزيد غائبا، فدعا بالضحاک بن قيس الفهری- و كان صاحب شرطته- و مسلم بن عقبه المری، فاوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتی، انظر اهل الحجاز فإنهم اصلک، فاكرم من قدم عليک منهم، و تعاهد من غاب، و انظر اهل العراق، فان سالوک ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل، فان عزل عامل أحب الى من ان تشهر عليک مائه الف سيف، و انظر اهل الشام فليكونوا بطانتک و عيبتک، فان نابک شیء من عدوک فانتصر بهم، فإذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم، فإنهم ان أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير اخلاقهم، و انی لست اخاف من قريش الا ثلاثه: حسين بن علی، و عبد الله بن عمر، و عبد الله ابن الزبير، فاما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتمسا شيئا قبلک، و اما الحسين بن علی فانه رجل خفيف، و أرجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه، و خذل أخاه، و ان له رحما ماسه، و حقا عظيما، و قرابه من محمد ص ، و لا أظن اهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فان قدرت عليه فاصفح عنه، فانی لو انی صاحبه عفوت عنه، و اما ابن الزبير فانه خب ضب، فإذا شخص لک فالبد له، الا ان يلتمس منک صلحا، فان فعل فاقبل، و احقن دماء قومک ما استطعت .

ذكر وفاه معاويه بن ابی سفيان

و فی هذه السنه هلک معاويه بن ابی سفيان بدمشق، فاختلف فی وقت وفاته بعد اجماع جميعهم على ان هلاكه كان فی سنه ستين من الهجره،

ص:٣٢٣

و فی رجب منها، فقال هشام بن محمد: مات معاویه لهلال رجب من سنه ستین. و قال الواقدی: مات معاویه للنصف من رجب. و قال علی بن محمد: مات معاویه بدمشق سنه ستین یوم الخمیس لثمان بقین من رجب، حدثنی بذلک الحارث عنه .

ذکر الخبر عن مده ملکه

حدثنی احمد بن ثابت الرازی، قال: حدثنی من سمع إسحاق بن عیسی یذکر عن ابی معشر، قال: بویع لمعاویه باذرح، بایعه الحسن بن علی فی جمادی الاولی سنه احدی و اربعین، و توفی معاویه فی رجب سنه ستین، و کانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر. و حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی یحیی بن سعید بن دینار السعدی، عن ابیه، قالوا: توفی معاویه لیله الخمیس للنصف من رجب سنه ستین، و کانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعه و عشرین یوما. و حدثنی عمر، قال: حدثنا علی، قال: بایع اهل الشام معاویه بالخلافه فی سنه سبع و ثلاثین فی ذی القعده حین تفرق الحکمان، و کانوا قبل بایعوه علی الطلب بدم عثمان، ثم صالحه الحسن بن علی، و سلم له الأمر سنه احدی و اربعین، لخمس بقین من شهر ربیع الاول، فبایع الناس جمیعا معاویه، فقیل: عام الجماعه، و مات بدمشق سنه ستین، یوم الخمیس لثمان بقین من رجب و کانت ولایته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعه و عشرین یوما. قال: و یقال: کان بین موت علی ع و موت معاویه تسع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاث لیال

و قال هشام بن محمد: بويع لمعاويه بالخلافه فی جمادی الاولی سنه احدی و اربعين، فولی تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر الا أياما، ثم مات لهلال رجب من سنه ستين

ذكر مده عمره

و اختلفوا فی مده عمره، و كم عاش؟ فقال بعضهم: مات يوم مات و هو ابن خمس و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنی عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيی، قال: أخبرنی هشام بن الوليد، قال: قال ابن شهاب الزهری: سألنی الوليد عن اعمار الخلفاء، فاخبرته ان معاويه مات و هو ابن خمس و سبعين سنه، فقال: بخ بخ! ان هذا لعمر. و قال آخرون: مات و هو ابن ثلاث و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنی عمر، قال: حدثنی احمد بن زهير قال: قال علی بن محمد: مات معاويه و هو ابن ثلاث و سبعين، قال: و يقال ابن ثمانين سنه. و قال آخرون: توفی و هو ابن ثمان و سبعين سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنی الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی يحيی بن سعيد بن دينار، عن ابيه، قال: توفی معاويه و هو ابن ثمان و سبعين سنه. و قال آخرون: توفی و هو ابن خمس و ثمانين سنه، حدثت بذلك عن هشام بن محمد انه كان يقوله عن ابيه

ذكر العله التى كانت فيها وفاته

حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا ابو عبيده، عن ابى يعقوب الثقفى، عن عبد الملك بن عمير، قال: لما ثقل معاويه و حدث الناس انه الموت، قال لأهله: احشوا عينى اثمدا، و أوسعوا راسى دهنا، ففعلوا، و برقوا وجهه بالدهن، ثم مهد له، فجلس و قال: أسندونى، ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياما، و لا يجلس احد، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدهنا فيقول: يقول الناس: هو لمابه، و هو اصح الناس، فلما خرجوا من عنده قال معاويه: و تجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

و إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

قال: و كان به النفاثات، فمات من يومه ذلك. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن إسحاق بن أيوب، عن عبد الملك بن ميناس الكلبى، قال: قال معاويه، لابنتيه فى مرضه الذى مات فيه و هما تقلبانه: تقلبان حولا قلبا، جمع المال من شب الى دب ان لم يدخل النار، ثم تمثل: لقد سعيت لكم من سعى ذى نصب و قد كفيتكم التطواف و الرحلا

و يقال: من جمع ذى حسب. حدثنى احمد بن زهير، عن على، عن سليمان بن أيوب، عن الأوزاعى و على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن ميمون، عن ابيه، ان معاويه قال فى

مرضه الـذی مـات فیه: ان رسول الله ص کسـانی قمیصـا فرفعته. و قلم أظفـاره یوما، فأخـذت قلامته فجعلتها فی قاروره، فإذا مت فالبسونی ذلک القمیص، و قطعوا تلک القلامه، و اسـحقوها و ذروها فی عینی، و فی فی، فعسـی الله ان یرحمنی ببرکتها! ثم قال متمثلا بشعر الاشهب بن رمیله النهشلی یمدح به القباع: إذا مت مات الجود و انقطع الندی من الناس الا من قلیل مصرد

وردت اکف السائلین و أمسکوا من الدین و الدنیا بخلف مجدد

فقالت احدی بناته-او غیرها: کلا یا امیر المؤمنین، بل یدفع الله عنک، فقال متمثلا: و إذا المنیه انشـبت أظفارها الفیت کل تمیمه لا تنفع

ثم أغمی علیه، ثم افاق، فقال: لمن حضـره من اهله: اتقوا الله عز و جل، فان الله سبحانه یقی من اتقاه، و لا واقی لمن لا یتقی الله، ثم قضـی. حـدثنا احمـد، عن علی، عن محمـد بن الحکم، عمن حـدثه ان معـاویه لما حضـر اوصـی بنصف ماله ان یرد الی بیت المال، کان اراد ان یطیب له الباقی، لان عمر قاسم عماله .

ذکر الخبر عمن صلی علی معاویه حین مات

حـدثنی احمـد بن زهیر، عن علی بن محمـد، قـال: صـلی علی معـاویه الضـحاک بن قیس الفهری، و کـان یزیـد غائبا حین مات معاویه. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابی مخنف، قال: حدثنی عبد الملک ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، قال: لما مات معاویه خرج

الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر و اكفان معاويه على يديه تلوح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان معاويه كان عود العرب، و حد العرب، قطع الله عز و جل به الفتنه، و ملكه على العباد، و فتح به البلاد الا انه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها، و مدخلوه قبره، و مخلون بينه و بين عمله، ثم هو البرزخ الى يوم القيامه، فمن كان منكم يريد ان يشهده فليحضر عند الاولى و بعث البريد الى يزيد بوجع معاويه، فقال يزيد فى ذلك: جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا: لك الويل ما ذا فى كتابكم؟ قالوا: الخليفه امسى مثبتا وجعا

فمادت الارض او كادت تميد بنا كان اغبر من أركانها انقطعا

من لا تزل نفسه توفى على شرف توشك مقاليد تلك النفس ان تقعا

لما انتهينا و باب الدار منصفق و صوت رمله ريع القلب فانصدعا

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن خليد، ٣ عن خليد ابن عجلان مولى عباد، قال: مات معاويه و يزيد بحوارين، و كانوا كتبوا اليه حين مرض، فاقبل و قد دفن، فاتى قبره فصلى عليه، و دعا له، ثم اتى منزله، فقال: جاء البريد بقرطاس الأبيات .

ذكر الخبر عن نسبه و كنيته

اما نسبه فانه ابن ابى سفيان، و اسم ابى سفيان صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، و أمه هند بنت عتبه ابن ربيعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، و كنيته ابو عبد الرحمن

ص:٣٢٨

ذكر نسائه و ولده

من نسائه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنافه بن عدى ابن زهير بن حارثه بن جناب الكلبى، ولدت له يزيد بن معاويه قال على: ٣ ولدت ميسون لمعاويه مع يزيد أمه- رب المشارق- فماتت صغيره، و لم يذكرها هشام فى اولاد معاويه ٣ . و منهن فاخته ابنه قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن و عبد الله بنى معاويه، و كان عبد الله محمقا ضعيفا، و كان يكنى أبا الخير حدثنى احمد، عن على بن محمد، قال: مر عبد الله بن معاويه يوما بطحان قد شد بغله فى الرحا للطحن، و جعل فى عنقه جلاجل، فقال له: لم جعلت فى عنق بغلك هذه الجلاجل؟ فقال الطحان: جعلتها فى عنقه لأعلم ان قد قام فلم تدر الرحا، فقال له: ا رايت ان هو قام و حرك راسه كيف تعلم انه لا يدير الرحا؟ فقال له الطحان: ان بغلى هذا-اصلح الله الأمير- ليس له عقل مثل عقل الأمير! و اما عبد الرحمن فانه مات صغيرا. و منهن نائله بنت عماره الكلبيه، تزوجها، فحدثنى احمد، عن على قال: لما تزوج معاويه نائله قال لميسون: انطلقى فانظرى الى ابنه عمك، فنظرت إليها، فقال: كيف رايتها؟ فقالت: جميله كامله، و لكن رايت تحت سرتها خالا- ليوضعن راس زوجها فى حجرها، فطلقها معاويه، فتزوجها حبيب بن مسلمه الفهرى، ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الأنصارى، فقتل، و وضع راسه فى حجرها ٣ . و منهن كتوه بنت قرظه اخت فاخته، فغزا قبرس و هى معه، فماتت هنالك

ذكر بعض ما حضرنا من ذكر اخباره و سيره

حدثنى احمد بن زهير، عن على، قال: لما بويع لمعاويه بالخلافه صير

على شرطته قيس بن حمزه الهمدانى، ثم عزله، و استعمل زميل بن عمرو العذرى- و يقال السكسكى و كان كاتبه و صاحب امره سر جون بن منصور الرومى، و على حرسه رجل من الموالى يقال له المختار، و قيل: رجل يقال له مالك، و يكنى أبا المخارق، مولى لحمير و كان أول من اتخذ الحرس و كان على حجابه سعد مولاه، و على القضاء فضاله بن عبيد الأنصارى، فمات فاستقضى أبا ادريس عائذ الله بن عبد الله الخولانى الى هاهنا حديث احمد، عن على. و قال غير على: و كان على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى، و كان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال: و كان سبب ذلك ان معاويه امر لعمرو بن الزبير فى معونته و قضاء دينه بمائه الف درهم، و كتب بذلك الى زياد بن سميه و هو على العراق، ففض عمرو الكتاب و صير المائه مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاويه، فاخذ عمرا بردها و حبسه، فأداها عنه اخوه عبد الله بن الزبير، فاحدث معاويه عند ذلك ديوان الخاتم و خزم الكتب، و لم تكن تخزم. حدثنى عبد الله بن احمد بن شبويه، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله بن المبارك، عن ابن ابى ذئب، عن سعيد المقبرى، قال: قال عمر بن الخطاب: تذكرون كسرى و قيصر و دهاءهما و عندكم معاويه! حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: قرات على عبد الله، عن فليح، قال: اخبرت ان عمرو ابن العاص وفد الى معاويه و معه اهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا، إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافه، فانه اعظم لكم فى عينه، و صغروه و قد صغر امرى عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعه

تقـدرون عليهـا، فلاـ يبلغنى رجـل منهم الاـ و قـد همته نفسه بـالتلف فكـان أول من دخـل عليه رجـل من اهل مصـر يقال له ابن الخيـاط، فـدخل و قـد تعتع، فقـال: السـلام عليـك يـا رسول الله، فتتـابع القوم على ذلك، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله! نهيتكم ان تسلموا عليه بالاماره، فسلمتم عليه بالنبوه! قال: و لبس معاويه يوما عمامته الحرقانيه و اكتحل، و كان من اجمل الناس إذا فعل ذلك شك عبـد الله فيه سـمعه او لم يسـمعه. حـدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: حدثنا ابو محمد الاموى، قـال: خرج عمر بن الخطـاب الى الشـام، فراى معـاويه فى موكب يتلقاه، و راح اليه فى موكب، فقال له عمر: يا معاويه، تروح فى موكب و تغدو فى مثله، و بلغنى انك تصبح فى منزلك و ذوو الحاجات ببابك! قال: يا امير المؤمنين، ان العدو بها قريب منا، و لهم عيون و جواسيس، فـاردت يـا امير المؤمنين ان يروا للإسـلام عزا، فقـال له عمر: ان هـذا لكيـد رجـل لبيب، او خـدعه رجل اريب، فقـال معـاويه: يا امير المؤمنين، مرنى بما شئت أصـر اليه، قال: ويحك! ما ناظرتك فى امر اعيب عليك فيه الا تركتنى ما ادرى آمرك أم انهاك! حـدثنى عبـد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن معمر، عن جعفر بن برقـان، ان المغيره كتب الى معـاويه: امـا بعـد، فـانى قـد كبرت سنى، و دق عظمى، و شـنفت لى قريش، فـان رايت ان تعزلنى فاعزلنى. فكتب اليه معاويه: جاءنى كتابك تذكر فيه انه كبرت سنك، فلعمرى ما اكل عمرك غيرك، و تذكر ان قريشا شنفت لك، و لعمرى ما اصبت خيرا الا منهم و تسألنى ان اعزلك، فقد فعلت، فان تك صادقا فقد شـفعتك، و ان تك مخادعا فقد خدعتك

حـدثنى احمد، عن على بن محمد، عن على بن مجاهد، قال: قال معاويه: إذا لم يكن الاموى مصـلحا لما له، حليما، لم يشـبه من هو منه، و إذا لم يكن الهاشـمى سـخيا جوادا لم يشبه من هو منه، و لا يقدمک من الهاشمى اللسان و السخاء و الشجاعه. حدثنى احمد، عن على، عن عوانه و خلاد بن عبيده، قال: تغدى معاويه يوما و عنده عبيد الله بن ابى بكره، و معه ابنه بشـير- و يقال: غير بشـير- فـاكثر من الاكـل، فلحظه معـاويه، و فطن عبيـد الله بن ابى بكره، فاراد ان يغمز ابنه، فلم يمكنه، و لم يرفع راسه حتى فرغ، فلمـا خرج لامه على ما صـنع، ثم عاد اليه و ليس معه ابنه، فقال معاويه: ما فعل ابنک التلقامه؟ قال: اشـتکى، فقال: قـد علمت ان اكله سـيورثه داء حـدثنى احمد، عن على، عن جويريه بن أسـماء، قال: قدم ابو موسـى على معاويه، فدخل عليه فى برنس اسود، فقال: السـلام عليک يا أمين الله، قال: و عليک السلام، فلما خرج قال معاويه: قدم الشيخ لاوليه، و لا و الله لا اوليه حدثنى عبد الله بن احمـد، قال: حـدثنى ابو صالـح سـليمان بن صالـح قال: حـدثنى عبـد الله بن المبارک، عن سـليمان بن المغيره، عن حميد بن هلال، عن ابى برده، قال: دخلت على معاويه حيث اصابته قرحته، فقال: هلم يا بن أخى، نحوى فانظر، فنظرت فإذا هى قد سبرت، فقلت: ليس عليک باس يا امير المؤمنين، فـدخل يزيد فقال معاويه: ان وليت من امر الناس شـيئا فاسـتوص بهذا، فان أباه كان لى خليلا او نحو ذلک من القول غير انى رايت فى القتال ما لم يره. حـدثنى احمـد، عن على، عن شـهاب بن عبيـد الله، عن يزيد بن سويد، قال: اذن معاويه للأحنف و كان يبدأ باذنه، ثم دخل محمد بن الاشـعث فجلس بين معاويه و الأحنف، فقال معاويه: انا لم نأذن له قبلک فتکون دونه، و قد فعلت فعال من احس من نفسه ذلا، انا كما نملک أموركم

نملـک اذنکم، فاریـدوا منا ما نریـد منکم، فانه ابقی لکم. حـدثنی احمـد، عن علی، عن سـحیم بن حفص، قال: خطب ربیعه بن عسل الیربوعی الی معاویه، فقال معاویه: اسـقوه سویقا، و قال له معاویه: یا ربیعه، کیف الناس عندکم؟ قال: مختلفون علی کذا و کـذا فرقه، قـال: فمن أیهم أنت؟ قـال: ما انا علی شـیء من امرهم، فقال معاویه: اراهم اکثر مما قلت، قال: یا امیر المؤمنین، اعنی فی بناء داری باثنی عشر الف جذع، قال معاویه: این دارک؟ قال بالبصره، و هی اکثر من فرسخین فی فرسخین، قال: فدارک فی البصـره، او البصـره فی دارک! فـدخل رجـل من ولـده علی ابن هبیره فقـال: اصـلح الله الأـمیر! انـا ابن سـید قومه، خطب ابی الی معاویه، فقال ابن هبیره لسلم بن قتیبه: ما یقول هذا؟ قال: هذا ابن احمق قومه، قال ابن هبیره: هل زوج اباک معاویه؟ قال: لا، قال: فلا اری اباک صـنع شیئا. حدثنی احمد، عن علی، عن ابی محمد بن ذکوان القرشی، قال: تنازع عتبه و عنبسه ابنا ابی سفیان ۳ - و أم عتبه هنـد و أم عنبسه ابنه ابی ازیهر الدوسـی- فاغلـظ معـاویه لعنبسه، و قـال عنبسه: و أنت أیضـا یـا امیر المؤمنین! فقـال: یا عنبسه، ان عتبه ابن هند، فقال عنبسه: کنا بخیر صالحا ذات بیننا قدیما فامست فرقت بیننا هند

فان تک هند لم تلدنی فاننی لبیضاء ینمیها غطارفه نجد

أبوها ابو الاضیاف فی کل شتوه و ماوی ضعاف لا تنوء من الجهد

جفیناته ما ان تزال مقیمه لمن خاف من غوری تهامه او نجد

فقال معاویه: لا أعیـدها علیک ابـدا. حـدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سـلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن حرمله بن عمران، قال: اتی معاویه فی لیله ان

قیصر قصد له فی الناس، و ان ناتل بن قیس الجذامی غلب فلسطین و أخذ بیت مالها، و ان المصریین الذین کان سجنهم هربوا، و ان علی بن ابی طالب قصد له فی الناس، فقال لمؤذنه: اذن هذه الساعه-و ذلک نصف اللیل-فجاءه عمرو بن العاص، فقال: لم أرسلت الی؟ قال: انا ما أرسلت إلیک، قال: ما اذن المؤذن هذه الساعه الا من اجلی، قال: رمیت بالقسی الأربع، قال عمرو: اما هؤلاء الذین خرجوا من سجنک، فإنهم ان خرجوا من سجنک فهم فی سجن الله عز و جل، و هم قوم شراه لا رحله بهم، فاجعل لمن أتاک برجل منهم او برأسه دیته، فإنک ستؤتی بهم، و انظر قیصر فوادعه، و أعطه مالا و حللا من حلل مصر، فانه سیرضی منک بذاک، و انظر ناتل ابن قیس، فلعمری ما اغضبه الدین، و لا اراد الا ما أصاب، فاکتب الیه، وهب له ذلک، و هنئه اياه، فان کانت لک قدره علیه، و ان لم تکن لک فلا تأس علیه، و اجعل حدک و حدیدک لهذا الذی عنده دم ابن عمک. قال: و کان القوم کلهم خرجوا من سجنه غیر أبرهه بن الصباح، قال معاویه: ما منعک من ان تخرج مع أصحابک؟ قال: ما منعنی منه بغض لعلی، و لا حب لک، و لکنی لم اقدر علیه، فخلی سبیله. حدثنی عبد الله، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله بن المبارک، عن جریر بن حازم، قال: سمعت محمد بن الزبیر یحدث، قال: حدثنی عبد الله بن مسعده بن حکمه الفزاری من بنی آل بدر، قال: انتقل معاویه من بعض کور الشام الی بعض عمله، فنزل منزلا ـ بالشام، فبسط له علی ظهر أجار مشرف علی الطریق، فاذن لی، فقعدت معه، فمرت القطرات و الرحائل و الجواری و الخیول، فقال: یا بن مسعده، رحم الله أبا بکر! لم یرد الدنیا و لم ترده الدنیا، و اما عمر- او قال: ابن حنتمه- فارادته الدنیا و لم یردها، و اما عثمان فأصاب من الدنیا و اصابت منه، و اما نحن فتمرغنا فیها، ثم کأنه ندم فقال: و الله انه لملک آتانا الله اياه

حدثنی احمد، عن علی بن محمد، عن علی بن عبید الله، قال: کتب عمرو بن العاص الی معاویه یسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما کان اعطاه أباه من مصر، فقال معاویه: اراد ابو عبد الله ان یکتب فهدر، اشهدکم انی ان بقیت بعده فقد خلعت عهده قال: و قال عمرو بن العاص: ما رایت معاویه متکئا قط واضعا احدی رجلیه علی الاخری کاسرا عینه یقول لرجل: تکلم، الا رحمته قال احمد: قال علی بن محمد: قال عمرو بن العاص لمعاویه: یا امیر المؤمنین، ا لست انصح الناس لک؟ قال: بذلک نلت ما نلت. قال احمد: قال علی: عن جویریه بن أسماء، ان بسر بن ابی ارطاه نال من علی عند معاویه و زید بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاه بعصا فشجه، فقال معاویه لزید: عمدت الی شیخ من قریش سید اهل الشام فضربته! و اقبل علی بسر فقال: تشم علیا و هو جده و ابن الفاروق علی رءوس الناس، او کنت تری انه یصبر علی ذلک! ثم أرضاهما جمیعا. قال: و قال معاویه: انی لارفع نفسی من ان یکون ذنب اعظم من عفوی، و جهل اکثر من حلمی، او عوره لا- اواریها بستری، او اساءه اکثر من إحسانی قال: و قال معاویه: زین الشریف العفاف، قال: و قال معاویه: ما من شیء أحب الی من عین خراره، فی ارض خواره، فقال عمرو بن العاص: ما من شیء أحب الی من ان أبیت عروسا بعقیله من عقائل العرب، فقال وردان مولی عمرو بن العاص: ما من شیء أحب الی من الافضال علی الاخوان، فقال معاویه: انا أحق بهذا منک، قال: ما تحب فافعل. حدثنی احمد، عن علی، عن محمد بن ابراهیم، عن ابیه، قال: کان عامل معاویه علی المدینه إذا اراد ان یبرد بریدا الی معاویه امر منادیه فنادی: من له حاجه یکتب الی امیر المؤمنین، فکتب زر بن حبیش- او ایمن بن خریم- کتابا لطیفا و رمی به فی الکتب، و فیه: إذا الرجال ولدت أولادها و اضطربت من کبر اعضادها

و جعلت أسقامها تعتادها فهی زروع قد دنا حصادها

فلما وردت الكتب عليه فقرا هذا الكتاب، قال: نعى الى نفسى. قال: و قال معاويه: ما من شىء ألذ عندى من غيظ اتجرعه. قال: و قال معاويه لعبد الرحمن بن الحكم بن ابى العاص: يا بن أخى، انک قد لهجت بالشعر، فإياک و التشبيب بالنساء فتعر الشريفه، و الهجاء فتعر كريما، و تستثير لئيما، و المدح، فانه طعمه الوقاح، و لكن افخر بمفاخر قومک، و قل من الأمثال ما تزين به نفسک، و تؤدب به غيرک. حدثنى احمد، عن على، قال: قال الحسن بن حماد: نظر معاويه الى الثما فى عباءه، فازدراه، فقال: يا امير المؤمنين، ان العباءه لا تكلمک، و انما يكلمک من فيها. حدثنى احمد، عن على، عن سليمان، قال: قال معاويه: رجلان ان ماتا لم يموتا، و رجل ان مات مات، انا ان مت خلفنى ابنى، و سعيد ان مات خلفه عمرو، و عبد الله بن عامر ان مات مات، فبلغ مروان، فقال: اما ذكر ابنى عبد الملک؟ قالوا: لا، قال: ما أحب ان لى بابنى ابنيهما. حدثنى احمد، عن على، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: قال رجل لمعاويه: اى الناس أحب إليک؟ قال: اشدهم لى تحبيبا الى الناس قال: و قال معاويه: العقل و الحلم افضل ما اعطى العبد، فإذا ذكر ذكر، و إذا اعطى شكر، و إذا ابتلى صبر، و إذا غضب كظم، و إذا قدر غفر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد انجز. حدثنى احمد، عن على، عن عبد الله، و هشام بن سعد، عن عبد الملک ابن عمير، قال: اغلظ رجل لمعاويه فاكثر، فقيل له: ا تحلم عن هذا؟ فقال: انى لا احول بين الناس و السنتهم ما لم يحولوا بيننا و بين ملكنا. حدثنى احمد، عن على، عن محمد بن عامر، قال: لام معاويه عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل يوما على معاويه و معه بديح، و معاويه واضع رجلا على رجل، فقال عبد الله لبديح: ايها يا بديح! فتغنى،

فحرك معاويه رجله، فقال عبد الله: مه يا امير المؤمنين! فقال معاويه: ان الكريم طروب. قال: و قدم عبد الله بن جعفر على معاويه و معه سائب خاثر- و كان مولى لبنى ليث، و كان فاجرا- فقال له: ارفع حوائجك، ففعل، و رفع فيها حاجه سائب خاثر، فقال معاويه: من هذا؟ فخبره، فقال: ادخله، فلما قام على باب المجلس غنى: لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح و القطر!

و خلالها من بعد ساكنها حجج خلون ثمان او عشر

و الزعفران على ترائبها شرقا به اللبات و النحر

فقال احسنت، و قضى حوائجه حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن معمر، عن همام بن منبه، قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رايت أحدا اخلق للملك من معاويه، ان كان ليرد الناس منه على ارجاء واد رحب، و لم يكن كالضيق الخضخض، الحصر-يعنى ابن الزبير. حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن سفيان بن عيينه، عن مجالد، عن الشعبى، عن قبيصه بن جابر الأسدى قال: الا اخبركم من صحبت؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رايت رجلا افقه فقها، و لا احسن مدارسه منه، ثم صحبت طلحه بن عبيد الله، فما رايت رجلا اعطى للجزيل من غير مساله منه، ثم صحبت معاويه فما رايت رجلا أحب رفيقا، و لا اشبه سريره بعلانيه منه، و لو ان المغيره جعل فى مدينه لا يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها.

خلافه یزید بن معاویه

و فی هـذه السـنه بویع لیزیـد بن معـاویه بالخلافه بعـد وفاه ابیه، للنصف من رجب فی قول بعضـهم، و فی قول بعض: لثمان بقین منه-علی ما ذکرنا قبل من وفاه والده معاویه- فاقر عبید الله بن زیاد علی البصـره، و النعمان بن بشـیر علی الکوفه. و قال هشام بن محمد، عن ابی مخنف، ولی یزید فی هلال رجب سـنه ستین، و امیر المدینه الولید بن عتبه بن ابی سـفیان، و امیر الکوفه النعمان ابن بشیر الأنصاری، و امیر البصره عبید الله بن زیاد، و امیر مکه عمرو بن سعید بن العاص، و لم یکن لیزید همه حین ولی الا بیعه النفر الذین أبوا علی معاویه الإجابه الی بیعه یزید حین دعا الناس الی بیعته، و انه ولی عهده بعده، و الفراغ من امرهم، فکتب الی الولیـد: بسم الله الرحمن الرحیم من یزید امیر المؤمنین الی الولید بن عتبه، اما بعد، فان معاویه کان عبدا من عباد الله، اکرمه الله و استخلفه، و خوله، و مکن له، فعاش بقدر، و مات باجل، فرحمه الله، فقد عاش محمودا، و مات برا تقیا، و السلام. و کتب الیه فی صحیفه کأنها اذن فاره: اما بعـد، فخـذ حسـینا و عبـد الله بن عمر و عبـد الله بن الزبیر بالبیعه أخـذا شدیـدا لیست فیه رخصه حتی یبایعوا، و السـلام. فلما أتاه نعی معاویه فظع به، و کبر علیه، فبعث الی مروان بن الحکم فـدعاه الیه-و کان الولید یوم قدم المدینه قـدمها مروان متکارها- فلما رای ذلک الولیـد منه شـتمه عنـد جلسائه، فبلغ ذلک مروان، فجلس عنه و صـرمه، فلم یزل کـذلک حتی جاء نعی معاویه الی الولید، فلما عظم علی الولید هلاک معاویه و ما امر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبیعه، فزع عند ذلک الی مروان، و دعاه، فلما قرأ علیه کتاب یزید، استرجع و ترحم علیه، و استشاره

ص:۳۳۸

الولیـد فی الأـمر و قـال: کیف تری ان نصـنع؟ قال: فانی اری ان تبعث الساعه الی هؤلاء النفر فتـدعوهم الی البیعه و الـدخول فی الطـاعه، فـان فعلوا قبلت منهم، و کففت عنهم، و ان أبوا قـدمتهم فضـربت أعنـاقهم قبـل ان یعلموا بموت معاویه، فإنهم ان علموا بموت معاویه وثب کل امرئ منهم فی جانب، و اظهر الخلاف و المنابذه، و دعا الی نفسه لا ادری، اما ابن عمر فانی لا أراه یری القتـال، و لا یحب انه یولی علی الناس، الا ان یـدفع الیه هـذا الأمر عفوا فأرسل عبـد الله بن عمرو بن عثمان- و هو إذ ذاک غلام حدث-إلیهما یدعوهما، فوجدهما فی المسجد و هما جالسان، فاتاهما فی ساعه لم یکن الولید یجلس فیها للناس، و لا یأتیانه فی مثلها، فقال: أجیبا، الأمیر یدعوکما، فقال له: انصـرف، الان نأتیه ثم اقبل أحدهما علی الآخر، فقال عبد الله بن الزبیر للحسین: ظن فیما تراه بعث إلینا فی هـذه الساعه التی لم یکن یجلس فیها! فقال حسـین: قـد ظننت، اری طاغیتهم قد هلک، فبعث إلینا لیاخذنا بالبیعه قبل ان یفشو فی الناس الخبر، فقال: و انا ما أظن غیره قال: فما ترید ان تصنع؟ قال: اجمع فتیانی الساعه، ثم امشی الیه، فإذا بلغت الباب احتبسـتهم علیه، ثم دخلت علیه. قال: فانی اخافه علیک إذا دخلت، قال: لا آتیه الا و انا علی الامتناع قادر فقام فجمع الیه موالیه و اهل بیته، ثم اقبل یمشی حتی انتهی الی باب الولید و قال لأصحابه: انی داخل، فان دعوتکم او سمعتم صوته قد علا فاقتحموا علی باجمعکم، و الا فلا تبرحوا حتی اخرج إلیکم، فدخل فسلم علیه بالإمره و مروان جالس عنده، فقال حسین، کأنه لا یظن ما یظن من موت معاویه: الصـله خیر من القطیعه، اصلح الله ذات بینکما! فلم یجیباه فی هذا بشیء، و جاء حتی جلس، فاقراه الولید الکتاب، و نعی له معاویه، و دعاه الی البیعه، [فقال حسین: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! و رحم الله معاویه، و عظم لک الاجر! اما ما سألتنی من البیعه فان مثلی لا یعطی بیعته سرا،

و لا أراک تجتزئ بها منى سرا دون ان نظهرها على رءوس الناس علانيه، قال: اجل،] قال: فإذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعه دعوتنا مع الناس فكان امرا واحدا، فقال له الوليد- و كان يحب العافيه: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس، فقال له مروان: و الله لئن فارقک الساعه و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، احبس الرجل، و لا يخرج من عندک حتى يبايع او تضرب عنقه، فوثب عند ذلک الحسين، [فقال: يا بن الزرقاء، أنت تقتلنى أم هو! كذبت و الله و اثمت،] ثم خرج فمر باصحابه، فخرجوا معه حتى اتى منزله فقال مروان للوليد: عصيتنى، لا و الله لا يمكنک من مثلها من نفسه ابدا، قال الوليد: و بخ غيرک يا مروان، انک اخترت لى التى فيها هلاک دينى، و الله ما أحب ان لى ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها، و انى قتلت حسينا، سبحان الله! اقتل حسينا ان قال: لا ابايع! و الله انى لا أظن امرا يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامه فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيک فقد اصبت فيما صنعت، يقول هذا له و هو غير الحامد له على رايه. و اما ابن الزبير، فقال: الان آتيكم، ثم اتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد اليه فوجده مجتمعا فى اصحابه متحرزا، فالح عليه بكثره الرسل و الرجال فى اثر الرجال، فاما حسين فقال: كف حتى تنظر و ننظر، و ترى و نرى، و اما ابن الزبير فقال: لا تعجلونى فانى آتيكم، أمهلونى، فألحوا عليهما عشيتهما تلک كلها و أول ليلهما، و كانوا على حسين أشد إبقاء، و بعث الوليد الى ابن الزبير موالى له فشتموه و صاحوا به: يا بن الكاهليه، و الله لتأتين الأمير او ليقتلنک، فلبث بذلک نهاره كله و أول ليله يقول: الان أجيء، فإذا استحثوه قال: و الله لقد استربت بكثره الإرسال، و تتابع هذه الرجال، فلا تعجلونى حتى ابعث الى الأمير من يأتينى برايه و امره، فبعث اليه أخاه جعفر بن الزبير فقال: رحمک الله! كف عن عبد الله فإنک قد افزعته و ذعرته بكثره رسلک، و هو آتيک غدا ان شاء الله، فمر رسلک فلينصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا، و خرج ابن الزبير من تحت الليل فاخذ طريق

الفرع هو و اخوه جعفر، ليس معهما ثالث، و تجنب الطريق الأعظم مخافه الطلب، و توجه نحو مكه، فلما اصبح بعث اليه الوليد فوجده قد خرج، فقال مروان: و الله ان أخطأ مكه فسرح فى اثره الرجال، فبعث راكبا من موالى بنى اميه فى ثمانين راكبا، فطلبوه فلم يقدروا عليه، فرجعوا، فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى امسوا، ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء فقال: أصبحوا ثم ترون و نرى، فكفوا عنه تلك الليله، و لم يلحوا عليه، فخرج حسين من تحت ليلته، و هى ليله الأحد ليومين بقيا من رجب سنه ستين. و كان مخرج ابن الزبير قبله بليله، خرج ليله السبت فاخذ طريق الفرع، فبينا عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرا إذ تمثل جعفر بقول صبره الحنظلى: و كل بنى أم سيمسون ليله و لم يبق من اعقابهم غير واحد

فقال عبد الله! سبحان الله، ما اردت الى ما اسمع يا أخى! قال: و الله يا أخى ما اردت به شيئا مما تكره، فقال: فذاك و الله اكره الى ان يكون جاء على لسانك من غير تعمد-قال: و كأنه تطير منه-و اما الحسين فانه خرج ببنيه و اخوته و بنى أخيه و جل اهل بيته، الا محمد بن الحنفيه فانه قال له: يا أخى، أنت أحب الناس الى، و اعزهم على، و لست ادخر النصيحه لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك عن يزيد بن معاويه و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، و ان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك و لا عقلك، و لا يذهب به مروءتك و لا فضلك، انى اخاف ان تدخل مصرا من هذه الأمصار و تأتى جماعه من الناس، فيختلفون بينهم، فمنهم طائفه معك، و اخرى عليك، فيقتتلون فتكون لاول الأسنه، فإذا خير هذه الامه كلها نفسا و أبا، و اما أضيعها دما و أذلها أهلا، قال

له الحسین: فانی ذاهب یا أخی، قال: فانزل مکه فان اطمانت بک الدار فسبیل ذلک، و ان نبت بک لحقت بالرمال، و شعف الجبال، و خرجت من بلد الی بلد حتی تنظر الی ما یصیر امر الناس، و تعرف عند ذلک الرأی، فإنک اصوب ما تکون رایا و احزمه عملا حین تستقبل الأمور استقبالا، و لا تکون الأمور علیک ابدا اشکل منها حین تستدبرها استدبارا، [قال: یا أخی، قد نصحت فاشفقت، فأرجو ان یکون رأیک سدیدا موفقا] . قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الملک بن نوفل بن مساحق، عن ابی سعد المقبری، قال: نظرت الی الحسین داخلا مسجد المدینه و انه لیمشی و هو معتمد علی رجلین، یعتمد علی هذا مره و علی هذا مره، و هو یتمثل بقول ابن مفرغ: لا ذعرت السوام فی فلق الصبح مغیرا و لا دعیت یزیدا

یوم اعطی من المهابه ضیما و المنایا یرصدننی ان احیدا

قال: فقلت فی نفسی: و الله ما تمثل بهذین البیتین الا لشیء یرید، قال: فما مکث الا یومین حتی بلغنی انه سار الی مکه. ثم ان الولید بعث الی عبد الله بن عمر فقال: بایع لیزید، فقال: إذا بایع الناس بایعت، فقال رجل: ما یمنعک ان تبایع؟ انما ترید ان یختلف الناس فیقتتلوا و یتفانوا، فإذا جهدهم ذلک قالوا: علیکم بعبد الله بن عمر، لم یبق غیره، بایعوه! قال عبد الله: ما أحب ان یقتتلوا و لا یختلفوا و لا یتفانوا، و لکن إذا بایع الناس و لم یبق غیری بایعت، قال: فترکوه و کانوا لا یتخوفونه

قال: و مضى ابن الزبير حتى اتى مكه و عليها عمرو بن سعيد، فلما دخل مكه قال: انما انا عائذ، و لم يكن يصلى بصلاتهم، و لا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو و اصحابه ناحيه، ثم يفيض بهم وحده، و يصلى بهم وحده، قال: [فلما سار الحسين نحو مكه، قال: « فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً يَتَرَقَّبُ قٰالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ اَلْقَوْمِ اَلظّٰالِمِينَ » فلما دخل مكه قال: « وَ لَمّٰا تَوَجَّهَ تِلْقٰاءَ مَدْيَنَ قٰالَ عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوٰاءَ اَلسَّبِيلِ] »

ذكر عزل الوليد عن المدينه و ولايه عمر بن سعيد

و فى هذه السنه عزل يزيد الوليد بن عتبه عن المدينه، عزله فى شهر رمضان، فاقر عليها عمرو بن سعيد الاشدق. و فيها قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينه فى رمضان، فزعم الواقدى ان ابن عمر لم يكن بالمدينه حين ورد نعى معاويه و بيعه يزيد على الوليد، و ان ابن الزبير و الحسين لما دعيا الى البيعه ليزيد أبيا و خرجا من ليلتهما الى مكه، فلقيهما ابن عباس و ابن عمر جائيين من مكه، فسألاهما، ما وراءكما؟ قالا: موت معاويه و البيعه ليزيد، فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله و لا تفرقا جماعه المسلمين، و اما ابن عمر فقدم فأقام أياما، فانتظر حتى جاءت البيعه من البلدان، فتقدم الى الوليد بن عتبه فبايعه، و بايعه ابن عباس. و فى هذه السنه وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير الى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر محمد بن عمر ان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق قدم المدينه فى رمضان سنه ستين فدخل عليه اهل المدينه، فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه

قـال محمـد بن عمر: حـدثنا هشـام بن سـعيد، عن شـيبه بن نصـاح، قال: كانت الرسل تجرى بين يزيـد بن معاويه و ابن الزبير فى البيعه، فحلف يزيـد الا يقبل منه حتى يؤتى به فى جامعه، و كان الحارث بن خالد المخزومى على الصـلاه، فمنعه ابن الزبير، فلما منعه كتب يزيـد الى عمرو بن سـعيد، ان ابعث جيشا الى ابن الزبير، و كان عمرو بن سـعيد لما قدم المدينه ولى شـرطته عمرو بن الزبير، لما كان يعلم ما بينه و بين عبد الله بن الزبير من البغضاء، فأرسل الى نفر من اهل المدينه فضـربهم ضربا شديدا. قال محمد بن عمر: حـدثنى شـرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قـال: نظر الى كـل من كـان يهوى هوى ابن الزبير فضـربه، و كـان ممن ضـرب المنـذر ابن الزبير، و ابنه محمـد بن المنـذر، و عبـد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، و عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، و خبيب بن عبـد الله بن الزبير، و محمـد ابن عمار بن ياسـر، فضـربهم الأربعين الى الخمسـين الى الستين، و فر منه عبـد الرحمن بن عثمـان و عبـد الرحمن بن عمرو بن سـهل فى انـاس الى مكه، فقال عمرو بن سـعيد لعمرو بن الزبير: من رجل نوجه الى أخيك؟ قـال: لا توجه اليه رجلا ابـدا أنكأ له منى، فاخرج لأهل الـديوان عشـرات، و خرج من موالى اهل المـدينه ناس كثير، و توجه معه انيس بن عمرو الأسـلمى فى سـبعمائه، فوجهه فى مقـدمته، فعسـكر بالجرف، فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سـعيد فقال: لا تغز مكه، و اتق الله، و لا تحل حرمه البيت، و خلوا ابن الزبير فقد كبر، هذا له بضع و سـتون سـنه، و هو رجل لجوج، و الله لئن لم تقتلوه ليموتن، فقـال عمرو بن الزبير و الله لنقاتلنه و لنغزونه فى جوف الكعبه على رغم انف من رغم، فقال مروان: و الله ان ذلك ليسوءنى، فسـار انيس بن عمرو الأسـلمى حتى نزل بـذى طوى، و سـار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطـح، فأرسل عمرو بن الزبير الى أخيه: بريمين الخليفه، و اجعـل فى عنقـك جـامعه من فضه لا ـ ترى، لا يضـرب الناس بعضـهم بعضا، و اتق الله فإنك فى بلد حرام. قال ابن الزبير: موعدك المسجد، فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان

الجمحی الی انیس بن عمرو من قبل ذی طوی، و کان قـد ضوی الی عبـد الله ابن صـفوان قوم ممن نزل حول مکه، فقاتلوا انیس بن عمرو، فهزم انیس ابن عمرو اقبـح هزیمه، و تفرق عن عمرو جماعه اصـحابه، فـدخل دار علقمه، فأتاه عبیده بن الزبیر فاجاره، ثم جاء الی عبـد الله بن الزبیر فقال: انی قـد اجرته، فقال: ا تجیر من حقوق الناس! هـذا ما لا یصـلح. قال محمد بن عمر: فحدثت هـذا الحدیث محمد بن عبید بن عمیر فقال: أخبرنی عمرو بن دینار، قال: کتب یزید بن معاویه الی عمرو ابن سـعید: ان اسـتعمل عمرو بن الزبیر علی جیش، و ابعثه الی ابن الزبیر، و ابعث معه انیس بن عمرو، قـال: فسـار عمرو بن الزبیر حـتی نزل فی داره عند الصفا، و نزل انیس بن عمرو بذی طوی، فکان عمرو بن الزبیر یصلی بالناس، و یصلی خلفه عبد الله بن الزبیر، فإذا انصرف شبک أصـابعه فی أصابعه، و لم یبق احـد من قریش الا اتی عمرو بن الزبیر، و قعـد عبـد الله بن صـفوان فقال: ما لی لا اری عبـد الله بن صفـوان! امـا و الله لئن سـرت الیه لیعلمن ان بنی جمـح و من ضـوی الیه من غیرهـم قلیـل، فبلـغ عبـد الله بن صـفوان کلمته هـذه، فحرکته، فقـال لعبـد الله بن الزبیر: انی أراک کأنـک تریـد البقیا علی أخیک، فقال عبـد الله: انا ابقی علیه یا أبا صـفوان! و الله لو قدرت علی عون الذر علیه لاسـتعنت بها علیه، فقال ابن صفوان: فانا اکفیک انیس بن عمرو، فاکفنی اخاک، قال ابن الزبیر: نعم، فسـار عبـد الله ابن صـفوان الی انیس بن عمرو و هو بـذی طوی، فلاقـاه فی جمع کثیر من اهـل مکه و غیرهـم من الأعوان، فهزم انیس بـن عمرو و مـن معـه، و قتلـوا مـدبرهم، و اجهزوا علی جریحهـم، و سـار معصـب بـن عبـد الرحمن الی عمرو، و تفرق عنه اصـحابه حتی تخلص الی عمرو بن الزبیر، فقال عبیـده بن الزبیر لعمرو: تعال انا أجیرک فجاء عبـد الله بن الزبیر، فقال: قـد اجرت عمرا، فاجره لی، فأبی ان یجیره، و ضربه بکل من کان ضرب بالمدینه، و حبسه بسجن عارم

قال الواقدی: قد اختلفوا علینا فی حدیث عمرو بن الزبیر، و کتبت کل ذلک. حدثنی خالد بن الیاس، عن ابی بکر بن عبد الله بن ابی الجهم، قال: لما قدم عمرو بن سعید المدینه والیا، قدم فی ذی القعده سنه ستین، فولی عمرو ابن الزبیر شرطته، و قال: قد اقسم امیر المؤمنین الاـ یقبل بیعه ابن الزبیر الا ان یؤتی به فی جامعه، فلیبر یمین امیر المؤمنین، فانی اجعل جامعه خفیفه من ورق او ذهب، و یلبس علیها برنسا، و لا تری الا ان یسمع صوتها، و قال: خذها فلیست للعزیز بخطه و فیها مقال لامرئ متذلل

ا عامر ان القوم ساموک خطه و مالک فی الجیران عذل معذل

قال محمد: و حدثنی رباح بن مسلم، عن ابیه، قال: بعث الی عبد الله بن الزبیر عمرو بن سعید، فقال له ابو شریح: [لا تغز مکه فانی سمعت رسول الله ص یقول: انما اذن الله لی فی القتال بمکه ساعه من نهار، ثم عادت کحرمتها،] فأبی عمرو ان یسمع قوله، و قال: نحن اعلم بحرمتها منک ایها الشیخ، فبعث عمرو جیشا مع عمرو و معه انیس ابن عمرو الأسلمی، و زید غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام، - و کانوا نحو الفین-فقاتلهم اهل مکه، فقتل انیس بن عمرو و المهاجر مولی القلمس فی ناس کثیر، و هزم جیش عمرو، فجاء عبیده بن الزبیر، فقال لأخیه عمرو: أنت فی ذمتی، و انا لک جار، فانطلق به الی عبد الله، فدخل علی ابن الزبیر فقال: ما هذا الدم الذی فی وجهک یا خبیث! فقال عمرو: لسنا علی الأعقاب تدمی کلومنا و لکن علی أقدامنا تقطر الدما

فحبسه و اخفر عبیده، و قال: امرتک ان تجیر هذا الفاسق المستحل لحرمات الله، ثم اقاد عمرا من کل من ضربه الا المنذر و ابنه، فإنهما أبیا

ان يستقيدا، و مات تحت السياط قال: و انما سمى سجن عارم لعبد كان يقال له: زيد عارم، فسمى السجن به، و حبس ابن الزبير أخاه عمرا فيه. قال الواقدى: حدثنا عبد الله بن ابى يحيى، عن ابيه، قال: كان مع انيس بن عمرو الفان. و فى هذه السنه وجه اهل الكوفه الرسل الى الحسين ع و هو بمكه يدعونه الى القدوم عليهم، فوجه اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه .

ذكر الخبر عن مراسله الكوفيين الحسين ع للمصير الى ما قبلهم

و امر مسلم بن عقيل رضى الله عنه

حدثنى زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا احمد بن جناب المصيصى- و يكنى أبا الوليد- قال: حدثنا خالد بن يزيد بن اسد بن عبد الله القسرى، قال: حدثنا عمار الدهنى، قال: [قلت لأبى جعفر: حدثنى بمقتل الحسين حتى كأنى حضرته، قال: مات معاويه و الوليد بن عتبه بن ابى سفيان على المدينه، فأرسل الى الحسين بن على ليأخذ بيعته، فقال له: أخرنى و ارفق، فاخره، فخرج الى مكه، فأتاه اهل الكوفه و رسلهم: انا قد حبسنا أنفسنا عليك، و لسنا نحضر الجمعه مع الوالى، فاقدم علينا- و كان النعمان بن بشير الأنصارى على الكوفه، قال: فبعث الحسين الى مسلم بن عقيل بن ابى طالب ابن عمه فقال له: سر الى الكوفه فانظر ما كتبوا به الى، فان كان حقا خرجنا اليهم فخرج مسلم حتى اتى المدينه، فاخذ منها دليلين، فمرا به فى البريه، فأصابهم عطش، فمات احد الدليلين، و كتب مسلم الى الحسين يستعفيه، فكتب اليه الحسين: ان امض الى الكوفه] . فخرج حتى قدمها، و نزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجه، قال: فلما تحدث اهل الكوفه بمقدمه دبوا اليه فبايعوه، فبايعه منهم

اثنا عشـر ألفا قال: فقام رجل ممن يهوى يزيد بن معاويه الى النعمان بن بشـير، فقال له: انک ضعيف او متضعف، قد فسد البلاد! فقـال له النعمان: ان أكون ضـعيفا و انا فى طاعه الله أحب الى من ان أكون قويا فى معصـيه الله، و ما كنت لاهتك سترا ستره الله. فكتب بقول النعمان الى يزيد، فدعا مولى له يقال له: سـرجون، - و كان يستشيره- فاخبره الخبر، فقال له: ا كنت قابلا من معاويه لو كـان حيـا؟ قـال: نعم، قـال: فاقبل منى، فانه ليس للكوفه الا عبيـد الله ابن زياد، فولها اياه-و كان يزيـد عليه ساخطا، و كان هم بعزله عن البصـره- فكتب اليه برضائه، و انه قد ولاه الكوفه مع البصره، و كتب اليه ان يطلب مسلم بن عقيل فيقتله ان وجده. قال: فاقبل عبيد الله فى وجوه اهل البصـره حتى قدم الكوفه متلثما، و لا يمر على مجلس من مجالسـهم فيسلم الا قالوا: عليك السلام يا بن بنت رسول الله-و هم يظنون انه الحسين بن على ع- حتى نزل القصر، فدعا مولى له فاعطاه ثلاثه آلاف، و قال له: اذهب حتى تسال عن الرجل الـذى يبايع له اهل الكوفه فاعلمه انک رجل من اهل حمص جئت لهـذا الأمر، و هذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف و يرفق به حتى دل على شـيخ من اهل الكوفه يلى البيعه، فلقيه فاخبره، فقال له الشـيخ: لقد سرنى لقاؤک إياى، و قد ساءنى، فاما ما سرنى من ذلک فما هداک الله له، و اما ما ساءنى فان امرنا لـم يستحكم بعد فادخله اليه، فاخذ منه المال و بايعه، و رجع الى عبيـد الله فاخبره. فتحول مسـلم حين قـدم عبيـد الله بن زياد من الـدار التى كان فيها الى منزل هانئ بن عروه المرادى، و كتب مسـلم بن عقيل الى الحسـين بن على ع يخبره ببيعه اثنى عشـر ألفا من اهل الكوفه، و يأمره بالقـدوم. و قال عبيـد الله لوجوه اهل الكوفه: ما لى ارى هانئ بن عروه لم يأتنى فيمن أتانى! قال: فخرج اليه محمد بن الاشعث فى ناس من قومه و هو على باب

داره، فقالوا: ان الأمير قد ذكرك و استبطأك، فانطلق اليه، فلم يزالوا به حتى ركب معهم و سار حتى دخل على عبيد الله و عنده شريح القاضى، فلما نظر اليه قال لشريح: اتتك بحائن رجلاه، فلما سلم عليه قال: يا هانئ، اين مسلم؟ قال: ما ادرى، فامر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه، فلما رآه قطع به، فقال: اصلح الله الأمير! و الله ما دعوته الى منزلى و لكنه جاء فطرح نفسه على، قال: ائتنى به، قال: و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه، قال: ادنوه الى، فادنى فضربه على حاجبه فشجه، قال: و اهوى هانئ الى سيف شرطى ليسله، فدفع عن ذلك، و قال: قد أحل الله دمك، فامر به فحبس فى جانب القصر. و قال غير ابى جعفر: الذى جاء بهانىء بن عروه الى عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدى: ذكر من قال ذلك: حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا يونس ابن ابى إسحاق، عن العيزار بن حريث، قال: حدثنا عماره بن عقبه ابن ابى معيط، فجلس فى مجلس ابن زياد فحدث، قال: طردت اليوم حمرا فاصبت منها حمارا فعقرته، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى: ان حمارا تعقره أنت لحمار حائن، فقال: الا اخبرك باحين من هذا كله! رجل جىء بابيه كافرا الى رسول الله ص، فامر به ان يضرب عنقه، فقال: يا محمد فمن للصبيه؟ قال: النار، فأنت من الصبيه، و أنت فى النار، قال: فضحك ابن زياد رجع الحديث الى حديث عمار الدهنى، عن ابى جعفر قال: فبينا هو

كذلك إذ خرج الخبر الى مذحج، فإذا على باب القصر جلبه سمعها عبيد الله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج، فقال لشريح: اخرج اليهم فاعلمهم انى انما حبسته لاسائله، و بعث عينا عليه من مواليه يسمع ما يقول، فمر بهانىء بن عروه، فقال له هانئ: اتق الله يا شريح، فانه قاتلى، فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا باس عليه، انما حبسه الأمير ليسائله، فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم باس، فتفرقوا، فاتى مسلما الخبر، فنادى بشعاره، فاجتمع اليه اربعه آلاف من اهل الكوفه، فقدم مقدمته، و عبى ميمنته و ميسرته، و سار فى القلب الى عبيد الله، و بعث عبيد الله الى وجوه اهل الكوفه فجمعهم عنده فى القصر، فلما سار اليه مسلم فانتهى الى باب القصر أشرفوا على عشائرهم فجعلوا يكلمونهم و يردونهم، فجعل اصحاب مسلم يتسللون حتى امسى فى خمسمائه، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا. فلما راى مسلم انه قد بقى وحده يتردد فى الطرق اتى بابا فنزل عليه، فخرجت اليه امراه، فقال لها: اسقينى، فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، ان مجلسک مجلس ريبه، فقم، قال: انى انا مسلم بن عقيل، فهل عندک ماوى؟ قالت: نعم، ادخل، و كان ابنها مولى لمحمد بن الاشعث، فلما علم به الغلام انطلق الى محمد فاخبره، فانطلق محمد الى عبيد الله فاخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومى- و كان صاحب شرطه- اليه، و معه عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث، فلم يعلم مسلم حتى احيط بالدار، فلما راى ذلک مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم، فاعطاه عبد الرحمن الامان، فامكن من يده، فجاء به الى عبيد الله، فامر به فاصعد الى اعلى القصر فضربت عنقه، و القى جثته الى الناس، و امر بهانىء فسحب الى الكناسه، فصلب هنالک، و قال شاعرهم فى ذلک: فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانئ فى السوق و ابن عقيل

أصابهما امر الامام فأصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل

ا يركب أسماء الهماليج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول!

و اما ابو مخنف فانه ذكر من قصه مسلم بن عقيل و شخوصه الى الكوفه و مقتله قصه هى اشبع و اتم من خبر عمار الدهنى عن ابى جعفر الذى ذكرناه، ما حدثت عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنى عقبه بن سمعان مولى الرباب ابنه إمرئ القيس الكلبيه امراه حسين- و كانت مع سكينه ابنه حسين، و هو مولى لأبيها، و هى إذ ذاك صغيره-قال: خرجنا فلزمنا الطريق الأعظم، [فقال للحسين اهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب، قال: لا، و الله لا افارقه حتى يقضى الله ما هو أحب اليه، قال: فاستقبلنا عبد الله بن مطيع فقال للحسين: جعلت فداك! اين تريد؟ قال: اما الان فانى اريد مكه، و اما بعدها فانى استخير الله،] قال: خار الله لك، و جعلنا فداك، فإذا أنت اتيت مكه فإياك ان تقرب الكوفه، فإنها بلده مشئومه، بها قتل ابوك، و خذل اخوك، و اغتيل بطعنه كادت تأتى على نفسه، الزم الحرم، فإنك سيد العرب، لا يعدل بك و الله اهل الحجاز أحدا، و يتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمى و خالى، فو الله لئن هلكت لنسترقّنّ بعدك فاقبل حتى نزل مكه، فاقبل أهلها يختلفون اليه و يأتونه و من كان بها من المعتمرين و اهل الافاق، و ابن الزبير بها قد لزم الكعبه، فهو قائم يصلى عندها عامه النهار و يطوف، و ياتى حسينا فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، و يأتيه بين كل يومين مره، و لا يزال يشير عليه بالرأى و هو اثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه و لا يتابعونه ابدا ما دام حسين بالبلد، و ان حسينا اعظم فى اعينهم و انفسهم منه، . و اطوع فى الناس منه. فلما بلغ اهل الكوفه هلاك معاويه ارجف اهل العراق بيزيد، و قالوا: قد امتنع حسين و ابن الزبير، و لحقا بمكه، فكتب اهل

الکوفه الی حسین، و علیهم النعمان بن بشیر. قال ابو مخنف: فحدثنی الحجاج بن علی، عن محمد بن بشر الهمدانی، قال: اجتمعت الشیعه فی منزل سلیمان بن صرد، فذکرنا هلاک معاویه، فحمدنا الله علیه، فقال لنا سلیمان بن صرد: ان معاویه قد هلک، و ان حسینا قد تقبض علی القوم ببیعته، و قد خرج الی مکه، و أنتم شیعته و شیعه ابیه، فان کنتم تعلمون انکم ناصروه و مجاهدو عدوه فاکتبوا الیه، و ان خفتم الوهل و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه، قال: فاکتبوا الیه، فکتبوا الیه: بسم الله الرحمن الرحیم لحسین بن علی من سلیمان بن صرد و المسیب ابن نجبه و رفاعه بن شداد و حبیب بن مظاهر و شیعته من المؤمنین و المسلمین من اهل الکوفه سلام علیک، فانا نحمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد، فالحمد لله الذی قصم عدوک الجبار العنید الذی انتزی علی هذه الامه فابتزها امرها، و غصبها فیئها، و تامر علیها بغیر رضا منها، ثم قتل خیارها، و استبقی شرارها، و جعل مال الله دوله بین جبابرتها و اغنیائها، فبعدا له کما بعدت ثمود! انه لیس علینا امام، فاقبل لعل الله ان یجمعنا بک علی الحق و النعمان ابن بشیر فی قصر الإماره لسنا نجتمع معه فی جمعه، و لا نخرج معه الی عید، و لو قد بلغنا انک قد اقبلت إلینا اخرجناه حتی نلحقه بالشام ان شاء الله، و السلام و رحمه الله علیک. قال: ثم سرحنا بالکتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانی و عبد الله بن وال، و امرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعین حتی قدما علی حسین لعشر مضین من شهر رمضان بمکه، ثم لبثنا یومین، ثم سرحنا الیه قیس ابن مسهر الصیداوی و عبد الرحمن بن عبد الله بن الکدن الارحبی و عماره بن عبید السلولی، فحملوا معهم نحوا من ثلاثه و خمسین صحیفه، الصحیفه من الرجل و الاثنین و الأربعه

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرحنا اليه هانئ بن هانئ السبيعى و سعيد بن عبد الله الحنفى، و كتبنا معهما: بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن على من شيعته من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فحيهلا، فان الناس ينتظرونك، و لا راى لهم فى غيرك، فالعجل العجل، و السلام عليك. و كتب شبث بن ربعى و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم و عزره بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمير التميمى: اما بعد، فقد اخضر الجناب، و اينعت الثمار، و طمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند، و السلام عليك. و تلاقت الرسل كلها عنده، فقرا الكتب، و سال الرسل عن امر الناس، ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعى و سعيد بن عبد الله الحنفى، و كانا آخر الرسل: بسم الله الرحمن الرحيم من حسين بن على الى الملا من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فان هانئا و سعيدا قدما على بكتبكم، و كانا آخر من قدم على من رسلكم، و قد فهمت كل الذى اقتصصتم و ذكرتم، و مقاله جلكم: انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى و الحق و قد بعثت إليكم أخى و ابن عمى و ثقتى من اهل بيتى، و امرته ان يكتب الى بحالكم و امركم و رأيكم، فان كتب الى انه قد اجمع راى ملئكم و ذوى الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم، و قرات فى كتبكم، اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله، فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب، و الأخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات الله و السلام. قال ابو مخنف: و ذكر ابو المخارق الراسبى، قال: اجتمع ناس من الشيعه بالبصره فى منزل امراه من عبد القيس يقال لها ماريه ابنه سعد-او منقذ- أياما، و كانت تشيع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، و قد بلغ ابن زياد اقبال الحسين، فكتب الى عامله بالبصره ان يضع المناظر و يأخذ

قال: فاجمع یزید بن نبیط الخروج-و هو من عبد القیس- الی الحسین، و کان له بنون عشره، فقال: ایکم یخرج معی؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله و عبید الله، فقال لأصحابه فی بیت تلک المرأه: انی قد ازمعت علی الخروج، و انا خارج، فقالوا له: انا نخاف علیک اصحاب ابن زیاد، فقال: انی و الله لو قد استوت اخفافهما بالجدد لهان علی طلب من طلبنی. قال: ثم خرج فتقدی فی الطریق حتی انتهی الی حسین ع، فدخل فی رحله بالأبطح، و بلغ الحسین مجیئه، فجعل یطلبه، و جاء الرجل الی رحل الحسین، فقیل له: قد خرج الی منزلک، فاقبل فی اثره، و لما لم یجده الحسین جلس فی رحله ینتظره، و جاء البصری فوجده فی رحله جالسا، فقال: « بِفَضْلِ اَللّٰهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِکَ فَلْیَفْرَحُوا » قال: فسلم علیه، و جلس الیه، فخبره بالذی جاء له، فدعا له بخیر، ثم اقبل معه حتی اتی فقاتل معه، فقتل معه هو و ابناه ثم دعا مسلم بن عقیل فسرحه مع قیس بن مسهر الصیداوی و عماره بن عبید السلولی و عبد الرحمن بن عبد الله بن الکدن الارحبی، فأمره بتقوی الله و کتمان امره، و اللطف، فان رای الناس مجتمعین مستوسقین عجل الیه بذلک. فاقبل مسلم حتی اتی المدینه فصلی فی مسجد رسول الله ص ، و ودع من أحب من اهله، ثم استاجر دلیلین من قیس، فاقبلا به، فضلا الطریق و جارا، و أصابهم عطش شدید، و قال الدلیلان: هذا الطریق حتی تنتهی الی الماء، و قد کادوا ان یموتوا عطشا فکتب مسلم بن عقیل مع قیس بن مسهر الصیداوی الی حسین، و ذلک بالمضیق من بطن الخبیت: اما بعد، فانی اقبلت من المدینه معی دلیلان لی، فجارا عن الطریق و ضلا، و اشتد علینا العطش، فلم یلبثا ان ماتا، و أقبلنا حتی انتهینا الی الماء، فلم ننج الا بحشاشه أنفسنا، و ذلک الماء بمکان یدعی المضیق من بطن الخبیت، و قد تطیرت من وجهی هذا، فان رایت أعفیتنی منه، و بعثت غیری، و السلام

فكتب اليه حسين: اما بعد، فقد خشيت الا يكون حملك على الكتاب الى فى الاستعفاء من الوجه الذى وجهتك له الا الجبن، فامض لوجهك الذى وجهتك له، و السلام عليك. فقال مسلم لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست ا تخوفه على نفسى، فاقبل كما هو حتى مر بماء لطيئ، فنزل بهم، ثم ارتحل منه، فإذا رجل يرمى الصيد، فنظر اليه قد رمى ظبيا حين اشرف له، فصرعه، فقال مسلم: يقتل عدونا ان شاء الله، ثم اقبل مسلم حتى دخل الكوفه، فنزل دار المختار ابن ابى عبيد- و هى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب- و اقبلت الشيعه تختلف اليه، فلما اجتمعت اليه جماعه منهم قرأ عليهم كتاب حسين، فأخذوا يبكون. فقام عابس بن ابى شبيب الشاكرى، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانى لا اخبرك عن الناس، و لا اعلم ما فى انفسهم، و ما اغرك منهم، و الله لأحدثنك عما انا موطن نفسى عليه، و الله لأجيبنكم إذا دعوتم، و لاقاتلن معكم عدوكم، و لاضربن بسيفى دونكم حتى القى الله، لا اريد بذلك الا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى، فقال: رحمك الله! قد قضيت ما فى نفسك، بواجز من قولك، ثم قال: و انا و الله الذى لا اله الا هو على مثل ما هذا عليه. ثم قال الحنفى مثل ذلك فقال الحجاج بن على: فقلت لمحمد بن بشر: فهل كان منك أنت قول؟ فقال: ان كنت لاحب ان يعز الله اصحابى بالظفر، و ما كنت لاحب ان اقتل، و كرهت ان اكذب. و اختلفت الشيعه اليه حتى علم مكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير. قال ابو مخنف: حدثنى نمير بن وعله، عن ابى الوداك، قال: خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فاتقوا الله عباد الله و لا تسارعوا الى الفتنه و الفرقه، فان فيهما يهلك

الرجال، و تسفك الدماء، و تغصب الأموال- و كان حليما ناسكا يحب العافيه- قال: انى لم اقاتل من لم يقاتلنى، و لا اثب على من لا يثب على، و لا اشاتمكم، و لا اتحرش بكم، و لا آخذ بالقرف و لا الظنه و لا التهمه، و لكنكم ان أبديتم صفحتكم لى، و نكثتم بيعتكم، و خالفتم امامكم، فو الله الذى لا اله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، و لو لم يكن لى منكم ناصر اما انى أرجو ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل. قال: فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى حليف بنى اميه فقال: انه لا يصلح ما ترى الا الغشم، ان هذا الذى أنت عليه فيما بينك و بين عدوك راى المستضعفين، فقال: ان أكون من المستضعفين فى طاعه الله أحب الى من ان أكون من الاعزين فى معصيه الله، ثم نزل. و خرج عبد الله بن مسلم، و كتب الى يزيد بن معاويه: اما بعد، فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه فبايعته الشيعه للحسين بن على فان كان لك بالكوفه حاجه فابعث إليها رجلا قويا ينفذ امرك، و يعمل مثل عملك فى عدوك، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف، او هو يتضعف فكان أول من كتب اليه. ثم كتب اليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه، ثم كتب اليه عمر بن سعد ابن ابى وقاص بمثل ذلك. قال هشام: قال عوانه: فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان، دعا يزيد بن معاويه سرجون مولى معاويه فقال: ما رأيك؟ فان حسينا قد توجه نحو الكوفه، و مسلم بن عقيل بالكوفه يبايع للحسين، و قد بلغنى عن النعمان ضعف و قول سيئ-و اقراه كتبهم- فما ترى من استعمل على الكوفه؟ و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد، فقال سرجون: ا رايت معاويه لو نشر لك، ا كنت آخذا برايه؟ قال: نعم، فاخرج عهد عبيد الله على الكوفه فقال: هذا راى معاويه، و مات و قد امر بهذا الكتاب فاخذ برايه و ضم المصرين الى عبيد الله، و بعث اليه بعهده على الكوفه

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلی- و کان عنده-فبعثه الی عبید الله بعهده الی البصره، و کتب الیه معه: اما بعد، فانه کتب الی شیعتی من اهل الکوفه یخبروننی ان ابن عقیل بالکوفه یجمع الجموع لشق عصا المسلمین، فسر حین قرأ کتابی هذا حتی تأتی اهل الکوفه فتطلب ابن عقیل کطلب الحرزه حتی تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفیه، و السلام. فاقبل مسلم بن عمرو حتی قدم علی عبید الله بالبصره، فامر عبید الله بالجهاز و التهیؤ و المسیر الی الکوفه من الغد. و قد کان حسین کتب الی اهل البصره کتابا، قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر، عن ابی عثمان النهدی، قال: کتب حسین مع مولی لهم یقال له: سلیمان، و کتب بنسخه الی رءوس الاخماس بالبصره و الی الاشراف، فکتب الی مالک بن مسمع البکری، و الی الأحنف بن قیس، و الی المنذر بن الجارود، و الی مسعود بن عمرو، و الی قیس ابن الهیثم، و الی عمرو بن عبید الله بن معمر، فجاءت منه نسخه واحده الی جمیع اشرافها: اما بعد، فان الله اصطفی محمدا ص علی خلقه، و اکرمه بنبوته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه الله الیه و قد نصح لعباده، و بلغ ما ارسل به ص، و کنا اهله و أولیاءه و اوصیاءه و ورثته و أحق الناس بمقامه فی الناس، فاستاثر علینا قومنا بذلک، فرضینا و کرهنا الفرقه، و أحببنا العافیه، و نحن نعلم انا أحق بذلک الحق المستحق علینا ممن تولاه، و قد أحسنوا و أصلحوا، و تحروا الحق، فرحمهم الله، و غفر لنا و لهم. و قد بعثت رسولی إلیکم بهذا الکتاب، و انا ادعوکم الی کتاب الله و سنه نبیه ص، فان السنه قد أمیتت، و ان البدعه قد احییت، و ان تسمعوا قولی و تطیعوا امری أهدکم سبیل الرشاد، و السلام علیکم و رحمه الله. فکل من قرأ ذلک الکتاب من اشراف الناس کتمه، غیر المنذر بن الجارود، فانه خشی بزعمه ان یکون دسیسا من قبل عبید الله، فجاءه بالرسول من العشیه

التی یرید صبیحتها ان یسبق الی الکوفه، و اقراه کتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه و صعد عبید الله منبر البصره فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فو الله ما تقرن بی الصعبه، و لا یقعقع لی بالشنان، و انی لنکل لمن عادانی، و سم لمن حاربنی، انصف القاره من راماها یا اهل البصره، ان امیر المؤمنین و لانی الکوفه و انا غاد إلیها الغداه، و قد استخلفت علیکم عثمان بن زیاد بن ابی سفیان، و إیاکم و الخلاف و الارجاف، فو الذی لا اله غیره لئن بلغنی عن رجل منکم خلاف لاقتلنه و عریفه و ولیه، و لاخذن الأدنی بالأقصی حتی تستمعوا لی، و لا یکون فیکم مخالف و لا مشاق، انا ابن زیاد، اشبهته من بین من وطیء الحصی و لم ینتزعنی شبه خال و لا ابن عم. ثم خرج من البصره و استخلف أخاه عثمان بن زیاد، و اقبل الی الکوفه و معه مسلم بن عمرو الباهلی، و شریک بن الأعور الحارثی و حشمه و اهل بیته، حتی دخل الکوفه و علیه عمامه سوداء، و هو متلثم و الناس قد بلغهم اقبال حسین الیهم، فهم ینتظرون قدومه، فظنوا حین قدم عبید الله انه الحسین، فاخذ لا یمر علی جماعه من الناس الا سلموا علیه، و قالوا: مرحبا بک یا بن رسول الله! قدمت خیر مقدم، فرای من تباشیرهم بالحسین ع ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أکثروا: تاخروا، هذا الأمیر عبید الله بن زیاد، فاخذ حین اقبل علی الظهر، و انما معه بضعه عشر رجلا، فلما دخل القصر و علم الناس انه عبید الله بن زیاد دخلهم من ذلک کابه و حزن شدید، و غاظ عبید الله ما سمع منهم، و قال: الا اری هؤلاء کما اری. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی المعلی بن کلیب، عن ابی وداک، قال: لما نزل القصر نودی: الصلاه جامعه، قال: فاجتمع الناس، فخرج إلینا فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد، فان امیر المؤمنین اصلحه الله ولانی مصرکم و ثغرکم، و أمرنی بانصاف مظلومکم، و إعطاء محرومکم، و بالإحسان الی سامعکم و مطیعکم، و بالشده علی مریبکم و عاصیکم، و انا

متبع فيكم امره، و منفذ فيكم عهده، فانا لمحسنكم و مطيعكم كالوالد البر، و سوطى و سيفى على من ترك امرى، و خالف عهدى، فليبق امرؤ على نفسه. الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، ثم نزل فاخذ العرفاء و الناس أخذا شديدا، فقال: اكتبوا الى الغرباء، و من فيكم من طلبه امير المؤمنين، و من فيكم من الحروريه و اهل الريب الذين رأيهم الخلاف و الشقاق، فمن كتبهم لنا فبرئ، و من لم يكتب لنا أحدا، فيضمن لنا ما فى عرافته الا يخالفنا منهم مخالف، و لا يبغى علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمه، و حلال لنا ماله و سفك دمه، و أيما عريف وجد فى عرافته من بغيه امير المؤمنين احد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره، و القيت تلك العرافه من العطاء، و سير الى موضع بعمان الزاره. و اما عيسى بن يزيد الكنانى فانه قال-فيما ذكر عمر بن شبه، عن هارون بن مسلم، عن على بن صالح، عنه- قال: لما جاء كتاب يزيد الى عبيد الله بن زياد، انتخب من اهل البصره خمسمائه، فيهم عبد الله بن الحارث بن نوفل، و شريك بن الأعور- و كان شيعه لعلى، فكان أول من سقط بالناس شريك، فيقال: انه تساقط غمره و معه ناس-ثم سقط عبد الله ابن الحارث و سقط معه ناس، و رجوا ان يلوى عليهم عبيد الله و يسبقه الحسين الى الكوفه، فجعل لا يلتفت الى من سقط، و يمضى حتى ورد القادسيه، و سقط مهران مولاه، فقال: أيا مهران، على هذه الحال، ان امسكت عنك حتى تنظر الى القصر فلك مائه الف، قال: لا، و الله ما استطيع فنزل عبيد الله فاخرج ثيابا مقطعه من مقطعات اليمن، ثم اعتجر بمعجره يمانيه، فركب بغلته، ثم انحدر راجلا وحده، فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين، فيقولون: مرحبا بك يا بن رسول الله! و جعل لا يكلمهم، و خرج اليه الناس من دورهم و بيوتهم، و سمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه و على خاصته، و انتهى اليه عبيد الله و هو لا يشك انه الحسين، و معه الخلق يضجون، فكلمه النعمان، فقال: أنشدك

الله الا تنحيت عنی! ما انا بمسلم إلیک أمانتی، و ما لی فی قتلک من ارب، فجعل لا یکلمه ثم انه دنا و تدلی الآخر بین شرفین، فجعل یکلمه فقال: افتح لا فتحت، فقد طال لیلک، فسمعها انسان خلفه، فتکفی الی القوم، فقال: ای قوم، ابن مرجانه، و الذی لا اله غیره! فقالوا: ویحک! انما هو الحسین، ففتح له النعمان، فدخل، و ضربوا الباب فی وجوه الناس، فانفضوا، و اصبح فجلس علی المنبر فقال: ایها الناس، انی لأعلم انه قد سار معی، و اظهر الطاعه لی من هو عدو للحسین حین ظن ان الحسین قد دخل البلد و غلب علیه، و الله ما عرفت منکم أحدا، ثم نزل و اخبر ان مسلم بن عقیل قدم قبله بلیله، و انه بناحیه الکوفه، فدعا مولی لبنی تمیم فاعطاه مالا، و قال: انتحل هذا الأمر، و اعنهم بالمال، و اقصد لهانئ و مسلم و انزل علیه، فجاء هانئا فاخبره انه شیعه، و ان معه مالا و قدم شریک بن الأعور شاکیا، فقال لهانئ: مر مسلما یکن عندی، فان عبید الله یعودنی، و قال شریک لمسلم: ا رایتک ان امکنتک من عبید الله ا ضاربه أنت بالسیف؟ قال: نعم و الله و جاء عبید الله شریکا یعوده فی منزل هانئ- و قد قال شریک لمسلم: إذا سمعتنی اقول: اسقونی ماء فاخرج علیه فاضربه-و جلس عبید الله علی فراش شریک، و قام علی راسه مهران، فقال: اسقونی ماء، فخرجت جاریه بقدح، فرات مسلما، فزالت، فقال شریک: اسقونی ماء، ثم قال الثالثه: ویلکم تحمونی الماء! اسقونیه و لو کانت فیه نفسی، ففطن مهران فغمز عبید الله، فوثب، فقال شریک: ایها الأمیر، انی ارید ان اوصی إلیک، قال: اعود إلیک، فجعل مهران یطرد به، و قال: اراد و الله قتلک، قال: و کیف مع إکرامی شریکا و فی بیت هانئ و ید ابی عنده ید! فرجع فأرسل الی أسماء بن خارجه و محمد بن الاشعث فقال: ائتیانی بهانیء، فقالا له: انه لا یاتی الا بالأمان، قال: و ما له و للأمان! و هل احدث حدثا! انطلقا فان لم یأت الا بأمان فآمناه، فاتیاه فدعواه، فقال: انه ان أخذنی قتلنی، فلم یزالا به حتی جاءا به و عبید الله یخطب یوم الجمعه، فجلس فی المسجد، و قد رجل هانئ

غديرتيه، فلما صلى عبيد الله، قال: يا هانئ، فتبعه، و دخل فسلم، فقال عبيد الله: يا هانئ، اما تعلم ان ابى قدم هذا البلد فلم يترك أحدا من هذه الشيعه الا قتله غير ابيك و غير حجر، و كان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب الى امير الكوفه: ان حاجتى قبلك هانئ؟ قال: نعم، قال: فكان جزائى ان خبات فى بيتك رجلا ليقتلنى! قال: ما فعلت، فاخرج التميمى الذى كان عينا عليهم، فلما رآه هانئ علم ان قد اخبره الخبر، فقال: ايها الأمير، قد كان الذى بلغك، و لن اضيع يدك عنى، فأنت آمن و اهلك، فسر حيث شئت. فكبا عبيد الله عندها، و مهران قائم على راسه فى يده معكزه، فقال: وا ذلاه! هذا العبد الحائك يؤمنك فى سلطانك! فقال: خذه، فطرح المعكزه، و أخذ بضفيرتى هانئ، ثم اقنع بوجهه، ثم أخذ عبيد الله المعكزه فضرب بها وجه هانئ، و ندر الزج، فارتز فى الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر انفه و جبينه، و سمع الناس الهيعه، و بلغ الخبر مذحج، فاقبلوا، فأطافوا بالدار، و امر عبيد الله بهانىء فالقى فى بيت، و صيح المذحجيون، و امر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحا، فخرج، فادخله عليه، و دخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يصنع بى! قال: أراك حيا، قال: و حى انا مع ما ترى! اخبر قومى انهم ان انصرفوا قتلنى، فخرج الى عبيد الله فقال: قد رايته حيا، و رايت أثرا سيئا، قال: و تنكر ان يعاقب الوالى رعيته! اخرج الى هؤلاء فاخبرهم، فخرج، و امر عبيد الله الرجل فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعه السيئه! الرجل حى، و قد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا و لا تحلوا بانفسكم و لا بصاحبكم. فانصرفوا. و ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن المعلى بن كليب، عن ابى الوداك، قال: نزل شريك بن الأعور على هانئ بن عروه المرادى، و كان شريك شيعيا، و قد شهد صفين مع عمار

و سمع مسلم بن عقيل بمجیء عبيد الله و مقالته التی قالها، و ما أخذ به العرفاء و الناس، فخرج من دار المختار- و قد علم به- حتی انتهی الی دار هانئ بن عروه المرادی، فدخل بابه، و ارسل اليه ان اخرج، فخرج اليه هانئ، فكره هانئ مكانه حين رآه، فقال له مسلم: اتيتک لتجيرنی و تضيفنی، فقال: رحمک الله! لقد كلفتنی شططا، و لو لا دخولک داری و ثقتک لأحببت و لسألتک ان تخرج عنی، غير انه يأخذنی من ذلک ذمام، و ليس مردود مثلی علی مثلک عن جهل، ادخل. فآواه، و أخذت الشيعه تختلف اليه فی دار هانئ بن عروه، و دعا ابن زياد مولی له يقال له معقل، فقال له: خذ ثلاثه آلاف درهم، ثم اطلب مسلم ابن عقيل، و اطلب لنا اصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثه آلاف، فقل لهم: استعينوا بها علی حرب عدوكم، و اعلمهم انک منهم، فإنک لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليک، و وثقوا بک، و لم يكتموک شيئا من اخبارهم، ثم اغد عليهم و رح ففعل ذلک، فجاء حتی اتی الی مسلم بن عوسجه الأسدی من بنی سعد بن ثعلبه فی المسجد الأعظم و هو يصلی، و سمع الناس يقولون: ان هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتی فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله، انی امرؤ من اهل الشام، مولی لذی الكلاع، انعم الله علی بحب اهل هذا البيت و حب من احبهم، فهذه ثلاثه آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغنی انه قدم الكوفه يبايع لابن بنت رسول الله ص ، و كنت اريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلنی عليه و لا يعرف مكانه، فانی لجالس آنفا فی المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم باهل هذا البيت، و انی اتيتک لتقبض هذا المال و تدخلنی علی صاحبک فابايعه، و ان شئت أخذت بيعتی له قبل لقائه، فقال: احمد الله علی لقائک إيای، فقد سرنی ذلک لتنال ما تحب، و لينصر الله بک اهل بيت نبيه، و لقد ساءنی معرفتک إيای بهذا الأمر من قبل ان ينمی مخافه هذا الطاغيه و سطوته. فاخذ بيعته قبل ان يبرح، و أخذ عليه المواثيق المغلظه ليناصح

و ليكتمن، فاعطاه من ذلك ما رضى به، ثم قال له: اختلف الى أياما فى منزلى، فانا طالب لك الاذن على صاحبك فاخذ يختلف مع الناس، فطلب له الاذن فمرض هانئ بن عروه، فجاء عبيد الله عائدا له، فقال له عماره بن عبيد السلولى: انما جماعتنا و كيدنا قتل هذا الطاغيه، فقد امكنك الله منه فاقتله، قال هانئ: ما أحب ان يقتل فى دارى، فخرج فما مكث الا جمعه حتى مرض شريك بن الأعور- و كان كريما على ابن زياد و على غيره من الأمراء، و كان شديد التشيع- فأرسل اليه عبيد الله: انى رائح إليك العشيه، فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدى العشيه، فإذا جلس فاخرج اليه فاقتله، ثم اقعد فى القصر، ليس احد يحول بينك و بينه، فان برئت من وجعى هذا ايامى هذه سرت الى البصره و كفيتك امرها. فلما كان من العشى اقبل عبيد الله لعياده شريك، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، و قال له شريك: لا يفوتنك إذا جلس، فقام هانئ بن عروه اليه فقال: انى لا أحب ان يقتل فى دارى-كأنه استقبح ذلك-فجاء عبيد الله ابن زياد فدخل فجلس، فسال شريكا عن وجعه، و قال: ما الذى تجد؟ و متى اشكيت؟ فلما طال سؤاله اياه، و راى ان الآخر لا يخرج، خشى ان يفوته، فاخذ يقول: ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها

اسقنيها و ان كانت فيها نفسى، فقال ذلك مرتين او ثلاثا، فقال عبيد الله، و لا يفطن ما شانه: ا ترونه يهجر؟ فقال له هانئ: نعم اصلحك الله! ما زال هذا ديدنه قبيل عمايه الصبح حتى ساعته هذه ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان: اما إحداهما فكراهه هانئ ان يقتل فى داره، [و اما الاخرى فحديث حدثه الناس عن النبى ص: ان الايمان قيد الفتك، و لا يفتك مؤمن،] فقال هانئ: اما و الله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا، و لكن كرهت ان يقتل فى دارى و لبث شريك بن الأعور بعد

ذلک ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زیاد فصلی علیه، و بلغ عبید الله بعد ما قتل مسلما و هانئا ان ذلک الذی کنت سمعت من شریک فی مرضه انما کان یحرض مسلما، و یأمره بالخروج إلیک لیقتلک، فقال عبید الله: و الله لا اصلی علی جنازه رجل من اهل العراق ابدا، و و الله لو لا ان قبر زیاد فیهم لنبشت شریکا. ثم ان معقلا مولی ابن زیاد الذی دسه بالمال الی ابن عقیل و اصحابه، اختلف الی مسلم بن عوسجه أیاما لیدخله علی ابن عقیل، فاقبل به حتی ادخله علیه بعد موت شریک بن الأعور، فاخبره خبره کله، فاخذ ابن عقیل بیعته، و امر أبا ثمامه الصائدی، فقبض ماله الذی جاء به-و هو الذی کان یقبض أموالهم، و ما یعین به بعضهم بعضا، یشتری لهم السلاح، و کان به بصیرا، و کان من فرسان العرب و وجوه الشیعه- و اقبل ذلک الرجل یختلف الیهم، فهو أول داخل و آخر خارج، یسمع اخبارهم، و یعلم اسرارهم، ثم ینطلق بها حتی یقرها فی اذن ابن زیاد قال: و کان هانئ یغدو و یروح الی عبید الله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف و تمارض، فجعل لا یخرج، فقال ابن زیاد لجلسائه: ما لی لا اری هانئا! فقالوا: هو شاک، فقال: لو علمت بمرضه لعدته! قال ابو مخنف: فحدثنی المجالد بن سعید، قال: دعا عبید الله محمد بن الاشعث و أسماء بن خارجه. قال ابو مخنف: حدثنی الحسن بن عقبه المرادی انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبیدی. قال ابو مخنف: و حدثنی نمیر بن وعله، عن ابی الوداک، قال: کانت روعه اخت عمرو بن الحجاج تحت هانئ بن عروه، و هی أم یحیی بن هانئ فقال لهم: ما یمنع هانئ بن عروه من إتیاننا؟ قالوا: ما ندری اصلحک الله!

و انه لیتشکی، قال: قد بلغنی انه قد برا، و هو یجلس علی باب داره، فالقوه، فمروه الا یدع ما علیه فی ذلک من الحق، فانی لا أحب ان یفسد عندی مثله من اشراف العرب فاتوه حتی وقفوا علیه عشیه و هو جالس علی بابه، فقالوا: ما یمنعک من لقاء الأمیر، فانه قد ذکرک، و قد قال: لو اعلم انه شاک لعدته؟ فقال لهم: الشکوی تمنعنی، فقالوا له: یبلغه انک تجلس کل عشیه علی باب دارک، و قد استبطأک، و الإبطاء و الجفاء لا یحتمله السلطان، اقسمنا علیک لما رکبت معنا! فدعا بثیابه فلبسها، ثم دعا ببغله فرکبها حتی إذا دنا من القصر، کان نفسه احست ببعض الذی کان، فقال لحسان ابن أسماء بن خارجه: یا بن أخی، انی و الله لهذا الرجل لخائف، فما تری؟ قال: ای عم، و الله ما اتخوف علیک شیئا، و لم تجعل علی نفسک سبیلا و أنت بریء؟ و زعموا ان أسماء لم یعلم فی ای شیء بعث الیه عبید الله، فاما محمد فقد علم به، فدخل القوم علی ابن زیاد، و دخل معهم، فلما طلع قال عبید الله: اتتک بحائن رجلاه! و قد عرس عبید الله إذ ذاک بام نافع ابنه عماره بن عقبه، فلما دنا من ابن زیاد و عنده شریح القاضی التفت نحوه، فقال: ارید حباءه و یرید قتلی عذیرک من خلیلک من مراد

و قد کان له أول ما قدم مکرما ملطفا، فقال له هانئ: و ما ذاک ایها الأمیر؟ قال: ایه یا هانئ بن عروه! ما هذه الأمور التی تربص فی دورک لأمیر المؤمنین و عامه المسلمین! جئت بمسلم بن عقیل فادخلته دارک، و جمعت له السلاح و الرجال فی الدور حولک، و ظننت ان ذلک یخفی علی لک! قال: ما فعلت، و ما مسلم عندی، قال: بلی قد فعلت، قال: ما فعلت، قال: بلی، فلما کثر ذلک بینهما، و ابی هانئ الا مجاحدته و مناکرته، دعا ابن زیاد معقلا ذلک العین، فجاء حتی وقف بین یدیه فقال: ا تعرف هذا؟ قال: نعم، و علم هانئ عند ذلک انه کان عینا علیهم، و انه قد أتاه باخبارهم،

فسقط فی خلده ساعه ثم ان نفسه راجعته، فقال له: اسمع منی، و صدق مقالتی، فو الله لا اکذبک، و الله الذی لا اله غیره ما دعوته الی منزلی، و لا علمت بشیء من امره، حتی رایته جالسا علی بابی، فسألنی النزول علی، فاستحییت من رده، و دخلنی من ذلک ذمام، فادخلته داری و ضفته و آویته، و قد کان من امره الذی بلغک، فان شئت اعطیت الان موثقا مغلظا و ما تطمئن الیه الا ابغیک سوءا، و ان شئت اعطیتک رهینه تکون فی یدک حتی آتیک، و انطلق الیه فأمره ان یخرج من داری الی حیث شاء من الارض، فاخرج من ذمامه و جواره، فقال: لا و الله لا تفارقنی ابدا حتی تأتینی به، فقال: لا، و الله لا أجیئک ابدا، انا أجیئک بضیفی تقتله! قال: و الله لتأتینی به، قال: و الله لا آتیک به. فلما کثر الکلام بینهما قام مسلم بن عمرو الباهلی- و لیس بالکوفه شامی و لا بصری غیره-فقال: اصلح الله الأمیر! خلنی و ایاه حتی اکلمه، لما رای لجاجته و تابیه علی ابن زیاد ان یدفع الیه مسلما، فقال لهانئ: قم الی هاهنا حتی اکلمک، فقام فخلا به ناحیه من ابن زیاد، و هما منه علی ذلک قریب حیث یراهما، إذا رفعا أصواتهما سمع ما یقولان، و إذا خفضا خفی علیه ما یقولان، فقال له مسلم: یا هانئ، انی أنشدک الله ان تقتل نفسک، و تدخل البلاء علی قومک و عشیرتک! فو الله انی لانفس بک عن القتل، و هو یری ان عشیرته ستحرک فی شانه ان هذا الرجل ابن عم القوم، و لیسوا قاتلیه و لا ضائریه، فادفعه الیه فانه لیس علیک بذلک مخزاه و لا منقصه، انما تدفعه الی السلطان، قال: بلی، و الله ان علی فی ذلک للخزی و العار، انا ادفع جاری و ضیفی و انا حی صحیح اسمع و اری، شدید الساعد، کثیر الأعوان! و الله لو لم أکن الا واحدا لیس لی ناصر لم ادفعه حتی اموت دونه. فاخذ یناشده و هو یقول: و الله لا ادفعه الیه ابدا، فسمع ابن زیاد ذلک، فقال: ادنوه منی، فادنوه منه، فقال: و الله لتأتینی به او لاضربن عنقک،

قـال: إذا تكثر البارقه حول دارک، فقال: و الهفا علیک! أبا لبارقه تخوفنی! و هو یظن ان عشـیرته سـیمنعونه، فقال ابن زیاد: ادنوه منی، فادنی، ۳ فاسـتعرض وجهه بالقضـیب، فلم یزل یضـرب انفه و جبینه و خده حتی کسـر انفه، و سـیل الدماء علی ثیابه، و نثر لحم خدیه و جبینه علی لحیته حتی کسـر القضیب، و ضرب هانئ بیده الی قائم سیف شرطی من تلک الرجال، و جابذه الرجل و منع، فقال عبیـد الله: ا حروری سائر الیوم! احللت بنفسک، قـد حل لنا قتلک، خذوه فالقوه فی بیت من بیوت الدار، و أغلقوا علیه بابه، و اجعلوا علیه حرسا، ففعل ذلک به، فقام الیه أسـماء ابن خارجه فقال: ارسل غدر سائر الیوم! أمرتنا ان نجیئک بالرجل حتی إذا جئنـاک به و ادخلنـاه علیـک هشـمت وجهه، و سـیلت دمه علی لحیته، و زعمت انک تقتله! فقال له عبیـد الله: و انک لهاهنا! فـامر به فلهز و تعتع به، ثم ترک فحبس. و امـا محمـد بن الاشـعث فقـال: قـد رضـینا بمـا رای الأـمیر، لنا کان أم علینا، انما الأمیر مؤدب و بلغ عمرو بن الحجـاج ان هانئـا قـد قتـل، فاقبل فی مذحـج حتی احاط بالقصـر و معه جمع عظیم، ثم نادی: انا عمرو بن الحجاج، هـذه فرسان مذحـج و وجوهها، لم تخلع طاعه، و لم تفارق جماعه، و قد بلغهم ان صاحبهم یقتل، فأعظموا ذلک، فقیل لعبیـد الله: هـذه مذحج بالباب، فقال لشـریح القاضـی: ادخل علی صاحبهم فانظر الیه، ثم اخرج فاعلمهم انه حی لم یقتل، و انک قد رایته، فدخل الیه شریح فنظر الیه. فقال ابو مخنف: فحدثنی الصقعب بن زهیر، عن عبد الرحمن بن شریح، قال: سمعته یحدث اسـماعیل بن طلحه، قـال: دخلت علی هـانئ، فلمـا رآنی قـال: یا لله یا للمسـلمین! اهلکت عشـیرتی؟ فأین اهل الـدین! و این اهل المصر! تفاقدوا! یخلونی، و عدوهم و ابن عدوهم! و الدماء

تسیل علی لحیته، إذ سمع الرجه علی باب القصر، و خرجت و اتبعنی، فقال: یا شریح، انی لأظنها أصوات مذحج و شیعتی من المسلمین، ان دخل علی عشره نفر أنقذونی، قال: فخرجت الیهم و معی حمید بن بکیر الأحمری- ارسله معی ابن زیاد، و کان من شرطه ممن یقوم علی راسه-و ایم الله لو لا- مکانه معی لکنت ابلغت اصحابه ما أمرنی به، فلما خرجت الیهم قلت: ان الأمیر لما بلغه مکانکم و مقالتکم فی صاحبکم أمرنی بالدخول الیه، فأتیته فنظرت الیه، فأمرنی ان القاکم، و ان اعلمکم انه حی، و ان الذی بلغکم من قتله کان باطلا فقال عمرو و اصحابه: فاما إذ لم یقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا. قال ابو مخنف: حدثنی الحجاج بن علی، عن محمد بن بشر الهمدانی، قال: لما ضرب عبید الله هانئا و حبسه خشی ان یثب الناس به، فخرج فصعد المنبر و معه اشراف الناس و شرطه و حشمه، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، ایها الناس، فاعتصموا بطاعه الله و طاعه ائمتکم، و لا تختلفوا و لا تفرقوا فتهلکوا و تذلوا و تقتلوا و تجفوا و تحرموا، ان اخاک من صدقک، و قد اعذر من انذر قال: ثم ذهب لینزل، فما نزل عن المنبر حتی دخلت النظاره المسجد من قبل التمارین یشتدون و یقولون: قد جاء ابن عقیل! قد جاء ابن عقیل! فدخل عبید الله القصر مسرعا، و اغلق ابوابه. قال ابو مخنف: حدثنی یوسف بن یزید، عن عبد الله بن خازم، قال: انا و الله رسول ابن عقیل الی القصر لانظر الی ما صار امر هانئ، قال: فلما ضرب و حبس رکبت فرسی و کنت أول اهل الدار دخل علی مسلم بن عقیل بالخبر، و إذا نسوه لمراد مجتمعات ینادین: یا عثرتاه! یا ثکلاه! فدخلت علی مسلم بن عقیل بالخبر، فأمرنی ان انادی فی اصحابه و قد ملا منهم الدور حوله، و قد بایعه ثمانیه عشر ألفا، و فی الدور اربعه آلاف رجل، فقال لی: ناد: یا منصور أمت، فنادیت: یا منصور أمت، و تنادی اهل الکوفه

فاجتمعوا اليه، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندى على ربع كنده و ربيعه، و قال: سر امامى فى الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجه الأسدى على ربع مذحج و اسد، و قال: انزل فى الرجال فأنت عليهم، و عقد لأبى ثمامه الصائدى على ربع تميم و همدان، و عقد لعباس بن جعده الجدلى على ربع المدينه، ثم اقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز فى القصر، و غلق الأبواب قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقيل اربعه آلاف، فما بلغنا القصر الا و نحن ثلاثمائه. قال: و اقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى احاط بالقصر، ثم ان الناس تداعوا إلينا و اجتمعوا، فو الله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلا المسجد من الناس و السوق، و ما زالوا يثوبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله ذرعه، و كان كبر امره ان يتمسک بباب القصر، و ليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من اشراف الناس و اهل بيته و مواليه، و اقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين، و جعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم، فينظرون اليهم فيتقون ان يرموهم بالحجاره، و ان يشتموهم و هم لا يفترون على عبيد الله و على ابيه و دعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره ان يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير بالكوفه، و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب، و يحذرهم عقوبه السلطان، و امر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كنده و حضرموت، فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس، و قال مثل ذلک للقعقاع بن شور الذهلى و شبث بن ربعى التميمى و حجار بن ابجر العجلى و شمر بن ذى الجوشن العامرى، و حبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقله عدد من معه من الناس، و خرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب الكلبى ان كثيرا الفى رجلا من

كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل فى بنى فتيان، فأخذه حتى ادخله على ابن زياد، فاخبره خبره، فقال لابن زياد: انما أردتک، قال: و كنت وعدتنى ذلک من نفسک، فامر به فحبس، و خرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بنى عماره، و جاءه عماره بن صلخب الأزدى و هو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به الى ابن زياد فحبسه، فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث من المسجد عبد الرحمن ابن شريح الشبامى، فلما راى محمد بن الاشعث كثره من أتاه، أخذ يتنحى و يتأخر، و ارسل القعقاع بن شور الذهلى الى محمد بن الاشعث: قد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخر عن موقفه، فاقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين، فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب و محمد و القعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، قال له كثير- و كانوا مناصحين لابن زياد: اصلح الله الأمير! معک فى القصر ناس كثير من اشراف الناس و من شرطک و اهل بيتک و مواليک، فاخرج بنا اليهم، فأبى عبيد الله، و عقد لشبث بن ربعى لواء، فاخرجه، و اقام الناس مع ابن عقيل يكبرون و يثوبون حتى المساء، و امرهم شديد، فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه، ثم قال: أشرفوا على الناس فمنوا اهل الطاعه الزياده و الكرامه، و خوفوا اهل المعصيه الحرمان و العقوبه، و اعلموهم فصول الجنود من الشام اليهم. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، ٣ عن عبد الله بن خازم الكثيرى من الأزد، من بنى كثير، قال: اشرف علينا الاشراف، فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس ان تجب، فقال: ايها الناس، ألحقوا بأهاليكم، و لا تعجلوا الشر، و لا تعرضوا انفسكم للقتل، فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت، و قد اعطى الله الأمير عهدا: لئن اتممتم على حربه و لم تنصرفوا من عشيتكم ان يحرم ذريتكم العطاء، و يفرق مقاتلتكم فى مغازى اهل الشام على غير طمع، و ان يأخذ البرىء بالسقيم، و الشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقيه من اهل المعصيه الا أذاقها وبال

مـا جرت أيـديها، و تكلم الاشـراف بنحو من كلاـم هـذا، فلما سـمع مقالتهم الناس أخـذوا يتفرقون، و أخـذوا ينصـرفون. قال ابو مخنف: فحدثنی المجالد بن سعيد، ان المرأه كانت تأتی ابنها او أخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونک، و يجیء الرجل الی ابنه او أخيه فيقول: غدا يأتيک اهل الشام، فما تصـنع بالحرب و الشـر! انصـرف فيذهب به، فما زالوا يتفرقون و يتصدعون حتی امسی ابن عقيل و ما معه ثلاثون نفسا فلما رای انه قـد امسـی و ليس معه الا أولئک النفر خرج متوجها نحو أبواب كنده، و بلغ الأبواب و معه منهم عشـره، ثم خرج من البـاب و إذا ليس معه انسـان، و التفت فإذا هو لا يحس أحـدا يـدله علی الطريق، و لا يـدله علی منزل و لا يواسـيه بنفسه ان عرض له عدو، فمضی علی وجهه يتلدد فی ازقه الكوفه لا يدری اين يذهب! حتی خرج الی دور بنی جبله من كنـده، فمشـی حتی انتهی الی بـاب امراه يقـال لهـا طوعه- أم ولـد كـانت للأشـعث بن قيس، فأعتقهـا، فتزوجهـا اسـيد الحضرمی فولدت له بلالا، و كان بلال، قد خرج مع الناس و أمه قائمه تنتظره-فسلم عليها ابن عقيل، فردت عليه، فقال لها: يا أمه الله، اسـقينی ماء، فـدخلت فسـقته، فجلس و ادخلت الإناء، ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ا لم تشـرب! قال: بلی، قالت: فاذهب الی اهلک، فسـكت، ثم عادت فقالت مثل ذلک، فسـكت، ثم قالت له: فی الله، سبحان الله يا عبد الله! فمر الی اهلک عافاک الله، فانه لا يصـلح لک الجلوس علی بابی، و لا احله لک، فقام فقال: يا أمه الله، ما لی فی هذا المصر منزل و لا عشيره، فهل لک الی اجر و معروف، و لعلی مكافئک به بعـد اليوم! فقالت: يا عبـد الله، و ما ذاک؟ قال: انا مسـلم بن عقيل، كـذبنی هؤلاء القوم و غرونی، قالت: أنت مسـلم! قال: نعم قالت: ادخل، فادخلته بيتا فی دارها غير البيت الذی تكون فيه، و فرشت له، و عرضت عليه العشاء فلم يتعش، و لم يكن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فی البيت و الخروج منه، فقال: و الله انه

ليريبنى كثره دخولـك هـذا البيت منـذ الليله و خروجـك منه! ان لـك لشأنـا، قالت: يا بنى، اله عن هـذا، قال لها: و الله لتخبرنى: قـالت: اقبل على شانك و لا تسألنى عن شـىء، فالـح عليها، فقالت: يا بنى، لا تحـدثن أحـدا من الناس بما اخبرك به، و أخـذت عليه الايمـان، فحلف لهـا، فـاخبرته، فاضـطجع و سـكت-و زعموا انه قـد كـان شـريدا من النـاس و قال بعضـهم: كان يشـرب مع اصـحاب له-و لما طال على ابن زياد، و أخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلك قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحـدا! فاشـرفوا فلم يروا أحدا، قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم، ففرعوا بحابح المسـجد، و جعلوا يخفضون شـعل النار فى ايديهم، ثم ينظرون: هل فى الظلال احد؟ و كانت أحيانا تضـىء لهم، و أحيانا لا تضـىء لهم كما يريـدون، فـدلوا القناديل و انصاف الطنان تشـد بالحبال، ثم تجعل فيها النيران، ثم تدلى، حتى تنتهى الى الارض ففعلوا ذلك فى اقصـى الظلال و أدناها و أوسطها حتى فعلوا ذلك بالظله التى فيها المنبر، فلما لم يروا شيئا اعلموا ابن زياد، ففتح باب السده التى فى المسـجد ثم خرج فصـعد المنبر، و خرج اصـحابه معه، فـأمرهـم فجلسوا حوله قبيل العتمه، و امر عمرو بن نافع فنادى: الا برئت الذمه من رجل من الشـرطه و العرفاء او المناكب او المقاتله صلى العتمه الا فى المسجد، فلم يكن له الا ساعه حتى امتلا المسجد من النـاس، ثم امر منـاديه فأقـام الصـلاه، فقـال الحصـين بن تميم: ان شـئت صـليت بالناس، او يصـلى بهم غيرك، و دخلت أنت فصـليت فى القصـر، فانى لا آمن ان يغتالك بعض اعـدائك! فقال: مر حرسـى فليقوموا ورائى كما كانوا يقفون، و در فيهم فانى لست بـداخل إذا. فصـلى بالناس، ثم قام فحمـد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان ابن عقيل السـفيه الجاهل، قد اتى ما قد رايتم من الخلاف و الشـقاق، فـبرئت ذمه الله من رجـل وجـدناه فى داره، و من جـاء به فله ديته اتقوا الله عبـاد الله، و الزموا طـاعتكم و بيعتكم، و لا تجعلوا على انفسكم سبيلا يا حصين

ص:٣٧٢

ابن تمیم، ثکلتک أمک ان صاح باب سکه من سکک الکوفه، او خرج هذا الرجل و لم تأتنی به، و قد سلطتک علی دور اهل الکوفه، فابعث مراصده علی افواه السکک، و اصبح غدا و استبر الدور و جس خلالها حتی تأتینی بهذا الرجل -و کان الحصین علی شرطه، و هو من بنی تمیم- ثم نزل ابن زیاد فدخل و قد عقد لعمرو بن حریث رایه و امره علی الناس، فلما اصبح جلس مجلسه و اذن للناس فدخلوا علیه، و اقبل محمد بن الاشعث فقال: مرحبا بمن لا یستغش ولایتهم! ثم أقعده الی جنبه، و اصبح ابن تلک العجوز و هو بلال بن اسید الذی آوت أمه ابن عقیل، فغدا الی عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث فاخبره بمکان ابن عقیل عند أمه، قال: فاقبل عبد الرحمن حتی اتی أباه و هو عند ابن زیاد، فساره، فقال له ابن زیاد: ما قال لک؟ قال: أخبرنی ان ابن عقیل فی دار من دورنا، فنخس بالقضیب فی جنبه ثم قال: قم فاتنی به الساعه. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعید بن زائده بن قدامه الثقفی، ان ابن الاشعث حین قام لیأتیه بابن عقیل بعث الی عمرو بن حریث و هو فی المسجد خلیفته علی الناس، ان ابعث مع ابن الاشعث ستین او سبعین رجلا- کلهم من قیس- و انما کره ان یبعث معه قومه لأنه قد علم ان کل قوم یکرهون ان یصادف فیهم مثل ابن عقیل- فبعث معه عمرو بن عبید الله بن عباس السلمی فی ستین او سبعین من قیس، حتی أتوا الدار التی فیها ابن عقیل، فلما سمع وقع حوافر الخیل و أصوات الرجال عرف انه قد اتی، فخرج الیهم بسیفه، و اقتحموا علیه الدار، فشد علیهم یضربهم بسیفه حتی اخرجهم من الدار، ثم عادوا الیه، فشد علیهم کذلک، فاختلف هو و بکیر بن حمران الأحمری ضربتین، فضرب بکیر فم مسلم فقطع شفته العلیا، و اشرع السیف فی السفلی، و نصلت لها ثنیتاه، فضربه مسلم ضربه فی راسه منکره، و ثنی بأخری علی حبل العاتق کادت تطلع علی جوفه فلما رأوا ذلک أشرفوا علیه من فوق ظهر البیت، فأخذوا یرمونه بالحجاره، و یلهبون النار فی اطنان القصب، ثم یقلبونها علیه من فوق

البیت، فلما رای ذلک خرج علیهم مصلتا بسیفه فی السکه فقاتلهم، فاقبل علیه محمد بن الاشعث فقال: یا فتی، لک الامان، لا تقتل نفسک، فاقبل یقاتلهم، و هو یقول: اقسمت لا اقتل الا حرا و ان رایت الموت شیئا نکرا

کل امرئ یوما ملاق شرا و یخلط البارد سخنا مرا

رد شعاع الشمس فاستقر اخاف ان اکذب او اغرا

فقال له محمد بن الاشعث: انک لا تکذب و لا تخدع و لا تغر، ان القوم بنو عمک، و لیسوا بقاتلیک و لا ضاربیک، و قد اثخن بالحجاره، و عجز عن القتال و انبهر، فاسند ظهره الی جنب تلک الدار، فدنا محمد ابن الاشعث فقال: لک الامان، فقال: آمن انا؟ قال: نعم، و قال القوم: أنت آمن، غیر عمرو بن عبید الله بن العباس السلمی فانه قال: لا ناقه لی فی هذا و لا جمل، و تنحی. و قال ابن عقیل: اما لو لم تؤمنونی ما وضعت یدی فی ایدیکم و اتی ببغله فحمل علیها، و اجتمعوا حوله، و انتزعوا سیفه من عنقه، فکانه عند ذلک آیس من نفسه، فدمعت عیناه، ثم قال: هذا أول الغدر، قال محمد ابن الاشعث: أرجو الا یکون علیک باس، قال: ما هو الا الرجاء، این أمانکم! إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ! و بکی، فقال له عمرو بن عبید الله بن عباس: ان من یطلب مثل الذی تطلب إذا نزل به مثل الذی نزل بک لم یبک، قال: انی و الله ما لنفسی ابکی، و لا لها من القتل ارثی، و ان کنت لم أحب لها طرفه عین تلفا، و لکن ابکی لأهلی المقبلین الی، ابکی لحسین و آل حسین! ثم اقبل علی محمد بن الاشعث فقال: یا عبد الله، انی أراک و الله ستعجز عن امانی، فهل عندک خیر! تستطیع ان تبعث من عندک رجلا علی لسانی یبلغ حسینا، فانی لا أراه الا قد خرج إلیکم الیوم مقبلا، او هو خرج غدا هو و اهل بیته، و ان ما تری من جزعی لذلک،

فیقول: ان ابن عقیل بعثنی إلیک، و هو فی أیدی القوم اسیر لا یری ان تمشی حتی تقتل، و هو یقول: ارجع باهل بیتک، و لا یغرک اهل الکوفه فإنهم اصحاب ابیک الذی کان یتمنی فراقهم بالموت او القتل، ان اهل الکوفه قد کذبوک و کذبونی، و لیس لمکذب رای، فقال ابن الاشعث: و الله لافعلن، و لاعلمن ابن زیاد انی قد امنتک قال ابو مخنف: فحدثنی جعفر بن حذیفه الطائی- و قد عرف سعید ابن شیبان الحدیث-قال: دعا محمد بن الاشعث ایاس بن العثل الطائی من بنی مالک ابن عمرو بن ثمامه، و کان شاعرا، و کان لمحمد زوارا، فقال له: الق حسینا فابلغه هذا الکتاب، و کتب فیه الذی امره ابن عقیل، و قال له: هذا زادک و جهازک، و متعه لعیالک، فقال: من این لی براحله، فان راحلتی قد انضیتها؟ قال: هذه راحله فارکبها برحلها ثم خرج فاستقبله بزباله لاربع لیال، فاخبره الخبر، و بلغه الرساله، [فقال له حسین: کل ما حم نازل، و عند الله نحتسب أنفسنا و فساد أمتنا] . و قد کان مسلم بن عقیل حیث تحول الی دار هانئ بن عروه و بایعه ثمانیه عشر ألفا، قدم کتابا الی حسین مع عابس بن ابی شبیب الشاکری: اما بعد، فان الرائد لا یکذب اهله، و قد بایعنی من اهل الکوفه ثمانیه عشر ألفا، فعجل الاقبال حین یأتیک کتابی، فان الناس کلهم معک، لیس لهم فی آل معاویه رای و لا هوی، و السلام. و اقبل محمد بن الاشعث بابن عقیل الی باب القصر، فاستأذن فاذن له، فاخبر عبید الله خبر ابن عقیل و ضرب بکیر ایاه، فقال: بعدا له! فاخبره محمد بن الاشعث بما کان منه و ما کان من امانه ایاه، فقال عبید الله: ما أنت و الامان! کانا أرسلناک تؤمنه! انما أرسلناک لتأتینا به، فسکت و انتهی ابن عقیل الی باب القصر و هو عطشان، و علی باب القصر ناس جلوس ینتظرون الاذن، منهم عماره بن عقبه بن ابی معیط، و عمرو بن حریث، و مسلم بن عمرو، و کثیر بن شهاب. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعد ان مسلم بن عقیل حین

انتهی الی باب القصر فإذا قله بارده موضوعه علی الباب، فقال ابن عقیل: اسقونی من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو: ا تراها ما أبردهـا! لاـ و الله لاـ تـذوق منها قطره ابـدا حتی تـذوق الحمیم فی نار جهنم! قال له ابن عقیل: ویحک! من أنت؟ قال: انا ابن من عرف الحق إذ انکرته، و نصح لإمامه إذ غششـته، و سـمع و اطاع إذ عصیته و خالفت، انا مسلم بن عمرو الباهلی، فقال ابن عقیل: لامـک الثکـل! ما اجفاک، و ما افظک، و اقسـی قلبک و اغلظک! أنت یا بن باهله اولی بالحمیم و الخلود فی نار جهنم منی، ثم جلس متسانـدا الی حائط. قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سـعد ان عمرو بن حریث بعث غلاما یدعی سلیمان، فجاءه بماء فی قله فسـقاه. قال ابو مخنف: و حـدثنی سـعید بن مـدرک بن عماره، ان عماره بن عقبه بعث غلاما له یدعی قیسا، فجاءه بقله علیها مندیل و معه قدح فصب فیه ماء، ثم سـقاه، فاخذ کلما شـرب امتلا القدح دما، فلما ملا القدح المره الثالثه ذهب لیشـرب فسقطت ثنیتـاه فیه، فقـال: الحمـد لله! لو کـان لی من الرزق المقسوم شـربته و ادخـل مسـلم علی ابن زیـاد فلم یسـلم علیه بالإمره، فقال له الحرسـی: الا تسـلم علی الأمیر! فقال له: ان کان یرید قتلی فما سـلامی علیه! و ان کان لا یرید قتلی فلعمری لیکثرن سلامی علیه، فقـال له ابن زیـاد: لعمری لتقتلن، قال: کـذلک؟ قال: نعم، قال: فـدعنی أوص الی بعض قومی، فنظر الی جلساء عبیـد الله و فیهم عمر بن سـعد، فقـال: یا عمر، ان بینی و بینک قرابه، و لی إلیک حاجه، و قـد یجب لی علیک نجـح حاجتی، و هو سـر، فأبی ان یمکنه من ذکرهـا، فقال له عبیـد الله: لا تمتنع ان تنظر فی حاجه ابن عمک، فقام معه فجلس حیث ینظر الیه ابن زیاد، فقال له: ان علی بالکوفه دینا اسـتدنته منذ قدمت الکوفه، سـبعمائه درهم، فاقضـها عنی، و انظر جثتی فاستوهبها من ابن زیاد، فوارها، و ابعث الی حسین من یرده، فانی قد کتبت الیه اعلمه ان الناس معه، و لا

أراه الاـ مقبلاـ فقال عمر لابن زياد: ا تدرى ما قال لى؟ انه ذكر كذا و كذا، قال له ابن زياد: انه لا يخونك الامين، و لكن قد يؤتمن الخائن، اما مالک فهو لک، و لسنا نمنعک ان تصنع فيه ما احببت، و اما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده، و ان أرادنا لم نكف عنه، و اما جثته فانا لن نشفعک فيها، انه ليس باهل منا لذلک، قد جاهدنا و خالفنا، و جهد على هلاكنا. و زعموا انه قال: اما جثته فانا لاـ نبالى إذ قتلناه ما صنع بها ثم ان ابن زياد قال: ايه يا بن عقيل! اتيت الناس و امرهم جميع، و كلمتهم واحده، لتشتتهم، و تفرق كلمتهم، و تحمل بعضهم على بعض! قال: كلا، لست اتيت، و لكن اهل المصر زعموا ان اباک قتل خيارهم، و سفک دماءهم، و عمل فيهم اعمال كسرى و قيصر، فاتيناهم لنأمر بالعدل و ندعو الى حكم الكتاب، قال: و ما أنت و ذاک يا فاسق! او لم نكن نعمل بذاک فيهم إذ أنت بالمدينه تشرب الخمر! قال: انا اشرب الخمر! و الله ان الله ليعلم انک غير صادق، و انک قلت بغير علم، و انى لست كما ذكرت و ان أحق بشرب الخمر منى و اولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التى حرم الله قتلها، و يقتل النفس بغير النفس، و يسفک الدم الحرام، و يقتل على الغضب و العداوه و سوء الظن، و هو يلهو و يلعب كان لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد: يا فاسق، ان نفسک تمنيک ما حال الله دونه، و لم يرک اهله، قال: فمن اهله يا بن زياد؟ قال: امير المؤمنين يزيد فقال: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكما بيننا و بينكم، قال: كأنک تظن ان لكم فى الأمر شيئا! قال: و الله ما هو بالظن، و لكنه اليقين، قال: قتلنى الله ان لم اقتلک قتله لم يقتلها احد فى الاسلام! قال: اما انک أحق من احدث فى الاسلام ما لم يكن فيه، اما انک لا تدع سوء القتله، و قبح المثله، و خبث السيره، و لؤم الغلبه، و لا احد من الناس أحق بها منک و اقبل ابن سميه يشتمه و يشتم حسينا و عليا و عقيلا، و أخذ مسلم لا يكلمه و زعم اهل العلم ان عبيد الله امر له بماء فسقى بخزفه، ثم قال له: انه لم يمنعنا ان نسقيک فيها الا كراهه ان تحرم بالشرب فيها،

ثم نقتلك، و لذلك سقيناك فی هذا، ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوا جسده راسه، فقال: یا بن الاشعث، اما و الله لو لا انک آمنتنی ما استسلمت، قم بسیفک دونی فقد اخفرت ذمتک، ثم قال: یا بن زیاد، اما و الله لو کانت بینی و بینک قرابه ما قتلتنی، ثم قال ابن زیاد: این هذا الذی ضرب ابن عقیل راسه بالسیف و عاتقه؟ فدعی، فقال: اصعد فکن أنت الذی تضرب عنقه، فصعد به و هو یکبر و یستغفر و یصلی علی ملائکه الله و رسله و هو یقول: اللهم احکم بیننا و بین قوم غرونا و کذبونا و اذلونا و اشرف به علی موضع الجزارین الیوم، فضربت عنقه، و اتبع جسده راسه. قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر، عن عون بن ابی جحیفه قال: نزل الأحمری بکیر بن حمران الذی قتل مسلما، فقال له ابن زیاد: قتله؟ قال: نعم، قال: نعم، قال: فما کان یقول و أنتم تصعدون به؟ قال: کان یکبر و یسبح و یستغفر، فلما ادنیته لاقتله قال: اللهم احکم بیننا و بین قوم کذبونا و غرونا و خذلونا و قتلونا، فقلت له: ادن منی، الحمد لله الذی أقادنی منک، فضربته ضربه لم تغن شیئا، فقال اما تری فی خدش تخدشنیه وفاء من دمک ایها العبد! فقال ابن زیاد: او فخرا عند الموت! قال: ثم ضربته الثانیه فقتلته. قال: و قام محمد بن الاشعث الی عبید الله بن زیاد فکلمه فی هانئ بن عروه، و قال: انک قد عرفت منزله هانئ بن عروه فی المصر، و بیته فی العشیره، و قد علم قومه انی و صاحبی سقناه إلیک، فأنشدک الله لما وهبته لی، فانی اکره عداوه قومه، هم أعز اهل المصر، و عدد اهل الیمن! قال: فوعده ان یفعل، فلما کان من امر مسلم بن عقیل ما کان، بدا له فیه، و ابی ان یفی له بما قال. قال: فامر بهانیء بن عروه حین قتل مسلم بن عقیل فقال: اخرجوا الی السوق فاضربوا عنقه، قال: فاخرج بهانیء حتی انتهی الی مکان من

السوق كان يباع فيه الغنم و هو مكتوف، فجعل يقول: وا مذحجاه! و لا مذحج لی الیوم! وا مذحجاه، و این منی مذحج! فلما رای ان أحدا لا ینصره جذب یده فنزعها من الکتاف، ثم قال: اما من عصا او سکین او حجر او عظم یجاحش به رجل عن نفسه! قال: و وثبوا الیه فشدوه وثاقا، ثم قیل له: امدد عنقک، فقال: ما انا بها مجد سخی، و ما انا بمعینکم علی نفسی. قال: فضربه مولی لعبید الله بن زیاد- ترکی یقال له رشید- بالسیف، فلم یصنع سیفه شیئا، فقال هانئ: الی الله المعاد! اللهم الی رحمتک و رضوانک! ثم ضربه اخری فقتله. قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصین المرادی بخازر، و هو مع عبید الله بن زیاد، فقال الناس: هذا قاتل هانئ بن عروه، فقال ابن الحصین: قتلنی الله ان لم اقتله او اقتل دونه! فحمل علیه بالرمح فطعنه فقتله ثم ان عبید الله بن زیاد لما قتل مسلم بن عقیل و هانئ بن عروه دعا بعبد الأعلی الکلبی الذی کان اخذه کثیر بن شهاب فی بنی فتیان، فاتی به، فقال له: أخبرنی بأمرک، فقال: اصلحک الله! خرجت لانظر ما یصنع الناس، فأخذنی کثیر بن شهاب، فقال له: فعلیک و علیک، من الایمان المغلظه، ان کان اخرجک الا ما زعمت! فأبی ان یحلف، فقال عبید الله: انطلقوا بهذا الی جبانه السبیع فاضربوا عنقه بها، قال: فانطلق به فضربت عنقه، قال: و اخرج عماره بن صلخب الأزدی- و کان ممن یرید ان یاتی مسلم بن عقیل بالنصره لینصره-فاتی به أیضا عبید الله فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزد. قال: انطلقوا به الی قومه، فضربت عنقه فیهم، فقال عبد الله بن الزبیر الأسدی فی قتله مسلم بن عقیل و هانئ بن عروه المرادی- و یقال: قاله الفرزدق: ان کنت لا تدرین ما الموت فانظری الی هانئ فی السوق و ابن عقیل

الی بطل قد هشم السیف وجهه و آخر یهوی من طمار قتیل

أصابهما امر الأمیر فأصبحا احادیث من یسری بکل سبیل

تری جسدا قد غیر الموت لونه و نضح دم قد سال کل مسیل

فتی هو أحیا من فتاه حییه و اقطع من ذی شفرتین صقیل

ا یرکب أسماء الهمالیج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول!

تطیف حوالیه مراد و کلهم علی رقبه من سائل و مسول

فان أنتم لم تثاروا بأخیکم فکونوا بغایا ارضیت بقلیل

قال ابو مخنف: عن ابی جناب یحیی بن ابی حیه الکلبی، قال: ثم ان عبید الله بن زیاد لما قتل مسلما و هانئا بعث برءوسهما مع هانئ بن ابی حیه الوادعی و الزبیر بن الاروح التمیمی الی یزید بن معاویه، و امر کاتبه عمرو بن نافع ان یکتب الی یزید بن معاویه بما کان من مسلم و هانئ، فکتب الیه کتابا اطال فیه- و کان أول من اطال فی الکتب- فلما نظر فیه عبید الله بن زیاد کرهه، و قال: ما هذا التطویل و هذه الفضول؟ اکتب: اما بعد، فالحمد لله الذی أخذ لأمیر المؤمنین بحقه، و کفاه مؤنه عدوه اخبر امیر المؤمنین اکرمه الله ان مسلم بن عقیل لجأ الی دار هانئ بن عروه المرادی، و انی جعلت علیهما العیون، و دسست إلیهما الرجال، و کدتهما حتی استخرجتهما، و امکن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما، و قد بعثت إلیک برءوسهما مع هانئ بن ابی حیه الهمدانی و الزبیر بن الاروح التمیمی- و هما من اهل السمع و الطاعه و النصیحه- فلیسألهما امیر المؤمنین عما أحب من امر، فان عندهما علما و صدقا، و فهما و ورعا، و السلام. فکتب الیه یزید: اما بعد، فإنک لم تعد ان کنت کما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صوله الشجاع الرابط الجاش، فقد اغنیت و کفیت، و صدقت ظنی بک، و رأیی فیک، و قد دعوت رسولیک فسألتهما، و ناجیتهما

فوجدتهما فی رأيهما و فضلهما کما ذکرت، فاستوص بهما خيرا، و انه قد بلغنی ان الحسين بن علی قد توجه نحو العراق، فضع المناظر و المسالح، و احترس علی الظن، و خذ علی التهمه، غير الا تقتل الا من قاتلک، و اکتب الی فی کل ما يحدث من الخبر، و السلام عليک و رحمه الله. قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهير، عن عون بن ابی جحيفه، قال: کان مخرج مسلم بن عقيل بالکوفه يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذی الحجه سنه ستين-و يقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنه ستين من يوم عرفه بعد مخرج الحسين من مکه مقبلا الی الکوفه بيوم- قال: و کان مخرج الحسين من المدينه الی مکه يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنه ستين، و دخل مکه ليله الجمعه لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمکه شعبان و شهر رمضان و شوالا و ذا القعده، ثم خرج منها لثمان مضين من ذی الحجه يوم الثلاثاء يوم الترويه فی اليوم الذی خرج فيه مسلم بن عقيل. و ذکر هارون بن مسلم، عن علی بن صالح، عن عيسی بن يزيد، ان المختار بن ابی عبيد و عبد الله بن الحارث بن نوفل کانا خرجا مع مسلم، خرج المختار برايه خضراء، و خرج عبد الله برايه حمراء، و عليه ثياب حمر، و جاء المختار برايته فرکزها علی باب عمرو بن حريث، و قال: انما خرجت لامنع عمرا، و ان ابن الاشعث و القعقاع بن شور و شبث بن ربعی قاتلوا مسلما و اصحابه عشيه سار مسلم الی قصر ابن زياد قتالا شديدا، و ان شبثا جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا، فقال له القعقاع: انک قد سددت علی الناس وجه مصيرهم، فافرج لهم ينسربوا، و ان عبيد الله امر ان يطلب المختار و عبد الله بن الحارث، و جعل فيهما جعلا، فاتی بهما فحبسا.

ذكر مسير الحسين الى

الكوفه

و فى هـذه السـنه كـان خروج الحسـين ع من مكه متوجهـا الى الكوفه. ذكر الخبر عن مسـيره إليهـا و مـا كان من امره فى مسـيره ذلك: قال هشام عن ابى مخنف: حـدثنى الصـقعب بن زهير، عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، قال: لما قدمت كتب اهل العراق الى الحسين و تهيأ للمسير الى العراق، أتيته فدخلت عليه و هو بمكه، فحمدت الله و اثنيت عليه، ثم قلت: اما بعـد، فانى اتيتك يا بن عم لحاجه اريد ذكرها لك نصـيحه، فان كنت ترى انك تستنصـحنى و الا كففت عما اريد ان اقول، فقال: قل، فو الله ما اظنك بسيئ الرأى، و لا هو للقبيح من الأمر و الفعل، قال: قلت له: انه قد بلغنى انك تريد المسير الى العراق، و انى مشـفق عليـك من مسـيرك، انك تأتى بلـدا فيه عماله و امراؤه، و معهم بيوت الأموال، و انما الناس عبيـد لهـذا الـدرهم و الدينار، و لا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصـره، و من أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه، [فقال الحسـين: جزاك الله خيرا يـا بن عم، فقـد و الله علمت انـك مشـيت بنصـح، و تكلمت بعقـل، و مهمـا يقض من امر يكن، أخـذت برأيك او تركته، فأنت عنـدى احمـد مشـير، و انصـح ناصح] . قال: فانصـرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألنى: هل لقيت حسـينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك، و ما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كـذا و كـذا، و قال كذا و كذا، فقال: نصـحته و رب المروه الشـهباء، امـا و رب البنيه ان الرأى لمـا رايته، قبله او تركه، ثم قـال: رب مسـتنصح يغش و يردى و ظنين بالغيب يلفى نصيحا

قال ابو مخنف: و حدثنی الحارث بن کعب الوالبی، عن عقبه بن سمعان، ان حسینا لما اجمع المسیر الی الکوفه أتاه عبد الله بن عباس فقال: یا بن عم، انک قد ارجف الناس انک سائر الی العراق، فبین لی ما أنت صانع؟ قال: انی قد اجمعت المسیر فی احد یومی هذین ان شاء الله تعالی، فقال له ابن عباس: فانی اعیذک بالله من ذلک، أخبرنی رحمک الله! ا تسیر الی قوم قد قتلوا أمیرهم، و ضبطوا بلادهم، و نفوا عدوهم؟ فان کانوا قد فعلوا ذلک فسر الیهم، و ان کانوا انما دعوک الیهم و أمیرهم علیهم قاهر لهم، و عماله تجبی بلادهم، فإنهم انما دعوک الی الحرب و القتال، و لا آمن علیک ان یغروک و یکذبوک، و یخالفوک و یخذلوک، و ان یستنفروا إلیک فیکونوا أشد الناس علیک، [فقال له حسین: و انی استخیر الله و انظر ما یکون] . قال: فخرج ابن عباس من عنده، و أتاه ابن الزبیر فحدثه ساعه، ثم قال: ما ادری ما ترکنا هؤلاء القوم و کفنا عنهم، و نحن أبناء المهاجرین، و ولاه هذا الأمر دونهم! خبرنی ما ترید ان تصنع؟ [فقال الحسین: و الله لقد حدثت نفسی باتیان الکوفه، و لقد کتب الی شیعتی بها و اشراف أهلها، و استخیر الله،] فقال له ابن الزبیر: اما لو کان لی بها مثل شیعتک ما عدلت بها، قال: ثم انه خشی ان یتهمه فقال: اما انک لو اقمت بالحجاز ثم اردت هذا الأمر هاهنا ما خولف علیک ان شاء الله، ثم قام فخرج من عنده، [فقال الحسین: ها ان هذا لیس شیء یؤتاه من الدنیا أحب الیه من ان اخرج من الحجاز الی العراق، و قد علم انه لیس له من الأمر معی شیء، و ان الناس لم یعدلوه بی، فود انی خرجت منها لتخلو له] . قال: فلما کان من العشی او من الغد، اتی الحسین عبد الله بن العباس فقال: یا بن عم انی اتصبر و لا اصبر، انی اتخوف علیک فی هذا الوجه الهلاک و الاستئصال، ان اهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنک سید اهل الحجاز، فان کان اهل العراق یریدونک کما زعموا فاکتب الیهم فلینفوا عدوهم، ثم اقدم علیهم، فان أبیت الا انه تخرج فسر الی الیمن

فان بها حصونا و شعابا، و هی ارض عریضه طویله، و لأبیک بها شیعه، و أنت عن الناس فی عزله، فتکتب الی الناس و ترسل، و تبث دعاتک، فانی أرجو ان یأتیک عند ذلک الذی تحب فی عافیه، [فقال له الحسین: یا بن عم، انی و الله لأعلم انک ناصح مشفق، و لکنی قد ازمعت و اجمعت علی المسیر،] فقال له ابن عباس: فان کنت سائرا فلا تسر بنسائک و صبیتک، فو الله انی لخائف ان تقتل کما قتل عثمان و نساؤه و ولده ینظرون الیه ثم قال ابن عباس: لقد اقررت عین ابن الزبیر بتخلیتک ایاه و الحجاز و الخروج منها، و هو الیوم لا ینظر الیه احد معک، و الله الذی لا اله الا هو لو اعلم انک إذا أخذت بشعرک و ناصیتک حتی یجتمع علی و علیک الناس أطعتنی لفعلت ذلک قال: ثم خرج ابن عباس من عنده، فمر بعبد الله بن الزبیر، فقال: قرت عینک یا بن الزبیر! ثم قال: یا لک من قبره بمعمر خلا لک الجو فبیضی و اصفری

و نقری ما شئت ان تنقری

. هذا حسین یخرج الی العراق، و علیک بالحجاز. قال ابو مخنف: قال ابو جناب یحیی بن ابی حیه، عن عدی بن حرمله الأسدی، عن عبد الله بن سلیم و المذری بن المشمعل الأسدیین قالا: خرجنا حاجین من الکوفه حتی قدمنا مکه، فدخلنا یوم الترویه، فإذا نحن بالحسین و عبد الله بن الزبیر قائمین عند ارتفاع الضحی فیما بین الحجر و الباب، قالا: فتقربنا منهما، فسمعنا ابن الزبیر و هو یقول للحسین: ان شئت ان تقیم اقمت فولیت هذا الأمر، فازرناک و ساعدناک، و نصحنا لک و بایعناک، [فقال له الحسین: ان ابی حدثنی ان بها کبشا یستحل حرمتها، فما أحب ان أکون انا ذلک الکبش،] فقال له ابن الزبیر: فاقم ان شئت و تولینی انا الأمر فتطاع و لا تعصی، فقال: و ما ارید هذا أیضا، قالا: ثم انهما اخفیا

كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين الى منى عند الظهر، قالا: فطاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروه، و قص من شعره، و حل من عمرته، ثم توجه نحو الكوفه، و توجهنا نحو الناس الى منى. قال ابو مخنف: عن ابى سعيد عقيصى، عن بعض اصحابه، [قال: سمعت الحسين بن على و هو بمكه و هو واقف مع عبد الله بن الزبير، فقال له ابن الزبير الى يا بن فاطمه، فاصغى اليه، فساره، قال: ثم التفت إلينا الحسين فقال: ا تدرون ما يقول ابن الزبير؟ فقلنا: لا ندرى، جعلنا الله فداك! فقال: قال: أقم فى هذا المسجد اجمع لك الناس، ثم قال الحسين: و الله لان اقتل خارجا منها بشبر أحب الى من ان اقتل داخلا منها بشبر، و ايم الله لو كنت فى جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم، و و الله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت] . قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن كعب الوالبى، عن عقبه بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكه اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، اين تذهب! فأبى عليهم و مضى، و تدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين و اصحابه امتنعوا امتناعا قويا، و مضى الحسين ع على وجهه، فنادوه: يا حسين، الا تتقى الله! تخرج من الجماعه، و تفرق بين هذه الامه! [فتأول حسين قول الله عز و جل: « لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمّا تَعْمَلُونَ] » . قال: ثم ان الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم، فلقى بها عيرا قد اقبل بها من اليمن، بعث بها بحير بن ريسان الحميرى الى يزيد بن معاويه، - و كان عامله على اليمن- و على العمير الورس و الحلل ينطلق بها الى يزيد

فأخذها الحسين، فانطلق بها، [ثم قال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم، من أحب ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كراءه و احسنا صحبته، و من أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض، قال: فمن فارقه منهم حوسب فاوفى حقه، و من مضى منهم معه اعطاه كراءه و كساه] . قال ابو مخنف، عن ابى جناب، عن عدى بن حرمله، عن عبد الله ابن سليم و المذرى قالا: [أقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر، فواقف حسينا فقال له: أعطاك الله سؤلك و املك فيما تحب، فقال له الحسين: بين لنا نبا الناس خلفك، فقال له الفرزدق: من الخبير سالت، قلوب الناس معك، و سيوفهم مع بنى اميه، و القضاء ينزل من السماء، و اَللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ، فقال له الحسين: صدقت، لله الأمر، و اَللّٰهُ يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ ، و كُلَّ يَوْمٍ ربنا فِي شَأْنٍ، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، و هو المستعان على أداء الشكر، و ان حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، و التقوى سريرته، ثم حرك الحسين راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا] . قال هشام، عن عوانه بن الحكم، عن لبطه بن الفرزدق بن غالب، عن ابيه، قال: حججت بأمى، فانا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم فى ايام الحج، و ذلك فى سنه ستين، إذ لقيت الحسين بن على خارجا من مكه معه اسيافه و تراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن على، فأتيته فقلت: بابى و أمى يا بن رسول الله! ما اعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم اعجل لأخذت، قال: ثم سألنى: ممن أنت؟ فقلت له: امرؤ من العراق، قال: فو الله ما فتشنى عن اكثر من ذلك، و اكتفى بها منى، [فقال: أخبرنى عن الناس خلفك؟ قال: فقلت له: القلوب معك، و السيوف مع بنى اميه، و القضاء بيد الله، قال: فقال لى: صدقت،] قال: فسألته عن أشياء، فأخبرنى بها من نذور و مناسك، قال: و إذا هو ثقيل اللسان من

برسام اصابه بالعراق، قال: ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب فی الحرم، و هيئته حسنه، فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألنی، فاخبرته بلقاء الحسين بن علی، فقال لی: ويلک! فهلا اتبعته، فو الله ليملکن، و لا يجوز السلاح فيه و لا فی اصحابه، قال: فهممت و الله ان الحق به، و وقع فی قلبی مقالته، ثم ذکرت الأنبياء و قتلهم، فصدنی ذلک عن اللحاق بهم، فقدمت علی اهلی بعسفان، قال: فو الله انی لعندهم إذ اقبلت عير قد امتارت من الکوفه، فلما سمعت بهم خرجت فی آثارهم حتی إذا اسمعتهم الصوت و عجلت عن إتيانهم صرخت بهم: الا ما فعل الحسين ابن علی؟ قال: فردوا علی: الا قد قتل، قال: فانصرفت و انا العن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: و کان اهل ذلک الزمان يقولون ذلک الأمر، و ينتظرونه فی کل يوم و ليله قال: و کان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجره و لا النخله و لا الصغير حتی يظهر هذا الأمر، قال: فقلت له: فما يمنعک ان تبيع الوهط؟ قال: فقال لی: لعنه الله علی فلان-يعنی معاويه- و عليک، قال: فقلت: لا- بل عليک لعنه الله، قال: فزادنی من اللعن و لم يکن عنده من حشمه احد فالقی منهم شرا، قال: فخرجت و هو لا يعرفنی- و الوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف، قال: و کان معاويه قد ساوم به عبد الله بن عمرو، و اعطاه به مالا کثيرا، فأبی ان يبيعه بشیء-قال: و اقبل الحسين مغذا لا يلوی علی شیء حتی نزل ذات عرق. قال ابو مخنف: حدثنی الحارث بن کعب الوالبی، عن علی بن الحسين ابن علی بن ابی طالب قال: لما خرجنا من مکه کتب عبد الله بن جعفر بن ابی طالب الی الحسين بن علی مع ابنيه: عون و محمد: اما بعد، فانی اسالک بالله لما انصرفت حين تنظر فی کتابی، فانی مشفق عليک من الوجه الذی توجه له ان يکون فيه هلاکک و استئصال اهل بيتک، ان هلکت اليوم طفئ نور الارض، فإنک علم المهتدين، و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير

فانی فی اثر الکتاب، و السلام. قال: و قام عبد الله بن جعفر الی عمرو بن سعید بن العاص فکلمه. و قال: اکتب الی الحسین کتابا تجعل له فیه الامان، و تمنیه فیه البر و الصله، و توثق له فی کتابک، و تسأله الرجوع لعله یطمئن الی ذلک فیرجع، فقال عمرو ابن سعید: اکتب ما شئت و أتنی به حتی اختمه، فکتب عبد الله بن جعفر الکتاب، ثم اتی به عمرو بن سعید فقال له: اختمه، و ابعث به مع أخیک یحیی بن سعید، فانه احری ان تطمئن نفسه الیه، و یعلم انه الجد منک، ففعل، و کان عمرو بن سعید عامل یزید بن معاویه علی مکه، قال: فلحقه یحیی و عبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد ان اقراه یحیی الکتاب، فقالا: اقراناه الکتاب، و جهدنا به، و کان مما اعتذر به إلینا ان قال: انی رایت رؤیا فیها رسول الله ص، و امرت فیها بأمر انا ماض له، علی کان اولی، فقالا له: فما تلک الرؤیا؟ قال: ما حدثت أحدا بها، و ما انا محدث بها حتی القی ربی. قال: و کان کتاب عمرو بن سعید الی الحسین بن علی: بسم الله الرحمن الرحیم، من عمرو بن سعید الی الحسین بن علی، اما بعد، فانی اسال الله ان یصرفک عما یوبقک، و ان یهدیک لما یرشدک، بلغنی انک قد توجهت الی العراق، و انی اعیذک بالله من الشقاق، فانی اخاف علیک فیه الهلاک، و قد بعثت إلیک عبد الله بن جعفر و یحیی بن سعید، فاقبل الی معهما، فان لک عندی الامان و الصله و البر و حسن الجوار لک، الله علی بذلک شهید و کفیل، و مراع و وکیل، و السلام علیک. قال: و کتب الیه الحسین: اما بعد، فانه لم یشاقق الله و رسوله من دعا الی الله عز و جل و عمل صالحا و قال اننی من المسلمین، و قد دعوت الی الامان و البر و الصله، فخیر الامان أمان الله، و لن یؤمن الله یوم القیامه من لم یخفه فی الدنیا، فنسأل الله مخافه فی الدنیا توجب لنا امانه یوم

القیامه، فان کنت نویت بالکتاب صلی و بری، فجزیت خیرا فی الدنیا و الآخره، و السلام. رجع الحدیث الی حدیث عمار الدهنی عن ابی جعفر فحدثنی زکریاء بن یحیی الضریر، قال: حدثنا احمد بن جناب المصیصی قال: حدثنا خالد بن یزید بن عبد الله القسری قال: [حدثنا عمار الدهنی قال: قلت لأبی جعفر: حدثنی عن مقتل الحسین حتی کأنی حضرته، قال: فاقبل حسین بن علی بکتاب مسلم بن عقیل کان الیه، حتی إذا کان بینه و بین القادسیه ثلاثه امیال، لقیه الحر بن یزید التمیمی، فقال له: این ترید؟ قال: ارید هذا المصر، قال له: ارجع فانی لم ادع لک خلفی خیرا ارجوه، فهم ان یرجع، و کان معه اخوه مسلم بن عقیل، فقالوا: و الله لا نرجع حتی نصیب بثارنا او نقتل، فقال: لا خیر فی الحیاه بعدکم! فسار فلقیته اوائل خیل عبید الله، فلما رای ذلک عدل الی کربلاء فاسند ظهره الی قصباء و خلا کیلا یقاتل الا من وجه واحد، فنزل و ضرب ابنیته، و کان اصحابه خمسه و اربعین فارسا و مائه راجل، و کان عمر بن سعد بن ابی وقاص قد ولاه عبید الله بن زیاد الری و عهد الیه عهده فقال: اکفنی هذا الرجل، قال: اعفنی، فأبی ان یعفیه، قال: فانظرنی اللیله، فاخره، فنظر فی امره فلما اصبح غدا علیه راضیا بما امر به، فتوجه الیه عمر بن سعد، فلما أتاه قال له الحسین: اختر واحده من ثلاث: اما ان تدعونی فانصرف من حیث جئت، و اما ان تدعونی فاذهب الی یزید، و اما ان تدعونی فالحق بالثغور، فقبل ذلک عمر، فکتب الیه عبید الله: لا و لا کرامه حتی یضع یده فی یدی!] [فقال له الحسین: لا و الله لا یکون ذلک ابدا] [، فقاتله فقتل اصحاب الحسین کلهم، و فیهم بضعه عشر شابا من اهل بیته، و جاء سهم فأصاب ابنا له معه فی حجره، فجعل یمسح الدم عنه و یقول: اللهم احکم بیننا و بین قوم دعونا لینصرونا فقتلونا، ثم امر بحبره فشققها، ثم

لبسها و خرج بسيفه، فقاتل حتى قتل ص، قتله رجل من مذحج و حز راسه، و انطلق به الى عبيد الله و قال: اوقر ركابى فضه و ذهبا فقد قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

و اوفده الى يزيد بن معاويه و معه الراس، فوضع راسه بين يديه و عنده ابو برزه الأسلمى، فجعل ينكت بالقضيب على فيه و يقول: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

فقال له ابو برزه: ارفع قضيبك، فو الله لربما رايت فا رسول الله ص على فيه يلثمه! و سرح عمر بن سعد بحرمه و عياله الى عبيد الله، و لم يكن بقى من اهل بيت الحسين بن على ع الا غلام كان مريضا مع النساء، فامر به عبيد الله ليقتل، فطرحت زينب نفسها عليه و قالت: و الله لا يقتل حتى تقتلونى! فرق لها، فتركه و كف عنه قال: فجهزهم و حملهم الى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من اهل الشام، ثم أدخلوهم، فهنئوه بالفتح، قال رجل منهم ازرق احمر و نظر الى وصيفه من بناتهم فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه، فقالت زينب: لا- و الله و لا- كرامه لك و لا- له الا ان يخرج من دين الله، قال: فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كف عن هذا، ثم ادخلهم على عياله، فجهزهم و حملهم الى المدينه، فلما دخلوها خرجت امراه من بنى عبد المطلب ناشره شعرها، واضعه كمها على راسها تلقاهم و هى تبكى و تقول: ما ذا تقولون ان قال النبى لكم ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم!

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

[!

حدثنی الحسین بن نصر قال: حدثنا ابو ربیعه، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصین بن عبد الرحمن قال: بلغنا ان الحسین ع. و حدثنا محمد بن عمار الرازی، قال: حدثنا سعید بن سلیمان، قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا حصین، ان الحسین بن علی ع کتب الیه اهل الکوفه: انه معک مائه الف، فبعث الیهم مسلم بن عقیل، فقدم الکوفه، فنزل دار هانئ بن عروه، فاجتمع الیه الناس، فاخبر ابن زیاد بذلک زاد الحسین بن نصر فی حدیثه: فأرسل الی هانئ فأتاه، فقال: ا لم اوقرک! ا لم اکرمک! ا لم افعل بک! قال: بلی، قال: فما جزاء ذلک؟ قال: جزاؤه ان امنعک، قال: تمنعنی! قال: فاخذ قضیبا مکانه فضربه به، و امر فکتف ثم ضرب عنقه، فبلغ ذلک مسلم بن عقیل، فخرج و معه ناس کثیر، فبلغ ابن زیاد ذلک، فامر بباب القصر فاغلق، و امر منادیا فنادی: یا خیل الله ارکبی، فلا احد یجیبه، فظن انه فی ملا من الناس. قال حصین: فحدثنی هلال بن یساف قال: لقیتهم تلک اللیله فی الطریق عند مسجد الانصار، فلم یکونوا یمرون فی طریق یمینا و لا شمالا الا و ذهبت منهم طائفه، الثلاثون و الاربعون، و نحو ذلک قال: فلما بلغ السوق، و هی لیله مظلمه، و دخلوا المسجد، قیل لابن زیاد: و الله ما نری کثیر احد، و لا نسمع أصوات کثیر احد، فامر بسقف المسجد فقلع، ثم امر بحرادی فیها النیران، فجعلوا ینظرون، فإذا قریب خمسین رجلا. قال: فنزل فصعد المنبر و قال للناس: تمیزوا أرباعا أرباعا، فانطلق کل قوم الی راس ربعهم، فنهض الیهم قوم یقاتلونهم، فجرح مسلم جراحه ثقیله، و قتل ناس من اصحابه، و انهزموا، فخرج مسلم فدخل دارا من دور کنده، فجاء رجل الی محمد بن الاشعث و هو جالس الی ابن زیاد، فساره، فقال له: ان مسلما فی دار فلان، فقال ابن زیاد: ما قال لک؟ قال: ان مسلما فی دار فلان، قال ابن زیاد لرجلین: انطلقا فاتیانی به، فدخلا علیه و هو عند امراه قد اوقدت له النار، فهو یغسل عنه الدماء، فقالا

له: انطلق، الأمير يـدعوک، فقال: اعقدا لی عقدا، فقالا: ما نملک ذاک، فانطلق معهما حتی أتاه فامر به فکتف ثم قال: هیه هیه یا بن خلیه- قال الحسـین فی حدیثه: یا بن کذا-جئت لتنزع سـلطانی! ثم امر به فضـربت عنقه قال حصین: فحدثنی هلال بن یساف ان ابن زیاد امر بأخذ ما بین واقصه الی طریق الشام الی طریق البصـره، فلا یدعون أحدا یلج و لا أحدا یخرج، فاقبل الحسـین و لا یشعر بشـیء حتی لقی الاـعراب، فسألهم، فقالوا: لا و الله ما نـدری، غیر انا لا نسـتطیع ان نلـج و لا نخرج، قال: فانطلق یسـیر نحو طریق الشـام نحو یزیـد، فلقیته الخیول بکربلاء، فنزل یناشـدهم الله و الاسـلام، قال: و کان بعث الیه عمر بن سـعد و شـمر بن ذی الجوشن و حصـین ابن نمیم، فناشدهم الحسـین الله و الاسـلام ان یسیروه الی امیر المؤمنین، فیضع یده فی یده، فقالوا: لا، الا علی حکم ابن زیـاد، و کـان فیمن بعث الیه الحر بن یزیـد الحنظلی ثم النهشـلی علی خیـل، فلمـا سـمع مـا یقول الحسـین قال لهم: الا تقبلون من هؤلاـء مـا یعرضون علیکم! و الله لو سـألکم هـذا الترک و الـدیلم مـا حل لکم ان تردوه! فأبوا الا علی حکم ابن زیاد، فصرف الحر وجه فرسه، و انطلق الی الحسین و اصحابه، فظنوا انه انما جاء لیقاتلهم، فلما دنا منهم قلب ترسه و سلم علیهم، ثم کر علی اصـحاب ابن زیـاد فقـاتلهم، فقتـل منهم رجلین، ثم قتل رحمه الله علیه و ذکر ان زهیر بن القین البجلی لقی الحسـین و کان حاجـا، فاقبـل معه، و خرج الیه ابن ابی بحریه المرادی و رجلاـن آخران و عمرو بن الحجاج و معن السـلمی، قال الحصـین: و قد رایتهمـا. قال الحصین: و حـدثنی سـعد بن عبیـده، قال: ان اشـیاخا من اهل الکوفه لوقوف علی التل یبکون و یقولون: اللهم انزل نصرک، قال: قلت: یا أعداء الله، الا تنزلون فتنصرونه! قال: فاقبل الحسین یکلم من بعث الیه ابن زیاد، قال: و انی لانظر الیه و علیه جبه من برود، فلما کلمهم انصرف، فرماه رجل من بنی تمیم یقال له: عمر الطهوی بسهم، فانی لانظر الی السهم بین کتفیه متعلقا فی جبته، فلما أبوا علیه رجع الی مصافه، و انی لانظر الیهم،

و انهم لقريب من مائه رجل، فيهم لصلب على بن ابى طالب ع خمسه، و من بنى هاشم سته عشر، و رجل من بنى سليم حليف لهم، و رجل من بنى كنانه حليف لهم، و ابن عمر بن زياد. قال: و حدثنى سعد بن عبيده، قال: انا لمستنقعون فى الماء مع عمر بن سعد، إذ أتاه رجل فساره و قال له: قد بعث إليك ابن زياد جويريه بن بدر التميمى، و امره ان لم تقاتل القوم ان يضرب عنقك، قال: فوثب الى فرسه فركبه، ثم دعا سلاحه فلبسه، و انه على فرسه، فنهض بالناس اليهم فقاتلوهم، فجيء برأس الحسين الى ابن زياد، فوضع بين يديه، فجعل ينكت بقضيبه، و يقول: ان أبا عبد الله قد كان شمط، قال: و جيء بنسائه و بناته و اهله، و كان احسن شيء صنعه ان امر لهن بمنزل فى مكان معتزل، و اجرى عليهن رزقا، و امر لهن بنفقه و كسوه قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر –او ابن ابن جعفر– فأتيا رجلا من طيّئ فلجا اليه، فضرب أعناقهما، و جاء برءوسهما حتى وضعهما بين يدى ابن زياد، قال: فهم بضرب عنقه، و امر بداره فهدمت. قال: و حدثنى مولى لمعاويه بن ابى سفيان قال: لما اتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه، قال: رايته يبكى، و قال: لو كان بينه و بينه رحم ما فعل هذا. قال حصين: فلما قتل الحسين لبثوا شهرين او ثلاثه، كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعه تطلع الشمس حتى ترتفع. قال: و حدثنى العلاء بن ابى عاثه قال: حدثنى راس الجالوت، عن ابيه قال: ما مررت بكربلاء الا و انا اركض دابتى حتى اخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث ان ولد نبى مقتول فى ذلك المكان، قال: و كنت اخاف ان أكون انا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذى كنا نتحدث قال: و كنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان اسير و لا اركض. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى على بن محمد،

عن جعفر بن سليمان الضبعی قال: [قال الحسین: و الله لا یدعونی حتی یستخرجوا هذه العلقه من جوفی، فإذا فعلوا سلط الله علیهم من یذلهم حتی یکونوا أذل من فرم الامه،] فقدم للعراق فقتل بنینوی یوم عاشوراء سنه احدی و ستین. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: قتل الحسین بن علی ع فی صفر سنه احدی و ستین و هو یومئذ ابن خمس و خمسین. حدثنی بذلک افلح بن سعید، عن ابن کعب القرظی، قال الحارث: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن ابی معشر، قال: قتل الحسین لعشر خلون من المحرم قال الواقدی: هذا اثبت. قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عطاء ابن مسلم، عمن اخبره، عن عاصم بن ابی النجود، عن زر بن حبیش، قال: أول راس رفع علی خشبه، راس الحسین رضی الله عنه و صلی الله علی روحه. قال ابو مخنف: عن هشام بن الولید، عمن شهد ذلک، قال: اقبل الحسین ابن علی باهله من مکه و محمد بن الحنفیه بالمدینه، قال: فبلغه خبره و هو یتوضأ فی طست، قال: فبکی حتی سمعت و کف دموعه فی الطست. قال ابو مخنف: حدثنی یونس بن ابی إسحاق السبیعی، قال: و لما بلغ عبید الله اقبال الحسین من مکه الی الکوفه، بعث الحصین بن تمیم صاحب شرطه حتی نزل القادسیه و نظم الخیل ما بین القادسیه الی خفان، و ما بین القادسیه الی القطقطانه و الی لعلع، و قال الناس: هذا الحسین یرید العراق. قال ابو مخنف: و حدثنی محمد بن قیس ان الحسین اقبل حتی إذا بلغ الحاجر من بطن الرمه بعث قیس بن مسهر الصیداوی الی اهل الکوفه، و کتب معه الیهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على الى اخوانه من المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الاـ هو، اما بعد، فان كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم، و اجتماع ملئكم على نصرنا، و الطلب بحقنا، فسالت الله ان يحسن لنا الصنع، و ان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر، و قد شخصت إليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجه يوم الترويه، ، فإذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا امركم و وجدوا، فانى قادم عليكم فى ايامى هذه ان شاء الله، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. و كان مسلم ابن عقيل قد كان كتب الى الحسين قبل ان يقتل لسبع و عشرين ليله: اما بعد، فان الرائد لا يكذب اهله، ان جمع اهل الكوفه معك، فاقبل حين تقرا كتابى، و السلام عليك. قال: فاقبل الحسين بالصبيان و النساء معه لا يلوى على شىء، و اقبل قيس بن مسهر الصيداوى الى الكوفه بكتاب الحسين، حتى إذا انتهى الى القادسيه اخذه الحصين بن تميم فبعث به الى عبيد الله بن زياد، فقال له عبيد الله: اصعد الى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب، فصعد ثم قال: ايها الناس، ان هذا الحسين بن على خير خلق الله، ابن فاطمه بنت رسول الله، و انا رسوله إليكم، و قد فارقته بالحاجر، فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد و أباه، و استغفر لعلى بن ابى طالب قال: فامر به عبيد الله ابن زياد ان يرمى به من فوق القصر، فرمى به، فتقطع فمات ثم اقبل الحسين سيرا الى الكوفه، فانتهى الى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى، و هو نازل هاهنا، فلما راى الحسين قام اليه، فقال: بابى أنت و أمى يا بن رسول الله! ما اقدمك! و احتمله فانزله، [فقال له الحسين: كان من موت معاويه ما قد بلغك، فكتب الى اهل العراق يدعوننى الى انفسهم،] فقال له عبد الله بن مطيع: اذكرك الله يا بن رسول الله و حرمه الاسلام ان تنتهك! أنشدك الله فى حرمه رسول الله ص! أنشدك الله فى حرمه العرب! فو الله لئن طلبت ما فى أيدى بنى اميه ليقتلنك، و لئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا ابدا و الله انها لحرمه الاسلام تنتهك، و حرمه قريش

و حرمه العرب، فلاـ تفعـل، و لا تات الكوفه، و لا تعرض لبنى اميه، قال: فأبى الا ان يمضـى، قال: فاقبل الحسـين حتى كان بالماء فوق زرود. قـال ابو مخنف: فحـدثنى السـدى، عن رجل من بنى فزاره قال: لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا فى دار الحارث بن ابى ربيعه التى فى التمارين، التى اقطعت بعد زهير بن القين، من بنى عمرو بن يشكر من بجيله، و كان اهل الشام لا يدخلونها، فكنـا مختبئين فيهـا، قـال: فقلت للفزارى: حـدثنى عنكم حين اقبلتم مع الحسـين بن على، قال: كنا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنـا من مكه نسـاير الحسـين، فلم يكن شـىء ابغض إلينا من ان نسايره فى منزل، فإذا سار الحسـين تخلف زهير بن القين، و إذا نزل الحسـين تقـدم زهير، حتى نزلنا يومئذ فى منزل لم نجد بدا من ان ننازله فيه، فنزل الحسـين فى جانب، و نزلنا فى جانب، فبينا نحن جلوس نتغـدى من طعام لنا، إذ اقبل رسول الحسـين حتى سـلم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين، ان أبا عبد الله الحسـين بن على بعثنى إليـک لتـأتيه، قـال: فطرح كل انسان ما فى يـده حتى كأننا على رءوسـنا الطير. قال ابو مخنف: فحـدثتنى ٩ دلهم بنت عمرو امراه زهير بن القين، قـالت: فقلت له: ا يبعث إليـک ابن رسول الله ثم لاـ تأتيه! سـبحان الله! لو أتيته فسـمعت من كلامه! ثم انصـرفت، قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشـرا قد اسفر وجهه، قالت: فامر بفسطاطه و ثقله و متاعه فقدم، و حمل الى الحسـين، ثم قال لامراته: أنت طالق، الحقى باهلک، فانى لا أحب ان يصـيبک من سببى الا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعنى و الا فانه آخر العهد، انى ساحدثكم حديثا، غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، و أصـبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: ا فرحتم بما فتح الله عليكم، و أصبتم من الغنائم! فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا ادركتم شـباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم، فاما

انـا فـانی اسـتودعکم الله، قـال: ثم و الله مـا زال فی أول القوم حتی قتل. قال ابو مخنف: حـدثنی ابو جناب الکلبی، عن عـدی بن حرمله الأسدی، عن عبد الله بن سـلیم و المذری بن المشـمعل الأسدیین قالا: لما قضینا حجنا لم یکن لنا همه الا اللحاق بالحسین فی الطریق لننظر مـا یکون من امره و شـانه، فأقبلنـا ترقـل بنـا ناقتانا مسـرعین حتی لحقناه بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من اهل الکوفه قد عدل عن الطریق حین رای الحسین، قالا: فوقف الحسین کأنه یریده، ثم ترکه، و مضی و مضینا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا الی هذا فلنسأله، فان کان عنده خبر الکوفه علمناه، فمضینا حتی انتهینا الیه، فقلنا: السلام علیک، قال: و علیکم السـلام و رحمه الله، ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: اسدی: فقلنا: فنحن أسدیان فمن أنت؟ قال: انا بکیر بن المثعبه، فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءک، قال: نعم، لم اخرج من الکوفه حتی قتل مسلم بن عقیل و هانئ بن عروه، فرأیتهما یجران بأرجلهما فی السوق، قالا: فأقبلنـا حـتی لحقنـا بالحسـین، فسایرنـاه حتی نزل الثعلبیه ممسـیا، فجئنـاه حین نزل، فسـلمنا علیه فرد علینـا، فقلنـا له: یرحمک الله، ان عندنا خبرا، فان شـئت حدثنا علانیه، و ان شئت سرا، [قال: فنظر الی اصحابه و قال: ما دون هؤلاء سر،] فقلنا له: ا رایت الراکب الذی اسـتقبلک عشاء أمس؟ قال: نعم، و قد اردت مسألته، فقلنا: قد اسـتبرأنا لک خبره، و کفیناک مسألته، و هو امرؤ من اسـد منـا، ذو رای و صـدق، و فضـل و عقـل، و انه حـدثنا انه لم یخرج من الکوفه حتی قتل مسـلم بن عقیل و هانئ بن عروه، و حتی رآهمـا یجران فی السوق بأرجلهمـا، [فقـال: إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ! رحمه الله علیهما، فردد ذلک مرارا،] فقلنا: ننشدک الله فی نفسک و اهل بیتک الا انصـرفت من مکانک هذا، فانه لیس لک بالکوفه ناصـر و لا شیعه، بل نتخوف ان تکون علیک! قال: فوثـب عنـد ذلک بنو عقیل بن ابی طالب. قال ابو مخنف: حـدثنی عمر بن خالد، عن زید بن علی بن حسـین، و عن داود بن علی بن عبد الله بن عباس، ان بنی عقیل قالوا: لا و الله لا نبرح حتی ندرک ثارنا، او نذوق ما ذاق أخونا

قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عدى بن حرمله، [عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين، قالا: فنظر إلينا الحسين فقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء،] قالا: فعلمنا انه قد عزم له رايه على المسير، قالا: فقلنا: خار الله لك! قالا: فقال: رحمكما الله! قالا: فقال له بعض اصحابه: انك و الله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، و لو قدمت الكوفه لكان الناس إليك اسرع، [قال الأسديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه و غلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا و أكثروا، ثم ارتحلوا و ساروا حتى انتهوا الى زباله] قال ابو مخنف: حدثنى ابو على الأنصارى، عن بكر بن مصعب المزنى، قال: كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى إذا انتهى الى زباله سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعه، مقتل عبد الله بن بقطر، و كان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق و هو لا يدرى انه قد اصيب، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسيه، فسرح به الى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى ارى فيك رأيي! قال: فصعد، فلما اشرف على الناس قال: ايها الناس، انى رسول الحسين ابن فاطمه بنت رسول الله ص لتنصروه و توازروه على ابن مرجانه ابن سميه الدعى فامر به عبيد الله فالقى من فوق القصر الى الارض، فكسرت عظامه، و بقى به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: انما اردت ان اريحه. قال هشام: حدثنا ابو بكر بن عياش عمن اخبره، قال: و الله ما هو عبد الملك بن عمير الذى قام اليه فذبحه، و لكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال: فاتى ذلك الخبر حسينا و هو بزباله، فاخرج للناس كتابا، فقرا عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم ابن عقيل و هانئ بن عروه و عبد الله بن بقطر، و قد خذلتنا شيعتنا، فمن

أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام. قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فأخذوا يمينا و شمالا حتى بقى فى اصحابه الذين جاءوا معه من المدينه، و انما فعل ذلک لأنه ظن انما اتبعه الاعراب، لانهم ظنوا انه ياتى بلدا قد استقامت له طاعه اهله، فكره ان يسيروا معه الا و هم يعلمون علام يقدمون، و قد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته و الموت معه قال: فلما كان من السحر امر فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى مر ببطن العقبه، فنزل بها قال ابو مخنف: فحدثنى ۹ لوذان احد بنى عكرمه ان احد عمومته سال الحسين ع اين تريد؟ فحدثه، فقال له: انى أنشدک الله لما انصرفت، فو الله لا تقدم الا على الأسنه و حد السيوف، فان هؤلاء الذين بعثوا إليک لو كانوا كفوک مؤنه القتال، و وطئوا لک الأشياء فقدمت عليهم كان ذلک رايا، فاما على هذه الحال التى تذكرها فانى لا ارى لک ان تفعل. قال: [فقال له: يا عبد الله، انه ليس يخفى على، الرأى ما رايت، و لكن الله لا- يغلب على امره، ثم ارتحل منها] . و نزع يزيد بن معاويه فى هذه السنه الوليد بن عتبه عن مكه، و ولاها عمرو بن سعيد بن العاص، و ذلک فى شهر رمضان منها، فحج بالناس عمرو ابن سعيد فى هذه السنه، حدثنى بذلک احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان عامله على مكه و المدينه فى هذه السنه بعد ما عزل الوليد بن عتبه عمرو بن سعيد، و على الكوفه و البصره و أعمالهما عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن هبيره

ثم دخلت

سنه احدى و ستين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فيها من الاحداث فمن ذلک

مقتل الحسين رضوان الله عليه،

اشاره

قتل فيها فی المحرم لعشر خلون منه، کذلک حدثنی احمد بن ثابت، قال: حدثنی محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و کذلک قال الواقدی و هشام بن الکلبی، و قد ذکرنا ابتداء امر الحسين فی مسيره نحو العراق و ما کان منه فی سنه ستين، و نذکر الان ما کان من امره فی سنه احدى و ستين و کيف کان مقتله. حدثت عن هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنی ابو جناب، عن عدى بن حرمله، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا: اقبل الحسين ع حتى نزل شراف، فلما کان فی السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فأکثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار [ثم ان رجلا قال: الله اکبر! فقال الحسين: الله اکبر ما کبرت؟ قال: رايت النخل، فقال له الأسديان: ان هذا المکان ما رأينا به نخله قط، قالا: فقال لنا الحسين: فما تريانه راى؟ قلنا: نراه راى هوادى الخيل، فقال: و انا و الله ارى ذلک، فقال الحسين: اما لنا ملجأ نلجأ اليه، نجعله فی ظهورنا، و نستقبل القوم من وجه واحد؟] فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم الى جنبک، تميل اليه عن يسارک، فان سبقت القوم اليه فهو کما تريد، قالا: فاخذ اليه ذات اليسار، قالا: و ملنا معه فما کان باسرع من ان طلعت علينا هوادى الخيل، فتبيناها، وعدنا، فلما رأونا و قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا کان اسنتهم اليعاسيب، و کان راياتهم اجنحه الطير، قال: فاستبقنا الى ذى حسم، فسبقناهم اليه، فنزل الحسين، فامر بابنيته فضربت، و جاء القوم و هم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمی اليربوعى حتى وقف هو و خيله مقابل الحسين فی حر الظهيره، و الحسين و اصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، [فقال

الحسین لفتیانه: اسقوا القوم و ارووهم من الماء و رشفوا الخیل ترشیفا،] فقام فتیانه فرشفوا الخیل ترشیفا، فقام فتیه و سقوا القوم من الماء حتی ارووهم، و أقبلوا یملئون القصاع و الاتوار و الطساس من الماء ثم یدنونها من الفرس، فإذا عب فیه ثلاثا او أربعا او خمسا عزلت عنه، و سقوا آخر حتی سقوا الخیل کلها. قال هشام: حدثنی لقیط، عن علی بن الطعان المحاربی: کنت مع الحر بن یزید، فجئت فی آخر من جاء من اصحابه، فلما رای الحسین ما بی و بفرسی من العطش قال: أنخ الراویه-و الراویه عندی السقاء-ثم قال: یا بن أخ، أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت کلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسین: اخنث السقاء-ای اعطفه-قال: فجعلت لا ادری کیف افعل! قال: فقام الحسین فخنثه، فشربت و سقیت فرسی قال: و کان مجیء الحر بن یزید و مسیره الی الحسین من القادسیه، و ذلک ان عبید الله بن زیاد لما بلغه اقبال الحسین بعث الحصین ابن تمیم التمیمی- و کان علی شرطه- فأمره ان ینزل القادسیه، و ان یضع المسالح فینظم ما بین القطقطانه الی خفان، و قدم الحر بن یزید بین یدیه فی هذه الالف من القادسیه، فیستقبل حسینا قال: فلم یزل موافقا حسینا حتی حضرت الصلاه صلاه الظهر، فامر الحسین الحجاج بن مسروق الجعفی ان یؤذن، فاذن، فلما حضرت الإقامه خرج الحسین فی إزار و رداء و نعلین، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، انها معذره الی الله عز و جل و إلیکم، انی لم آتکم حتی أتتنی کتبکم، و قدمت علی رسلکم: ان اقدم علینا، فانه لیس لنا امام، لعل الله یجمعنا بک علی الهدی، فان کنتم علی ذلک فقد جئتکم، فان تعطونی ما اطمان الیه من عهودکم و مواثیقکم اقدم مصرکم، و ان لم تفعلوا و کنتم لمقدمی کارهین انصرفت عنکم الی المکان الذی اقبلت منه إلیکم قال: فسکتوا عنه و قالوا للمؤذن: أقم، فأقام الصلاه، فقال الحسین ع للحر: ا ترید ان تصلی باصحابک؟ قال: لا، بل

تصلی أنت و نصلی بصلاتک، قال: فصلی بهم الحسین، ثم انه دخل و اجتمع الیه اصحابه، و انصرف الحر الی مکانه الذی کان به، فدخل خیمه قد ضربت له، فاجتمع الیه جماعه من اصحابه، و عاد اصحابه الی صفهم الذی کانوا فیه، فاعادوه، ثم أخذ کل رجل منهم بعنان دابته و جلس فی ظلها، فلما کان وقت العصر امر الحسین ان یتهیئوا للرحیل ثم انه خرج فامر منادیه فنادی بالعصر، و اقام فاستقدم الحسین فصلی بالقوم ثم سلم، و انصرف الی القوم بوجهه فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، ایها الناس، فإنکم ان تتقوا و تعرفوا الحق لأهله یکن ارضی لله، و نحن اهل البیت اولی بولایه هذا الأمر علیکم من هؤلاء المدعین ما لیس لهم، و السائرین فیکم بالجور و العدوان، و ان أنتم کرهتمونا، و جهلتم حقنا، و کان رأیکم غیر ما أتتنی کتبکم، و قدمت به علی رسلکم، انصرفت عنکم، فقال له الحر بن یزید: انا و الله ما ندری ما هذه الکتب التی تذکر! فقال الحسین: یا عقبه بن سمعان، اخرج الخرجین اللذین فیهما کتبهم الی، فاخرج خرجین مملوءین صحفا، فنشرها بین ایدیهم، فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذین کتبوا إلیک، و قد امرنا إذا نحن لقیناک الا نفارقک حتی نقدمک علی عبید الله بن زیاد، [فقال له الحسین: الموت ادنی إلیک من ذلک،] ثم قال لأصحابه: قوموا فارکبوا، فرکبوا و انتظروا حتی رکبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لینصرفوا حال القوم بینهم و بین الانصراف، فقال الحسین للحر: ثکلتک أمک! ما ترید؟ قال: اما و الله لو غیرک من العرب یقولها لی و هو علی مثل الحال التی أنت علیها ما ترکت ذکر أمه بالثکل ان اقوله کائنا من کان، و لکن و الله ما لی الی ذکر أمک من سبیل الا باحسن ما یقدر علیه، فقال له الحسین: فما ترید؟ قال الحر: ارید و الله ان انطلق بک الی عبید الله بن زیاد، قال له الحسین: اذن و الله لا اتبعک، فقال له الحر: اذن و الله لا أدعک، فترادا القول ثلاث مرات، و لما کثر الکلام بینهما قال له الحر: انی لم اومر بقتالک، و انما امرت الا افارقک حتی اقدمک الکوفه، فإذا أبیت فخذ طریقا لا تدخلک الکوفه، و لا تردک الی المدینه،

تکون بینی و بینک نصفا حتی اکتب الی ابن زیاد، و تکتب أنت الی یزید ابن معاویه ان اردت ان تکتب الیه، او الی عبید الله بن زیاد ان شئت، فلعل الله الی ذاک ان یاتی بأمر یرزقنی فیه العافیه من ان ابتلی بشیء من امرک، قال: فخذ هاهنا فتیاسر عن طریق العذیب و القادسیه، و بینه و بین العذیب ثمانیه و ثلاثون میلا ثم ان الحسین سار فی اصحابه و الحر یسایره. قال ابو مخنف: عن عقبه بن ابی العیزار، ان الحسین خطب اصحابه و اصحاب الحر بالبیضه، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، ان رسول الله ص قال: [من رای سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناکثا لعهد الله، مخالفا لسنه رسول الله، یعمل فی عباد الله بالإثم و العدوان، فلم یغیر علیه بفعل و لا قول، کان حقا علی الله ان یدخله مدخله] الا و ان هؤلاء قد لزموا طاعه الشیطان، و ترکوا طاعه الرحمن، و أظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفیء، و أحلوا حرام الله، و حرموا حلاله، و انا أحق من غیر، قد أتتنی کتبکم، و قدمت علی رسلکم ببیعتکم، انکم لا تسلمونی و لا تخذلونی، فان تممتم علی بیعتکم تصیبوا رشدکم، فانا الحسین بن علی، و ابن فاطمه بنت رسول الله ص ، نفسی مع انفسکم، و اهلی مع أهلیکم، فلکم فی أسوه، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدکم، و خلعتم بیعتی من أعناقکم، فلعمری ما هی لکم بنکر، لقد فعلتموها بابی و أخی و ابن عمی مسلم، و المغرور من اغتر بکم، فحظکم أخطأتم، و نصیبکم ضیعتم، و من نکث فإنما ینکث علی نفسه، و سیغنی الله عنکم، و السلام علیکم و رحمه الله و برکاته. و قال عقبه بن ابی العیزار: قام حسین ع بذی حسم، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: انه قد نزل من الأمر ما قد ترون، و ان الدنیا قد تغیرت و تنکرت، و ادبر معروفها و استمرت جدا، فلم یبق منها الا صبابه

کصبابه الإناء، و خسیس عیش کالمرعی الوبیل الا ترون ان الحق لا یعمل به، و ان الباطل لا یتناهی عنه! لیرغب المؤمن فی لقاء الله محقا، [فانی لا اری الموت الا شهاده، و لا الحیاه مع الظالمین الا برما] . قال: فقام زهیر بن القین البجلی فقال لأصحابه: تکلمون أم اتکلم؟ قالوا: لا، بل تکلم، فحمد الله فاثنی علیه ثم قال: قد سمعنا هداک الله یا بن رسول الله مقالتک، و الله لو کانت الدنیا لنا باقیه، و کنا فیها مخلدین، الا ان فراقها فی نصرک و مواساتک، لآثرنا الخروج معک علی الإقامه فیها. قال: فدعا له الحسین ثم قال له خیرا، و اقبل الحر یسایره و هو یقول له: یا حسین، انی اذکرک الله فی نفسک، فانی اشهد لئن قاتلت لتقتلن، و لئن قوتلت لتهلکن فیما اری، [فقال له الحسین: ا فبالموت تخوفنی! و هل یعدو بکم الخطب ان تقتلونی! ما ادری ما اقول لک! و لکن اقول کما قال أخو الأوس لابن عمه، و لقیه و هو یرید نصره رسول الله ص، فقال له: این تذهب؟ فإنک مقتول، فقال: سامضی و ما بالموت عار علی الفتی إذا ما نوی حقا و جاهد مسلما

و آسی الرجال الصالحین بنفسه و فارق مثبورا یغش و یرغما

] قال: فلما سمع ذلک منه الحر تنحی عنه، و کان یسیر باصحابه فی ناحیه و حسین فی ناحیه اخری، حتی انتهوا الی عذیب الهجانات، و کان بها هجائن النعمان ترعی هنالک، فإذا هم باربعه نفر قد أقبلوا من الکوفه علی رواحلهم، یجنبون فرسا لنافع بن هلال یقال له الکامل، و معهم دلیلهم الطرماح بن عدی علی فرسه، و هو یقول:

يا ناقتى لا تذعرى من زجرى و شمرى قبل طلوع الفجر

بخير ركبان و خير سفر حتى تحلى بكريم النجر

الماجد الحر رحيب الصدر اتى به الله لخير امر

ثمت ابقاه بقاء الدهر

. قال: فلما انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الأبيات، [فقال: اما و الله انى لأرجو ان يكون خيرا ما اراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا،] قال: و اقبل اليهم الحر بن يزيد فقال: ان هؤلاء النفر الذين من اهل الكوفه ليسوا ممن اقبل معك، و انا حابسهم او رادهم، فقال له الحسين: لامنعنهم مما امنع منه نفسى، انما هؤلاء انصارى و أعوانى، و قد كنت أعطيتنى الا تعرض لى بشىء حتى يأتيک كتاب من ابن زياد، فقال: اجل، لكن لم يأتوا معک، قال: هم اصحابى، و هم بمنزله من جاء معى، فان تممت على ما كان بينى و بينك و الا ناجزتک، قال: فكف عنهم الحر، قال: ثم قال لهم الحسين: أخبرونى خبر الناس وراءكم، فقال له مجمع بن عبد الله العائذى، و هو احد النفر الأربعه الذين جاءوه: اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، يستمال ودهم، و يستخلص به نصيحتهم، فهم إلب واحد عليک، و اما سائر الناس بعد، فان أفئدتهم تهوى إليک، و سيوفهم غدا مشهوره عليک، قال: أخبرونى، فهل لكم برسولى إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوى، فقالوا: نعم، اخذه الحصين ابن تميم فبعث به الى ابن زياد، فأمره ابن زياد ان يلعنک و يلعن اباک، فصلى عليک و على ابيک، و لعن ابن زياد و أباه، و دعا الى نصرتک، و اخبرهم بقدومک، فامر به ابن زياد فالقى من طمار القصر، [فترقرقت عينا حسين ع و لم يملک دمعه، ثم قال: « منهم مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » اللهم اجعل لنا و لهم الجنه نزلا، و اجمع بيننا و بينهم فى مستقر من رحمتک، و رغائب مذخور ثوابک!]

ص:۴۰۵

قال ابو مخنف: حدثنى جميل بن مرثد من بنى معن، عن الطرماح ابن عدى، انه دنا من الحسين فقال له: و الله انى لانظر فما ارى معک أحدا، و لو لم یقاتلک الا هؤلاء الذین اراهم ملازمیک لکان کفی بهم، و قد رایت قبل خروجی من الکوفه إلیک بیوم ظهر الکوفه و فیه من الناس ما لم تر عیناى فى صعید واحد جمعا اکثر منه، فسالت عنهم، فقیل: اجتمعوا لیعرضوا، ثم یسرحون الى الحسین، فأنشدک الله ان قدرت على الا تقدم علیهم شبرا الا فعلت! فان اردت ان تنزل بلدا یمنعک الله به حتى ترى من رأیک، و یستبین لک ما أنت صانع، فسر حتى انزلک مناع جبلنا الذى یدعى اجا، امتنعنا و الله به من ملوک غسان و حمیر و من النعمان بن المنذر، و من الأسود و الأحمر، و الله ان دخل علینا ذل قط، فاسیر معک حتى انزلک القریه، ثم نبعث الى الرجال ممن باجا و سلمى من طیّئ، فو الله لا یاتى علیک عشره ایام حتى تأتیک طیّئ رجالا و رکبانا، ثم أقم فینا ما بدا لک، فان هاجک هیج فانا زعیم لک بعشرین الف طائى یضربون بین یدیک بأسیافهم، و الله لا یوصل إلیک ابدا و منهم عین تطرف، [فقال له: جزاک الله و قومک خیرا! انه قد کان بیننا و بین هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، و لا ندرى علام تنصرف بنا و بهم الأمور فى عاقبه!] قال ابو مخنف: فحدثنى جمیل بن مرثد، قال: حدثنى الطرماح ابن عدى، قال: فودعته و قلت له: دفع الله عنک شر الجن و الانس، انى قد امترت لأهلى من الکوفه میره، و معى نفقه لهم، فآتیهم فأضع ذلک فیهم، ثم اقبل إلیک ان شاء الله، فان الحقک فو الله لأکونن من أنصارک، قال: فان کنت فاعلا فعجل رحمک الله، قال: فعلمت انه مستوحش الى الرجال حتى یسألنى التعجیل، قال: فلما بلغت اهلى وضعت عندهم ما یصلحهم، و اوصیت، فاخذ اهلى یقولون: انک لتصنع مرتک هذه شیئا ما کنت

تصنعه قبل اليوم، فاخبرتهم بما اريد، و اقبلت فى طريق بنى ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلنى سماعه بن بدر، فنعاه الى، فرجعت، قال: و مضى الحسين ع حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب. قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبى، ان الحسين بن على رضى الله عنه قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحر الجعفى، قال: ادعوه لى، و بعث اليه، فلما أتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن على يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و الله ما خرجت من الكوفه الا كراهه ان يدخلها الحسين و انا بها، و الله ما اريد ان أراه و لا يرانى، فأتاه الرسول فاخبره، فاخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم و جلس، ثم دعاه الى الخروج معه، فاعاد اليه ابن الحر تلك المقاله، [فقال: فالا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك،] قال: اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله ثم قام الحسين ع من عنده حتى دخل رحله. قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عقبه بن سمعان قال: لما كان فى آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم امرنا بالرحيل، ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل و سرنا ساعه خفق الحسين برأسه خفقه ثم انتبه و هو يقول: انا لله و انا اليه راجعون و الحمد لله رب العالمين، قال: ففعل ذلك مرتين او ثلاثا، قال: فاقبل اليه ابنه على بن الحسين على فرس له فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، و الحمد لله رب العالمين، يا أبت، جعلت فداك! مم حمدت الله و استرجعت؟ قال: يا بنى، انى خفقت برأسى خفقه فعن لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون و المنايا تسرى اليهم، فعلمت انها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت،

لاـ أراك الله سوءا، ا لسنا على الحق! [قال: بلى و الذى اليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذا لاـ نبالى، نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده،] قال: فلما اصبح نزل فصلى الغداه، ثم عجل الركوب، فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم الى الكوفه ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا الى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين، قال: فإذا راكب على نجيب له و عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفه، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد و اصحابه، و لم يسلم على الحسين ع و اصحابه، فدفع الى الحر كتابا من عبيد الله ابن زياد فإذا فيه: اما بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى، و يقدم عليك رسولى، فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء، و قد امرت رسولى ان يلزمك و لا يفارقك حتى يأتينى بإنفاذك امرى، و السلام. قال: فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرنى فيه ان اجعجع بكم فى المكان الذى يأتينى فيه كتابه، و هذا رسوله، و قد امره الا يفارقنى حتى انفذ رايه و امره، فنظر الى رسول عبيد الله يزيد ابن زياد بن المهاصر ابو الشعثاء الكندى ثم البهدلى فعن له، فقال: ا مالك بن النسير البدى؟ قال: نعم-و كان احد كنده- فقال له يزيد ابن زياد: ثكلتك أمك! ما ذا جئت فيه؟ قال: و ما جئت فيه! اطعت امامى، و وفيت ببيعتى، فقال له ابو الشعثاء: عصيت ربك، و اطعت امامك فى هلاك نفسك، كسبت العار و النار، قال الله عز و جل: « وَ جَعَلْنٰاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى اَلنّٰارِ وَ يَوْمَ اَلْقِيٰامَةِ لاٰ يُنْصَرُونَ » ، فهو امامك قال: و أخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول فى ذلك المكان على غير ماء و لا فى قريه، فقالوا: دعنا ننزل فى هذه القريه، يعنون نينوى-

او هذه القريه-يعنون الغاضريه- او هذه الاخرى-يعنون شفيه. فقال: لا و الله ما استطيع ذلک، هذا رجل قد بعث الى عينا، فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، [فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال،] فقال له زهير بن القين: سر بنا الى هذه القريه حتى تنزلها فإنها حصينه، و هى على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم اهون علينا من قتال من يجىء من بعدهم، فقال له الحسين: و ايه قريه هى؟ قال: هى العقر، فقال الحسين: اللهم انى اعوذ بک من العقر، ثم نزل، و ذلک يوم الخميس، و هو اليوم الثانى من المحرم سنه احدى و ستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص من الكوفه فى اربعه آلاف قال: و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين ع ان عبيد الله بن زياد بعثه على اربعه آلاف من اهل الكوفه يسير بهم الى دستبى، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب اليه ابن زياد عهده على الرى، و امره بالخروج. فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين، فلما كان من امر الحسين ما كان و اقبل الى الكوفه دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال: سر الى الحسين، فإذا فرغنا مما بيننا و بينه سرت الى عملك، فقال له عمر بن سعد: ان رايت رحمک الله ان تعفينى فافعل، فقال له عبيد الله: نعم، على ان ترد لنا عهدنا، قال: فلما قال له ذلک قال عمر بن سعد: أمهلنى اليوم حتى انظر، قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه، قال: و جاء حمزه ابن المغيره بن شعبه- و هو ابن اخته- فقال: أنشدک الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربک، و تقطع رحمک! فو الله لان تخرج من دنياک و مالک و سلطان الارض كلها لو كان لک، خير لک من ان تلقى الله بدم الحسين! فقال له عمر بن سعد: فانى افعل ان شاء الله. قال هشام: حدثنى عوانه بن الحكم، عن عمار بن عبد الله بن يسار

الجهنی، عن ابیه، قال: دخلت علی عمر بن سعد، و قد امر بالمسیر الی الحسین، فقال لی: ان الأمیر أمرنی بالمسیر الی الحسین، فأبیت ذلک علیه، فقلت له: أصاب الله بک، ارشدک الله، أحل فلا تفعل و لا تسر الیه. قال: فخرجت من عنده، فأتانی آت و قال: هذا عمر بن سعد یندب الناس الی الحسین، قال: فأتیته فإذا هو جالس، فلما رآنی اعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم علی المسیر الیه، فخرجت من عنده، قال: فاقبل عمر ابن سعد الی ابن زیاد فقال: اصلحک الله! انک ولیتنی هذا العمل، و کتبت لی العهد، و سمع به الناس، فان رایت ان تنفذ لی ذلک فافعل و ابعث الی الحسین فی هذا الجیش من اشراف الکوفه من لست باغنی و لا أجزأ عنک فی الحرب منه، فسمی له أناسا، فقال له ابن زیاد: لا تعلمنی باشراف اهل الکوفه، و لست استامرک فیمن ارید ان ابعث ان سرت بجندنا، و الا فابعث إلینا بعهدنا، فلما رآه قد لج قال: فانی سائر، قال: فاقبل فی اربعه آلاف حتی نزل بالحسین من الغد من یوم نزل الحسین نینوی. قال: فبعث عمر بن سعد الی الحسین ع عزره بن قیس الأحمسی، فقال: ائته فسله ما الذی جاء به؟ و ما ذا یرید؟ و کان عزره ممن کتب الی الحسین فاستحیا منه ان یأتیه قال: فعرض ذلک علی الرؤساء الذین کاتبوه، فکلهم ابی و کرهه قال: و قام الیه کثیر بن عبد الله الشعبی- و کان فارسا شجاعا لیس یرد وجهه شیء-فقال: انا اذهب الیه، و الله لئن شئت لافتکن به، فقال له عمر بن سعد: ما ارید ان یفتک به، و لکن ائته فسله ما الذی جاء به؟ قال: فاقبل الیه، فلما رآه ابو ثمامه الصائدی قال للحسین: اصلحک الله أبا عبد الله! قد جاءک شر اهل الارض و اجرؤه علی دم و افتکه، فقام الیه، فقال: ضع سیفک، قال: لا و الله و لا کرامه، انما انا رسول، فان سمعتم منی ابلغتکم ما أرسلت به إلیکم، و ان ابیتم انصرفت عنکم، فقال له: فانی آخذ بقائم سیفک، ثم تکلم بحاجتک، قال: لا و الله، لا تمسه فقال له: أخبرنی ما جئت به و انا ابلغه عنک، و لا أدعک تدنو منه، فإنک فاجر، قال: فاستبا، ثم انصرف الی عمر بن سعد فاخبره الخبر، قال:

فدعا عمر قره بن قيس الحنظلى فقال له: ويحك يا قره! الق حسينا فسله ما جاء به؟ و ما ذا يريد؟ قال: فأتاه قره بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلا- قال: ا تعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظله تميمى، و هو ابن أختنا، و لقد كنت اعرفه بحسن الرأى، و ما كنت أراه يشهد هذا المشهد، قال: فجاء حتى سلم على الحسين، و ابلغه رساله عمر بن سعد اليه له، [فقال الحسين: كتب الى اهل مصركم هذا ان اقدم، فاما إذ كرهونى فانا انصرف عنهم،] قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قره ابن قيس! انى ترجع الى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذى بابائه ايدك الله بالكرامه و إيانا معك، فقال له قره: ارجع الى صاحبى بجواب رسالته، و ارى رأيى، قال: فانصرف الى عمر بن سعد فاخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: انى لأرجو ان يعافينى الله من حربه و قتاله. قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح بن حبيب ابن زهير العبسى، عن حسان بن فائد بن بكير العبسى، قال: اشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد و انا عنده فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولى، فسألته عما اقدمه، و ما ذا يطلب و يسال، فقال: كتب الى اهل هذه البلاد و أتتنى به رسلهم، فسألونى القدوم ففعلت، فاما إذ كرهونى فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فانا منصرف عنهم، فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال: الان إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاه و لات حين مناص!

قال: و كتب الى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغنى كتابك، و فهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاويه هو و جميع اصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، و السلام

قال: فلما اتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت الا يقبل ابن زياد العافيه. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد: اما بعد، فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء، و لا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقى الزكى المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه، و حالوا بين حسين و اصحابه و بين الماء ان يسقوا منه قطره، و ذلك قبل قتل الحسين بثلاث. قال: و نازله عبد الله بن ابى حصين الأزدى- و عداده فى بجيله- فقال: يا حسين، الا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء! و الله لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشا، فقال حسين: اللهم اقتله عطشا، و لا تغفر له ابدا. قال حميد بن مسلم: و الله لعدته بعد ذلك فى مرضه، فو الله الذى لا اله الا هو لقد رايته يشرب حتى بغر، ثم يقىء، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلك دابه حتى لفظ عصبه يعنى نفسه- قال: و لما اشتد على الحسين و اصحابه العطش دعا العباس بن على بن ابى طالب أخاه، فبعثه فى ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و بعث معهم بعشرين قربه، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدى: من الرجل؟ فجىء فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا و الله، لا اشرب منه قطره و حسين عطشان و من ترى من اصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل الى سقى هؤلاء، انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله: املئوا قربكم، فشد الرجاله فملئوا قربهم، و ثار اليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه، فحمل عليهم العباس بن على و نافع بن هلال فكفوهم، ثم انصرفوا الى رحالهم، فقالوا: امضوا، و وقفوا دونهم، فعطف

عليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه و اطردوا قليلا ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال، فظن انها ليست بشیء، ثم انها انتقضت بعد ذلک، فمات منها، و جاء اصحاب حسين بالقرب فادخلوها عليه. قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب، عن هانئ بن ثبيت الحضرمی- و كان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين ع الى عمر بن سعد عمرو بن قرظه بن كعب الأنصارى: ان القنى الليل بين عسكرى و عسكرک. قال: فخرج عمر بن سعد فی نحو من عشرين فارسا، و اقبل حسين فی مثل ذلک، فلما التقوا امر حسين اصحابه ان يتنحوا عنه، و امر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلک، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا- نسمع أصواتهما و لا- كلامهما، فتكلما فأطالا- حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره باصحابه، و تحدث الناس فيما بينهما، ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد: اخرج معی الى يزيد بن معاويه و ندع العسكرين، قال عمر: اذن تهدم دارى، قال: انا ابنيها لک، قال: اذن تؤخذ ضياعى، قال: اذن أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال: فتكره ذلک عمر، قال: فتحدث الناس بذلک، و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلک شيئا و لا علموه. قال ابو مخنف: و اما ما حدثنا به المجالد بن سعيد و الصقعب بن زهير الأزدى و غيرهما من المحدثين، فهو ما عليه جماعه المحدثين، قالوا: انه قال: اختاروا منى خصالا ثلاثا: اما ان ارجع الى المكان الذى اقبلت منه، و اما ان أضع يدى فی يد يزيد بن معاويه فيرى فيما بينى و بينه رايه، و اما ان تسيرونى الى اى ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلا- من اهله، لى ما لهم و على ما عليهم. قال ابو مخنف: فاما عبد الرحمن بن جندب فحدثنى عن عقبه بن سمعان قال: صحبت حسينا فخرجت معه من المدينه الى مكه، و من مكه الى

العراق، و لم افارقه حتی قتل، و لیس من مخاطبته الناس کلمه بالمدینه و لا بمکه و لا فی الطریق و لا بالعراق و لا فی عسکر الی یوم مقتله الا و قد سمعتها الا و الله ما اعطاهم ما یتذاکر الناس و ما یزعمون، من ان یضع یده فی ید یزید بن معاویه، و لا ان یسیروه الی ثغر من ثغور المسلمین، و لکنه قال: دعونی فلاذهب فی هذه الارض العریضه حتی ننظر ما یصیر امر الناس. قال ابو مخنف: حدثنی المجالد بن سعید الهمدانی و الصقعب بن زهیر، انهما کانا التقیا مرارا ثلاثا او أربعا، حسین و عمر بن سعد، قال: فکتب عمر ابن سعد الی عبید الله بن زیاد: اما بعد، فان الله قد أطفأ النائره، و جمع الکلمه، و اصلح امر الامه، هذا حسین قد أعطانی ان یرجع الی المکان الذی منه اتی، او ان نسیره الی ای ثغر من ثغور المسلمین شئنا، فیکون رجلا من المسلمین له ما لهم، و علیه ما علیهم، او ان یاتی یزید امیر المؤمنین فیضع یده فی یده، فیری فیما بینه و بینه رایه، و فی هذا لکم رضا، و للامه صلاح قال: فلما قرأ عبید الله الکتاب قال: هذا کتاب رجل ناصح لامیره، مشفق علی قومه، نعم قد قبلت قال: فقام الیه شمر بن ذی الجوشن، فقال: ا تقبل هذا منه و قد نزل بأرضک الی جنبک! و الله لئن رحل من بلدک، و لم یضع یده فی یدک، لیکونن اولی بالقوه و العزه و لتکونن اولی بالضعف و العجز، فلا تعطه هذه المنزله فإنها من الوهن، و لکن لینزل علی حکمک هو و اصحابه، فان عاقبت فأنت ولی العقوبه، و ان غفرت کان ذلک لک، و الله لقد بلغنی ان حسینا و عمر بن سعد یجلسان بین العسکرین فیتحدثان عامه اللیل، فقال له ابن زیاد: نعم ما رایت! الرأی رأیک. قال ابو مخنف: فحدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: ثم ان عبید الله بن زیاد دعا شمر بن ذی الجوشن فقال له: اخرج بهذا الکتاب الی عمر بن سعد فلیعرض علی الحسین و اصحابه النزول علی حکمی، فان فعلوا فلیبعث بهم الی سلما، و ان هم أبوا فلیقاتلهم، فان فعل فاسمع له و أطع، و ان هو ابی فقاتلهم، فأنت امیر الناس، وثب علیه فاضرب عنقه، و ابعث الی برأسه

قال ابو مخنف: حدثنی ابو جناب الکلبی، قال: ثم کتب عبید الله ابن زیاد الی عمر بن سعد: اما بعد، فانی لم ابعثک الی حسین لتکف عنه و لا ـ لتطاوله، و لا لتمنیه السلامه و البقاء، و لا لتقعد له عندی شافعا انظر، فان نزل حسین و اصحابه علی الحکم و استسلموا، فابعث بهم الی سلما، و ان أبوا فازحف الیهم حتی تقتلهم و تمثل بهم، فإنهم لذلک مستحقون، فان قتل حسین فأوطئ الخیل صدره و ظهره، فانه عاق مشاق، قاطع ظلوم، و لیس دهری فی هذا ان یضر بعد الموت شیئا، و لکن علی قول لو قد قتلته فعلت هذا به ان أنت مضیت لأمرنا فیه جزیناک جزاء السامع المطیع، و ان أبیت فاعتزل عملنا و جندنا، و خل بین شمر بن ذی الجوشن و بین العسکر، فانا قد أمرناه بأمرنا، و السلام قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصیره، عن عبد الله بن شریک العامری، قال: لما قبض شمر بن ذی الجوشن الکتاب قام هو و عبد الله بن ابی المحل- و کانت عمته أم البنین ابنه حزام عند علی بن ابی طالب ع ۳، فولدت له العباس و عبد الله و جعفرا و عثمان- فقال عبد الله بن ابی المحل بن حزام بن خالد بن ربیعه بن الوحید بن کعب بن عامر بن کلاب: اصلح الله الأمیر! ان بنی أختنا مع الحسین، فان رایت ان تکتب لهم أمانا فعلت، قال: نعم و نعمه عین فامر کاتبه، فکتب لهم أمانا، فبعث به عبد الله بن ابی المحل مع مولی له یقال له: کزمان، فلما قدم علیهم دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالکم، فقال له الفتیه: أقرئ خالنا السلام، و قل له: ان لا حاجه لنا فی أمانکم، أمان الله خیر من أمان ابن سمیه قال: فاقبل شمر بن ذی الجوشن بکتاب عبید الله بن زیاد الی عمر ابن سعد، فلما قدم به علیه فقراه قال له عمر: ما لک ویلک! لا قرب الله دارک، و قبح الله ما قدمت به علی! و الله انی لأظنک أنت ثنیته ان یقبل ما کتبت به الیه، افسدت علینا امرا کنا رجونا ان یصلح، لا یستسلم و الله حسین، ان نفسا ابیه لبین جنبیه، فقال له شمر: أخبرنی ما أنت صانع؟ ا تمضی لامر امیرک و تقتل عدوه، و الا فخل بینی و بین الجند

و العسکر، قال: لا و لا کرامه لک، و انا اتولی ذلک، قال: فدونک، و کن أنت علی الرجال، قال: فنهض الیه عشیه الخمیس لتسع مضین من المحرم، قال: و جاء شمر حتی وقف علی اصحاب الحسین، فقال: این بنو أختنا؟ فخرج الیه العباس و جعفر و عثمان بنو علی، فقالوا له: مالک و ما ترید؟ قال: أنتم یا بنی أختی آمنون، قال له الفتیه: لعنک الله و لعن امانک! لئن کنت خالنا ا تؤمننا و ابن رسول الله لاـ أمان له! قال: ثم ان عمر بن سعد نادی: یا خیل الله ارکبی و ابشری فرکب فی الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاه العصر، و حسین جالس امام بیته محتبیا بسیفه، إذ خفق برأسه علی رکبتیه، و سمعت اخته زینب الصیحه فدنت من أخیها، فقالت: یا أخی، اما تسمع الأصوات قد اقتربت! قال: [فرفع الحسین راسه فقال: انی رایت رسول الله ص فی المنام فقال لی: انک تروح إلینا، قال] : فلطمت اخته وجهها و قالت: یا ویلتا! فقال: لیس لک الویل یا أخیه، اسکنی رحمک الرحمن! و قال العباس بن علی: یا أخی، أتاک القوم، قال: فنهض، ثم قال: یا عباس، ارکب بنفسی أنت یا أخی حتی تلقاهم فتقول لهم: ما لکم؟ و ما بدا لکم؟ و تسألهم عما جاء بهم؟ فأتاهم العباس، فاستقبلهم فی نحو من عشرین فارسا فیهم زهیر بن القین و حبیب ابن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لکم؟ و ما تریدون؟ قالوا: جاء امر الأمیر بان نعرض علیکم ان تنزلوا علی حکمه او ننازلکم، قال: فلا تعجلوا. حتی ارجع الی ابی عبد الله فاعرض علیه ما ذکرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فاعلمه ذلک، ثم القنا بما یقول، قال: فانصرف العباس راجعا یرکض الی الحسین یخبره بالخبر، و وقف اصحابه یخاطبون القوم، فقال حبیب ابن مظاهر لزهیر بن القین: کلم القوم ان شئت و ان شئت کلمتهم، فقال له زهیر: أنت بدأت بهذا، فکن أنت تکلمهم، فقال له حبیب بن مظاهر: اما و الله لبئس القوم عند الله غدا قوم یقدمون علیه قد قتلوا ذریه نبیه علیه السلام و عترته و اهل بیته ص و عباد اهل هذا المصر المجتهدین بالأسحار، و الذاکرین الله کثیرا، فقال له عزره بن قیس: انک لتزکی

نفسک ما استطعت، فقال له زهیر: یا عزره، ان الله قد زکاها و هداها، فاتق الله یا عزره فانی لک من الناصحین، أنشدک الله یا عزره ان تکون ممن یعین الضلال علی قتل النفوس الزکیه! قال: یا زهیر، ما کنت عندنا من شیعه اهل هذا البیت، انما کنت عثمانیا، قال: ا فلست تستدل بموقفی هذا انی منهم! اما و الله ما کتبت الیه کتابا قط، و لا أرسلت الیه رسولا قط، و لا وعدته نصرتی قط، و لکن الطریق جمع بینی و بینه، فلما رایته ذکرت به رسول الله ص و مکانه منه، و عرفت ما یقدم علیه من عدوه و حزبکم، فرایت ان انصره، و ان أکون فی حزبه، و ان اجعل نفسی دون نفسه، حفظا لما ضیعتم من حق الله و حق رسوله ع قال: و اقبل العباس بن علی یرکض حتی انتهی الیهم، فقال: یا هؤلاء، ان أبا عبد الله یسألکم ان تنصرفوا هذه العشیه حتی ینظر فی هذا الأمر، فان هذا امر لم یجر بینکم و بینه فیه منطق، فإذا أصبحنا التقینا ان شاء الله، فاما رضیناه فأتینا بالأمر الذی تسالونه و تسومونه، او کرهنا فرددناه، و انما اراد بذلک ان یردهم عنه تلک العشیه حتی یأمر بامره، و یوصی اهله، فلما أتاهم العباس بن علی بذلک قال عمر بن سعد: ما تری یا شمر؟ قال: ما تری أنت، أنت الأمیر و الرأی رأیک، قال: قد اردت الا أکون، ثم اقبل علی الناس فقال: ما ذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمه الزبیدی: سبحان الله! و الله لو کانوا من الدیلم ثم سالوک هذه المنزله لکان ینبغی لک ان تجیبهم إلیها، و قال قیس بن الاشعث: اجبهم الی ما سالوک، فلعمری لیصبحنک بالقتال غدوه، فقال: و الله لو اعلم ان یفعلوا ما اخرجتهم العشیه، قال: و کان العباس بن علی حین اتی حسینا بما عرض علیه عمر بن سعد [قال: ارجع الیهم، فان استطعت ان تؤخرهم الی غدوه و تدفعهم عند العشیه لعلنا نصلی لربنا اللیله و ندعوه و نستغفره، فهو یعلم انی قد کنت أحب الصلاه له و تلاوه کتابه و کثره الدعاء و الاستغفار!] قال ابو مخنف: حدثنی الحارث بن حصیره، عن عبد الله بن شریک

العامری، [عن علی بن الحسین قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حیث یسمع الصوت فقال: انا قد أجلناکم الی غد، فان استسلمتم سرحنا بکم الی أمیرنا عبید الله بن زیاد، و ان ابیتم فلسنا تارکیکم] . قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الله بن عاصم الفائشی، عن الضحاک بن عبد الله المشرقی- بطن من همدان- ان الحسین بن علی ع جمع اصحابه. قال ابو مخنف: و حدثنی أیضا الحارث بن حصیره، عن عبد الله بن شریک العامری، [عن علی بن الحسین، قالا: جمع الحسین اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، و ذلک عند قرب المساء، قال علی بن الحسین: فدنوت منه لاسمع و انا مریض، فسمعت ابی و هو یقول لأصحابه: اثنی علی الله تبارک و تعالی احسن الثناء، و احمده علی السراء و الضراء، اللهم انی احمدک علی ان أکرمتنا بالنبوه، و علمتنا القرآن، و فقهتنا فی الدین، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و أفئده، و لم تجعلنا من المشرکین، اما بعد، فانی لا اعلم أصحابا اولی و لا خیرا من اصحابی، و لا اهل بیت ابر و لا اوصل من اهل بیتی، فجزاکم الله عنی جمیعا خیرا، الا و انی أظن یومنا من هؤلاء الأعداء غدا، الا و انی قد رایت لکم فانطلقوا جمیعا فی حل، لیس علیکم منی ذمام، هذا لیل قد غشیکم، فاتخذوه جملا] . قال ابو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشی- بطن من همدان- عن الضحاک بن عبد الله المشرقی، قال: قدمت و مالک بن النضر الارحبی علی الحسین، فسلمنا علیه، ثم جلسنا الیه، فرد علینا، و رحب بنا، و سالنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم علیک، و ندعو الله لک بالعافیه، و نحدث بک عهدا، و نخبرک خبر الناس، و انا نحدثک انهم قد جمعوا علی حربک فر رأیک [فقال الحسین ع: حسبی الله و نعم الوکیل!] قال: فتذممنا و سلمنا علیه، و دعونا الله له، قال: فما یمنعکما من نصرتی؟ فقال مالک ابن النضر: علی دین، و لی عیال، فقلت له: ان علی دینا، و ان لی لعیالا، و لکنک ان جعلتنی فی حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت

عنک ما کان لک نافعا، و عنک دافعا! قال: قال: فأنت فی حل، فاقمت معه، فلما کان اللیل قال: [هذا اللیل قد غشیکم، فاتخذوه جملا، ثم لیأخذ کل رجل منکم بید رجل من اهل بیتی، تفرقوا فی سوادکم و مدائنکم حتی یفرج الله، فان القوم انما یطلبونی، و لو قد أصابونی لهوا عن طلب غیری،] فقال له اخوته و ابناؤه و بنو أخیه و ابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقی بعدک، لا أرانا الله ذلک ابدا، بداهم بهذا القول العباس بن علی ثم انهم تکلموا بهذا و نحوه، [فقال الحسین ع: یا بنی عقیل، حسبکم من القتل بمسلم،] اذهبوا قد أذنت لکم، قالوا: فما یقول الناس! یقولون انا ترکنا شیخنا و سیدنا و بنی عمومتنا خیر الاعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسیف، و لا ندری ما صنعوا! لا و الله لا نفعل، و لکن تفدیک أنفسنا و أموالنا و أهلونا، و نقاتل معک حتی نرد موردک، فقبح الله العیش بعدک! قال ابو مخنف: حدثنی عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقی، قال: فقام الیه مسلم بن عوسجه الأسدی فقال: ا نحن نخلی عنک و لما نعذر الی الله فی أداء حقک! اما و الله حتی اکسر فی صدورهم رمحی، و اضربهم بسیفی ما ثبت قائمه فی یدی، و لا افارقک، و لو لم یکن معی سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره دونک حتی اموت معک. قال: و قال سعید بن عبد الله الحنفی: و الله لا نخلیک حتی یعلم الله انا حفظنا غیبه رسول الله ص فیک، و الله لو علمت انی اقتل ثم أحیا ثم احرق حیا ثم اذر، یفعل ذلک بی سبعین مره ما فارقتک حتی القی حمامی دونک، فکیف لا افعل ذلک! و انما هی قتله واحده، ثم هی الکرامه التی لا انقضاء لها ابدا. قال: و قال زهیر بن القین: و الله لوددت انی قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتی اقتل کذا الف قتله، و ان الله یدفع بذلک القتل عن نفسک و عن انفس

هؤلاء الفتيه من اهل بيتک قال: و تکلم جماعه اصحابه بکلام یشبه بعضه بعضا فی وجه واحد، فقالوا: و الله لا نفارقک، و لکن أنفسنا لک الفداء، نقیک بنحورنا و جباهنا و أیدینا، فإذا نحن قتلنا کنا و فینا، و قضینا ما علینا. قال ابو مخنف: حدثنی الحارث بن کعب و ابو الضحاک، [عن علی ابن الحسین بن علی قال: انی جالس فی تلک العشیه التی قتل ابی صبیحتها، و عمتی زینب عندی تمرضنی، إذ اعتزل ابی باصحابه فی خباء له، و عنده حوی، مولی ابی ذر الغفاری، و هو یعالج سیفه و یصلحه و ابی یقول:
یا دهر أف لک من خلیل کم لک بالاشراق و الأصیل

من صاحب او طالب قتیل و الدهر لا یقنع بالبدیل

و انما الأمر الی الجلیل و کل حی سالک السبیل

قال: فأعادها مرتین او ثلاثا حتی فهمتها، فعرفت ما اراد، فخنقتنی عبرتی، فرددت دمعی و لزمت السکون، فعلمت ان البلاء قد نزل،] [فاما عمتی فإنها سمعت ما سمعت، و هی امراه، و فی النساء الرقه و الجزع، فلم تملک نفسها ان وثبت تجر ثوبها، و انها لحاسره حتی انتهت الیه، فقالت: وا ثکلاه! لیت الموت أعدمنی الحیاه! الیوم ماتت فاطمه أمی و علی ابی و حسن أخی، یا خلیفه الماضی، و ثمال الباقی، قال: فنظر إلیها الحسین ع فقال: یا أخیه، لا یذهبن حلمک الشیطان،] قالت: بابی أنت و أمی یا أبا عبد الله! ا ستقتلت نفسی فداک، فرد غصته، و ترقرقت عیناه، و قال: لو ترک القطا لیلا لنام، قالت: یا ویلتی، ا فتغصب نفسک اغتصابا، فذلک اقرح لقلبی، و أشد علی نفسی! و لطمت وجهها، و اهوت الی جیبها و شقته، و خرت مغشیا علیها، فقام إلیها الحسین فصب علی وجهها الماء، [و قال لها: یا أخیه، اتقی الله و تعزی بعزاء الله، ، و اعلمی ان اهل الارض یموتون، و ان اهل السماء لا یبقون، و ان کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ

الا ـ وجه الله الـذى خلق الا ـرض بقـدرته، و يبعث الخلـق فيعودون، و هو فرد وحـده، ابى خير منى، و أمى خير منى، و أخى خير منى، و لى و لهم و لكـل مسـلم برسول الله أسوه، قال: فعزاها بهـذا و نحوه، و قال لها: يا أخيه، انى اقسم عليك فابرى قسـمى، لا تشقى على جيبا، و لا تخمشى على وجها، و لا تدعى على بالويل و الثبور إذا انا هلكت،] قال: ثم جاء بها حتى أجلسها عندى، و خرج الى اصـحابه فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض، و ان يـدخلوا الاطناب بعضـها فى بعض، و ان يكونوا هم بين البيوت الا الوجه الـذى يأتيهم منه عـدوهم. قال ابو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضـحاک بن عبد الله المشـرقى، قال: فلما امسـى حسـين و اصـحابه قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون، و يدعون و يتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا، و ان حسينا ليقرأ: « وَ لاٰ يَحْسَبَنَّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمٰا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدٰادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ مٰا كٰانَ اَللّٰهُ لِيَذَرَ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ مٰا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّٰى يَمِيزَ اَلْخَبِيثَ مِنَ اَلطَّيِّبِ » فسـمعها رجـل من تلـك الخيـل التى كـانت تحرسـنا، فقـال: نحن و رب الكعبه الطيبون، ميزنا منكم. قال: فعرفته فقلت لبرير بن حضـير: تـدرى من هذا؟ قال: لا، قلت هذا ابو حرب السبيعى عبد الله بن شـهر- و كـان مضـحاكا بطالا، و كان شـريفا شـجاعا فاتكا، و كان سـعيد بن قيس ربما حبسه فى جنايه-فقال له برير بن حضـير: يا فاسق، أنت يجعلـک الله فى الطيبين! فقـال له: من أنت؟ قـال: انا برير بن حضـير، قال: انا لله! عز على! هلكت و الله، هلكت و الله يا برير! قـال: يـا أبـا حرب، هل لک ان تتوب الى الله من ذنوبک العظام! فو الله انا لنحن الطيبون، و لكنكم لأنتم الخبيثون، قال: و انا على ذلک من الشاهدين، قلت: ويحک! ا فلا ينفعک معرفتک! قال: جعلت فداک! فمن ينادم يزيد بن عذره العنزى من عنز بن وائل! قال: ها هو ذا معى، قال: قبح الله رأيک على كل حال! أنت سفيه قال: ثم انصرف

عنا، و كان الذى يحرسنا بالليل فى الخيل عزره بن قيس الأحمسى، و كان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداه يوم السبت-و قد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعه، و كان ذلك اليوم يوم عاشوراء-خرج فيمن معه من الناس. قال: و عبا الحسين اصحابه، و صلى بهم صلاه الغداه، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا، فجعل زهير بن القين فى ميمنه اصحابه، و حبيب بن مظاهر فى ميسره اصحابه، و اعطى رايته العباس بن على أخاه، و جعلوا البيوت فى ظهورهم، و امر بحطب و قصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافه ان يأتوهم من ورائهم قال: و كان الحسين ع اتى بقصب و حطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقيه، فحفروه فى ساعه من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم القوا فيه ذلك الحطب و القصب، و قالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، و قاتلنا القوم من وجه واحد ففعلوا، و كان لهم نافعا. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمى، قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع اهل المدينه يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى، و على ربع مذحج و اسد عبد الرحمن بن ابى سبره الجعفى، و على ربع ربيعه و كنده قيس بن الاشعث بن قيس، و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين، و قتل معه و جعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى، و على ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاويه-و هو الضباب بن كلاب- و على الخيل عزره بن قيس الأحمسى، و على الرجال شبث بن ربعى الرياحى، و اعطى الرايه ذويدا مولاه. قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن مره الجملى، عن ابى صالح الحنفى،

عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاری، قال: کنت مع مولای، فلما حضـر الناس و أقبلوا الی الحسـین، امر الحسین بفسطاط فضـرب، ثم امر بمسک فمیث فی جفنه عظیمه او صحفه، قال: ثم دخل الحسین ذلک الفسطاط فتطلی بالنوره قال: و مولای عبد الرحمن بن عبد ربه و بریر ابن حضـیر الهمدانی علی باب الفسـطاط تحتک مناکبهما، فازدحما أیهما یطلی علی اثره، فجعل بریر یهـازل عبـد الرحمن، فقـال له عبـد الرحمن: دعنـا، فو الله مـا هـذه بسـاعه باطل، فقال له بریر: و الله لقـد علم قومی انی ما احببت الباطـل شابـا و لا ـ کهلا، و لکـن و الله انی لمستبشـر بمـا نحن لا قون، و الله ان بیننـا و بین الحـور العین الا ـ ان یمیـل هؤلا ء علینا بأسـیافهم، و لوددت انهم قـد مـالوا علینـا بأسـیافهم قـال: فلمـا فرغ الحسـین دخلنـا فاطلینـا، قال: ثم ان الحسـین رکـب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه، قال: فاقتتل اصحابه بین یدیه قتالا شدیدا، فلما رایت القوم قد صرعوا افلت و ترکتهم قال ابو مخنف، عن بعض اصـحابه، عن ابی خالد الکاهلی، قال: لما صبحت الخیل الحسین رفع الحسین یدیه، فقال: [اللهم أنت ثقتی فی کل کرب، و رجائی فی کل شـده، و أنت لی فی کل امر نزل بی ثقه و عـده، کم من هم یضـعف فیه الفؤاد، و تقل فیه الحیله، و یخـذل فیه الصدیق، و یشـمت فیه العدو، انزلته بک، و شکوته إلیک، رغبه منی إلیک عمن سواک، ففرجته و کشفته، فأنت ولی کل نعمه، و صاحب کل حسـنه، و منتهی کل رغبه] . قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الله بن عاصم، قال: حدثنی الضحاک المشرقی، قال: لما أقبلوا نحونـا فنظروا الی النـار تضـطرم فی الحطب و القصب الـذی کنـا الهبنـا فیه النار من ورائنا لئلا یأتونا من خلفنا، إذ اقبل إلینا منهم رجـل یرکض علی فرس کامـل الأـداه، فلم یکلمنـا حتی مر علی أبیاتنا، فنظر الی أبیاتنا فإذا هو لا یری الا حطبا تلتهب النار فیه، فرجع راجعا، فنادی باعلی صوته: یا حسین، استعجلت النار فی الدنیا قبل یوم القیامه! [فقال

الحسـين: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن! فقالوا: نعم، اصلحك الله! هو هو، فقال: يا بن راعيه المعزى، أنت اولى بها صليا،] فقال له مسـلم بن عوسـجه: يا بن رسول الله، جعلت فداك! الا ارميه بسهم! فانه قد أمكننى، و ليس يسقط منى سهم، فالفاسق من اعظم الجبارين، فقال له الحسـين: لا ترمه، فانى اكره ان ابـداهم، و كان مع الحسـين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه على بن الحسـين، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها، ثم نادى باعلى صوته دعاء يسـمع جل الناس: ايها الناس، اسمعوا قولى، و لا تعجلـونى حـتى أعظكـم بمـا لحـق لكـم علـى، و حـتى اعتـذر إليكـم من مقـدمى عليكم، فـان قبلتم عـذرى، و صـدقتم قـولى، و أعطيتمونى النصف، كنتم بـذلك اسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و ان لم تقبلوا منى العذر، و لم تعطوا النصف من انفسكم « فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لاٰ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اُقْضُوا إِلَيَّ وَ لاٰ تُنْظِرُونِ » ، « إِنَّ وَلِيِّيَ اَللّٰهُ اَلَّذِي نَزَّلَ اَلْكِتٰابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى اَلصّٰالِحِينَ » قال: فلما سـمع أخواته كلامه هـذا صـحن و بكين، و بكى بناته فارتفعت اصواتهن، فأرسل اليهن أخاه العباس ابن على و عليا ابنه، و قال لهما: اسـكتاهن، فلعمرى ليكثرن بكاؤهن، قال: فلما ذهبا ليسـكتاهن قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا انه انمـا قالهـا حين سـمع بكـاؤهن، لأنه قـد كان نهاه ان يخرج بهن، فلما سـكتن حمـد الله و اثنى عليه، و ذكر الله بما هو اهله، و صلى على محمد ص و على ملائكته و انبيائه، فذكر من ذلك ما الله اعلم و ما لا يحصـى ذكره. قال: فو الله ما سمعت متكلما قط قبله و لا بعـده ابلغ فى منطق منه، ثم قال: اما بعـد، فانسـبونى فانظروا من انا، ثم ارجعوا الى انفسـكم و عاتبوها، فانظروا، هل يحل لكم قتلى و انتهاك حرمتى؟ ا لست ابن بنت نبيكم ص و ابن وصـيه و ابن عمه، و أول المؤمنين بالله و المصـدق لرسوله بما جاء به من عند ربه! او ليس حمزه سيد الشهداء عم ابى! ا و ليس جعفر الشهيد الطيار

ذو الجناحين عمی! [او لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله ص قال لی و لأخی: هذان سيدا شباب اهل الجنه!] فان صدقتمونی بما اقول-و هو الحق-فو الله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله، و يضر به من اختلقه، و ان كذبتمونی فان فيكم من ان سالتموه عن ذلک اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاری، او أبا سعيد الخدری، او سهل بن سعد الساعدی، او زيد بن ارقم، او انس بن مالک، يخبروكم انهم سمعوا هذه المقاله من رسول الله ص لی و لأخی. ا فما فی هذا حاجز لكم عن سفک دمی! فقال له شمر بن ذی الجوشن: هو يَعْبُدُ اَللّٰهَ عَلىٰ حَرْفٍ ان كان يدری ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر: و الله انی لاراک تعبد الله علی سبعين حرفا، و انا اشهد انک صادق ما تدری ما يقول، قد طبع الله علی قلبک، ثم قال لهم الحسين: فان كنتم فی شک من هذا القول ا فتشكون أثرا ما انی ابن بنت نبيكم! فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبی غيری منكم و لا من غيركم، انا ابن بنت نبيكم خاصه. أخبرونی، ا تطلبونی بقتيل منكم قتلته، او مال لكم استهلكته، او بقصاص من جراحه؟ قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادی: يا شبث بن ربعی، و يا حجار بن ابجر، و يا قيس بن الاشعث، و يا يزيد بن الحارث، ا لم تكتبوا الی ان قد اينعت الثمار، و اخضر الجناب، و طمت الجمام، و انما تقدم علی جند لک مجند، فاقبل! قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله! بلی و الله، لقد فعلتم، ثم قال: ايها الناس، إذ كرهتمونی فدعونی انصرف عنكم الی مأمنی من الارض، قال: فقال له قيس بن الاشعث: او لا تنزل علی حكم بنی عمک، فإنهم لن يروک الا ما تحب، و لن يصل إليک منهم مكروه؟ فقال الحسين: أنت أخو أخيک، ا تريد ان يطلبک بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل، [لا و الله لا أعطيهم بيدی إعطاء الذليل، و لا اقر اقرار العبيد عباد الله، إِنِّی عُذْتُ بِرَبِّی وَ رَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ

اعوذ بربی و ربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب، قال:] ثم انه اناخ راحلته، و امر عقبه بن سمعان فعقلها، و أقبلوا یزحفون نحوه. قال ابو مخنف: فحدثنی علی بن حنظله بن اسعد الشامی، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسین حین قتل یقال له کثیر بن عبد الله الشعبی، قال: لما زحفنا قبل الحسین خرج إلینا زهیر بن قین علی فرس له ذنوب، شاک فی السلاح، فقال: یا اهل الکوفه، نذار لکم من عذاب الله نذار! ان حقا علی المسلم نصیحه أخیه المسلم، و نحن حتی الان اخوه، و علی دین واحد و مله واحده، ما لم یقع بیننا و بینکم السیف، و أنتم للنصیحه منا اهل، فإذا وقع السیف انقطعت العصمه، و کنا أمه و أنتم أمه، ان الله قد ابتلانا و إیاکم بذریه نبیه محمد ص لینظر ما نحن و أنتم عاملون، انا ندعوکم الی نصرهم و خذلان الطاغیه عبید الله بن زیاد، فإنکم لا تدرکون منهما الاـ بسوء عمر سلطانهما کله، لیسملان اعینکم، و یقطعان ایدیکم و ارجلکم، و یمثلان بکم، و یرفعانکم علی جذوع النخل، و یقتلان أماثلکم و قراءکم، امثال حجر بن عدی و اصحابه، و هانئ بن عروه و أشباهه، قال: فسبوه، و اثنوا علی عبید الله بن زیاد، و دعوا له، و قالوا: و الله لا نبرح حتی نقتل صاحبک و من معه، او نبعث به و باصحابه الی الأمیر عبید الله سلما، فقال لهم: عباد الله، ان ولد فاطمه رضوان الله علیها أحق بالود و النصر من ابن سمیه، فان لم تنصروهم فاعیذکم بالله ان تقتلوهم، فخلوا بین الرجل و بین ابن عمه یزید بن معاویه، فلعمری ان یزید لیرضی من طاعتکم بدون قتل الحسین، قال: فرماه شمر بن ذی الجوشن بسهم و قال: اسکت اسکت الله نامتک، ابرمتنا بکثره کلامک! فقال له زهیر: یا بن البوال علی عقبیه، ما إیاک اخاطب، انما أنت بهیمه، و الله ما اظنک تحکم من کتاب الله آیتین، فابشر بالخزی یوم القیامه و العذاب الألیم، فقال له شمر: ان الله قاتلک و صاحبک عن ساعه، قال: ا فبالموت تخوفنی!

فو الله للموت معه أحب الى من الخلد معكم، قال: ثم اقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد الله، لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى و أشباهه، فو الله لاـ تنال شفاعه محمد ص قوما هراقوا دماء ذريته و اهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذب عن حريمهم، قال: فناداه رجل فقال له: ان أبا عبد الله يقول لك: اقبل، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه و ابلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء و ابلغت لو نفع النصح و الإبلاغ! قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عدى بن حرمله، قال: ثم ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحك الله! مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: اى و الله قتالا ايسره ان تسقط الرءوس و تطيح الأيدى، قال: ا فما لكم فى واحده من الخصال التى عرض عليكم رضا؟ قال عمر بن سعد: اما و الله لو كان الأمر الى لفعلت، و لكن اميرك قد ابى ذلك، قال: فاقبل حتى وقف من الناس موقفا، و معه رجل من قومه يقال له قره بن قيس، فقال: يا قره، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: انما تريد ان تسقيه؟ قال: فظننت و الله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال، و كره ان أراه حين يصنع ذلك، فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت له: لم اسقه، و انا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذى كان فيه، قال: فو الله لو انه اطلعنى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين، قال: فاخذ يدنو من حسين قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر ابن أوس: ما تريد يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد، و الله ان امرك لمريب، و الله ما رايت منك فى موقف قط مثل شىء أراه الان، و لو قيل لى: من اشجع اهل الكوفه رجلا ما عدوتك، فما هذا الذى ارى منك! قال: انى و الله اخير نفسى بين الجنه و النار، و و الله لا اختار على الجنه شيئا و لو قطعت و حرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين ع، فقال له: جعلنى الله فداك يا بن رسول الله! انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع، و سايرتك فى الطريق،

و جعجعت بـک فی هـذا المکـان، و الله الـذی لا ـ اله الا ـ هو ما ظننت ان القوم یردون علیک ما عرضت علیهم ابـدا، و لا یبلغون منک هذه المنزله فقلت فی نفسـی: لا أبالی ان اطیع القوم فی بعض امرهم، و لا یرون انی خرجت من طاعتهم و اما هم فسیقبلون من حسـین هـذه الخصـال التی یعرض علیهم، و و الله لو ظننت انهم لا ـ یقبلونها منک ما رکبتها منک، و انی قـد جئتک تائبا مما کان منی الی ربی، و مواسـیا لک بنفسی حتی اموت بین یدیک، ا فتری ذلک لی توبه؟ قال: نعم، یتوب الله علیک، و یغفر لک، مـا اسـمک؟ قـال: انا الحر بن یزیـد، [قال: أنت الحر کما سـمتک أمک، أنت الحر ان شاء الله فی الـدنیا و الآخره، انزل، قال: انا لک فارسا خیر منی راجلا، اقاتلهم علی فرسـی ساعه، و الی النزول ما یصـیر آخر امری قال الحسـین: فاصـنع یرحمک الله ما بـدا لک] فاسـتقدم امام اصحابه ثم قال: ایها القوم، الا تقبلون من حسین خصله من هذه الخصال التی عرض علیکم فیعافیکم الله من حربه و قتاله؟ قالوا: هذا الأمیر عمر بن سعد فکلمه، فکلمه بمثل ما کلمه به قبل، و بمثل ما کلم به اصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت الی ذلک سبیلا فعلت، فقال: یا اهل الکوفه، لامکم الهبل و العبر إذ دعوتموه حتی إذا أتاکم اسلمتموه، و زعمتم انکم قـاتلو انفسـکم دونه، ثم عـدوتم علیه لتقتلوه، امسـکتم بنفسه، و أخـذتم بکظمه، و أحطتم به من کل جانب، فمنعتموه التوجه فی بلاـد الله العریضه حتی یامن و یامن اهل بیته، و اصـبح فی ایـدیکم کالأسـیر لا یملک لنفسه نفعا، و لا یـدفع ضـرا، و حلأتموه و نسـاءه و اصـیبیته و اصـحابه عن ماء الفرات الجاری الـذی یشـربه الیهودی و المجوسـی و النصـرانی، و تمرغ فیه خنازیر السواد و کلابه، و ها هم أولاء قد صـرعهم العطش، بئسـما خلفتم محمدا فی ذریته! لا سقاکم الله یوم الظما ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم علیه من یومکم هذا فی ساعتکم هذه فحملت علیه رجاله

لهم ترميه بالنبـل، فاقبل حتى وقف امام الحسـين. قال ابو مخنف، عن الصـقعب بن زهير و سـليمان بن ابى راشـد، عن حميـد بن مسـلم، قال: و زحف عمر بن سـعد نحوهم، ثم نادى: يا ذويـد، ادن رايتک، قال: فأدناها ثم وضع سـهمه فى كبد قوسه، ثم رمى فقـال: اشـهدوا انى أول من رمى. قـال ابو مخنف: حـدثنى ابو جناب، قال: كان منا رجل يـدعى عبـد الله بن عمير، من بنى عليم، كان قـد نزل الكوفه، و اتخـذ عند بئر الجعد من همدان دارا، و كانت معه امراه له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد، فراى القوم بالنخيله يعرضون ليسرحوا الى الحسين، قال: فسال عنهم، فقيل له: يسرحون الى حسين بن فاطمه بنت رسول الله ص ، فقال: و الله لقد كنت على جهاد اهل الشـرک حريصا، و انى لأرجو الا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم ايسـر ثوابا عند الله من ثوابه إياى فى جهاد المشـركين، فدخل الى امراته فأخبرها بما سمع، و اعلمها بما يريد، فقالت: اصبت أصاب الله بک ارشـد امورک، افعـل و أخرجنى معـک، قال: فخرج بها ليلا حتى اتى حسـينا، فأقام معه، فلما دنا منه عمر بن سـعد و رمى بسـهم ارتمى النـاس، فلمـا ارتموا خرج يسـار مولى زيـاد بن ابى سـفيان و سـالم مولى عبيـد الله بن زيـاد، فقالاـ: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضـكم، قال: فوثب حبيب بن مظاهر و برير بن حضـير، فقال لهما حسين: اجلسا، فقام عبد الله بن عمير الكلبى فقال: أبا عبد الله، رحمـك الله! ائـذن لى فلاخرج إليهما، فراى حسـين رجلا آدم طويلا شديـد الساعـدين بعيـد ما بين المنكبين، فقال حسـين: انى لاحسـبه للاقران قتالا، اخرج ان شـئت، قال: فخرج إليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضـير، و يسار مسـتنتل امام سالم، فقال له الكلبى: يا بن الزانيه، و بک رغبه عن مبارزه احد من الناس، و ما يخرج إليک احد من الناس الا و هو

خير منک، ثم شد علیه فضربه بسیفه حتی برد، فانه لمشتغل به یضربه بسیفه إذ شد علیه سالم، فصاح به: قد رهقک العبد، قال: فلم یابه له حتی غشیه فبدره الضربه، فاتقاه الکلبی بیده الیسری، فأطار أصابع کفه الیسری، ثم مال علیه الکلبی فضربه حتی قتله، و اقبل الکلبی مرتجزا و هو یقول، و قد قتلهما جمیعا: ان تنکرونی فانا ابن کلب حسبی بیتی فی علیم حسبی انی امرو ذو مره و عصب و لست بالخوار عند النکب انی زعیم لک أم وهب بالطعن فیهم مقدما و الضرب ضرب غلام مؤمن بالرب. فأخذت أم وهب امراته عمودا، ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداک ابی و أمی! قاتل دون الطیبین ذریه محمد، فاقبل إلیها یردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: انی لن أدعک دون ان اموت معک، [فناداها حسین، فقال: جزیتم من اهل بیت خیرا، ارجعی رحمک الله الی النساء فاجلسی معهن، فانه لیس علی النساء قتال، فانصرفت الیهن] . قال: و حمل عمرو بن الحجاج و هو علی میمنه الناس فی المیمنه، فلما ان دنا من حسین جثوا له علی الرکب، و اشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خیلهم علی الرماح، فذهبت الخیل لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، و جرحوا منهم آخرین. قال ابو مخنف: فحدثنی حسین ابو جعفر، قال: ثم ان رجلا من بنی تمیم- یقال له عبد الله بن حوزه- جاء حتی وقف امام الحسین، فقال: یا حسین، یا حسین! فقال حسین: ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، [قال: کلا، انی اقدم علی رب رحیم، و شفیع مطاع، من هذا؟ قال له اصحابه: هذا ابن حوزه، قال: رب حزه الی النار،] قال: فاضطرب به فرسه فی

جدول فوقع فيه، و تعلقت رجله بالركاب، و وقع راسه فی الارض، و نفر الفرس، فاخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر و كل شجره حتى مات. قال ابو مخنف: و اما سويد بن حيه، فزعم لی ان عبد الله بن حوزه حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى فی الركاب، و ارتفعت اليمنى فطارت، و عدا به فرسه يضرب راسه كل حجر و اصل شجره حتى مات قال ابو مخنف عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمی، عن أخيه مسروق بن وائل، قال: كنت فی اوائل الخيل ممن سار الى الحسين، فقلت: أكون فی اوائلها لعلی اصيب راس الحسين، فاصيب به منزله عند عبيد الله بن زياد، قال: فلما انتهينا الى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزه، فقال: ا فيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانيه، فاسكت حتى إذا كانت الثالثه قال: قولوا له: نعم، هذا حسين، فما حاجتک؟ قال: يا حسين، ابشر بالنار، قال: كذبت، [بل اقدم على رب غفور و شفيع مطاع، فمن أنت؟] قال: ابن حوزه، قال، فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهم حزه الى النار، قال: فغضب ابن حوزه، فذهب ليقحم اليه الفرس و بينه و بينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب، و جالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه و ساقه و فخذه، و بقی جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال: فرجع مسروق و ترک الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رايت من اهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا، قال: و نشب القتال. قال ابو مخنف: و حدثنی يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن ابی الاخنس- و كان قد شهد مقتل الحسين- قال: و خرج يزيد بن معقل من بنی عميره بن ربيعه و هو حليف لبنی سليمه من عبد القيس، فقال: يا برير ابن حضير، كيف ترى الله صنع بک! قال: صنع الله و الله بی خيرا،

و صنع الله بك شرا، قال: كذبت، و قبل اليوم ما كنت كذابا، هل تذكر و انا اماشيک فی بنی لوذان و أنت تقول: ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، و ان معاويه بن ابى سفيان ضال مضل، و ان امام الهدى و الحق على بن ابى طالب؟ فقال له برير: اشهد ان هذا رأيى و قولى، فقال له يزيد بن معقل: فانى اشهد انک من الضالين، فقال له برير بن حضير: هل لک فلا باهلک، و لندع الله ان يلعن الكاذب و ان يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزک، قال: فخرجا فرفعا أيديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب، و ان يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربه خفيفه لم تضره شيئا، و ضربه برير بن حضير ضربه قدت المغفر، و بلغت الدماغ، فخر كأنما هوى من حالق، و ان سيف ابن حضير لثابت فى راسه، فكأنى انظر اليه ينضنضه من راسه، و حمل عليه رضى بن منقذ العبدى فاعتنق بريرا، فاعتركا ساعه ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضى: اين اهل المصاع و الدفاع؟ قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدى ليحمل عليه، فقلت: ان هذا برير بن حضير القارئ الذى كان يقرئنا القرآن فى المسجد، فحمل عليه بالرمح حتى وضعه فى ظهره، فلما وجد مس الرمح برک عليه فعض بوجهه، و قطع طرف انفه، فطعنه كعب ابن جابر حتى القاه عنه، و قد غيب السنان فى ظهره، ثم اقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله، قال عفيف: كأنى انظر الى العبدى الصريع قام ينفض التراب عن قبائه، و يقول: انعمت على يا أخا الأزد نعمه لن أنساها ابدا، قال: فقلت: أنت رايت هذا؟ قال: نعم، راى عينى و سمع اذنى. فلما رجع كعب بن جابر قالت له امراته، او اخته النوار بنت جابر:

اعنت على ابن فاطمه، و قتلت سيد القراء، لقد اتيت عظيما من الأمر، و الله لا اكلمك من راسى كلمه ابدا. و قال كعب بن جابر: سلى تخبرى عنى و أنت ذميمه غداه حسين و الرماح شوارع

ا لم آت اقصى ما كرهت و لم يخل على غداه الروع ما انا صانع

معى يزنى لم تخنه كعوبه و ابيض مخشوب الغرارين قاطع

فجردته فى عصبه ليس دينهم بدينى و انى بابن حرب لقانع

و لم تر عينى مثلهم فى زمانهم و لا قبلهم فى الناس إذ انا يافع

أشد قراعا بالسيوف لدى الوغى الا كل من يحمى الذمار مقارع

و قد صبروا للطعن و الضرب حسرا و قد نازلوا لو ان ذلك نافع

فابلغ عبيد الله اما لقيته بانى مطيع للخليفه سامع

قتلت بريرا ثم حملت نعمه أبا منقذ لما دعا: من يماصع؟

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: سمعته فى اماره مصعب بن الزبير، و هو يقول: يا رب انا قد وفينا، فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر، فقال له ابى: صدق، و لقد وفى و كرم، و كسبت لنفسك شرا، قال: كلا، انى لم اكسب لنفسى شرا، و لكنى كسبت لها خيرا. قال: و زعموا ان رضى بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله، فقال: لو شاء ربى ما شهدت قتالهم و لا جعل النعماء عندى ابن جابر

لقد كان ذاك اليوم عارا و سبه يعيره الأبناء بعد المعاشر

فيا ليت انى كنت من قبل قتله و يوم حسين كنت فى رمس قابر

ص:۴۳۳

قال: و خرج عمرو بن قرظه الأنصاری یقاتل دون حسین و هو یقول: قد علمت کتیبه الانصار انی ساحمی حوزه الذمار

ضرب غلام غیر نکس شاری دون حسین مهجتی و داری

قال ابو مخنف: عن ثابت بن هبیره، فقتل عمرو بن قرظه بن کعب، و کان مع الحسین، و کان علی اخوه مع عمر بن سعد، فنادی علی بن قریظه: یا حسین، یا کذاب ابن الکذاب، اضللت أخی و غررته حتی قتله [قال: ان الله لم یضل اخاک، و لکنه هدی اخاک و اضلک،] قال: قتلنی الله ان لم اقتلک او اموت دونک، فحمل علیه، فاعترضه نافع بن هلال المرادی، فطعنه فصرعه، فحمله اصحابه فاستنقذوه، فدووی بعد فبرأ. قال ابو مخنف: حدثنی النضر بن صالح ابو زهیر العبسی ان الحر بن یزید لما لحق بحسین قال رجل من بنی تمیم من بنی شقره و هم بنو الحارث بن تمیم، یقال له یزید بن سفیان: اما و الله لو انی رایت الحر بن یزید حین خرج لاتبعته السنان، قال: فبینا الناس یتجاولون و یقتتلون و الحر بن یزید یحمل علی القوم مقدما و یتمثل قول عنتره: ما زلت ارمیهم بثغره نحره و لبانه حتی تسربل بالدم

قال: و ان فرسه لمضروب علی أذنیه و حاجبه، و ان دماءه لتسیل، فقال الحصین بن تمیم- و کان علی شرطه عبید الله، فبعثه الی الحسین، و کان مع عمر بن سعد، فولاه عمر مع الشرطه المجففه- لیزید بن سفیان: هذا الحر بن یزید الذی کنت تتمنی، قال: نعم فخرج الیه فقال له: هل لک یا حر بن یزید فی المبارزه؟ قال: نعم قد شئت، فبرز له، قال: فانا سمعت الحصین بن تمیم یقول: و الله لابرز له، فکأنما کانت نفسه فی یده،

فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله. قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى يحيى بن هانئ بن عروه، ان نافع بن هلال كـان يقاتـل يومئـذ و هو يقول: انـا الجملى، انا على دين على. قال: فخرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث، فقال: انا على دين عثمـان، فقـال له: أنت على دين شـيطان، ثم حمـل عليه فقتله، فصاح عمرو ابن الحجاج بالناس: يا حمقى، ا تـدرون من تقاتلون! فرسـان المصـر، قوما مسـتميتين، لا يبرزن لهم منكم احـد، فإنهم قليل، و قلما يبقون، و الله لو لم ترموهم الا بالحجاره لقتلتموهم، فقـال عمر بن سـعد: صـدقت، الرأى مـا رايت، و ارسـل الى النـاس يعزم عليهم الاـ يبارز رجل منكم رجلا منهم. قال ابو مخنف: حدثنى الحسـين بن عقبه المرادى، قال: الزبيدى: انه سـمع عمرو بن الحجاج حين دنا من اصـحاب الحسين يقول: يا اهل الكوفه، الزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين، و خالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج، ا على تحرض الناس؟ ا نحن مرقنا و أنتم ثبتم عليه؟ اما و الله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم، و متم على اعمالكم، أينا مرق من الدين، و من هو اولى بصـلى النـار! قـال: ثم ان عمرو بن الحجـاج حمـل على الحسـين فى ميمنه عمر بن سـعد من نحو الفرات، فاضـطربوا ساعه، فصرع مسلم بن عوسجه الأسدى أول اصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجاج و اصحابه، و ارتفعت الغبره، فإذا هم به صـريع، فمشى اليه الحسين فإذا به رمق، [فقال: رحمك ربك يا مسلم بن عوسجه، « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا] » . و دنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز على مصـرعك يا مسـلم، ابشـر بالجنه، فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشرك الله بخير! فقال له حبيب: لو لا انى

اعلم انی فی اثرک لاحق بک من ساعتی هذه لأحببت ان توصینی بکل ما أهمک حتی احفظک فی کل ذلک بما أنت اهل له فی القرابه و الدین، قال: بل انا اوصیک بهذا رحمک الله-و اهوی بیده الی الحسین- ان تموت دونه، قال: افعل و رب الکعبه، قال: فما کان باسرع من ان مات فی ایدیهم، و صاحت جاریه له فقالت: یا بن عوسجتاه! یا سیداه! فتنادی اصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجه الأسدی، فقال شبث لبعض من حوله من اصحابه: ثکلتکم أمهاتکم! انما تقتلون انفسکم بایدیکم، و تذللون انفسکم لغیرکم، تفرحون ان یقتل مثل مسلم بن عوسجه! اما و الذی اسلمت له لرب موقف له قد رایته فی المسلمین کریم! لقد رایته یوم سلق آذربیجان قتل سته من المشرکین قبل تتام خیول المسلمین، ا فیقتل منکم مثله و تفرحون! قال: و کان الذی قتل مسلم بن عوسجه مسلم بن عبد الله الضبابی و عبد الرحمن بن ابی خشکاره البجلی قال: و حمل شمر بن ذی الجوشن فی المیسره علی اهل المیسره فثبتوا له، فطاعنوه و اصحابه، و حمل علی حسین و اصحابه من کل جانب، فقتل الکلبی و قد قتل رجلین بعد الرجلین الأولین، و قاتل قتالا شدیدا، فحمل علیه هانئ بن ثبیت الحضرمی و بکیر ابن حی التیمی من تیم الله بن ثعلبه، فقتلاه، و کان القتیل الثانی من اصحاب الحسین، و قاتلهم اصحاب الحسین قتالا شدیدا، و أخذت خیلهم تحمل و انما هم اثنان و ثلاثون فارسا، و أخذت لا تحمل علی جانب من خیل اهل الکوفه الا کشفته، فلما رای ذلک عزره بن قیس- و هو علی خیل اهل الکوفه- ان خیله تنکشف من کل جانب، بعث الی عمر بن سعد عبد الرحمن ابن حصن، فقال: أ ما تری ما تلقی خیلی مذ الیوم من هذه العده الیسیره! ابعث الیهم الرجال و الرماه، فقال لشبث بن ربعی: الا تقدم الیهم! فقال: سبحان الله! ا تعمد الی شیخ مضر و اهل المصر عامه تبعثه فی الرماه! لم تجد من تندب لهذا و یجزی عنک غیری! قال: و ما زالوا یرون من شبث الکراهه لقتاله قال: و قال ابو زهیر العبسی: فانا سمعته فی اماره مصعب

يقول: لا يعطى الله اهل هـذا المصـر خيرا ابـدا، و لا يسددهم لرشد، ا لا تعجبون انا قاتلنا مع على بن ابى طالب و مع ابنه من بعده آل ابى سـفيان خمس سـنين، ثم عدونا على ابنه و هو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاويه و ابن سميه الزانيه! ضلال يا لك من ضلال! قال: و دعا عمر بن سـعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففه و خمسمائه من المراميه، فاقبلوا حتى إذا دنوا من الحسين و اصـحابه رشـقوهم بالنبـل، فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم، و صـاروا رجاله كلهم. قال ابو مخنف: حـدثنى نمير بن وعله ان أيوب بن مشـرح الخيوانى كان يقول: انا و الله عقرت بالحر بن يزيد فرسه، حشاته سـهما، فما لبث ان ارعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحر كأنه ليث و السيف فى يده و هو يقول: ان تعقروا بى فانا ابن الحر اشجع من ذى لبد هزبر

قـال: فمـا رايت أحـدا قـط يفرى فريه، قـال: فقال له اشـياخ من الحى: أنت قتلته؟ قال: لا و الله ما انا قتلته، و لكن قتله غيرى، و ما أحب انى قتلته، فقـال له ابـو الوداك: و لم؟ قـال: انه كـان زعموا من الصـالحين، فو الله لئن كـان ذلـك إثمـا لاـن القى الله بـإثم الجراحه و الموقف أحب الى من ان القـاه بإثم قتل احـد منهم، فقال له ابو الوداك: ما أراك الا سـتلقى الله بإثم قتلهم اجمعين، ا رايت لو انك رميت ذا فعقرت ذا، و رميت آخر، و وقفت موقفا، و كررت عليهم، و حرضت أصـحابك، و كثرت أصـحابك، و حمل عليك فكرهت ان تفر، و فعل آخر من أصـحابك كفعلك، و آخر و آخر، كان هذا و اصـحابه يقتلون! أنتم شركاء كلكم فى دمـائهم، فقـال له: يـا أبـا الوداك، انـك لتقنطنا من رحمه الله، ان كنت ولى حسابنا يوم القيامه فلا غفر الله لك ان غفرت لنا! قال: هو ما اقول لك، قال: و قاتلوهم حتى انتصف

النهار أشـد قتال خلقه الله، و أخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم الا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم و تقارب بعضـها من بعض قال: فلمـا راى ذلـک عمر بن سـعد ارسـل رجالا ـ يقوضونها عن ايمانهم و عن شـمائلهم ليحيطوا بهم، قال: فاخـذ الثلاثه و الأربعه من اصـحاب الحسـين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل و هو يقوض و ينتهب فيقتلونه و يرمونه من قريب و يعقرونه فامر بها عمر بن سـعد عنـد ذلـک فقـال: أحرقوهـا بالنار، و لا تـدخلوا بيتا و لا تقوضوه، فجاءوا بالنار، فأخـذوا يحرقون، فقال حسـين: دعوهم فليحرقوهـا، فـإنهم لو قـد حرقوهـا لم يسـتطيعوا ان يجوزوا إليكم منها، و كان ذلک كـذلک، و أخـذوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد قال: و خرجت امراه الكلبى تمشى الى زوجها حتى جلست عند راسه تمسح عنه التراب و تقول: هنيئا لک الجنه! فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسـمى رسـتم: اضـرب راسـها بالعمود، فضـرب راسـها فشـدخه، فماتت مكانها، قال: و حمل شـمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسـطاط الحسـين برمحه، و نادى: على بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسـطاط، قـال: [و صـاح به الحسـين: يـا بن ذى الجوشن، أنت تـدعو بالنـار لتحرق بيتى على اهلى، حرقـک الله بالنار!] قال ابو مخنف: حدثنى سـليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسـلم، قال: قلت لشمر بن ذى الجوشن: سبحان الله! ان هذا لا يصلح لک، ا تريد ان تجمع على نفسک خصـلتين تعذب بعذاب الله، و تقتل الولدان و النساء! و الله ان فى قتلک الرجال لما ترضى به اميرک، قـال: فقـال: من أنت؟ قال: قلت: لا اخبرک من انا، قال: و خشـيت و الله ان لو عرفنى ان يضـرنى عنـد السلطان، قال: فجاءه رجل كان اطوع له منى، شـبث بن ربعى فقال: ما رايت مقالا اسوا من قولک، و لا موقفا اقبـح من موقفک، ا مرعبا للنساء صـرت! قال: فاشهد انه استحيا، فذهب لينصرف و حمل عليه زهير ابن القين فى رجال من اصحابه عشره، فشد على شمر بن ذى الجوشن

و اصحابه، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزه الضبابى فقتلوه، فكان من اصحاب شمر، و تعطف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل و الرجلان تبين فيهم، و أولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم، قال: فلما راى ذلك ابو ثمامه عمرو بن عبد الله الصائدى قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسى لك الفداء! انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منك، و لا و الله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله، و أحب ان القى ربى و قد صليت هذه الصلاه التى دنا وقتها، قال: [فرفع الحسين راسه ثم قال: ذكرت الصلاه، جعلك الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى،] فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاه من آل رسول الله ص لا- تقبل و تقبل منك يا حمار! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، و خرج اليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب و وقع عنه، و حمله اصحابه فاستنقذوه، و أخذ حبيب يقول: اقسم لو كنا لكم اعدادا او شطركم وليتم اكتادا يا شر قوم حسبا و آدا. قال: و جعل يقول يومئذ: انا حبيب و ابى مظاهر فارس هيجاء و حرب تسعر أنتم اعد عده و اكثر و نحن اوفى منكم و اصبر و نحن اعلى حجه و اظهر حقا و اتقى منكم و اعذر و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على راسه فقتله-و كان يقال له: بديل بن صريم من بنى عقفان- و حمل

علیه آخر من بنی تمیم فطعنه فوقع، فـذهب لیقوم، فضـربه الحصـین بن تمیم علی راسه بالسـیف، فوقع، و نزل الیه التمیمی فـاحتز راسه، فقال له الحصـین: انی لشـریکک فی قتله، فقال الآخر: و الله ما قتله غیری، فقال الحصین: أعطنیه اعلقه فی عنق فرسی کیما یری الناس و یعلموا انی شـرکت فی قتله، ثم خـذه أنت بعـد فامض به الی عبیـد الله بن زیاد، فلا حاجه لی فیما تعطاه علی قتلک ایـاه قـال: فـأبی علیه، فاصـلح قومه فیما بینهما علی هـذا، فـدفع الیه راس حبیب بن مظاهر، فجال به فی العسـکر قـد علقه فی عنق فرسه، ثم دفعه بعـد ذلـک الیه، فلمـا رجعوا الی الکوفه أخـذ الآـخر راس حبیب فعلقه فی لبـان فرسه، ثم اقبل به الی ابن زیاد فی القصـر فبصـر به ابنه القاسم بن حبیب، و هو یومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا یفارقه، کلما دخل القصر دخل معه، و إذا خرج خرج معه، فارتاب به، فقال: ما لک یا بنی تتبعنی! قال: لا شیء، قال: بلی، یا بنی أخبرنی، قال له: ان هذا الراس الذی معک راس ابی، ا فتعطینیه حتی ادفنه؟ قـال: یا بنی، لا یرضـی الأمیر ان یـدفن، و انا اریـد ان یثیبنی الأمیر علی قتله ثوابا حسـنا، قال له الغلام: لکن الله لاـ یثیبـک علی ذلـک الاـ اسوا الثواب، اما و الله لقـد قتلت خیرا منک، و بکی فمکث الغلام حتی إذا ادرک لم یکن له همه الا اتباع اثر قاتل ابیه لیجد منه غره فیقتله بابیه، فلما کان زمان مصـعب بن الزبیر و غزا مصـعب باجمیرا دخل عسـکر مصعب فإذا قاتل ابیه فی فسـطاطه، فاقبل یختلف فی طلبه و التماس غرته، فدخل علیه و هو قائل نصف النهار فضربه بسیفه حتی برد. قال ابو مخنف: حـدثنی محمـد بن قیس، قال: [لما قتل حبیب بن مظاهر هـد ذلک حسـینا و قال عنـد ذلک: احتسب نفسـی و حماه اصحابی،] قال: فاخذ الحر یرتجز و یقول: آلیت لا اقتل حتی اقتلا و لن أصاب الیوم الا مقبلا

اضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم و لا مهللا و أخذ يقول أيضا: اضرب فی اعراضهم بالسيف عن خير من حل منی و الخيف فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا، فكان إذا شد أحدهما، فان استلحم شد الآخر حتی يخلصه، ففعلا ذلک ساعه ثم ان رجاله شدت علی الحر بن يزيد فقتل، و قتل ابو ثمامه الصائدی ابن عم له كان عدوا له، ثم صلوا الظهر، صلی بهم الحسين صلاه الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم، و وصل الی الحسين، فاستقدم الحنفی امامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا قائما بين يديه، فما زال يرمی حتی سقط و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا، و أخذ يقول: انا زهير و انا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين قال: و أخذ يضرب علی منكب حسين و يقول: اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقی جدک النبيا و حسنا و المرتضی عليا و ذا الجناحين الفتی الكميا و اسد الله الشهيد الحيا. قال: فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبی و مهاجر بن أوس فقتلاه، قال: و كان نافع بن هلال الجملی قد كتب اسمه علی افواق نبله، فجعل يرمی بها مسومه و هو يقول: انا الجملی، انا علی دين علی. فقتل اثنی عشر من اصحاب عمر بن سعد سوی من جرح، قال: فضرب حتی كسرت عضداه و أخذ أسيرا، قال: فأخذه شمر بن ذی الجوشن

و معه اصحاب له يسوقون نافعا حتى اتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك! قال: ان ربى يعلم ما اردت، قال: و الدماء تسيل على لحيته و هو يقول: و الله لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت، و ما الوم نفسى على الجهد، و لو بقيت لى عضد و ساعد ما اسرتمونى، فقال له شمر: اقتله اصلحك الله! قال: أنت جئت به، فان شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: اما و الله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه، فقتله. قال: ثم اقبل شمر يحمل عليهم و هو يقول: خلوا عداه الله خلوا عن شمر يضربهم بسيفه و لا يفر و هو لكم صاب و سم و مقر. قال: فلما راى اصحاب الحسين انهم قد كثروا، و انهم لا يقدرون على ان يمنعوا حسينا و لا انفسهم، تنافسوا فى ان يقتلوا بين يديه، فجاءه عبد الله و عبد الرحمن ابنا عزره الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله، عليك السلام، حازنا العدو إليک، فأحببنا ان نقتل بين يديک، نمنعک و ندفع عنک، قال: مرحبا بكما! ادنوا منى، فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريبا منه، و أحدهما يقول: قد علمت حقا بنو غفار و خندف بعد بنى نزار لنضربن معشر الفجار بكل عضب صارم بتار يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار بالمشرفى و القنا الخطار قال: و جاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع، و مالك ابن عبد بن سريع، و هما ابنا عم، و اخوان لام، فأتيا حسينا فدنوا منه و هما

يبكيان، فقال: اى ابنى أخى، ما يبكيكما؟ فو الله انى لأرجو ان تكونا عن ساعه قريرى عين، قالا: جعلنا الله فداك! لا و الله ما على أنفسنا نبكى، و لكنا نبكى عليك، نراك قد احيط بك، و لا نقدر على ان نمنعك، فقال: جزاكما الله يا بنى أخى بوحدكما من ذلك و مواساتكما إياى بأنفسكما احسن جزاء المتقين، قال: و جاء حنظله بن اسعد الشبامى فقام بين يدى حسين، فاخذ ينادى: «يَا قَوْمِ إِنِّی أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ اَلْأَحْزَابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ وَ اَلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اَللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ وَ يَا قَوْمِ إِنِّی أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ اَلتَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اَللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَ مَنْ يُضْلِلِ اَللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» يا قوم تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب «وَ قَدْ خَابَ مَنِ اِفْتَرىٰ» [فقال له حسين: يا بن اسعد، رحمك الله، انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق، و نهضوا إليك ليستبيحوك و أصحابك، فكيف بهم الان و قد قتلوا اخوانك الصالحين! قال: صدقت، جعلت فداك! أنت افقه منى و أحق بذلك، ا فلا نروح الى الآخره و نلحق بإخواننا؟ فقال: رح الى خير من الدنيا و ما فيها، و الى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك أبا عبد الله، صلى الله عليك و على اهل بيتك، و عرف بيننا و بينك فى جنته، فقال: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتى قتل] . قال: ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين و يقولان: السلام عليك يا بن رسول الله، فقال: و عليكما السلام و رحمه الله، فقاتلا حتى قتلا، قال: و جاء عابس بن ابى شبيب الشاكرى و معه شوذب مولى شاكر، فقال: يا شوذب، ما فى نفسك ان تصنع؟ قال: ما اصنع! اقاتل معك دون ابن بنت رسول الله ص حتى اقتل، قال: ذلك الظن بك، اما لا فتقدم بين يدى ابى عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من اصحابه، و حتى احتسبك انا، فانه لو كان معى الساعه احد انا اولى

به منی بک لسرنی ان یتقدم بین یدی حتی احتسبه، فان هذا یوم ینبغی لنا ان نطلب الاجر فیه بکل ما قدرنا علیه، فانه لا عمل بعد الیوم، و انما هو الحساب، قال: فتقدم فسلم علی الحسین، ثم مضی فقاتل حتی قتل ثم قال عابس بن ابی شبیب: یا أبا عبد الله، اما و الله ما امسی علی ظهر الارض قریب و لا بعید أعز علی و لا أحب الی منک، و لو قدرت علی ان ادفع عنک الضیم و القتل بشیء أعز علی من نفسی و دمی لفعلته، السلام علیک یا أبا عبد الله، اشهد الله انی علی هدیک و هدی ابیک، ثم مشی بالسیف مصلتا نحوهم و به ضربه علی جبینه. قال ابو مخنف: حدثنی نمیر بن وعله، عن رجل من بنی عبد من همدان یقال له ربیع بن تمیم شهد ذلک الیوم، قال: لما رایته مقبلا عرفته و قد شاهدته فی المغازی، و کان اشجع الناس، فقلت: ایها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن ابی شبیب، لا یخرجن الیه احد منکم، فاخذ ینادی: الا رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجاره، قال: فرمی بالحجاره من کل جانب، فلما رای ذلک القی درعه و مغفره، ثم شد علی الناس، فو الله لرایته یکرد اکثر من مائتین من الناس، ثم انهم تعطفوا علیه من کل جانب، فقتل، قال: فرایت راسه فی أیدی رجال ذوی عده، هذا یقول: انا قتلته، و هذا یقول: انا قتلته، فاتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم یقتله سنان واحد، ففرق بینهم بهذا القول. قال ابو مخنف: حدثنی عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقی، قال: لما رایت اصحاب الحسین قد أصیبوا، و قد خلص الیه و الی اهل بیته، و لم یبق معه غیر سوید بن عمرو بن ابی المطاع الخثعمی و بشیر ابن عمرو الحضرمی، قلت له: یا بن رسول الله، قد علمت ما کان بینی و بینک، قلت لک: اقاتل عنک ما رایت مقاتلا، فإذا لم أر مقاتلا فانا فی حل من الانصراف، فقلت لی: نعم، قال: فقال: صدقت، و کیف لک

بالتجاء! ان قدرت على ذلك فأنت فى حل، قال: فاقبلت الى فرسى و قد كنت حيث رايت خيل أصحابنا تعقر، اقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت، و اقبلت اقاتل معهم راجلا، [فقتلت يومئذ بين يدى الحسين رجلين، و قطعت يد آخر، و قال لى الحسين يومئذ مرارا: لا تشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيرا عن اهل بيت نبيك ص!] فلما اذن لى استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لى، و اتبعنى منهم خمسه عشر رجلا حتى انتهيت الى شفيه، قريه قريبه من شاطئ الفرات، فلما لحقونى عطفت عليهم، فعرفنى كثير بن عبد الله الشعبى و أيوب بن مشرح الخيوانى و قيس بن عبد الله الصائدى، فقالوا: هذا الضحاك بن عبد الله المشرقى، هذا ابن عمنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه! فقال ثلاثه نفر من بنى تميم كانوا معهم: بلى و الله لنجيبن إخواننا و اهل دعوتنا الى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون اصحابى كف الآخرون، قال: فنجانى الله. قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى ان يزيد بن زياد، و هو ابو الشعثاء الكندى من بنى بهدله جثا على ركبتيه بين يدى الحسين، فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسه اسهم، و كان راميا، فكان كلما رمى قال: انا ابن بهدله، فرسان العرجله، و يقول حسين: [اللهم سدد رميته، و اجعل ثوابه الجنه، فلما رمى] بها قام فقال: ما سقط منها الا خمسه اسهم، و لقد تبين لى انى قد قتلت خمسه نفر، و كان فى أول من قتل، و كان رجزه يومئذ: انا يزيد و ابى مهاصر اشجع من ليث بغيل خادر يا رب انى للحسين ناصر و لابن سعد تارك و هاجر و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين،

فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل، فاما الصيداوى عمر بن خالد، و جابر بن الحارث السلمانى، و سعد مولى عمر بن خالد، و مجمع بن عبد الله العائذى، فإنهم قاتلوا فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، و قطعوهم من اصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد قال ابو مخنف: حدثنى زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمى، قال: كان آخر من بقى مع الحسين من اصحابه سويد بن عمرو بن ابى المطاع الخثعمى، قال: و كان أول قتيل من بنى ابى طالب يومئذ على الاكبر بن الحسين بن على، و أمه ليلى ابنه ابى مره بن عروه بن مسعود الثقفى، و ذلك انه أخذ يشد على الناس و هو يقول: انا على بن حسين بن على نحن و رب البيت اولى بالنبى

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

. قال: ففعل ذلك مرارا، فبصر به مره بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى، فقال: على اثام العرب ان مر بى يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مره بن منقذ، فطعنه فصرع، و احتوله الناس فقطعوه بأسيافهم. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: [سماع اذنى يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوك يا بنى! ما اجراهم على الرحمن، و على انتهاك حرمه الرسول! على الدنيا بعدك العفاء] . قال: و كأنى انظر الى امراه خرجت مسرعه كأنها الشمس الطالعه تنادى: يا اخياه! و يا بن اخياه! قال: فسالت عليها، فقيل: هذه زينب ابنه فاطمه ابنه رسول الله ص، فجاءت حتى اكبت عليه، فجاءها

الحسین فاخذ بیدها فردها الی الفسطاط، [و اقبل الحسین الی ابنه، و اقبل فتیانه الیه، فقال: احملوا أخاکم،] فحملوه من مصرعه حتی وضعوه بین یدی الفسطاط الذی کانوا یقاتلون امامه قال: ثم ان عمرو بن صبیح الصدائی رمی عبد الله بن مسلم بن عقیل بسهم فوضع کفه علی جبهته، فاخذ لا- یستطیع ان یحرک کفیه، ثم انتحی له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من کل جانب، فحمل عبد الله بن قطبه الطائی ثم النبهانی علی عون بن عبد الله ابن جعفر بن ابی طالب فقتله، و حمل عامر بن نهشل التیمی علی محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب فقتله، قال: و شد عثمان بن خالد ابن اسیر الجهنی، و بشر بن سوط الهمدانی ثم القابضی علی عبد الرحمن ابن عقیل بن ابی طالب فقتلاه، و رمی عبد الله بن عزره الخثعمی جعفر ابن عقیل بن ابی طالب فقتله. قال ابو مخنف: حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: خرج إلینا غلام کان وجهه شقه قمر، فی یده السیف، علیه قمیص و إزار و نعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما انسی انها الیسری، فقال لی عمرو ابن سعد بن نفیل الأزدی: و الله لاشدن علیه، فقلت له: سبحان الله! و ما ترید الی ذلک! یکفیک قتل هؤلاء الذین تراهم قد احتولوهم، قال: فقال: و الله لاشدن علیه، فشد علیه فما ولی حتی ضرب راسه بالسیف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: یا عماه! قال: فجلی الحسین کما یجلی الصقر، ثم شد شده لیث غضب، فضرب عمرا بالسیف، فاتقاه بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح، ثم تنحی عنه، و حملت خیل لأهل الکوفه لیستنقذوا عمرا من حسین، فاستقبلت عمرا بصدورها، فحرکت حوافرها و جالت الخیل بفرسانها علیه، فوطئته حتی مات، و انجلت الغبره، [فإذا انا بالحسین قائم علی راس الغلام، و الغلام یفحص برجلیه، و حسین یقول: بعدا لقوم قتلوک، و من خصمهم یوم القیامه فیک جدک! ثم قال: عز و الله علی عمک ان تدعوه فلا یجیبک، او یجیبک ثم لا ینفعک! صوت و الله کثر واتره، و قل ناصره] ثم احتمله فکأنی انظر الی رجلی الغلام یخطان فی الارض،

و قـد وضع حسـين صـدره على صدره، قال: فقلت فى نفسـى: ما يصـنع به! فجاء به حتى القاه مع ابنه على بن الحسـين و قتلى قد قتلت حوله من اهـل بيته، فسـالت عن الغلام، فقيل: هو القاسم بن الحسن بن على بن ابى طالب. قال: و مكث الحسـين طويلا من النهـار كلمـا انتهى اليه رجـل من الناس انصـرف عنه، و كره ان يتولى قتله و عظيم إثمه عليه، قال: [و ان رجلا من كنـده يقال له مالـك بن النسـير من بنى بـداء، أتـاه فضـربه على راسه بالسـيف، و عليه برنس له، فقطع البرنس، و أصـاب السـيف راسه، فأدمى راسه، فامتلأـ البرنس دما، فقال له الحسـين: لا اكلت بها و لا شـربت، و حشـرك الله مع الظالمين! قال:] فالقى ذلك البرنس، ثم دعا بقلنسوه فلبسـها، و اعتم، و قد أعيا و بلد، و جاء الكندى حتى أخذ البرنس–و كان من خز– فلما قدم به بعد ذلك على امراته أم عبـد الله ابنه الحر اخت حسـين بن الحر البـدى، اقبـل يغسـل البرنس من الـدم، فقالت له امراته: اسـلب ابن بنت رسول الله ص تـدخل بيتى! اخرجه عنى، فذكر اصـحابه انه لم يزل فقيرا بشـر حتى مات قال: و لما قعد الحسـين اتى بصبى له فاجلسه فى حجره زعموا انه عبـد الله بن الحسـين. قال ابو مخنف: قال عقبه بن بشـير الأسدى: [قال لى ابو جعفر محمد ابن على بن الحسـين: ان لنا فيكم يـا بنى اسـد دما، قال: قلت: فما ذنبى انا فى ذلك رحمك الله يا أبا جعفر! و ما ذلك؟ قال: اتى الحسـين بصبى له، فهو فى حجره، إذ رماه احدكم يا بنى اسد بسـهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملا كفيه صبه فى الارض ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصـر من السـماء فاجعل ذلك لما هو خير، و انتقم لنا من هؤلاء الظالمين،] قال: و رمى عبـد الله بن عقبه الغنوى أبا بكر بن الحسين بن على بسهم فقتله، فلذلك يقول الشاعر، و هو ابن ابى عقب: و عند غنى قطره من دمائنا و فى اسد اخرى تعد و تذكر

قال: و زعموا ان العباس بن على قال لإخوته من أمه: عبد الله، و جعفر

و عثمان: يا بنى أمى، تقدموا حتى ارثكم، فانه لا ولد لكم، ففعلوا، فقتلوا. و شد هانئ بن ثبيت الحضرمى على عبد الله بن على بن ابى طالب فقتله، ثم شد على جعفر بن على فقتله و جاء برأسه، و رمى خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن على بن ابى طالب بسهم، ثم شد عليه رجل من بنى ابان بن دارم فقتله، و جاء برأسه، و رمى رجل من بنى ابان بن دارم محمد بن على بن ابى طالب فقتله و جاء برأسه. قال هشام: حدثنى ٩ ابو الهذيل-رجل من السكون ٣ - عن هانئ بن ثبيت الحضرمى، قال: رايته جالسا فى مجلس الحضرميين فى زمان خالد بن عبد الله و هو شيخ كبير، قال: فسمعته و هو يقول: كنت ممن شهد قتل الحسين، قال: فو الله انى لواقف عاشر عشره ليس منا رجل الا على فرس، و قد جالت الخيل و تصعصعت، إذ خرج غلام من آل الحسين و هو ممسك بعود من تلك الابنيه، عليه إزار و قميص، و هو مذعور، يتلفت يمينا و شمالا، فكأنى انظر الى درتين فى أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ اقبل رجل يركض، حتى إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف. قال هشام: قال السكونى: هانئ بن ثبيت هو صاحب الغلام، فلما عتب عليه كنى عن نفسه. قال هشام: حدثنى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفى، قال: عطش الحسين حتى اشتد عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع فى فمه، فجعل يتلقى الدم من فمه، و يرمى به الى السماء، ثم حمد الله و اثنى عليه، ثم جمع يديه فقال: اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر على الارض منهم أحدا. قال هشام، عن ابيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته، قال: حدثنى من شهد الحسين فى عسكره ان حسينا حين غلب على عسكره ركب المسناه يريد الفرات، قال: فقال رجل من بنى ابان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه و بين الماء لا تتام اليه شيعته، قال: و ضرب

فرسه، و اتبعه الناس حتى حالوا بينه و بين الفرات، فقال الحسين: اللهم اظمه، قال: و ينتزع الأبانى بسهم، فاثبته فى حنك الحسين، قال: [فانتزع الحسين السهم، ثم بسط كفيه فامتلأت دما، ثم قال الحسين: اللهم انى اشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك، قال:] فو الله ان مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظما، فجعل لا يروى. قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأيتنى فيمن يروح عنه و الماء يبرد له فيه السكر و عساس فيها اللبن، و قلال فيها الماء، و انه ليقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الظما، فيعطى القله او العس كان مرويا اهل البيت فيشربه، فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهه ثم يقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الظما، قال: فو الله ما لبث الا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير. قال ابو مخنف فى حديثه: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو من عشره من رجاله اهل الكوفه قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله و عياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه و بين رحله، [فقال الحسين: ويلكم! ان لم يكن لكم دين، و كنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا فى امر دنياكم أحرارا ذوى احساب، امنعوا رحلى و اهلى من طغامكم و جهالكم، فقال ابن ذى الجوشن] : ذلك لك يا بن فاطمه، قال: و اقدم عليه بالرجاله، منهم ابو الجنوب-و اسمه عبد الرحمن الجعفى- و القشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى، و صالح بن وهب اليزنى، و سنان بن انس النخعى، و خولى بن يزيد الأصبحى، فجعل شمر ابن ذى الجوشن يحرضهم، فمر بابى الجنوب و هو شاك فى السلاح فقال له: اقدم عليه، قال: و ما يمنعك ان تقدم عليه أنت! فقال له شمر: الى تقول ذا! قال: و أنت لى تقول ذا! فاستبا، فقال له ابو الجنوب- و كان شجاعا: و الله لهممت ان اخضخض السنان فى عينك، قال: فانصرف عنه شمر و قال: و الله لئن قدرت على ان اضرك لاضرنك قال: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى الرجاله نحو الحسين، فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه. ثم انهم أحاطوا به احاطه، و اقبل الى الحسين غلام من اهله، فأخذته اخته

زینب ابنه علی لتحبسه، [فقال لها الحسین: احبسیه، فأبی الغلام، و جاء یشتد الی الحسین، فقام الی جنبه، قال: و قد اهوی بحر بن کعب بن عبید الله- من بنی تیم الله بن ثعلبه بن عکابه- الی الحسین بالسیف، فقال الغلام: یا بن الخبیثه، ا تقتل عمی! فضربه بالسیف، فاتقاه الغلام بیده فأطنها الا الجلده، فإذا یده معلقه، فنادی الغلام: یا أمتاه! فأخذه الحسین فضمه الی صدره، و قال: یا بن أخی، اصبر علی ما نزل بک، و احتسب فی ذلک الخیر، فان الله یلحقک بآبائک الصالحین، برسول الله ص و علی بن ابی طالب و حمزه و جعفر و الحسن بن علی، صلی الله علیهم اجمعین] . قال ابو مخنف: حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: سمعت الحسین یومئذ و هو یقول: [اللهم امسک عنهم قطر السماء، و امنعهم برکات الارض، اللهم فان متعتهم الی حین ففرقهم فرقا، و اجعلهم طرائق قددا، و لا ترض عنهم الولاه ابدا، فإنهم دعونا لینصرونا، فعدوا علینا فقتلونا] قال: و ضارب الرجاله حتی انکشفوا عنه، [قال: و لما بقی الحسین فی ثلاثه رهط او اربعه، دعا بسراویل محققه یلمع فیها البصر، یمانی محقق، ففزره و نکثه لکیلا یسلبه، فقال له بعض اصحابه: لو لبست تحته تبانا! قال: ذلک ثوب مذله، و لا ینبغی لی ان البسه،] قال: فلما قتل اقبل بحر بن کعب فسلبه اياه فترکه مجردا. قال ابو مخنف: فحدثنی عمرو بن شعیب، عن محمد بن عبد الرحمن ۳ ان یدی بحر بن کعب کانتا فی الشتاء تنضحان الماء، و فی الصیف تیبسان کأنهما عود. قال ابو مخنف: عن الحجاج، عن عبد الله بن عمار بن عبد یغوث البارقی،

و عتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين، فقال عبد الله بن عمار: ان لى عند بنى هاشم ليدا، قلنا له: و ما يدك عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه، فو الله لو شئت لطعنته، ثم انصرفت عنه غير بعيد، و قلت: ما اصنع بان اتولى قتله! يقتله غيرى قال: فشد عليه رجاله ممن عن يمينه و شماله، فحمل على من عن يمينه حتى ابذعروا، و على من عن شماله حتى ابذعروا، و عليه قميص له من خز و هو معتم، قال: فو الله ما رايت مكسورا قط قد قتل ولده و اهل بيته و اصحابه اربط جأشا، و لا امضى جنانا و لا اجرا مقدما منه، و الله ما رايت قبله و لا بعده مثله، ان كانت الرجاله لتنكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، قال: فو الله انه لكذلك إذ خرجت زينب ابنه فاطمه اخته، و كأنى انظر الى قرطها يجول بين أذنيها و عاتقها و هى تقول: ليت السماء تطابقت على الارض! و قد دنا عمر بن سعد من حسين، فقالت: يا عمر بن سعد، ا يقتل ابو عبد الله و أنت تنظر اليه! قال: فكأنى انظر الى دموع عمر و هى تسيل على خديه و لحيته، قال: و صرف بوجهه عنها. قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم، قال: كانت عليه جبه من خز، و كان معتما، و كان مخضوبا بالوسمه، قال: و سمعته يقول قبل ان يقتل، و هو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقى الرميه، و يفترض العوره، و يشد على الخيل، [و هو يقول: اعلى قتلى تحاثون! اما و الله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله منى، و ايم الله انى لأرجو ان يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، اما و الله ان لو قد قتلتمونى لقد القى الله بأسكم بينكم، و سفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم] قال: و لقد مكث طويلا من النهار و لو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا، و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، و يحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء، قال:

فنادی شمر فی الناس: ویحکم، ما ذا تنظرون بالرجل! اقتلوه ثکلتکم أمهاتکم! قال: فحمل علیه من کل جانب، فضربت کفه الیسری ضربه، ضربها زرعه بن شریک التمیمی، و ضرب علی عاتقه، ثم انصرفوا و هو ینوء و یکبو، قال: و حمل علیه فی تلک الحال سنان بن انس بن عمرو النخعی فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولی بن یزید الأصبحی: احتز راسه، فاراد ان یفعل، فضعف فارعد، فقال له سنان بن انس: فت الله عضدیک، و ابان یدیک! فنزل الیه فذبحه و احتز راسه، ثم دفع الی خولی بن یزید، و قد ضرب قبل ذلک بالسیوف. قال ابو مخنف، [عن جعفر بن محمد بن علی، قال: وجد بالحسین ع حین قتل ثلاث و ثلاثون طعنه و اربع و ثلاثون ضربه،] قال: و جعل سنان بن انس لا یدنو احد من الحسین الا شد علیه مخافه ان یغلب علی راسه، حتی أخذ راس الحسین فدفعه الی خولی، قال: و سلب الحسین ما کان علیه، فاخذ سراویله بحر بن کعب، و أخذ قیس بن الاشعث قطیفته- و کانت من خز، و کان یسمی بعد قیس قطیفه- و أخذ نعلیه رجل من بنی أود یقال له الأسود، و أخذ سیفه رجل من بنی نهشل بن دارم، فوقع بعد ذلک الی اهل حبیب بن بدیل، قال: و مال الناس علی الورس و الحلل و الإبل و انتهبوها، قال: و مال الناس علی نساء الحسین و ثقله و متاعه، فان کانت المرأه لتنازع ثوبها عن ظهرها حتی تغلب علیه فیذهب به منها. قال ابو مخنف: حدثنی زهیر بن عبد الرحمن الخثعمی، ان سوید بن عمرو بن ابی المطاع کان صرع فاثخن، فوقع بین القتلی مثخنا، فسمعهم یقولون: قتل الحسین، فوجد افاقه، فإذا معه سکین و قد أخذ سیفه، فقاتلهم بسکینه ساعه، ثم انه قتل، قتله عروه بن بطار التغلبی، و زید بن رقاد الجنبی، و کان آخر قتیل. قال ابو مخنف: حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم،

قال، انتهيت الى على بن الحسين بن على الاصغر و هو منبسط على فراش له، و هو مريض، و إذا شمر بن ذى الجوشن فى رجاله معه يقولون: الا نقتل هـذا؟ قال: فقلت: سبحان الله! ا نقتل الصبيان! انما هذا صبى، قال: فما زال ذلک دابى ادفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد، فقال: الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوه احد، و لا يعرضن لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم قـال: فو الله ما رد احـد شـيئا، قال: [فقال على بن الحسـين: جزيت من رجل خيرا! فو الله لقـد دفع الله عنى بمقالتک شرا،] قـال: فقـال الناس لسـنان بن انس: قتلت حسـين بن على و ابن فاطمه ابنه رسول الله ص، قتلت اعظم العرب خطرا، جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم، فات امراءک فاطلب ثوابک منهم، لو اعطوک بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلا، فاقبل على فرسه، و كان شـجاعا شاعرا، و كانت به لوثه، فاقبل حتى وقف على باب فسـطاط عمر بن سـعد، ثم نادى باعلى صوته: اوقر ركابى فضه و ذهبا انا قتلت الملک المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سـعد: اشهد انک لمجنون ما صححت قط، ادخلوه على، فلما ادخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون، ا تتكلم بهذا الكلام! اما و الله لو سـمعک ابن زياد لضـرب عنقک، قال: و أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان- و كان مولى للرباب بنت إمرئ القيس الكلبيه، و هى أم سكينه بنت الحسين- فقال له: ما أنت؟ قال: انا عبد مملوک، فخلى سبيله، فلم ينج منهم احد غيره، الا ان المرقع بن ثمـامه الأسـدى كـان قـد نثر نبله و جثا على ركبتيه، فقاتل، فجاءه نفر من قومه، فقالوا له: أنت آمن، اخرج إلينا، فخرج اليهم، فلمـا قـدم بهم عمر بن سـعد على ابن زيـاد و اخبره خبره سـيره الى الزاره قـال: ثم ان عمر بن سـعد نادى فى اصـحابه: من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه؟ فانتدب عشره: منهم إسحاق بن حيوه الحضرمى،

و هو الذى سلب قميص الحسين- فبرص بعد-و احبش بن مرثد بن علقمه ابن سلامه الحضرمى، فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره و صدره، فبلغنى ان احبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب، و هو واقف فى قتال ففلق قلبه، فمات، قال: فقتل من اصحاب الحسين ع اثنان و سبعون رجلا، و دفن الحسين و اصحابه اهل الغاضريه من بنى اسد بعد ما قتلوا بيوم، و قتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانيه و ثمانون رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد و دفنهم، قال: و ما هو الا ان قتل الحسين، فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولى بن يزيد و حميد بن مسلم الأزدى الى عبيد الله بن زياد، فاقبل به خولى فاراد القصر، فوجد باب القصر مغلقا، فاتى منزله فوضعه تحت إجانه فى منزله، و له امرأتان: امراه من بنى اسد، و الاخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنه مالك بن عقرب، و كانت تلك الليله ليله الحضرميه قال هشام: فحدثنى ابى، عن النوار بنت مالك، قالت: اقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت إجانه فى الدار، ثم دخل البيت، فاوى الى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك؟ قال: جئتك بغنى الدهر، هذا راس الحسين معك فى الدار، قالت: فقلت: ويلك-جاء الناس بالذهب و الفضه و جئت برأس ابن رسول الله ص! لا و الله لا يجمع راسى و راسك بيت ابدا، قالت: فقمت من فراشى، فخرجت الى الدار، فدعا الأسديه فادخلها اليه، و جلست انظر، قالت: فو الله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الإجانه، و رايت طيرا بيضا ترفرف حولها. قال: فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد، و اقام عمر بن سعد يومه ذلك و الغد، ثم امر حميد بن بكير الأحمرى فاذن فى الناس بالرحيل الى الكوفه، و حمل معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من الصبيان، و على ابن الحسين مريض. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو زهير العبسى، عن قره بن قيس التميمى،

قال: نظرت الى تلک النسوه لما مررن بحسين و اهله و ولده صحن و لطمن وجوههن قال: فاعترضتهن على فرس، فما رايت منظرا من نسوه قط كان احسن من منظر رايته منهن ذلک اليوم، و الله لهن احسن من مهايبرين. قال: فما نسيت من الأشياء لا انس قول زينب ابنه فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعا و هى تقول: يا محمداه، يا محمداه! صلى عليک ملائکه السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه! و بناتک سبايا، و ذريتک مقتله، تسفى عليها الصبا قال: فابکت و الله كل عدو و صديق، قال: و قطف رءوس الباقين، فسرح باثنين و سبعين راسا مع شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن الحجاج و عزره بن قيس، فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: دعانى عمر بن سعد فسرحنى الى اهله لابشرهم بفتح الله عليه و بعافيته، فاقبلت حتى اتيت اهله، فاعلمتهم ذلک، ثم اقبلت حتى ادخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، و أجد الوفد قد قدموا عليه، فادخلهم، و اذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فإذا راس الحسين موضوع بين يديه، و إذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعه، فلما رآه زيد بن ارقم: لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فو الذى لا اله غيره لقد رايت شفتى رسول الله ص على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبكى، فقال له ابن زياد: ابكى الله عينيک! فو الله لو لا انک شيخ قد خرفت و ذهب عقلک لضربت عنقک، قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس يقولون: و الله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا و هو يقول: ملک عبد عبدا، فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه، و أمرتم ابن مرجانه، فهو يقتل خياركم، و يستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضى بالذل!

قـال: فلمـا دخل برأس حسـين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيـد الله بن زياد لبست زينب ابنه فاطمه ارذل ثيابها، و تنكرت، و حفت بهـا اماؤهـا، فلمـا دخلت جلست، فقـال عبيـد الله بن زيـاد: من هـذه الجـالسه؟ فلم تكلمه، فقـال ذلـك ثلاثا، كل ذلک لا تكلمه، فقال بعض امائها: هـذه زينب ابنه فاطمه، قال: فقال لها عبيـد الله: الحمد لله الذى فضـحكم و قتلكم و اكذب أحدوثتكم! فقالت: الحمـد لله الـذى أكرمنا بمحمد ص و طهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر، قال: فكيف رايـت صـنع الله باهـل بيتـک! قـالت: كتب عليهم القتـل، فـبرزوا الى مضـاجعهم، و سـيجمع الله بينـک و بينهم، فتحـاجون اليه، و تخاصـمون عنـده، قال: فغضب ابن زياد و اسـتشاط، قال: فقال له عمرو ابن حريث: اصـلح الله الأمير! انما هى امراه، و هل تؤاخذ المرأه بشـىء من منطقها! انها لا تؤاخذ بقول، و لا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد اشـفى الله نفسى من طاغيتک، و العصاه المرده من اهل بيتک، قال: فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، و ابرت اهلى، و قطعت فرعى، و اجتثثت اصلى، فان يشفک هـذا فقـد اشـتفيت، فقال لها عبيد الله: هذه شـجاعه، قد لعمرى كان ابوك شاعرا شـجاعا، قالت: ما للمرأه و الشـجاعه! ان لى عن الشجاعه لشغلا، و لكن نفثى ما اقول. قال ابو مخنف، عن المجالد بن سعيد: ان عبيد الله بن زياد لما نظر الى على بن الحسين قال لشـرطى: انظر هـل ادرك مـا يـدرک الرجـال؟ فكشـط ازاره عنه، فقال: نعم، قال انطلقوا به فاضـربوا عنقه، فقال له على: ان كان بينـک و بين هؤلاـء النسوه قرابه فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن، فقال له ابن زياد: تعال أنت، فبعثه معهن. قال ابو مخنف: و اما سليمان بن ابى راشد، فحدثنى عن حميد بن مسلم

[قال: انی لقائم عند ابن زیاد حین عرض علیه علی بن الحسین فقال له: ما اسمک؟ قال: انا علی بن الحسین، قال: او لم یقتل الله علی بن الحسین! فسکت، فقال له ابن زیاد: ما لک لا تتکلم! قال: قد کان لی أخ یقال له أیضا علی، فقتله الناس، قال: ان الله قد قتله، قال: فسکت علی، فقال له: ما لک لا تتکلم! قال: « اَللّٰهُ یَتَوَفَّی اَلْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِهٰا » « وَ مٰا کٰانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّٰ بِإِذْنِ اَللّٰهِ » ، قال: أنت و الله منهم، ویحک! انظروا هل ادرک؟ و الله انی لاحسبه رجلا، قال: فکشف عنه مری بن معاذ الأحمری، فقال: نعم قد ادرک، فقال: اقتله، فقال علی بن الحسین: من توکل بهؤلاء النسوه؟ و تعلقت به زینب عمته فقالت: یا بن زیاد، حسبک منا، اما رویت من دمائنا! و هل ابقیت منا أحدا! قال: فاعتنقته فقالت: اسالک بالله ان کنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنی معه! قال: و ناداه علی فقال: یا بن زیاد، ان کانت بینک و بینهن قرابه فابعث معهن رجلا تقیا یصحبهن بصحبه الاسلام،] قال: فنظر إلیها ساعه، ثم نظر الی القوم فقال: عجبا للرحم! و الله انی لأظنها ودت لو انی قتلته انی قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائک. قال حمید بن مسلم: لما دخل عبید الله القصر و دخل الناس، نودی: الصلاه جامعه! فاجتمع الناس فی المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زیاد فقال: الحمد لله الذی اظهر الحق و اهله، و نصر امیر المؤمنین یزید بن معاویه و حزبه، و قتل الکذاب ابن الکذاب، الحسین بن علی و شیعته، فلم یفرغ ابن زیاد من مقالته حتی وثب الیه عبد الله بن عفیف الأزدی ثم الغامدی، ثم احد بنی والبه- و کان من شیعه علی کرم الله وجهه، و کانت عینه الیسری ذهبت یوم الجمل مع علی، فلما کان یوم صفین ضرب علی راسه ضربه، و اخری علی حاجبه، فذهبت عینه الاخری، فکان لا یکاد یفارق المسجد الأعظم یصلی فیه الی اللیل ثم ینصرف-قال: فلما سمع مقاله ابن زیاد، قال:

يا بن مرجانه، ان الكـذاب ابن الكذاب أنت و ابوك و الذى ولاك و أبوه، يا بن مرجانه، ا تقتلون أبناء النبيين، و تكلمون بكلام الصديقين! فقال ابن زياد: على به، قال: فوثبت عليه الجلاوزه فاخذوه، قال: فنادى بشـعار الأزد: يا مبرور- قال: و عبد الرحمن بن مخنف الأـزدى جـالس -فقـال: ويـح غيرك! اهلكت نفسـك، و اهلكت قومك، قال: و حاضـر الكوفه يومئـذ من الأزد سـبعمائه مقاتل، قال: فوثب اليه فتيه من الأزد فانتزعوه فاتوا به اهله، فأرسل اليه من أتاه به، فقتله و امر بصـلبه فى السـبخه، فصـلب هنالك. قال ابو مخنف: ثم ان عبيـد الله بن زياد نصب راس الحسـين بالكوفه، فجعل يدار به فى الكوفه، ثم دعا زحر بن قيس فسـرح معه برأس الحسـين و رءوس اصـحابه الى يزيـد بن معـاويه، و كـان مع زحر ابو برده بن عوف الأزدى و طارق بن ابى ظبيان الأزدى، فخرجوا حتى قـدموا بها الشام على يزيـد بن معاويه. قال هشام: فحـدثنى عبـد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى، عن ابيه، ۳ عن الغاز بن ربيعه الجرشـى، من حمير، قال: و الله انا لعنـد يزيد ابن معاويه بدمشق إذ اقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاويه، فقال له يزيد: ويلك! ما وراءك؟ و ما عندك؟ فقال: ابشـر يا امير المؤمنين بفتح الله و نصـره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانيه عشـر من اهل بيته و ستين من شـيعته، فسـرنا اليهم، فسألناهم ان يستسلموا و ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد او القتال، فاختاروا القتال على الاستسـلام، فعـدونا عليهم مع شـروق الشـمس، فأحطنا بهم من كل ناحيه، حتى إذا أخـذت السـيوف ماخـذها من هـام القـوم، يهربـون الى غير وزر، و يلـوذون منـا بالآكـام و الحفر، لواذا كمـا لاـذ الحمـائم من صـقر، فو الله يـا امير المؤمنين ما كان الا جزر

ص:۴۵۹

جزور او نومه قائل حتی أتینا علی آخرهم، فهاتیک اجسادهم مجرده، و ثیابهم مرمله، و خدودهم معفره، تصهرهم الشمس، و تسفی علیهم الریح، زوارهم العقبان و الرخم بقی سبسب قال: فدمعت عین یزید، و قال: قد کنت ارضی من طاعتکم بدون قتل الحسین، لعن الله ابن سمیه! اما و الله لو انی صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسین! و لم یصله بشیء. قال: ثم ان عبید الله امر بنساء الحسین و صبیانه فجهزن، و امر بعلی ابن الحسین فغل بغل الی عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذی، عائذه قریش و مع شمر بن ذی الجوشن، فانطلقا بهم حتی قدموا علی یزید، فلم یکن علی بن الحسین یکلم أحدا منهما فی الطریق کلمه حتی بلغوا، فلما انتهوا الی باب یزید رفع محفز بن ثعلبه صوته، فقال: هذا محفز بن ثعلبه اتی امیر المؤمنین باللئام الفجره، قال: فأجابه یزید بن معاویه: ما ولدت أم محفز شر و الام. قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر، ۳ عن القاسم بن عبد الرحمن مولی یزید بن معاویه، قال: لما وضعت الرءوس بین یدی یزید- راس الحسین و اهل بیته و اصحابه- قال یزید: یفلقن هاما من رجال اعزه علینا و هم کانوا اعق و اظلما

اما و الله یا حسین، لو انا صاحبک ما قتلتک. قال ابو مخنف: حدثنی ابو جعفر العبسی، عن ابی عماره العبسی، قال: فقال یحیی بن الحکم أخو مروان بن الحکم: لهام بجنب الطف ادنی قرابه من ابن زیاد العبد ذی الحسب الوغل

سمیه امسی نسلها عدد الحصی و بنت رسول الله لیس لها نسل

قال: فضرب يزيد بن معاويه فی صدر يحيی بن الحكم و قال: اسكت. [قال: و لما جلس يزيد بن معاويه دعا اشراف اهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلی بن الحسين و صبيان الحسين و نسائه، فادخلوا عليه و الناس ينظرون، فقال يزيد لعلی: يا علی، ابوک الذی قطع رحمی، و جهل حقی، و نازعنی سلطانی، فصنع الله به ما قد رايت! قال: فقال علی: « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی اَلْأَرْضِ وَ لاَ فِی أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِی كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا » ، فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، قال: فما دری خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل: « وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ » ، ثم سكت عنه،] قال: ثم دعا بالنساء و الصبيان فاجلسوا بين يديه، فرای هيئه قبيحه، فقال: قبح الله ابن مرجانه! لو كانت بينه و بينكم رحم او قرابه ما فعل هذا بكم، و لا بعث بكم هكذا.

قال ابو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمه بنت علی، قالت: لما أجلسنا بين يدی يزيد بن معاويه رق لنا، و امر لنا بشیء، و ألطفنا، قالت: ثم ان رجلا من اهل الشام احمر قام الی يزيد فقال: يا امير المؤمنين، هب لی هذه-يعنينی، و كنت جاريه وضيئه- فارعدت و فرقت، و ظننت ان ذلک جائز لهم، و أخذت بثياب أختی زينب، قالت: و كانت أختی زينب اكبر منی و اعقل، و كانت تعلم ان ذلک لا يكون، فقالت: كذبت و الله و لؤمت! ما ذلک لک و له، فغضب يزيد، فقال: كذبت و الله، ان ذلک لی، و لو شئت ان افعله لفعلت، قالت: كلا و الله، ما جعل الله ذلک لک الا ان تخرج من ملتنا، و تدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد و استطار، ثم قال: إيای تستقبلين بهذا! انما خرج من الدين ابوک

و اخوک، فقالت زینب: بدین الله و دین ابی و دین أخی و جدی اهتدیت أنت و ابوک و جدک، قال: کذبت یا عدوه الله، قالت: أنت امیر مسلط، تشتم ظالما، و تقهر بسلطانک، قالت: فو الله لکانه استحیا، فسکت، ثم عاد الشامی فقال: یا امیر المؤمنین، هب لی هذه الجاریه، قال: اعزب، وهب الله لک حتفا قاضیا! قالت: ثم قال یزید بن معاویه: یا نعمان بن بشیر: جهزهم بما یصلحهم، و ابعث معهم رجلا- من اهل الشام أمینا صالحا، و ابعث معه خیلا و أعوانا فیسیر بهم الی المدینه، ثم امر بالنسوه ان ینزلن فی دار علی حده، معهن ما یصلحهن، و أخوهن معهن علی بن الحسین، فی الدار التی هن فیها قال: فخرجن حتی دخلن دار یزید فلم تبق من آل معاویه امراه الا استقبلتهن تبکی و تنوح علی الحسین، فأقاموا علیه المناحه ثلاثا، و کان یزید لا یتغدی و لا- یتعشی الا- دعا علی بن الحسین الیه، قال: فدعاه ذات یوم، و دعا عمر بن الحسن بن علی و هو غلام صغیر، فقال لعمر بن الحسن: ا تقاتل هذا الفتی؟ یعنی خالدا ابنه، قال: لا، و لکن أعطنی سکینا و أعطه سکینا، ثم اقاتله، فقال له یزید، و اخذه فضمه الیه ثم قال: شنشنه اعرفها من اخزم، هل تلد الحیه الا حیه! قال: و لما أرادوا ان یخرجوا دعا یزید علی بن الحسین ثم قال: لعن الله ابن مرجانه، اما و الله لو انی صاحبه ما سألنی خصله ابدا الا أعطیتها ایاه، و لدفعت الحتف عنه بکل ما استطعت و لو بهلاک بعض ولدی، و لکن الله قضی ما رایت، کاتبنی و انه کل حاجه تکون لک، قال: و کساهم و اوصی بهم ذلک الرسول، قال: فخرج بهم و کان یسایرهم باللیل فیکونون امامه حیث لا یفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحی عنهم و تفرق هو و اصحابه حولهم کهیئه الحرس لهم، و ینزل منهم بحیث إذا اراد انسان منهم وضوءا او قضاء حاجه لم یحتشم، فلم یزل ینازلهم فی الطریق هکذا، و یسألهم عن حوائجهم، و یلطفهم حتی دخلوا المدینه. و قال الحارث بن کعب: ۳ فقالت لی فاطمه بنت علی: قلت لأختی زینب: یا أخیه، لقد احسن هذا الرجل الشامی إلینا فی صحبتنا، فهل لک ان نصله؟ فقالت: و الله ما معنا شیء نصله به الا حلینا، قالت

لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخـذت سوارى و دملجى و أخـذت أختى سوارها و دملجها، فبعثنا بـذلك اليه، و اعتذرنا اليه، و قلنا له: هـذا جزاؤك بصـحبتك إيانـا بالحسن من الفعل، قال: فقال: لو كان الـذى صـنعت انما هو للـدنيا كان فى حليكن ما يرضـينى و دونه، و لكن و الله ما فعلته الا لله، و لقرابتكم من رسول الله ص قال هشام: و اما عوانه بن الحكم الكلبى فانه قال: لما قتل الحسين و جىء بالأثقـال و الأسـارى حـتى وردوا بهم الكـوفه الى عبيـد الله، فبينـا القـوم محتبسـون إذ وقـع حجر فى السـجن، معه كتـاب مربوط، و فى الكتاب خرج البريـد بأمركم فى يوم كذا و كذا الى يزيد بن معاويه، و هو سائر كذا و كذا يوما، و راجع فى كذا و كـذا، فان سـمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، و ان لم تسـمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله، قال: فلما كان قبل قـدوم البريـد بيومين او ثلاثه إذا حجر قـد القى فى السـجن، و معه كتاب مربوط و موسـى، و فى الكتاب: أوصوا و اعهـدوا فإنما ينتظر البريـد يوم كذا و كـذا فجاء البريـد و لم يسـمع التكبير، و جاء كتاب بان سـرح الأسارى الى قال: فدعا عبيد الله ابن زياد محفز بن ثعلبه و شـمر بن ذى الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل و الراس الى امير المؤمنين يزيـد بن معاويه، قال: فخرجوا حتى قـدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبه فنادى باعلى صوته: جئنا برأس احمق الناس و الامهم، فقال يزيـد: ما ولـدت أم محفز الام و احمق، و لكنه قاطع ظالم، قال: فلما نظر يزيد الى راس الحسين، قال: يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

ثم قال: ا تـدرون من اين اتى هـذا؟ قال: ابى على خير من ابيه، و أمى فاطمه خير من أمه، و جـدى رسول الله خير من جـده، و انا خير منه و أحق

ص:۴۶۳

بهذا الأمر منه، فاما قوله: أبوه خير من ابى، فقد حاج ابى أباه، و علم الناس أيهما حكم له، و اما قوله: أمى خير من أمه، فلعمرى فاطمه ابنه رسول الله ص خير من أمى، و اما قوله: جدى خير من جده، فلعمرى ما احد يؤمن بالله و اليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا و لا ندا، و لكنه انما اتى من قبل فقهه، و لم يقرا: « قُلِ اَللّهُمَّ مالِكَ اَلْمُلْكِ تُؤْتِی اَلْمُلْکَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ اَلْمُلْکَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِکَ اَلْخَيْرُ إِنَّکَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ » ثم ادخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد و بنات معاويه و اهله و ولولن. ثم انهن ادخلن على يزيد، فقالت فاطمه بنت الحسين- و كانت اكبر من سكينه: ابنات رسول الله سبايا يا يزيد! فقال يزيد: يا ابنه أخى، انا لهذا كنت اكره، قالت: و الله ما ترک لنا خرص، قال: يا ابنه أخى ما آت إليک اعظم مما أخذ منک، ثم اخرجن فادخلن دار يزيد بن معاويه، فلم تبق امراه من آل يزيد الا أتتهن، و اقمن الماتم، و ارسل يزيد الى كل امراه: ما ذا أخذ لک؟ و ليس منهن امراه تدعى شيئا بالغا ما بلغ الا قد اضعفه لها، فكانت سكينه تقول: ما رايت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد ابن معاويه [ثم ادخل الأسارى اليه و فيهم على بن الحسين، فقال له يزيد: ايه يا على! فقال على: « ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِی اَلْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلاّ فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اَللّهِ يَسِيرٌ. لِکَيْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ وَ اَللّهُ لا يُحِبُّ کُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ] » فقال يزيد: « وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَيْدِيکُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ کَثِيرٍ » ثم جهزه و اعطاه مالا، و سرحه الى المدينه

ص:۴۶۴

قال هشام، عن ابی مخنف، قال: حدثنی ابو حمزه الثمالی، عن عبد الله الثمالی، عن القاسم بن بخیت، قال: لما اقبل وفد اهل الکوفه برأس الحسین دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحکم: کیف صنعتم؟ قالوا: ورد علینا منهم ثمانیه عشر رجلا، فأتینا و الله علی آخرهم، و هذه الرءوس و السبایا، فوثب مروان فانصرف، و أتاهم اخوه یحیی بن الحکم، فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا علیه الکلام، فقال: حجبتم عن محمد یوم القیامه، لن اجامعکم علی امر ابدا ثم قام فانصرف، و دخلوا علی یزید فوضعوا الراس بین یدیه، و حدثوه الحدیث قال: فسمعت دور الحدیث هند بنت عبد الله ابن عامر بن کریز- و کانت تحت یزید بن معاویه- فتقنعت بثوبها، و خرجت فقالت: یا امیر المؤمنین، ا راس الحسین بن فاطمه بنت رسول الله! قال: نعم فاعولی علیه، و حدی علی ابن بنت رسول الله ص و صریحه قریش، عجل علیه ابن زیاد فقتله قتله الله! ثم اذن للناس فدخلوا و الراس بین یدیه، و مع یزید قضیب فهو ینکت به فی ثغره، ثم قال: ان هذا و إیانا کما قال الحصین بن الحمام المری: یفلقن هاما من رجال احبه إلینا و هم کانوا اعق و اظلما

قال: فقال رجل من اصحاب رسول الله ص یقال له ابو برزه الأسلمی: ا تنکت بقضیبک فی ثغر الحسین! اما لقد أخذ قضیبک من ثغره مأخذا، لربما رایت رسول الله ص یرشفه، اما انک یا یزید تجیء یوم القیامه و ابن زیاد شفیعک، و یجیء هذا یوم القیامه و محمد ص شفیعه، ثم قام فولی. قال هشام: حدثنی عوانه بن الحکم، قال: لما قتل عبید الله بن زیاد الحسین بن علی و جیء برأسه الیه، دعا عبد الملک بن ابی الحارث السلمی فقال: انطلق حتی تقدم المدینه علی عمرو بن سعید بن العاص فبشره بقتل الحسین- و کان عمرو بن سعید بن العاص امیر المدینه یومئذ- قال: فذهب

ليعتل له، فزجره-و كان عبيد الله لا يصطلى بناره-فقال: انطلق حتى تأتى المدينه، و لا يسبقك الخبر، و اعطاه دنانير، و قال: لا تعتل، و ان قامت بك راحلتك فاشتر راحله، قال عبد الملك: فقدمت المدينه، فلقينى رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! قتل الحسين بن على، فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟ فقلت: ما سر الأمير، قتل الحسين بن على، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم اسمع و الله واعيه قط مثل واعيه نساء بنى هاشم فى دورهن على الحسين، فقال عمرو بن سعيد و ضحك: عجت نساء بنى زياد عجه كعجيج نسوتنا غداه الأرنب

و الأرنب: وقعه كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب، من رهط عبد المدان، و هذا البيت لعمرو بن معديكرب، ثم قال عمرو: هذه واعيه بواعيه عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله. قال هشام، عن ابى مخنف، عن سليمان بن ابى راشد، عن عبد الرحمن ابن عبيد ابى الكنود، قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن ابى طالب مقتل ابنيه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه و الناس يعزونه- قال: و لا أظن مولاه ذلك الا أبا اللسلاس- فقال: هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين! قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: يا بن اللخناء، ا للحسين تقول هذا! و الله لو شهدته لأحببت الا افارقه حتى اقتل معه، و الله انه لمما يسخى بنفسى عنهما، و يهون على المصاب بهما، انهما أصيبا مع أخى و ابن عمى مواسيين له، صابرين معه ثم اقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عز و جل على مصرع الحسين، الا تكن آست حسينا يدى، فقد آساه ولدى قال: و لما اتى اهل المدينه مقتل الحسين خرجت ابنه عقيل بن ابى طالب و معها نساؤها و هى حاسره تلوى بثوبها و هى تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبی لکم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتی و بأهلی بعد مفتقدی منهم أساری و منهم ضرجوا بدم!

قال هشام: عن عوانه، قال: قال عبید الله بن زیاد لعمر بن سعد بعد قتله الحسین: یا عمر، این الکتاب الذی کتبت به إلیک فی قتل الحسین؟ قال: مضیت لأمرک و ضاع الکتاب، قال: لتجیئن به، قال: ضاع، قال: و الله لتجیئنی به، قال: ترک و الله یقرا علی عجائز قریش اعتذارا الیهن بالمدینه، اما و الله لقد نصحتک فی حسین نصیحه لو نصحتها ابی سعد ابن ابی وقاص کنت قد أدیت حقه، قال عثمان بن زیاد أخو عبید الله: صدق و الله، لوددت انه لیس من بنی زیاد رجل الا و فی انفه خزامه الی یوم القیامه و ان حسینا لم یقتل، قال: فو الله ما انکر ذلک علیه عبید الله. قال هشام: حدثنی بعض أصحابنا، عن عمرو بن ابی المقدام، قال: حدثنی عمرو بن عکرمه، قال: أصبحنا صبیحه قتل الحسین بالمدینه، فإذا مولی لنا یحدثنا، قال: سمعت البارحه منادیا ینادی و هو یقول: ایها القاتلون جهلا حسینا أبشروا بالعذاب و التنکیل

کل اهل السماء یدعو علیکم من نبی و ملاک و قبیل

قد لعنتم علی لسان ابن داود و موسی و حامل الانجیل

قال هشام: حدثنی عمر بن حیزوم الکلبی، عن ابیه، قال: سمعت هذا الصوت.

ذکر أسماء من قتل من بنی هاشم مع الحسین ع

و عدد من قتل من کل قبیله من القبائل التی قاتلته

قال هشام: قال ابو مخنف: و لما قتل الحسین بن علی ع جیء

برءوس من قتل معه من اهل بيته و شيعته و انصاره الى عبيد الله بن زياد، فجاءت كنده بثلاثه عشر راسا، و صاحبهم قيس بن الاشعث، و جاءت هوازن بعشرين راسا و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن، و جاءت تميم بسبعه عشر راسا، و جاءت بنو اسد بسته ارؤس، و جاءت مذحج بسبعه ارؤس، و جاء سائر الجيش بسبعه ارؤس، فذلك سبعون راسا. قال: و قتل الحسين- و أمه فاطمه بنت رسول الله ص قتله سنان بن انس النخعى ثم الأصبحى و جاء برأسه خولى بن يزيد، و قتل العباس بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين ابنه حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبى- و حكيم بن الطفيل السنبسى، و قتل جعفر بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا ٣ - و قتل عبد الله بن على ابن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا ٣ - و قتل عثمان بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا- رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، و قتل محمد بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد- قتله رجل من بنى ابان بن دارم، و قتل ابو بكر بن على بن ابى طالب- و أمه ليلى ابنه مسعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، و قد شك فى قتله- و قتل على ابن الحسين بن على- و أمه ليلى ابنه ابى مره بن عروه بن مسعود بن معتب الثقفى، و أمها ميمونه ابنه ابى سفيان بن حرب- قتله مره بن منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن على- و أمه الرباب ابنه إمرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب- قتله هانئ ابن ثبيت الحضرمى، و استصغر على بن الحسين بن على فلم يقتل، و قتل ابو بكر بن الحسن بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد- قتله عبد الله بن عقبه الغنوى، و قتل عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد-قتله حرمله بن الكاهن، رماه بسهم، و قتل القاسم بن الحسن بن على- و أمه أم ولد- قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى، و قتل عون بن عبد الله

ابـن جعفر بن ابی طـالب- و أمه جمـانه ابنه المسـیب بن نجبه بن ربیعه بن ریـاح من بنی فزاره- قتله عبـد الله بن قطبه الطـائی ثم النبهانی، و قتل محمد ابن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب- و أمه الخوصاء ابنه خصفه بن ثقیف بن ربیعه بن عائذ بن الحارث بن تیم الله بن ثعلبه من بکر بن وائـل- قتله عامر ابن نهشل التیمی، و قتل جعفر بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم البنین ابنه الشـقر بن الهضاب- قتله بشـر بن حوط الهمدانی، و قتل عبد الرحمن ابن عقیل- و أمه أم ولد- قتله عثمان بن خالد بن اسیر الجهنی، و قتل عبـد الله بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم ولـد- رماه عمرو بن صبیح الصدائی فقتله، و قتل مسـلم بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم ولـد، ولـد بالکوفه- و قتل عبد الله بن مسـلم بن عقیل بن ابی طالب- و أمه رقیه ابنه علی بن ابی طالب ٣ و أمها أم ولد- قتله عمرو بن صبیح الصدائی، و قیل: قتله اسـید بن مالک الحضـرمی، و قتل محمد بن ابی سـعید بن عقیل- و أمه أم ولد- قتله لقیط بن یاسـر الجهنی، و استصـغر الحسن بن الحسن بن علی، و أمه خـوله ابنه منظـور بن زبـان بن سـیار الفزاری، و استصـغر عمر بن الحسـن بـن علی فـترک فلم یقتـل- و أمه أم ولـد- و قتـل من المـوالی سـلیمان مـولی الحسـین بن علی، قتله سـلیمان بن عـوف الحضـرمی، و قتـل منجـح مولی الحسـین بن علی، و قتل عبـد الله بن بقطر رضـیع الحسـین بن علی. قال ابو مخنف: حـدثنی عبد الرحمن بن جنـدب الأزدی، ان عبیـد الله ابن زیاد بعـد قتل الحسـین تفقد اشـراف اهل الکوفه، فلم یر عبید الله بن الحر، ثم جاءه بعـد ایـام حتی دخـل علیه، فقال: این کنت یا بن الحر؟ قال: کنت مریضا، قال: مریض القلب، او مریض البـدن! قال: اما قلبی فلم یمرض، و اما بـدنی فقـد من الله علی بالعافیه، فقال له ابن زیاد: کذبت، و لکنک کنت مع عدونا، قال: لو کنت مع عدوک لرئی مکانی، و ما کان مثل مکانی یخفی، قال: و غفل عنه ابن زیاد غفله، فخرج ابن الحر فقعد

على فرسه، فقال ابن زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعه، قال: على به، فاحضرت الشرط فقالوا له: أجب الأمير، فدفع فرسه ثم قال: ابلغوه انى لا آتيه و الله طائعا ابدا، ثم خرج حتى اتى منزل احمر بن زياد الطائى فاجتمع اليه فى منزله اصحابه، ثم خرج حتى اتى كربلاء فنظر الى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو و اصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن، و قال فى ذلك: يقول امير غادر حق غادر: الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه!

فيا ندمى الا أكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه

و انى لانى لم أكن من حماته لذو حسره ما ان تفارق لازمه

سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفت على أجداثهم و مجالهم فكاد الحشا ينفض و العين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا الى الهيجا حماه خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا فكل نفس تقيه على الارض قد اضحت لذلك واجمه

و ما ان راى الراءون افضل منهم لدى الموت سادات و زهرا قماقمه

ا تقتلهم ظلما و ترجو ودادنا فدع خطه ليست لنا بملائمه!

لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم و ناقمه

أهم مرارا ان اسير بجحفل الى فئه زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا و الا ذدتكم فى كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه.

ذكر خبر مقتل مرداس بن عمرو بن حدير

و فى هذه السنه قتل ابو بلال مرداس بن عمرو بن حدير، من ربيعه بن حنظله

ذكر سبب مقتله: قال ابو جعفر الطبرى: قد تقدم ذكر سبب خروجه، و ما كان من توجيه عبيد الله بن زياد اليه اسلم بن زرعه الكلابى فى الفى رجل، و التقائهم بأسک و هزيمه اسلم و جيشه منه و من اصحابه فيما مضى من كتابنا هذا. و لما هزم مرداس ابو بلال اسلم بن زرعه، و بلغ عبيد الله بن زياد، سرح اليه–فيما حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو المخارق الراسبى– ثلاثه آلاف، عليهم عباد بن الأخضر التميمى، فاتبعه عباد يطلبه حتى لحقه بتوج، فصف له، فحمل عليهم ابو بلال و اصحابه، فثبتوا و تعطف الناس عليهم فلم يكونوا شيئا و قال ابو بلال لأصحابه: من كان منكم انما خرج للدنيا فليذهب، و من كان منكم انما اراد الآخره و لقاء ربه فقد سبق ذلك اليه، و قرأ: « مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ اَلدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي اَلْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ » ، فنزل و نزل اصحابه معه لم يفارقه منهم انسان، فقتلوا من عند آخرهم، و رجع عباد بن الأخضر، و ذلک الجيش الذى كان معه الى البصره، و اقبل عبيده بن هلال معه ثلاثه نفر هو رابعهم، فرصد عباد بن الأخضر، فاقبل يريد قصر الإماره و هو مردف ابنا له غلاما، صغيرا، فقالوا: يا عبد الله، قف حتى نستفتيک، فوقف، فقالوا: نحن اخوه اربعه، قتل أخونا، فما ترى؟ قال: استعدوا الأمير، قالوا: قد استعديناه فلم يعدنا، قال: فاقتلوه، قتله الله! فوثبوا عليه فحكموا، و القى ابنه فقتلوه .

ذكر خبر ولايه سلم بن زياد على خراسان و سجستان

و فى هذه السنه ولى يزيد بن معاويه سلم بن زياد سجستان و خراسان. ذكر سبب توليته اياه: حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: حدثنا مسلمه بن

محارب بن سلم بن زیاد، قال: وفد سلم بن زیاد علی یزید بن معاویه و هو ابن اربع و عشرین سنه، فقال له یزید: یا أبا حرب، اولیک عمل أخویک: عبد الرحمن و عباد؟ فقال: ما أحب امیر المؤمنین، فولاه خراسان و سجستان، فوجه سلم الحارث بن معاویه الحارثی جد عیسی بن شبیب من الشام الی خراسان، و قدم سلم البصره، فتجهز و سار الی خراسان، فاخذ الحارث بن قیس بن الهیثم السلمی فحبسه، و ضرب ابنه شبیبا، و اقامه فی سراویل، و وجه أخاه یزید بن زیاد الی سجستان فکتب عبید الله بن زیاد ۳ الی عباد أخیه- و کان له صدیقا-یخبره بولایه سلم، فقسم عباد ما فی بیت المال فی عبیده، و فضل فضل فنادی منادیه: من اراد سلفا فلیأخذ، فاسلف کل من أتاه، و خرج عباد عن سجستان فلما کان بجیرفت بلغه مکان سلم- و کان بینهما جبل- فعدل عنه، فذهب لعباد تلک اللیله الف مملوک، اقل ما مع احدهم عشره آلاف قال: فاخذ عباد علی فارس، ثم قدم علی یزید، فقال له یزید: این المال؟ قال کنت صاحب ثغر، فقسمت ما اصبت بین الناس قال: و لما شخص سلم الی خراسان شخص معه عمران بن الفصیل البرجمی، و عبد الله بن خازم السلمی، و طلحه بن عبد الله بن خلف الخزاعی و المهلب بن ابی صفره، و حنظله بن عراده، و ابو حزابه الولید بن نهیک احد بنی ربیعه بن حنظله، و یحیی بن یعمر العدوانی حلیف هذیل، و خلق کثیر من فرسان البصره و اشرافهم، فقدم سلم بن زیاد بکتاب یزید بن معاویه الی عبید الله بن زیاد بنخبه الفی رجل ینتخبهم-و قال غیره: بل نخبه سته آلاف-قال: فکان سلم ینتخب الوجوه و الفرسان و رغب قوم فی الجهاد فطلبوا الیه ان یخرجهم، فکان أول من اخرجه سلم حنظله بن عراده، فقال له عبید الله بن زیاد: دعه لی، قال: هو بینی و بینک، فان اختارک فهو لک، و ان اختارنی فهو لی، قال: فاختار سلما، و کان الناس یکلمون سلما و یطلبون الیه ان یکتبهم معه، و کان صله بن اشیم العدوی یاتی الدیوان فیقول له الکاتب: یا أبا الصهباء، الا اثبت اسمک، فانه وجه فیه جهاد و فضل؟ فیقول له: استخیر الله و انظر، فلم یزل یدافع حتی

فرغ من امر النـاس، فقـالت له امراته معاذه ابنه عبـد الله العـدويه: الا تكتب نفسک؟ قال: حتی انظر، ثم صـلی و اسـتخار الله، قال: فرای فی منامه آتیا أتاه، فقال له: اخرج فإنک تربـح و تفلـح و تنجـح، فاتی الکاتب فقال له: أثبتنی، قال: قـد فرغنا و لن أدعک، فاثبته و ابنه، فخرج سـلم فصـیره سلم مع یزید بن زیاد فسار الی سجستان. قال: و خرج سلم و اخرج معه أم محمد ابنه عبد الله بن عثمـان بن ابی العـاص الثقفی، و هی أول امراه من العرب قطع بهـا النهر. قال: و ذکر مسـلمه بن محارب و ابو حفص الأزدی عن عثمـان بن حفص الکرمـانی ان عمال خراسان کانوا یغزون، فإذا دخل الشـتاء قفلوا من مغازیهم الی مرو الشاهجان، فإذا انصـرف المسـلمون اجتمع ملوک خراسان فی مدینه من مدائن خراسان مما یلی خارزم، فیتعاقدون الا یغزو بعضـهم بعضا، و لا یهیج احد أحـدا، و یتشـاورون فی أمورهم، فکان المسـلمون یطلبون الی امرائهم فی غزو تلک المـدینه فیأبون علیهم فلما قـدم خراسان غزا فشـتا فی بعض مغازیه، قال: فالـح علیه المهلب، و ساله ان یوجهه الی تلک المدینه، فوجهه فی سـته آلاف-و یقال اربعه آلاف- فحاصـرهم، فسألهم ان یذعنوا له بالطاعه، فطلبوا الیه ان یصالحهم علی ان یفدوا انفسـهم، فأجابهم الی ذلک، فصالحوه علی نیف و عشـرین الف الف، قـال: و کان فی صـلحهم ان یأخـذ منهم عروضا، فکان یأخـذ الراس بنصف ثمنه، و الـدابه بنصف ثمنها، و الکیمخت بنصف ثمنه، فبلغت قیمه ما أخذ منهم خمسـین الف الف، فحظی بها المهلب عند سـلم، و اصـطفی سـلم من ذلک ما اعجبه، و بعث به الی یزیـد مع مرزبان مرو، و اوفـد فی ذلک وفدا. قال مسـلمه و إسـحاق بن أیوب: غزا سـلم سـمرقند بامراته أم محمد ابنه عبد الله، فولدت لسلم ابنا، فسماه صغدی. قال علی بن محمد: ذکر الحسن بن رشید الجوزجانی، عن شیخ من خزاعه، عن ۹ ابیه ۹ ، عن ۹ جده، قال: غزوت مع سلم بن زیاد خوارزم،

فصالحوه علی مال کثیر، ثم عبر الی سمرقند فصالحه أهلها، و کانت معه امراته أم محمد، فولدت له فی غزاته تلک ابنا، و أرسلت الی امراه صاحب الصغد تستعیر منها حلیا، فبعثت إلیها بتاجها، و قفلوا، فذهبت بالتاج. و فی هذه السنه عزل یزید عمرو بن سعید عن المدینه و ولاها الولید بن عتبه، حدثنی بذلک احمد بن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عیسی، عن ابی معشر، قال: نزع یزید بن معاویه عمرو بن سعید، لهلال ذی الحجه، و امر الولید بن عتبه علی المدینه، فحج بالناس حجتین سنه احدی و ستین. و سنه اثنتین و ستین. و کان عامل یزید بن معاویه فی هذه السنه علی البصره و الکوفه عبید الله بن زیاد، و علی المدینه فی آخرها الولید بن عتبه، و علی خراسان و سجستان سلم بن زیاد، و علی قضاء البصره هشام بن هبیره، و علی قضاء الکوفه شریح. و فیها اظهر ابن الزبیر الخلاف علی یزید و خلعه و فیها بویع له .

ذکر سبب عزل یزید عمرو بن سعید عن المدینه

و تولیته علیها الولید بن عتبه

و کان السبب فی ذلک و سبب اظهار عبد الله بن الزبیر الدعاء الی نفسه- فیما ذکر هشام، عن ابی مخنف، عن عبد الملک بن نوفل- قال: حدثنی ابی،۴ قال: لما قتل الحسین ع قام ابن الزبیر فی اهل مکه و عظم مقتله، و عاب علی اهل الکوفه خاصه، و لام اهل العراق عامه، فقال بعد ان حمد الله و اثنی علیه و صلی علی محمد ص: ان اهل العراق غدر فجر الا قلیلا، و ان اهل الکوفه شرار اهل العراق، و انهم دعوا حسینا لینصروه و یولوه علیهم، فلما قدم علیهم ثاروا الیه، فقالوا له: اما ان تضع یدک فی أیدینا فنبعث بک الی ابن زیاد بن سمیه سلما فیمضی فیک حکمه، و اما ان تحارب، فرای و الله انه هو و اصحابه قلیل فی کثیر، و ان

کان الله عز و جل لم یطلع علی الغیب أحدا انه مقتول، و لکنه اختار المیته الکریمه علی الحیاه الذمیمه، فرحم الله حسینا، و اخزی قاتل حسین! لعمری لقد کان من خلافهم ایاه و عصیانهم ما کان فی مثله واعظ و ناه عنهم، و لکنه ما حم نازل، و إذا اراد الله امرا لن یدفع ا فبعد الحسین نطمئن الی هؤلاء القوم و نصدق قولهم و نقبل لهم عهدا! لا، و لا نراهم لذلک أهلا، اما و الله لقد قتلوه طویلا- باللیل قیامه، کثیرا فی النهار صیامه، أحق بما هم فیه منهم و اولی به فی الدین و الفضل، اما و الله ما کان یبدل بالقرآن الغناء، و لا بالبکاء من خشیه الله الحداء، و لا بالصیام شرب الحرام، و لا بالمجالس فی حلق الذکر الرکض فی تطلاب الصید-یعرض بیزید- فسوف یلقون غیا. فثار الیه اصحابه فقالوا له: ایها الرجل اظهر بیعتک، فانه لم یبق احد إذ هلک حسین ینازعک هذا الأمر و قد کان یبایع الناس سرا، و یظهر انه عائذ بالبیت، فقال لهم: لا تعجلوا-و عمرو بن سعید بن العاص یومئذ عامل مکه، و قد کان أشد شیء علیه و علی اصحابه، و کان مع شدته علیهم یداری و یرفق-فلما استقر عند یزید بن معاویه ما قد جمع ابن الزبیر من الجموع بمکه، اعطی الله عهدا لیوثقنه فی سلسله، فبعث بسلسله من فضه، فمر بها البرید علی مروان بن الحکم بالمدینه، فاخبر خبر ما قدم له و بالسلسله التی معه، فقال مروان: خذها فلیست للعزیز بخطه و فیها مقال لامرئ متضعف

ثم مضی من عنده حتی قدم علی ابن الزبیر، فاتی ابن الزبیر فاخبره بممر البرید علی مروان، و تمثل مروان بهذا البیت، فقال ابن الزبیر: لا و الله لا أکون انا ذلک المتضعف، و رد ذلک البرید ردا رقیقا. و علا امر ابن الزبیر بمکه، و کاتبه اهل المدینه، و قال الناس: اما إذ هلک الحسین ع فلیس احد ینازع ابن الزبیر

حدثنا نوح بن حبيب القومسى، قال: حدثنا هشام بن يوسف، و حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر المدينى قال: حدثنا هشام بن يوسف- و اللفظ لحديث عبيد الله- قال: أخبرنى عبد الله بن مصعب، قال: أخبرنى موسى بن عقبه، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى عبد العزيز بن مروان، قال: لما بعث يزيد بن معاويه بن عضاه الأشعرى و مسعده و أصحابهما الى عبد الله بن الزبير بمكه ليؤتى به فى جامعه لتبر يمين يزيد، بعث معهم بجامعه من ورق و برنس خز، فأرسلنى ابى و أخى معهم و قال: إذا بلغته رسل يزيد الرساله فتعرضا له، ثم ليتمثل أحدكما: فخذها فليست للعزيز بخطه و فيها مقال لامرئ متذلل

ا عامر ان القوم ساموك خطه و ذلك فى الجيران غزل بمغزل

أراك إذا ما كنت للقوم ناصحا يقال له بالدلو ادبر و اقبل

قال: فلما بلغته الرسل الرساله تعرضنا، فقال لى أخى: اكفنيها، فسمعنى، فقال: اى ابنى مروان، قد سمعت ما قلتما، و علمت ما ستقولانه، فأخبرا أباكما: انى لمن نبعه صم مكاسرها إذا تناوحت القصباء و العشر

فلا الين لغير الحق اساله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

قال: فما ادرى أيهما كان اعجب! زاد عبد الله فى حديثه، عن ابى على، قال: فذاكرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، فقال: قد سمعته من ابى على نحو الذى ذكرت له، و لم احفظ اسناده. قال هشام، عن خالد بن سعيد، عن ابيه سعيد بن عمرو بن سعيد: ان عمرو بن سعيد لما راى الناس قد اشرأبوا الى ابن الزبير و مدوا اليه أعناقهم، ظن ان تلك الأمور تامه له، فبعث الى عبد الله بن عمرو بن العاص-

و كانت له صحبه، و كان مع ابيه بمصر، و كان قد قرأ كتب دانيال هنالك، و كانت قريش إذ ذاك تعده عالما- فقال له عمرو بن سعيد: أخبرنى عن هذا الرجل، ا ترى ما يطلب تاما له؟ و أخبرنى عن صاحبى الى ما ترى امره صائرا اليه؟ فقال: لا ارى صاحبك الا احد الملوك الذين تتم لهم أمورهم حتى يموتوا و هم ملوك فلم يزدد عند ذاك الا شده على ابن الزبير و اصحابه، مع الرفق بهم، و المداراه لهم. ثم ان الوليد بن عتبه و ناسا معه من بنى اميه قالوا ليزيد بن معاويه: لو شاء عمرو بن سعيد لاخذ ابن الزبير و بعث به إليك، فسرح الوليد بن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرا. و كان عزل يزيد عمرا عن الحجاز و تأميره عليها الوليد بن عتبه فى هذه السنه-اعنى سنه احدى و ستين، قال ابو جعفر: حدثت عن محمد بن عمر قال: نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذى الحجه سنه احدى و ستين و ولى الوليد بن عتبه، فأقام الحجه سنه احدى و ستين بالناس، و اعاد ابن ربيعه العامرى على قضائه. و حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثت عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، قال: حج بالناس فى سنه احدى و ستين الوليد بن عتبه، و هذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السير. و كان الوالى فى هذه السنه على الكوفه و البصره عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح، و على قضاء البصره هشام بن هبيره، و على خراسان سلم بن زياد.

ص:۴۷۷

ثم دخلت

سنه اثنتين و ستين

ذكر الخبر عما كان فى هـذه السـنه من الاحـداث فمن ذلك مقـدم وفـد اهل المدينه على يزيد بن معاويه. ذكر الخبر عن سـبب مقدمهم عليه: و كان السـبب فى ذلك-فيما ذكر لوط بن يحيى، عن عبد الملك بن نوفل ابن مساحق، عن عبد الله بن عروه- ان يزيد بن معاويه لما سـرح الوليد ابن عتبه على الحجاز أميرا، و عزل عمرو بن سعيد، قدم الوليد المدينه فاخذ غلمانا كثيرا لعمرو و موالى له، فحبسـهم، فكلمه فيهم عمرو، فأبى ان يخليهم، و قال له: لا تجزع يا عمرو، فقال اخوه ابان بن سـعيد بن العاص: ا عمرو يجزع! و الله لو قبضـتم على الجمر و قبض عليه مـا تركه حـتى تـتركوه، و خرج عمرو سـائرا حـتى نزل من المـدينه على ليلتين، و كتب الى غلمـانه و مواليه و هم نحو من ثلاثمـائه رجـل: انى باعث الى كل رجل منكم جملا و حقيبه و أداته، و تناخ لكم الإبل فى السوق، فإذا أتاكم رسولى فاكسروا باب السجن، ثم ليقم كل رجل منكم الى جمله فليركبه، ثم أقبلوا على حتى تأتونى، فجاء رسوله حتى اشترى الإبل، ثم جهزها بما ينبغى لها، ثم أناخها فى السوق، ثم أتاهم حتى اعلمهم ذلك، فكسـروا باب السـجن، ثم خرجوا الى الإبل فاسـتووا عليها، ثم أقبلوا حتى انتهوا الى عمرو بن سـعيد فوجـدوه حين قدم على يزيد بن معاويه فلما دخل عليه رحب به و ادنى مجلسه. ثم انه عـاتبه فى تقصـيره فى أشـياء كـان يـأمره بهـا فى ابن الزبير، فلا ينفـذ منها الا ما اراد، فقال: يا امير المؤمنين، الشاهـد يرى مـا لا ـ يرى الغـائب، و ان جـل اهـل مكه و اهل المـدينه قـد كانوا مالوا اليه و هووه و اعطوه الرضا، و دعا بعضـهم بعضا سـرا و علانيه، و لم يكن معى جنـد اقوى بهم عليه لو ناهضـته، و قد كان يحذرنى و يتحرز منى، و كنت ارفق به و اداريه

لاستمکر منه فـاثب علیه، مع انی قـد ضـیقت علیه، و منعته من أشـیاء کثیره لو ترکته و إیاها ما کانت له الا معونه، و جعلت علی مکه و طرقها و شـعابها رجالا لا یـدعون أحـدا یدخلها حتی یکتبوا الی باسـمه و اسم ابیه، و من ای بلاد الله هو، و ما جاء به و ما یریـد، فـان کـان من اصـحابه او ممن اری انه یریـده رددته صـاغرا، و ان کـان ممن لاـ اتهم، خلیت سـبیله و قـد بعثت الولیـد، و سیأتیـک من عمله و اثره مـا لعلـک تعرف به فضـل مبالغتی فی امرک، و مناصـحتی لک ان شاء الله، و الله یصـنع لک، و یکبت عـدوک یـا امیر المؤمنین. فقال له یزیـد: أنت اصـدق ممن رقی هـذه الأشـیاء عنک، و حملنی بها علیک، و أنت ممن أثق به، و أرجو معونته، و ادخره لراب الصـدع، و کفـایه المهم، و کشف نوازل الأـمور العظام، فقال له عمرو: و ما اری یا امیر المؤمنین ان أحـدا اولی بالقیام بتشدیـد سـلطانک، و توهین عـدوک، و الشـده علی من نابـذک منی و اقام الولید بن عتبه یرید ابن الزبیر فلا یجـده الاـ متحـذرا متمنعـا، و ثار نجـده بن عامر الحنفی بالیمامه حین قتل الحسـین ۴، و ثـار ابن الزبیر، فکـان الولیـد یفیض من المعرف، و تفیض معه عـامه النـاس، و ابن الزبیر واقـف و اصـحابه، و نجـده واقـف فی اصـحابه، ثم یفیض ابن الزبیر باصـحابه و نجـده باصـحابه، لاـ یفیض واحـد منهم بإفاضه صاحبه. و کان نجـده یلقی ابن الزبیر فیکثر حتی ظن الناس انه سـیبایعه ثم ان ابن الزبیر عمـل بـالمکر فی امر الولیـد بن عتبه، فکتب الی یزیـد بن معـاویه: انـک بعثت إلینـا رجلاـ اخرق، لاـ یتجه لامر رشـد، و لا یرعوی لعظه الحکیم، و لو بعثت إلینا رجلا سـهل الخلق، لین الکتف، رجوت ان یسهل من الأمور ما استوعر منها، و ان یجتمع ما تفرق، فـانظر فی ذلـک، فـان فیه صـلاح خواصـنا و عوامنـا ان شاء الله، و السـلام. فبعث یزیـد بن معاویه الی الولیـد فعزله و بعث عثمان بن محمـد بن ابی سـفیان- فیما ذکر ابو مخنف، عن عبد الملک ابن نوفل بن مساحق، ۳ عن حمید ابن حمزه، مولی لبنی امیه- قال: فقدم فتی غر حدث غمر لم یجرب

الأمور، و لم يحنكه السن، و لم تضرسه التجارب، و كان لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه و لا عمله، و بعث الى يزيد وفدا من اهل المدينه فيهم عبد الله بن حنظله الغسيل الأنصارى و عبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيره المخزومى، و المنذر بن الزبير، و رجالا كثيرا من اشراف اهل المدينه، فقدموا على يزيد بن معاويه، فاكرمهم، و احسن اليهم، و اعظم جوائزهم ثم انصرفوا من عنده، و قدموا المدينه كلهم الا المنذر ابن الزبير فانه قدم على عبيد الله بن زياد بالبصره- و كان يزيد قد اجازه بمائه الف درهم- فلما قدم أولئک النفر الوفد المدينه قاموا فيهم فأظهروا شتم يزيد و عتبه، و قالوا: انا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، و يعزف بالطنابير، و يضرب عنده القيان، و يلعب بالكلاب، و يسامر الخراب و الفتيان، و انا نشهدکم انا قد خلعناه، فتابعهم الناس. قال لوط بن يحيى: فحدثنى عبد الملک بن نوفل بن مساحق، ان الناس أتوا عبد الله بن حنظله الغسيل فبايعوه و ولوه عليهم. قال لوط: و حدثنى أيضا محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف: و رجع المنذر من عند يزيد بن معاويه، فقدم على عبيد الله بن زياد البصره، فاكرمه و احسن ضيافته، و كان لزياد صديقا، إذ سقط اليه كتاب من يزيد بن معاويه حيث بلغه امر اصحابه بالمدينه ان اوثق المنذر بن الزبير و احبسه عندک حتى يأتيک فيه امرى، فكره ذلک عبيد الله ابن زياد لأنه ضيفه، فدعاه فاخبره بالكتاب و اقراه اياه، و قال له: انک كنت لزياد ودا و قد اصبحت لى ضيفا، و قد آتيت إليک معروفا، فانا أحب ان اسدى ذلک كله باحسان، فإذا اجتمع الناس عندى فقم فقل: ائذن لى فلانصرف الى بلادى، فإذا قلت: لا بل أقم عندى فان لک الكرامه و المواساه و الأثره، فقل: لى ضيعه و شغل، لا أجد من الانصراف بدا فاذن لى، فانى آذن لک عند ذلک، فالحق باهلک. فلما اجتمع الناس عند عبيد الله قام اليه فاستاذنه فقال: لا بل أقم عندى فانى مكرمک و مواسيک و مؤثرک، فقال له: ان لى ضيعه و شغلا،

و لا أجد من الانصراف بدا فاذن لی، فاذن له فانطلق حتی لحق بالحجاز، فاتی اهل المدينه، فکان فيمن يحرض الناس علی يزيد، و کان من قوله يومئذ: ان يزيد و الله لقد اجازنی بمائه الف درهم، و انه لا يمنعنی ما صنع الی ان اخبرکم خبره، و اصدقکم عنه، و الله انه ليشرب الخمر، و انه ليسکر حتی يدع الصلاه، و عابه بمثل ما عابه به اصحابه الذين کانوا معه و أشد، فکان سعيد بن عمرو يحدث بالکوفه ان يزيد بن معاويه بلغه قوله فيه فقال: اللهم انی آثرته و اکرمته، ففعل ما قد رايت، فاذکره بالکذب و القطيعه. قال ابو مخنف: فحدثنی سعيد بن زيد ابو المثلم ان يزيد بن معاويه بعث النعمان بن بشير الأنصاری فقال له: ائت الناس و قومک فافثأهم عما يريدون، فإنهم ان لم ينهضوا فی هذا الأمر لم يجترئ الناس علی خلافی، و بها من عشيرتی من لا أحب ان ينهض فی هذه الفتنه فيهلک فاقبل النعمان بن بشير فاتی قومه، و دعا الناس اليه عامه، و امرهم بالطاعه و لزوم الجماعه، و خوفهم الفتنه، و قال لهم: انه لا طاقه لکم باهل الشام، فقال عبد الله بن مطيع العدوی: ما يحملک يا نعمان علی تفريق جماعتنا، و فساد ما اصلح الله من امرنا! فقال النعمان: اما و الله لکأنی بک لو قد نزلت تلک التی تدعو إليها، و قامت الرجال علی الرکب تضرب مفارق القوم و جباههم بالسيوف، و دارت رحا الموت بين الفريقين قد هربت علی بغلتک تضرب جنبيها الی مکه، و قد خلفت هؤلاء المساکين-يعنی الانصار- يقتلون فی سککهم و مساجدهم، و علی أبواب دورهم! فعصاه الناس، فانصرف و کان و الله کما قال. و حج بالناس فی هذه السنه الوليد بن عتبه و کانت العمال فی هذه السنه علی العراق و خراسان العمال الذين ذکرت فی سنه احدی و ستين. و فی هذه السنه ولد-فيما ذکر- محمد بن عبد الله بن العباس

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين

ذكر الخبر عن الاحداث التی كانت فيها فمن ذلک ما كان من اخراج اهل المدينه عامل يزيد بن معاويه عثمان بن محمد بن ابی سفيان من المدينه، و اظهارهم خلع يزيد بن معاويه، و حصارهم من كان بها من بنی اميه، ذكر هشام بن محمد، عن ابی مخنف، عن عبد الملک بن نوفل بن مساحق، عن حبيب بن كره، ان اهل المدينه لما بايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد بن معاويه، وثبوا على عثمان ابن محمد بن ابی سفيان و من بالمدينه من بنی اميه و مواليهم و من رای رأيهم من قريش، فكانوا نحوا من الف رجل، فخرجوا بجماعتهم حتی نزلوا دار مروان بن الحكم، فحاصرهم الناس فيها حصارا ضعيفا قال: فدعت بنو اميه حبيب بن كره، و كان الذی بعث اليه منهم مروان بن الحكم و عمرو ابن عثمان بن عفان، و كان مروان هو يدبر امرهم فاما عثمان بن محمد بن ابی سفيان فإنما كان غلاما حدثا لم يكن له رای قال عبد الملک بن نوفل: فحدثنی حبيب بن كره، قال: كنت مع مروان، فكتب معی هو و جماعه من بنی اميه كتابا الی يزيد بن معاويه، فاخذ الكتاب عبد الملک بن مروان حتی خرج معی الی ثنيه الوداع، فدفع الی الكتاب و قال: قد اجلتک اثنتی عشره ليله ذاهبا و اثنتی عشره ليله مقبلا، فوافنی لاربع و عشرين ليله فی هذا المكان تجدنی ان شاء الله فی هذه الساعه جالسا انتظرک و كان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم: اما بعد، فانه قد حصرنا فی دار مروان بن الحكم، و منعنا العذب، و رمينا بالجبوب، فيا غوثاه يا غوثاه! قال: فأخذت الكتاب و مضيت به حتی قدمت على يزيد و هو جالس على كرسی، واضع قدميه فی ماء طست من وجع كان يجده فيهما- و يقال: كان به النقرس- فقراه ثم قال فيما بلغنا متمثلا:

لقد بدلوا الحلم الذی من سجیتی فبدلت قومی غلظه بلیان

ثم قال: اما یکون بنو امیه و موالیهم الف رجل بالمدینه؟ قال: قلت: بلی، و الله و اکثر، قال: فما استطاعوا ان یقاتلوا ساعه من نهار! قال: فقلت: یا امیر المؤمنین، اجمع الناس کلهم علیهم، فلم یکن لهم بجمع الناس طاقه، قال: فبعث الی عمرو بن سعید فاقراه الکتاب، و اخبره الخبر، و امره ان یسیر الیهم فی الناس، فقال له: قد کنت ضبطت لک البلاد، و احکمت لک الأمور، فاما الان إذ صارت انما هی دماء قریش تهراق بالصعید، فلا أحب ان أکون انا اتولی ذلک، یتولاها منهم من هو ابعد منهم منی قال: فبعثنی بذلک الکتاب الی مسلم بن عقبه المری- و هو شیخ کبیر ضعیف مریض-فدفعت الیه الکتاب، فقراه، و سألنی عن الخبر فاخبرته، فقال لی مثل مقاله یزید: اما یکون بنو امیه و موالیهم و أنصارهم بالمدینه الف رجل! قال: قلت: بلی یکونون، قال: فما استطاعوا ان یقاتلوا ساعه من نهار! لیس هؤلاء باهل ان ینصروا حتی یجهدوا انفسهم فی جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، ثم جاء حتی دخل علی یزید فقال: یا امیر المؤمنین، لا تنصر هؤلاء فإنهم الأذلاء، اما استطاعوا ان یقاتلوا یوما واحدا او شطره او ساعه منه! دعهم یا امیر المؤمنین حتی یجهدوا انفسهم فی جهاد عدوهم، و عز سلطانهم، و یستبین لک من یقاتل منهم علی طاعتک، و یصبر علیها او یستسلم، قال: ویحک! انه لا خیر فی العیش بعدهم، فاخرج فأنبئنی نباک، و سر بالناس، فخرج منادیه فنادی: ان سیروا الی الحجاز علی أخذ اعطیاتکم کملا و معونه مائه دینار توضع فی ید الرجل من ساعته، فانتدب لذلک اثنا عشر الف رجل حدثنا ابن حمید قال: حدثنا جریر، عن مغیره، قال: کتب یزید الی ابن مرجانه: ان اغز ابن الزبیر، فقال: لا اجمعهما للفاسق ابدا،

اقتل ابن بنت رسول الله ص، و اغزو البيت! قال: و كانت مرجانه امراه صدق، فقالت لعبيد الله حين قتل الحسين ع: ويلك! ما ذا صنعت! و ما ذا ركبت! رجع الحديث الى حديث حبيب بن كره قال: فاقبلت حتى اوافى عبد الملك بن مروان فى ذلك المكان فى تلك الساعه او بعيدها شيئا. قال: فوجدته جالسا متقنعا تحت شجره، فاخبرته بالذى كان، فسر به، فانطلقنا حتى دخلنا دار مروان على جماعه بنى اميه، فنباتهم بالذى قدمت به، فحمدوا الله عز و جل. قال عبد الملك بن نوفل: حدثنى حبيب، انه بلغه فى عشره قال: فلم ابرح حتى رايت يزيد بن معاويه خرج الى الخيل يتصفحها و ينظر إليها، قال: فسمعته و هو يقول و هو متقلد سيفا، متنكب قوسا عربيه: ابلغ أبا بكر إذا الليل سرى و هبط القوم على وادى القرى

عشرون ألفا بين كهل و فتى اجمع سكران من القوم ترى!

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى! يا عجبا من ملحد يا عجبا!

مخادع فى الدين يقفو بالعرى

قال عبد الملك بن نوفل: و فصل ذلك الجيش من عند يزيد و عليهم مسلم بن عقبه، و قال له: ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش حصين بن نمير السكونى، و قال له: ادع القوم ثلاثا، فان هم أجابوك و الا فقاتلهم، فإذا اظهرت عليهم فأبحها ثلاثا، فما فيها من مال او رقه او سلاح او طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، و انظر على بن الحسين، فاكفف عنه، ، و استوص به خيرا،

و ادن مجلسه، فانه لم یدخل فی شیء مما دخلوا فیه، و قد أتانی کتابه و علی لا یعلم بشیء مما اوصی به یزید بن معاویه مسلم بن عقبه، و قد کان علی بن الحسین لما خرج بنو امیه نحو الشام أوی الیه ثقل مروان بن الحکم، و امراته عائشه بنت عثمان بن عفان، و هی أم ابان بن مروان. و قد حدثت عن محمد بن سعد، عن محمد بن عمر، قال: لما اخرج اهل المدینه عثمان بن محمد من المدینه، کلم مروان بن الحکم ابن عمر ان یغیب اهله عنده، فأبی ابن عمر ان یفعل، و کلم علی بن الحسین، و قال: یا أبا الحسن، ان لی رحما، و حرمی تکون مع حرمک، فقال: افعل، فبعث بحرمه الی علی بن الحسین، فخرج بحرمه و حرم مروان حتی وضعهم بینبع، و کان مروان شاکرا لعلی بن الحسین، مع صداقه کانت بینهما قدیمه. رجع الحدیث الی حدیث ابی مخنف عن عبد الملک بن نوفل، قال: و اقبل مسلم بن عقبه بالجیش حتی إذا بلغ اهل المدینه اقباله وثبوا علی من معهم من بنی امیه، فحصروهم فی دار مروان، و قالوا: و الله لا نکف عنکم حتی نستنزلکم و نضرب أعناقکم، او تعطونا عهد الله و میثاقه لا تبغونا غائله، و لا تدلوا لنا علی عوره، و لا تظاهروا علینا عدوا، فنکف عنکم و نخرجکم عنا، فأعطوهم عهد الله و میثاقه لا نبغیکم غائله، و لا ـ ندل لکم علی عوره، فاخرجوهم من المدینه، فخرجت بنو امیه باثقالهم حتی لقوا مسلم بن عقبه بوادی القری، و خرجت عائشه بنت عثمان بن عفان الی الطائف، فتمر بعلی بن حسین و هو بمال له الی جنب المدینه قد اعتزلها کراهیه ان یشهد شیئا من امرهم، فقال لها: احملی ابنی عبد الله معک الی الطائف، فحملته الی الطائف حتی نقضت امور اهل المدینه. و لما قدمت بنو امیه علی مسلم بن عقبه بوادی القری دعا بعمرو بن

عثمان بن عفان أول الناس فقال له: أخبرنى خبر ما وراءك، و اشر على، قال: لا استطيع ان اخبرك، أخذ علينا العهود و المواثيق الا ندل على عوره، و لا نظاهر عدوا، فانتهره ثم قال: و الله لو لا انك ابن عثمان لضربت عنقك، و ايم الله لا اقيلها قرشيا بعدك فخرج بما لقى من عنده الى اصحابه، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك: ادخل قبلى لعله يجتزئ بك عنى، فدخل عليه عبد الملك، فقال: هات ما عندك، أخبرنى خبر الناس، و كيف ترى؟ فقال له: نعم ارى ان تسير بمن معك، فتنكب هذا الطريق الى المدينه، حتى إذا انتهيت الى ادنى نخل بها نزلت، فاستظل الناس فى ظله، و أكلوا من صقره، حتى إذا كان الليل اذكيت الحرس الليل كله عقبا بين اهل العسكر، حتى إذا اصبحت صليت بالناس الغداه، ثم مضيت بهم و تركت المدينه ذات اليسار، ثم ادرت بالمدينه حتى تأتيهم من قبل الحره مشرقا، ثم تستقبل القوم، فإذا استقبلتهم و قد اشرقت عليهم و طلعت الشمس طلعت بين اكتاف أصحابك، فلا تؤذيهم، و تقع فى وجوههم فيؤذيهم حرها، و يصيبهم أذاها، و يرون ما دمتم مشرقين من ائتلاق بيضكم و حرابكم، و اسنه رماحكم و سيوفكم و دروعكم و سواعدكم ما لا ترونه أنتم لشىء من سلاحهم ما داموا مغربين، ثم قاتلهم و استعن بالله عليهم، فان الله ناصرك، إذ خالفوا الامام، و خرجوا من الجماعه فقال له مسلم: لله ابوك! اى امرئ ولد إذ ولدك! لقد راى بك خلفا ثم ان مروان دخل عليه فقال له: ايه! قال: ا ليس قد دخل عليك عبد الملك! قال: بلى، و اى رجل عبد الملك! قلما كلمت من رجال قريش رجلا به شبيها، فقال له مروان: إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتنى، قال: اجل، ثم ارتحل من مكانه ذلك، و ارتحل الناس معه حتى نزل المنزل الذى امره به عبد الملك، فصنع فيه ما امره به، ثم مضى فى الحره حتى نزلها، فأتاهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم بن عقبه، فقال: يا اهل المدينه، ان امير المؤمنين

یزید بن معاویه یزعم انکم الأصل، و انی اکره هراقه دمائکم، و انی أؤجلکم ثلاثا، فمن ارعوی و راجع الحق قبلنا منه، و انصرفت عنکم، و سرت الی هذا الملحد الذی بمکه، و ان ابیتم کنا قد أعذرنا إلیکم- و ذلک فی ذی الحجه من سنه اربع و ستین، هکذا وجدته فی کتابی، و هو خطا، لان یزید هلک فی شهر ربیع الاول سنه اربع و ستین، و کانت وقعه الحره فی ذی الحجه من سنه ثلاث و ستین یوم الأربعاء للیلتین بقیتا منه و لما مضت الأیام الثلاثه قال: یا اهل المدینه، قد مضت الأیام الثلاثه، فما تصنعون؟ ا تسالمون أم تحاربون؟ فقالوا: بل نحارب، فقال لهم: لا تفعلوا، بل ادخلوا فی الطاعه، و نجعل حدنا و شوکتنا علی هذا الملحد الذی قد جمع الیه المراق و الفساق من کل أوب فقالوا لهم: یا أعداء الله، و الله لو أردتم ان تجوزوا الیهم ما ترکناکم حتی نقاتلکم، نحن ندعکم ان تأتوا بیت الله الحرام، و تخیفوا اهله، و تلحدوا فیه، و تستحلوا حرمته! لا و الله لا نفعل. و قد کان اهل المدینه اتخذوا خندقا فی جانب المدینه، و نزله جمع منهم عظیم، و کان علیهم عبد الرحمن بن زهیر بن عبد عوف ابن عم عبد الرحمن ابن عوف الزهری، و کان عبد الله بن مطیع علی ربع آخر فی جانب المدینه، و کان معقل بن سنان الاشجعی علی ربع آخر فی جانب المدینه، و کان امیر جماعتهم عبد الله بن حنظله الغسیل الأنصاری، فی اعظم تلک الارباع و أکثرها عددا. قال هشام: و اما عوانه بن الحکم الکلبی، فذکر ان عبد الله بن مطیع کان علی قریش من اهل المدینه، و عبد الله بن حنظله الغسیل علی الانصار، و معقل بن سنان علی المهاجرین. قال هشام، عن ابی مخنف: قال عبد الملک بن نوفل: و صمد مسلم ابن عقبه بجمیع من معه، فاقبل من قبل الحره حتی ضرب فسطاطه علی

طريق الكوفه، ثم وجه الخيـل نحو ابن الغسـيل، فحمـل ابن الغسـيل على الخيـل فى الرجـال الـذين معه حتى كشف الخيل، حتى انتهوا الى مسـلم بن عقبه، فنهض فى وجوههم بالرجـال، و صـاح بهم، فانصـرفوا فقـاتلوا قتالا شديـدا. ثم ان الفضل بن عباس بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب جاء الى عبد الله ابن حنظله الغسـيل فقاتل فى نحو من عشـرين فارسا قتالا شديدا حسنا، ثم قال لعبد الله: مر من معك فارسا فليأتنى فليقف معى، فإذا حملت فليحملوا، فو الله لا انتهى حتى ابلغ مسلما، فاما ان اقتله، و اما ان اقتل دونه فقال عبد الله بن حنظله لعبد الله بن الضـحاك من بنى عبد الاشـهل من الانصار: ناد فى الخيل فلتقف مع الفضل بن العباس، فنادى فيهم فجمعهم الى الفضل، فلما اجتمعت الخيل اليه حمل على اهل الشام فانكشـفوا، فقال لأصـحابه: الا ترونهم كشفا لئاما! احملوا اخرى جعلت فداكم! فو الله لئن عاينت أميرهم، لاقتلنه او لاقتلن دونه، ان صبر ساعه معقب سرور ابد، انه ليس بعد لصبرنا الاـ النصـر ثم حمـل و حمـل اصـحابه معه، فـانفرجت خيل اهل الشام عن مسـلم بن عقبه فى نحو من خمسـمائه راجل جثاه على الركب، مشرعى الأسنه نحو القوم، و مضى كما هو نحو رايته حتى يضرب راس صاحب الرايه، و ان عليه لمغفرا، فقط المغفر، و فلق هـامته فخر ميتـا، فقـال: خـذها منى و انـا ابن عبـد المطلب! فظن انه قتـل مسـلما، فقال: قتلت طاغيه القوم و رب الكعبه، فقال مسـلم: أخطأت استك الحفره! و انما كان ذلك غلاما له، يقال له: رومى، و كان شجاعا. فاخذ مسلم رايته و نادى: يا اهل الشام، ا هـذا القتال قتال قوم يريـدون ان يـدفعوا به عن دينهم، و ان يعزوا به نصـر امامهم! قبـح الله قتالكم منـذ اليوم! ما اوجعه لقلبى، و اغيظه لنفسـى! امـا و الله مـا جزاؤكم عليه الاـ ان تحرمـوا العطـاء، و ان تجمروا فى أقاصـى الثغـور شـدوا مـع هـذه الرايه، ترح الله وجوهكم ان لم تعتبوا! فمشى برايته، و شدت تلك الرجال امام الرايه، فصرع الفضل بن عباس، فقتل و ما بينه و بين اطناب مسلم بن عقبه الا نحو

من عشر اذرع، و قتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف، و قتل معه ابراهيم ابن نعيم العدوى، فى رجال من اهل المدينه كثير. قال هشام، عن عوانه: و قد بلغنا فى حديث آخر ان مسلم بن عقبه كان مريضا يوم القتال، و انه امر بسرير و كرسى فوضع بين الصفين، ثم قال: يا اهل الشام، قاتلوا عن اميركم او دعوا ثم زحفوا نحوهم فأخذوا لا يصمدون لربع من تلك الارباع الا هزموه، و لا ـ يقاتلون الا ـ قليلا حتى تولوا. ثم انه اقبل الى عبد الله بن حنظله فقاتله أشد القتال، و اجتمع من اراد القتال من تلك الارباع الى عبد الله بن حنظله، فاقتتلوا قتالا شديدا، فحمل الفضل ابن العباس بن ربيعه فى جماعه من وجوه الناس و فرسانهم يريد مسلم بن عقبه، و مسلم على سريره مريض، فقال: احملونى فضعونى فى الصف، فوضعوه بعد ما حملوه امام فسطاطه فى الصف، و حمل الفضل بن العباس هو و اصحابه أولئك حتى انتهى الى السرير، و كان الفضل احمر، فلما رفع السيف ليضربه صاح باصحابه: ان العبد الأحمر قاتلى، فأين أنتم يا بنى الحرائر! اشجروه بالرماح، فوثبوا اليه فطعنوه حتى سقط. قال هشام: قال ابو مخنف: ثم ان خيل مسلم و رجاله اقبلت نحو عبد الله ابن حنظله الغسيل و رجاله بعده-كما حدثنى عبد الله بن منقذ- حتى دنوا منه، و ركب مسلم بن عقبه فرسا له، فاخذ يسير فى اهل الشام و يحرضهم و يقول: يا اهل الشام، انكم لستم بافضل العرب فى احسابها و لا أنسابها، و لا أكثرها عددا، و لا أوسعها بلدا، و لم يخصصكم الله بالذى خصكم به من النصر على عدوكم، و حسن المنزله عند ائمتكم، الا ـ بطاعتكم و استقامتكم، و ان هؤلاء القوم و أشباههم من العرب غيروا فغير الله بهم، فتموا على احسن ما كنتم عليه من الطاعه يتمم الله لكم احسن ما ينيلكم من النصر و الفلج ثم جاء حتى انتهى الى مكانه الذى كان فيه، و امر الخيل ان تقدم على ابن الغسيل و اصحابه، فأخذت الخيل إذا اقدمت على الرجال فثاروا فى وجوهها بالرماح

و السيوف نفرت و ابذعرت و احجمت، فنادى فيهم مسلم بن عقبه: يا اهل الشام، ما جعلهم الله اولى بالأرض منكم، يا حصين بن نمير، انزل فى جندك، فنزل فى اهل حمص، فمشى اليهم، فلما رآهم قد أقبلوا يمشون تحت راياتهم نحو ابن الغسيل قام فى اصحابه فقال: يا هؤلاء، ان عدوكم قد أصابوا وجه القتال الذى كان ينبغى ان تقاتلوهم به، و انى قد ظننت الا تلبثوا الا ساعه حتى يفصل الله بينكم و بينهم اما لكم و اما عليكم اما انكم اهل البصيره و دار الهجره، و الله ما أظن ربكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم، و لا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ان لكل امرئ منكم ميته هو ميت بها، و الله ما من ميته بافضل من ميته الشهاده، و قد ساقها الله إليكم فاغتنموها، فو الله ما كل ما اردتموها وجدتموها ثم مشى برايته غير بعيد، ثم وقف، و جاء ابن نمير برايته حتى أدناها، و امر مسلم بن عقبه عبد الله بن عضاه الأشعرى فمشى فى خمسمائه مرام حتى دنوا من ابن الغسيل و اصحابه، فأخذوا ينضحونهم بالنبل، فقال ابن الغسيل: علام تستهدفون لهم! من اراد التعجل الى الجنه فليلزم هذه الرايه، فقام اليه كل مستميت، فقال: الغدو الى ربكم، فو الله انى لأرجو ان تكونوا عن ساعه قريرى عين، فنهض القوم بعضهم الى بعض فاقتتلوا أشد قتال رئى فى ذلك الزمان ساعه من نهار، و أخذ يقدم بنيه امامه واحدا واحدا حتى قتلوا بين يديه، و ابن الغسيل يضرب بسيفه، و يقول: بعدا لمن رام الفساد و طغى و جانب الحق و آيات الهدى

لا يبعد الرحمن الا من عصى

. فقتل، و قتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، استقدم فقاتل حتى قتل، و قال: ما أحب ان الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم، ثم قاتل حتى قتل و قتل معه محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى، فمر عليه مروان

ابن الحکم و کأنه برطیل من فضه، فقال: رحمک الله! فرب ساریه قد رایتک تطیل القیام فی الصلاه الی جنبها. قال هشام: فحدثنی عوانه، قال: فبلغنا ان مسلم بن عقبه کان یجلس علی کرسی و یحمله الرجال و هو یقاتل ابن الغسیل یوم الحره و هو یقول: أحیا أباه هاشم بن حرمله یوم الهباتین و یوم الیعمله

کل الملوک عنده مغربله و رمحه للوالدات مثکله

لا یلبث القتیل حتی یجدله یقتل ذا الذنب و من لا ذنب له

قال هشام، عن ابی مخنف: و خرج محمد بن سعد بن ابی وقاص یومئذ یقاتل، فلما انهزم الناس مال علیهم یضربهم بسیفه حتی غلبته الهزیمه، فذهب فیمن ذهب من الناس و أباح مسلم المدینه ثلاثا یقتلون الناس و یأخذون الأموال، فافزع ذلک من کان بها من الصحابه، فخرج ابو سعید الخدری حتی دخل فی کهف فی الجبل، فبصر به رجل من اهل الشام، فجاء حتی اقتحم علیه الغار. قال ابو مخنف: فحدثنی الحسن بن عطیه العوفی، عن ابی سعید الخدری، قال: دخل الی الشامی یمشی بسیفه، قال: فانتضیت سیفی فمشیت الیه لارعبه لعله ینصرف عنی، فأبی الا الاقدام علی، فلما رایت ان قد جد شمت سیفی، ثم قلت له: « لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اَللَّهَ رَبَّ اَلْعَالَمِينَ » ، فقال لی: من أنت لله ابوک! فقلت: انا ابو سعید الخدری، قال: صاحب رسول الله ص؟ قلت: نعم، فانصرف عنی. قال هشام: حدثنی عوانه، قال: دعا الناس مسلم بن عقبه بقباء الی البیعه، و طلب الامان لرجلین من قریش: لیزید بن عبد الله بن زمعه بن الأسود بن

ص:۴۹۱

المطلب بن اسد بن عبد العزى و محمد بن ابى الجهم بن حذيفه العدوى و لمعقل ابن سنان الاشجعى، فاتى بهما بعد الوقعه بيوم فقال: بايعا، فقال القرشيان: نبايعک على كتاب الله و سنه نبيه، فقال: لا و الله لا اقيلكم هذا ابدا، فقدمهما فضرب أعناقهما، فقال له مروان: سبحان الله! ا تقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا فضربت أعناقهما! فنخس بالقضيب فى خاصرته ثم قال: و أنت و الله لو قلت بمقالتهما ما رايت السماء الا برقه. قال هشام: قال ابو مخنف: و جاء معقل بن سنان، فجلس مع القوم، فدعا بشراب ليسقى، فقال له مسلم: اى الشراب أحب إليک؟ قال: العسل، قال: اسقوه، فشرب حتى ارتوى، فقال له: ا قضيت ريک من شرابک؟ قال: نعم، قال: لا و الله لا تشرب بعده شرابا ابدا الا الحميم فى نار جهنم، ا تذكر مقالتک لأمير المؤمنين: سرت شهرا، و رجعت شهرا، و اصبحت صفرا، اللهم غير-تعنى يزيد! فقدمه فضرب عنقه. قال هشام: و اما عوانه بن الحكم فذكر ان مسلم بن عقبه بعث عمرو بن محرز الاشجعى فأتاه بمعقل بن سنان فقال له مسلم: مرحبا بابى محمد! أراک عطشان! قال: اجل، قال: شوبوا له عسلا بالثلج الذى حملتموه معنا- و كان له صديقا قبل ذلک-فشابوه له، فلما شرب معقل قال له: سقاک الله من شراب الجنه، فقال له مسلم: اما و الله لا تشرب بعدها شرابا ابدا حتى تشرب من شراب الحميم، قال: أنشدک الله و الرحيم! فقال له مسلم: أنت الذى لقيتنى بطبريه ليله خرجت من عند يزيد، فقلت: سرنا شهرا و رجعنا من عند يزيد صفرا، نرجع الى المدينه فنخلع هذا الفاسق، و نبايع لرجل من أبناء المهاجرين! فيم غطفان و اشجع من الخلع و الخلافه! انى آليت بيمين لا القاک فى حرب اقدر فيه على ضرب عنقک الا فعلت،

ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه: و اتی یزید بن وهب بن زمعه، فقال: بایع، قال: ابایعک علی سنه عمر، قال: اقتلوه، قال: انا ابایع، قال: لا و الله لا اقیلک عثرتک، فکلمه مروان بن الحکم- لصهر کان بینهما-فامر بمروان فوجئت عنقه، ثم قال: بایعوا علی انکم خول لیزید بن معاویه، ثم امر به فقتل. قال هشام: قال عوانه، عن ابی مخنف قال: قال عبد الملک بن نوفل ابن مساحق: ثم ان مروان اتی بعلی بن الحسین، و قد کان علی بن الحسین حین اخرجت بنو امیه منع ثقل مروان و امراته و آواها، ثم خرجت الی الطائف، فهی أم ابان ابنه عثمان بن عفان، فبعث ابنه عبد الله معها، فشکر ذلک له مروان- و اقبل علی بن الحسین یمشی بین مروان و عبد الملک یلتمس بهما عند مسلم الامان، فجاء حتی جلس عنده بینهما، فدعا مروان بشراب لیتحرم بذلک من مسلم، فاتی له بشراب، فشرب منه مروان شیئا یسیرا، ثم ناوله علیا، فلما وقع فی یده قال له مسلم: لا تشرب من شرابنا، فارعدت کفه، و لم یأمنه علی نفسه، و امسک القدح بکفه لا یشربه و لا یضعه، فقال: انک انما جئت تمشی بین هؤلاء لتأمن عندی، و الله لو کان هذا الأمر إلیهما لقتلتک، و لکن امیر المؤمنین أوصانی بک، و أخبرنی انک کاتبته، فذلک نافعک عندی، فان شئت فاشرب شرابک الذی فی یدک، و ان شئت دعونا بغیره، فقال: هذه التی فی کفی ارید، قال: اشربها، ثم قال: الی هاهنا، فاجلسه معه. قال هشام: و قال عوانه بن الحکم: لما اتی بعلی بن الحسین الی مسلم، قال: من هذا؟ قالوا: هذا علی بن الحسین، قال: مرحبا و أهلا، ثم اجلسه معه علی السریر و الطنفسه، ثم قال: ان امیر المؤمنین أوصانی بک قبلا، و هو یقول: ان هؤلاء الخبثاء شغلونی عنک و عن وصلتک، ثم قال

لعلی: لعل اهلک فزعوا! قال: ای و الله، فامر بـدابته فأسـرجت، ثم حمله فرده علیها. قال هشام: و ذکر عوانه ان عمرو بن عثمان لم یکن فیمن خرج من بنی امیه، و انه اتی به یومئـذ الی مسـلم بن عقبه فقال: یا اهل الشام، تعرفون هـذا؟ قالوا: لا، قال: هذا الخبیث ابن الطیب، هـذا عمرو بن عثمـان بن عفان امیر المؤمنین، هیه یا عمرو! إذا ظهر اهل المـدینه قلت: انا رجل منکم، و ان ظهر اهل الشـام قلت: انـا ابن امیر المؤمنین عثمان بن عفان، فامر به فنتفت لحیته، ثم قال: یا اهل الشام، ان أم هـذا کانت تـدخل الجعل فی فیهـا ثم تقول: یـا امیر المؤمنین حاجیتـک، مـا فی فمی؟ و فی فمها ما ساءها و ناءها، فخلی سبیله، و کانت أمه من دوس. قال ابو جعفر الطبری: فحـدثنی احمـد بن ثابت، عمن حـدثه، عن إسـحاق بن عیسـی، عن ابی معشـر و حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قالا: کانت وقعه الحره یوم الأربعاء للیلتین بقیتا من ذی الحجه سـنه ثلاث و ستین و قال بعضهم: لثلاث لیال بقین منه. و حـج بالناس فی هـذه السـنه عبد الله بن الزبیر حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سـعد، أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنی عبد الله بن جعفر، عن ابن عوف، قال: حج ابن الزبیر بالناس سـنه ثلاث و ستین، و کان یسمی یومئذ العائذ، و یرون الأمر شوری قال: فلما کانت لیله هلال المحرم و نحن فی منزلنا إذ قدم علینا سعید مولی المسور بن مخرمه، فخبرنا بما اوقع مسلم باهل المدینه و ما نیل منهم، فجاءهم امر عظیم، فرایت القوم شهروا و وجدوا و أعدوا و عرفوا انه نازل بهم

و قد ذكر من امر وقعه الحره و مقتل ابن الغسيل امر غير الذى روى عن ابى مخنف، عن الذين روى ذلك عنهم، و ذلك ما حدثنى احمد بن زهير قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا جويريه بن أسماء، قال: سمعت اشياخ اهل المدينه يحدثون ان معاويه لما حضرته الوفاه دعا يزيد فقال له: ان لك من اهل الدنيا يوما، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه، فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما هلك معاويه وفد اليه وفد من اهل المدينه، و كان ممن وفد عليه عبد الله بن حنظله بن ابى عامر، و كان شريفا فاضلا سيدا عابدا، معه ثمانيه بنين له، فاعطاه مائه الف درهم، و اعطى بنيه لكل واحد منهم عشره آلاف سوى كسوتهم و حملانهم، فلما قدم المدينه عبد الله بن حنظله أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: جئتكم من عند رجل و الله لو لم أجد الا بنى هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا انه اجداك و أعطاك و اكرمك، قال: قد فعل، و ما قبلت منه الا لاتقوى به، و حضض الناس فبايعوه، فبلغ ذلك يزيد، فبعث مسلم بن عقبه اليهم، و قد بعث اهل المدينه الى كل ماء بينهم و بين الشام، فصبوا فيه زقا من قطران، و عور، فأرسل الله السماء عليهم، فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينه، فخرج اليهم اهل المدينه، بجموع كثيره، و هيئه لم ير مثلها فلما رآهم اهل الشام هابوهم و كرهوا قتالهم، و مسلم شديد الوجع، فبينما الناس فى قتالهم إذ سمعوا التكبير من خلفهم فى جوف المدينه، و اقحم عليهم بنو حارثه اهل الشام، و هم على الجد، فانهزم الناس، فكان من اصيب فى الخندق اكثر ممن قتل من الناس، فدخلوا المدينه، و هزم الناس و عبد الله بن حنظله مستند الى احد بنيه يغط نوما، فنبهه ابنه، فلما فتح عينيه فراى ما صنع الناس امر اكبر بنيه، فتقدم حتى قتل، فدخل مسلم بن عقبه المدينه، فدعا الناس للبيعه على انهم خول ليزيد بن معاويه، يحكم فى دمائهم و أموالهم و أهليهم ما شاء.

ثم دخلت

سنه اربع و ستين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث قال ابو جعفر: فمن ذلك مسير اهل الشام الى مكه لحرب عبد الله بن الزبير و من كان على مثل رايه فى الامتناع على يزيد بن معاويه. و لما فرغ مسلم بن عقبه من قتال اهل المدينه و إنهاب جنده أموالهم ثلاثا، شخص بمن معه من الجند متوجها الى مكه، كالذى ذكر هشام ابن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملك بن نوفل، ان مسلما خرج بالناس الى مكه يريد ابن الزبير، و خلف على المدينه روح بن زنباع الجذامى. و اما الواقدى فانه قال: خلف عليها عمرو بن محرز الاشجعى، قال: و يقال: خلف عليها روح بن زنباع الجذامى.

ذكر موت مسلم بن عقبه و رمى الكعبه و إحراقها

رجع الحديث الى ابى مخنف قال: حتى إذا انتهى الى المشلل- و يقال: الى قفا المشلل- نزل به الموت، و ذلك فى آخر المحرم من سنه اربع و ستين، فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له: يا بن برذعه الحمار، اما و الله لو كان هذا الأمر الى ما وليتك هذا الجند، و لكن امير المؤمنين ولاك بعدى، و ليس لامر امير المؤمنين مرد، خذ عنى أربعا: اسرع السير، و عجل الوقاع، و عم الاخبار، و لا تمكن قرشيا من اذنك ثم انه مات، فدفن بقفا المشلل. قال هشام بن محمد الكلبى: و ذكر عوانه ان مسلم بن عقبه شخص يريد ابن الزبير، حتى إذا بلغ ثنيه هرشا نزل به الموت، فبعث الى رءوس الأجناد، فقال: ان امير المؤمنين عهد الى ان حدث بى حدث الموت ان استخلف عليكم حصين بن نمير السكونى، و الله لو كان الأمر الى ما فعلت،

و لكن اكره معصيه امر امير المؤمنين عند الموت، ثم دعا به فقال: انظر يا برذعه الحمار فاحفظ ما اوصيك به، عم الاخبار، و لا ترع سمعك قريشا ابدا، و لا تردن اهل الشام، عن عدوهم، و لا تقيمن الا ثلاثا حتى تناجز ابن الزبير الفاسق، ثم قال: اللهم انى لم اعمل عملا قط بعد شهاده ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله أحب الى من قتلى اهل المدينه، و لا ارجى عندى فى الآخره ثم قال لبنى مره: زراعتى التى بحوران صدقه على مره، و ما اغلقت عليه فلانه بابها فهو لها-يعنى أم ولده-ثم مات. و لما مات خرج حصين بن نمير بالناس، فقدم على ابن الزبير مكه و قد بايعه أهلها و اهل الحجاز. قال هشام: قال عوانه: قال مسلم قبل الوصيه: ان ابنى يزعم ان أم ولدى هذه سقتنى السم، و هو كاذب، هذا داء يصيبنا فى بطوننا اهل البيت قال: و قدم عليه-يعنى ابن الزبير- كل اهل المدينه، و قد قدم عليه نجده بن عامر الحنفى فى اناس من الخوارج يمنعون البيت، فقال لأخيه المنذر: ما لهذا الأمر و لدفع هؤلاء القوم غيرى و غيرك-و اخوه المنذر ممن شهد الحره، ثم لحق به-فجرد اليهم أخاه فى الناس، فقاتلهم ساعه قتالا شديدا. ثم ان رجلا من اهل الشام دعا المنذر الى المبارزه-قال: و الشامى على بغله له-فخرج اليه المنذر، فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربه خر صاحبه لها ميتا، فجثا عبد الله بن الزبير على ركبتيه و هو يقول: يا رب أبرها من أصلها و لا تشدها، و هو يدعو على الذى بارز أخاه ثم ان اهل الشام شدوا عليهم شده منكره، و انكشف اصحابه انكشافه، و عثرت بغلته فقال: تعسا! ثم نزل و صاح باصحابه: الى، فاقبل اليه المسور بن مخرمه بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهره، و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، فقاتلوا حتى قتلوا جميعا و صابرهم ابن الزبير يجالدهم

ص:۴۹۷

حتى الليل، ثم انصرفوا عنه، و هذا فى الحصار الاول ثم انهم أقاموا عليه يقاتلونه بقيه المحرم و صفر كله، حتى إذا مضت ثلاثه ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنه اربع و ستين قذفوا البيت بالمجانيق، و حرقوه بالنار، و أخذوا يرتجزون و يقولون: خطاره مثل الفنيق المزبد نرمى بها اعواد هذا المسجد

قال هشام: قال ابو عوانه: جعل عمرو بن حوط السدوسى يقول: كيف ترى صنيع أم فروه تأخذهم بين الصفا و المروه

يعنى بام فروه المنجنيق. و قال الواقدى: سار الحصين بن نمير حين دفن مسلم بن عقبه بالمشلل لسبع بقين من المحرم، و قدم مكه لاربع بقين من المحرم، فحاصر ابن الزبير أربعا و ستين يوما حتى جاءهم نعى يزيد بن معاويه لهلال ربيع الآخر .

ذكر الخبر عن حرق الكعبه

و فى هذه السنه حرقت الكعبه. ذكر السبب فى إحراقها: قال محمد بن عمر: احترقت الكعبه يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين قبل ان ياتى نعى يزيد بن معاويه بتسعه و عشرين يوما، و جاء نعيه لهلال ربيع الآخر ليله الثلاثاء. قال محمد بن عمر: حدثنا رياح بن مسلم، عن ابيه، قال: كانوا يوقدون حول الكعبه، فاقبلت شرره هبت بها الريح، فاحترقت ثياب الكعبه، و احترق خشب البيت يوم السبت لثلاث ليال خلون من ربيع الاول. قال محمد بن عمر: و حدثنى عبد الله بن زيد، قال: حدثنى عروه بن

أذينه، قال: قـدمت مكه مع أمی یوم احترقت الكعبه قـد خلصت إليها النار، و رايتها مجرده من الحرير، و رايت الركن قد اسود و انصدع فی ثلاثه امكنه، فقلت: ما أصاب الكعبه؟ فأشاروا الی رجل من اصـحاب عبد الله بن الزبير، قالوا: هذا احترقت بسببه، أخذ قبسا فی راس رمح له فطيرت الريح به، فضربت استار الكعبه ما بين الركن اليمانی و الأسود .

ذكر خبر وفاه يزيد بن معاويه

و فيهـا هلـك يزيـد بن معاويه، و كانت وفاته بقريه من قری حمص يقال لها حوارين من ارض الشام، لاربع عشـره ليله خلت من ربيع الاول سـنه اربع و ستين و هو ابن ثمان و ثلاثين سنه فی قول بعضهم. حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنا محمد بن يحيی، عن هشام بن الوليـد المخزومی، ان الزهری، كتب لجـده اسـنان الخلفاء، فكان فيما كتب من ذلک: و مات يزيـد بن معاويه و هو ابن تسع و ثلاـثين، و كانت ولايته ثلاث سـنين و سـته اشـهر فی قول بعضـهم، و يقال: ثمانيه اشـهر. و حـدثنی احمـد بن ثابت عمن حـدثه، عن إسـحاق بن عيسـی، عن ابی معشـر، انه قـال: توفی يزيـد بن معـاويه يوم الثلاثاء لاربع عشـره ليله خلت من شـهر ربيع الاـول، و كـانت خلاـفته ثلاث سـنين و ثمانيه اشـهر الا ثمان ليال، و صـلی علی يزيـد ابنه معاويه بن يزيـد. و اما هشام بن محمد الكلبی فانه قال فی سن يزيـد خلاف الذی ذكره الزهری، و الذی قال هشام فی ذلک-فيما حدثنا عنه-: اسـتخلف ابو خالد يزيد ابن معاويه بن ابی سـفيان و هو ابن اثنتين و ثلاثين سـنه و اشـهر فی هلال رجب سـنه ستين، و ولی سنتين و ثمانيه اشهر، و توفی لاربع عشره ليله خلت من ربيع الاول سنه ثلاث و ستين و هو ابن خمس و ثلاثين، و أمه ميسون بنت بحدل بن انيف بن ولجه بن قنافه بن عدی بن زهير بن حارثه الكلبی

ذكر عـدد ولـده فمنهم معـاويه بن يزيـد بن معـاويه، يكنى أبـا ليلى، و هو الـذى يقول فيه الشـاعر: انى ارى فتنه قـد حان أولها و الملك بعد ابى ليلى لمن غلبا

و خالـد بن يزيـد–و كـان يكنى أبا هاشم، و كان يقال: انه أصاب ٣ عمل الكيمياء- و ابو سـفيان ٣، و أمهمـا أم هاشم بنت ابى هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس ٣، تزوجها بعد يزيد مروان، و هى التى يقول لها الشاعر: انعمى أم خالد رب ساع لقاعد

و عبد الله بن يزيد، قيل: انه من ارمى العرب فى زمانه ٣، و أمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، و هو الأسوار، و له يقول الشاعر: زعم الناس ان خير قريش كلهم حين يذكر الأسوار

و عبد الله الاصغر، و عمر، و ابو بكر، و عتبه، و حرب، و عبد الرحمن، و الربيع، و محمد، لأمهات اولاد شتى

خلافه معاويه بن يزيد

و فی هذه السنه بويع لمعاويه بن يزيد بن معاويه بن ابی سفيان بالشام بالخلافه، و لعبد الله بن الزبير بالحجاز. و لما هلك يزيد بن معاويه مكث الحصين بن نمير و اهل الشام يقاتلون ابن الزبير و اصحابه بمكه- فيما ذكر هشام عن عوانه- اربعين يوما، قد حصروهم حصارا شديدا، و ضيقوا عليهم ثم بلغ موته ابن الزبير و اصحابه، و لم يبلغ الحصين بن نمير و اصحابه، فحدثنا إسحاق بن ابی إسرائيل، قال: حدثنا عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانی ابو محمد قال: حدثنا زياد بن جيل، قال: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير، إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير، فقال: ان طاغيتكم قد هلك، فمن شاء منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. قال: فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: ادن منی احدثك، فدنا منه فحدثه، فجعل فرس أحدهما يجفل- و الجفل: الروث- فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل، فكف الحصين فرسه عنهن، فقال له ابن الزبير: ما لك؟ قال: اخاف ان يقتل فرسی حمام الحرم، فقال له ابن الزبير: ا تتحرج من هذا و تريد ان تقتل المسلمين! فقال له: لا اقاتلك، فاذن لنا نطف بالبيت، و ننصرف عنك، ففعل فانصرفوا و اما عوانه بن الحكم فانه قال-فيما ذكر هشام، عنه-قال: لما بلغ ابن الزبير موت يزيد- و اهل الشام لا يعلمون بذلك، قد حصروه حصارا شديدا و ضيقوا عليه-أخذ يناديهم هو و اهل مكه: علام تقاتلون؟ قد هلك طاغيتكم، و أخذوا لا يصدقونه حتی قدم ثابت بن قيس بن المنقع النخعی من اهل الكوفه فی رءوس اهل العراق، فمر بالحصين بن نمير- و كان له صديقا، و كان بينهما صهر، و كان يراه عند معاويه، فكان يعرف فضله

و اسلامه و شرفه- فسال عن الخبر، فاخبره بهلاک یزید، فبعث الحصین ابن نمیر الی عبد الله بن الزبیر، فقال: موعد ما بیننا و بینک اللیله الابطح، فالتقیا، فقال له الحصین: ان یک هذا الرجل قد هلک فأنت أحق الناس بهذا الأمر، هلم فلنبایعک، ثم اخرج معی الی الشام، فان هذا الجند الذین معی هم وجوه اهل الشام و فرسانهم، فو الله لا یختلف علیک اثنان، و تؤمن الناس و تهدر هذه الدماء التی کانت بیننا و بینک، و التی کانت بیننا و بین اهل الحره، فکان سعید بن عمرو یقول: ما منعه ان یبایعهم و یخرج الی الشام الا تطیر، لان مکه التی منعه الله بها، و کان ذلک من جند مروان، و ان عبد الله و الله لو سار معهم حتی یدخل الشام ما اختلف علیه منهم اثنان فزعم بعض قریش انه قال: انا اهدر تلک الدماء! اما و الله لا ارضی ان اقتل بکل رجل منهم عشره، و أخذ الحصین یکلمه سرا، و هو یجهر جهرا، و أخذ یقول: لا و الله لا افعل، فقال له الحصین بن نمیر: قبح الله من یعدک بعد هذه داهیا قط او أدیبا! قد کنت أظن ان لک رایا الا أرانی اکلمک سرا و تکلمنی جهرا، و ادعوک الی الخلافه، و تعدنی القتل و الهلکه! ثم قام فخرج و صاح فی الناس، فاقبل فیهم نحو المدینه، و ندم ابن الزبیر علی الذی صنع، فأرسل الیه: اما ان اسیر الی الشام فلست فاعلا، و اکره الخروج من مکه، و لکن بایعوا لی هنالک فانی مؤمنکم و عادل فیکم. فقال له الحصین: ا رایت ان لم تقدم بنفسک، و وجدت هنالک أناسا کثیرا من اهل هذا البیت یطلبونها یجیبهم الناس، فما انا صانع؟ فاقبل باصحابه و من معه نحو المدینه، فاستقبله علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب و معه قتّ و شعیر، و هو علی راحله له، فسلم علی الحصین، فلم یکد یلتفت

اليه، و مع الحصين بن نمير فرس له عتيق، و قد فنى قته و شعيره، فهو غرض، و هو يسب غلامه و يقول: من اين نجد هنا لدابتنا علفا! فقال له على بن الحسين: هذا علف عندنا، فاعلف منه دابتک، فاقبل على على عند ذلک بوجهه، فامر له بما کان عنده من علف، و اجترأ اهل المدينه و اهل الحجاز على اهل الشام فذلوا حتى کان لا ينفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها، فكانوا يجتمعون فى معسكرهم فلا يفترقون. و قالت لهم بنو اميه: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام، ففعلوا، و مضى ذلک الجيش حتى دخل الشام، و قد اوصى يزيد بن معاويه بالبيعه لابنه معاويه ابن يزيد، فلم يلبث الا ثلاثه اشهر حتى مات. و قال عوانه: استخلف يزيد بن معاويه ابنه معاويه بن يزيد، فلم يمكث الا اربعين يوما حتى مات. و حدثنى عمر، عن على بن محمد، قال: لما استخلف معاويه بن يزيد و جمع عمال ابيه، و بويع له بدمشق، هلک بها بعد اربعين يوما من ولايته. و يكنى أبا عبد الرحمن، و هو ابو ليلى، و أمه أم هاشم بنت ابى هاشم ابن عتبه بن ربيعه، و توفى و هو ابن ثلاث عشره سنه و ثمانيه عشر يوما. و فى هذه السنه بايع اهل البصره عبيد الله بن زياد، على ان يقوم لهم بامرهم حتى يصطلح الناس على امام يرتضونه لأنفسهم، ثم ارسل عبيد الله رسولا ـ الى الكوفه يدعوهم الى مثل الذى فعل من ذلک اهل البصره، فأبوا عليه، و حصبوا الوالى الذى کان عليهم، ثم خالفه اهل البصره أيضا، فهاجت بالبصره فتنه، و لحق عبيد الله بن زياد بالشام.

ص:۵۰۳

ذکر الخبر عما کان من امر عبید الله بن زیاد

و امر اهل البصره معه بها بعد موت یزید

و حدثنی عمر بن شبه، قال: حدثنی موسی بن اسماعیل، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن علی بن زید، عن الحسن، قال: کتب الضحاک ابن قیس الی قیس بن الهیثم حین مات یزید بن معاویه: سلام علیک، اما بعد، فان یزید بن معاویه قد مات، و أنتم إخواننا، فلا تسبقونا بشیء حتی نختار لأنفسنا. حدثنی عمر، قال: حدثنا زهیر بن حرب، قال: حدثنا وهب بن حماد، قال: حدثنا محمد بن ابی عیینه، قال: حدثنی شهرک، قال: شهدت عبید الله بن زیاد حین مات یزید بن معاویه قام خطیبا، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: یا اهل البصره، انسبونی، فو الله لتجدن مهاجر والدی و مولدی فیکم، و داری، و لقد ولیتکم و ما احصی دیوان مقاتلتکم الا سبعین الف مقاتل و لقد احصی الیوم دیوان مقاتلتکم ثمانین ألفا، و ما احصی دیوان عمالکم الا تسعین ألفا، و لقد احصی الیوم مائه و اربعین ألفا، و ما ترکت لکم ذا ظنه اخافه علیکم الا و هو فی سجنکم هذا و ان امیر المؤمنین یزید بن معاویه قد توفی، و قد اختلف اهل الشام، و أنتم الیوم اکثر الناس عددا، و اعرضه فناء، و اغناه عن الناس، و اوسعه بلادا، فاختاروا لأنفسکم رجلا ترتضونه لدینکم و جماعتکم، فانا أول راض من رضیتموه و تابع، فان اجتمع اهل الشام علی رجل ترتضونه، دخلتم فیما دخل فیه المسلمون، و ان کرهتم ذلک کنتم علی جدیلتکم حتی تعطوا حاجتکم، فما بکم الی احد من اهل البلدان حاجه، و ما یستغنی الناس عنکم

فقامت خطباء اهل البصره فقالوا: قد سمعنا مقالتك ايها الأمير، و انا و الله ما نعلم أحدا اقوى عليها منك، فهلم فلنبايعك، فقال: لا- حاجه لى فى ذلك، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا عليه، و ابى عليهم، حتى كرروا ذلك عليه ثلاث مرات، فلما أبوا بسط يده فبايعوه، ثم انصرفوا بعد البيعه و هم يقولون: لا يظن ابن مرجانه انا نستقاد له فى الجماعه و الفرقه، كذب و الله! ثم وثبوا عليه. حدثنى عمر، قال زهير: قال: حدثنا وهب، قال و حدثنا الأسود ابن شيبان، عن خالد بن سمير، ان شقيق بن ثور و مالك بن مسمع و حضين ابن المنذر أتوا عبيد الله ليلا و هو فى دار الإماره، فبلغ ذلك رجلا من الحى من بنى سدوس، قال: فانطلقت فلزمت دار الإماره، فلبثوا معه حتى مضى عليه الليل، ثم خرجوا و معهم بغل موقر مالا، قال: فأتيت حضينا فقلت: مر لى من هذا المال بشىء، فقال: عليك ببنى عمك، فأتيت شقيقا فقلت: مر لى من هذا المال بشىء-قال: و على المال مولى له يقال له: أيوب- فقال: يا أيوب، أعطه مائه درهم، قلت: اما مائه درهم و الله لا اقبلها، فسكت عنى ساعه، و سار هنيهه، فاقبلت عليه فقلت: مر لى من هذا المال بشىء، فقال: يا أيوب، أعطه مائتى درهم، قلت: لا اقبل و الله مائتين، ثم امر بثلاثمائه ثم أربعمائه، فلما انتهينا الى الطفاوه قلت: مر لى بشىء، قال: ا رايت ان لم افعل ما أنت صانع؟ قلت: انطلق و الله حتى إذا توسطت دور الحى وضعت اصبعى فى اذنى، ثم صرخت باعلى صوتى: يا معشر بكر بن وائل، هذا شقيق بن ثور و حضين بن المنذر و مالك بن المسمع، قد انطلقوا الى ابن زياد، فاختلفوا فى دمائكم، قال: ما له فعل الله به و فعل! ويلك أعطه خمسمائه درهم، قال: فأخذتها ثم صبحت غاديا على مالك- قال وهب: فلم احفظ ما امر له به مالك- قال:

ثم رایت حضینا فدخلت علیه، فقال: ما صنع ابن عمک؟ فاخبرته و قلت: أعطنی من هذا المال، فقال: انا قد أخذنا هذا المال و نجونا به، فلن نخشی من الناس شیئا، فلم یعطنی شیئا. قال ابو جعفر: و حدثنی ابو عبیده معمر بن المثنی ان یونس بن حبیب الجرمی حدثه، قال: لما قتل عبید الله بن زیاد الحسین بن علی ع و بنی ابیه، بعث برءوسهم الی یزید بن معاویه، فسر بقتلهم أولا، و حسنت بذلک منزله عبید الله عنده، ثم لم یلبث الا قلیلا حتی ندم علی قتل الحسین، فکان یقول: و ما کان علی لو احتملت الأذی و انزلته معی فی داری، و حکمته فیما یرید، و ان کان علی فی ذلک و کف و وهن فی سلطانی، حفظا لرسول الله ص و رعایه لحقه و قرابته! لعن الله ابن مرجانه، فانه اخرجه و اضطره، و قد کان ساله ان یخلی سبیله و یرجع فلم یفعل، او یضع یده فی یدی، او یلحق بثغر من ثغور المسلمین حتی یتوفاه الله عز و جل فلم یفعل، فأبی ذلک و رده علیه و قتله، فبغضنی بقتله الی المسلمین، و زرع لی فی قلوبهم العداوه، فبغضنی البر و الفاجر، بما استعظم الناس من قتلی حسینا، ما لی و لابن مرجانه لعنه الله و غضب علیه! ثم ان عبید الله بعث مولی یقال له أیوب بن حمران الی الشام لیأتیه بخبر یزید، فرکب عبید الله ذات یوم حتی إذا کان فی رحبه القصابین، إذا هو بأیوب بن حمران قد قدم، فلحقه فاسر الیه موت یزید بن معاویه، فرجع عبید الله من مسیره ذلک فاتی منزله، و امر عبد الله بن حصن احد بنی ثعلبه بن یربوع فنادی: الصلاه جامعه. قال ابو عبیده: و اما عمیر بن معن الکاتب، فحدثنی قال: الذی بعثه عبید الله، حمران مولاه ۳، فعاد عبید الله عبد الله بن نافع أخی زیاد لامه، ثم خرج عبید الله ماشیا من خوخه کانت فی دار نافع الی المسجد، فلما کان فی صحنه إذا هو بمولاه حمران ادنی ظلمه عند المساء-و کان حمران رسول عبید الله بن زیاد الی معاویه حیاته و الی یزید- فلما رآه و لم یکن آن

له ان يقـدم-قـال: مهيم! قـال: خير، قـال: و مـا وراءك؟ قـال: ادنو منـک؟ قـال: نعم-و اسـر اليه موت يزيـد و اختلاف امر الناس بالشام، و كان يزيد مات يوم الخميس للنصف من شـهر ربيع الاول سنه اربع و ستين- فاقبل عبيد الله من فوره، فامر مناديا فنادى: الصـلاه جـامعه، فلمـا اجتمع النـاس صـعد المنبر فنعى يزيـد، و عرض بثلبه لقصـد يزيـد اياه قبل موته حتى يخافه عبيـد الله، فقال الأحنف لعبيـد الله: انه قـد كـانت ليزيـد فى أعناقنـا بيعه، و كـان يقال: اعرض عن ذى فنن، فاعرض عنه، ثم قام عبيـد الله يـذكر اختلاف اهـل الشـام، و قال: انى قـد وليتكم ثم ذكر نحو حـديث عمر بن شـبه، عن زهير بن حرب الى: فبايعوه عن رضا منهم و مشوره. ثم قـال: فلما خرجوا من عنـده جعلوا يمسـحون اكفهم بباب الـدار و حيطانه، و يقولون: ظن ابن مرجانه انا نوليه امرنا فى الفرقه! قـال: فأقـام عبيـد الله أميرا غير كثير حتى جعل سـلطانه يضـعف، و يأمرنا بالأمر فلا يقضـى، و يرى الرأى فيرد عليه، و يأمر بحبس المخطئ فيحـال بين أعوانه و بينه. قـال ابو عبيـده: فسـمعت غيلاـن بن محمـد يحـدث عن عثمان البتى، قال: حـدثنى عبد الرحمن بن جوشن، قـال: تبعت جنـازه فلمـا كـان فى سوق الإبـل إذا رجل على فرس شـهباء متقنع بسـلاح و فى يـده لواء، و هو يقول: ايها الناس، هلموا الى أدعكم الى ما لم يـدعكم اليه احـد، ادعوكم الى العائـذ بالحرم- يعنى عبد الله بن الزبير قال: فتجمع اليه نويس، فجعلوا يصـفقون على يـديه، و مضـينا حتى صـلينا على الجنازه، فلما رجعنا إذا هو قـد انضم اليه اكثر من الأولين ، ثم أخذ بين دار قيس بن الهيثم بن أسـماء بن الصـلت السـلمى و دار الحارثيين قبل بنى تميم فى الطريق الذى يأخذ عليهم، فقال: الا من ارادنى فانا سـلمه بن ذؤيب- و هو سـلمه بن ذؤيب بن عبـد الله بن محكم بن زيـد بن رياح بن يربوع بن حنظله- قال: فلقينى عبد الرحمن بن بكر عند الرحبه،

فاخبرته بخبر سلمه بعد رجوعی، فاتی عبد الرحمن عبید الله فحدثه بالحدیث عنی، فبعث الی، فأتیته، فقال: ما هذا الذی خبر به عنک ابو بحر؟ قال: فاقتصصت علیه القصه حتی اتیت علی آخرها، فامر فنودی علی المکان: الصلاه جامعه، فتجمع الناس، فأنشأ عبید الله یقص امره و امرهم، و ما قد کان دعاهم الی من یرتضونه، فیبایعه معهم، و انکم ابیتم غیری، و انه بلغنی انکم مسحتم أکفکم بالحیطان و باب الدار، و قلتم ما قلتم، و انی آمر بالأمر فلا ینفذ، و یرد علی رأیی، و تحول القبائل بین أعوانی و طلبتی، ثم هذا سلمه بن ذؤیب یدعو الی الخلاف علیکم، اراده ان یفرق جماعتکم، و یضرب بعضکم جباه بعض بالسیف فقال الأحنف صخر بن قیس ابن معاویه بن حصین بن عباده بن النزال بن مره بن عبید بن الحارث بن عمرو بن کعب بن سعد بن زید مناه بن تمیم، و الناس جمیعا: نحن نأتیک بسلمه، فاتوا سلمه، فإذا جمعه قد کثف، و إذا الفتق قد اتسع علی الراتق، و امتنع علیهم، فلما رأوا ذلک قعدوا عن عبید الله بن زیاد فلم یأتوه. قال ابو عبیده: فحدثنی غیر واحد، عن سبره بن الجارود الهذلی، عن ابیه الجارود، قال: و قال عبید الله فی خطبته: یا اهل البصره، و الله لقد لبسنا الخز و الیمنه و اللین من الثیاب حتی لقد اجمنا ذلک و اجمته جلودنا، فما بنا الی ان نعقبها الحدید! یا اهل البصره، و الله لو اجتمعتم علی ذنب عیر لتکسروه ما کسرتموه قال الجارود: فو الله ما رمی بجماح حتی هرب، فتواری عند مسعود فلما قتل مسعود لحق بالشام. قال یونس: و کان فی بیت مال عبید الله یوم خطب الناس قبل خروج سلمه ثمانیه آلاف الف او اقل-و قال علی بن محمد: تسعه عشر الف

الف- فقال للناس: ان هذا فيئكم، فخذوا اعطياتكم و ارزاق ذراريكم منه، و امر الكتبه بتحصيل الناس و تخريج الأسماء، و استعجل الكتاب فى ذلك حتى و كل بهم من يحبسهم بالليل فى الديوان، و أسرجوا بالشمع. قال: فلما صنعوا ما صنعوا و قعدوا عنه، و كان من خلاف سلمه عليه ما كان، كف عن ذلك، و نقلها حين هرب، فهى الى اليوم تردد فى آل زياد، فيكون فيهم العرس او الماتم فلا- يرى فى قريش مثلهم، و لا- فى قريش احسن منهم فى الغضاره و الكسوه فدعا عبيد الله رؤساء خاصه السلطان، فارادهم ان يقاتلوا معه، فقالوا: ان امرنا قوادنا قاتلنا معك، فقال اخوه عبيد الله لعبيد الله: و الله ما من خليفه فتقاتل عنه فان هزمت فئت اليه و ان استمددته امدك، و قد علمت ان الحرب دول، فلا ندرى لعلها تدول عليك، و قد اتخذنا بين اظهر هؤلاء القوم اموالا، فان ظفروا اهلكونا و أهلكوها، فلم تبق لك باقيه و قال له اخوه عبد الله لأبيه و أمه مرجانه: و الله لئن قاتلت القوم لاعتمدن على ظبه السيف حتى يخرج من صلبى فلما راى ذلك عبيد الله ارسل الى حارث بن قيس بن صهبان بن عون بن علاج بن مازن بن اسود بن جهضم بن جذيمه بن مالك بن فهم، فقال له: يا حار، ان ابى كان أوصانى ان احتجت الى الهرب يوما ان اختاركم، و ان نفسى تابى غيركم، فقال الحارث: قد ابلوك فى ابيك ما قد علمت، و ابلوه فلم يجدوا عنده و لا عندك مكافاه، و ما لك مرد إذا اخترتنا، و ما ادرى كيف أتاتى لك ان أخرجتك نهارا! انى اخاف الا اصل بك الى قومى حتى تقتل و اقتل، و لكنى اقيم معك حتى إذا و ارى دمس دمسا و هدات القدم، ردفت خلفى لئلا تعرف، ثم أخذتك على اخوالى بنى ناجيه،

ص:۵۰۹

قال عبيـد الله: نعم ما رايت، فأقام حتى إذا قيل: اخوك أم الـذئب، حمله خلفه، و قد نقل تلك الأموال فاحرزها، ثم انطلق به يمر به على النـاس، و كـانوا يتحارسون مخافه الحروريه فيسأل عبيـد الله اين نحن؟ فيخبره، فلما كانوا فى بنى سـليم قال عبيـد الله: اين نحن؟ قـال: فى بنى سـليم، قـال: سـلمنا ان شـاء الله، فلما اتى بنى ناجيه قال: اين نحن؟ قال: فى بنى ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، فقـال بنو ناجيه: من أنت؟ قال: الحارث بن قيس، قالوا: ابن أختكم، و عرف رجل منهم عبيـد الله فقال: ابن مرجانه! فأرسل سـهما فوقع فى عمامته، و مضـى به الحارث حتى ينزله دار نفسه فى الجهاضم، ثم مضـى الى مسـعود بن عمرو بن عدى بن محارب بن صنيم بن مليـح بن شـرطان بن معن بن مالک بن فهم، فقالت الأزد و محمـد بن ابى عيينه، فلما رآه مسـعود قال: يا حار، قد كان يتعوذ من سوء طوارق الليـل، فنعوذ بـالله من شـر ما طرقتنا به، قال الحارث: لم اطرقک الا بخير، و قـد علمت ان قومک قـد انجوا زيادا فوفوا له، فصارت لهم مكرمه فى العرب يفتخرون بها عليهم، و قد بايعتم عبيد الله بيعه الرضا، رضا عن مشوره، و بيعه اخرى قـد كانت فى أعناقكم قبل البيعه-يعنى بيعه الجماعه- فقال له مسـعود: يا حار، ا ترى لنا ان نعادى اهل مصـرنا فى عبيد الله، و قد ابلينـا فى ابيه مـا ابلينـا، ثم لم نكافا عليه، و لم نشـكر! ما كنت احسب ان هـذا من رأيک، قال الحارث: انه لا يعاديک احـد على الوفـاء ببيعتک حتى تبلغه مأمنه. قال ابو جعفر: و اما عمر فحـدثنى قال: حـدثنى زهير بن حرب، قال: حـدثنا وهب بن جرير، قال: حـدثنا ابى، عن الزبير بن الخريت، عن ابى لبيـد الجهضـمى، عن الحـارث بن قيس، قـال: عرض نفسه -يعنى عبيـد الله بن زيـاد- على، فقـال: امـا و الله انى لاـعرف سوء راى كان فى قومک، قال: فوقفت له، فاردفته على بغلتى-و ذلک ليلا-فأخـذت على بنى سليم، فقال: من هؤلاء؟ قلت: بنو سليم، قال: سلمنا ان شاء الله، ثم مررنا ببنى ناجيه و هم جلوس و معهم السلاح-و كان الناس

يتحارسون إذ ذاك فى مجالسهم-فقالوا: من هذا؟ قلت: الحارث بن قيس، قالوا: امض راشدا، فلما مضينا قال رجل منهم: هذا و الله ابن مرجانه خلفه، فرماه بسهم، فوضعه فى كور عمامته، فقال: يا أبا محمد، من هؤلاء؟ قال: الذين كنت تزعم انهم من قريش، هؤلاء بنو ناجيه، قال: نجونا ان شاء الله، ثم قال: يا حارث، انک قد احسنت و اجملت، فهل أنت صانع ما أشير عليك؟ قد علمت منزله مسعود بن عمرو فى قومه و شرفه و سنه و طاعه قومه له، فهل لک ان تذهب بى اليه فأكون فى داره، فهى وسط الأزد، فإنك ان لم تفعل صدع عليك امر قومك، قلت: نعم، فانطلقت به، فما شعر مسعود بشىء حتى دخلنا عليه و هو جالس ليلتئذ يوقد بقضيب على لبنه، و هو يعالج خفيه قد خلع أحدهما و بقى الآخر، فلما نظر فى وجوهنا عرفنا و قال: انه كان يتعوذ من طوارق السوء، فقلت له: ا فتخرجه بعد ما دخل عليك بيتك! قال: فأمره فدخل بيت عبد الغافر بن مسعود- و امراه عبد الغافر يومئذ خيره بنت خفاف بن عمرو- قال: ثم ركب مسعود من ليلته و معه الحارث و جماعه من قومه، فطافوا فى الأزد و مجالسهم، فقالوا: ان ابن زياد قد فقد، و انا لا نامن ان تلطخوا به، فأصبحوا فى السلاح، و فقد الناس ابن زياد فقالوا: اين توجه؟ فقالوا: ما هو الا فى الأزد. قال وهب: فحدثنا ابو بكر بن الفضل، عن قبيصه بن مروان انهم جعلوا يقولون: اين ترونه توجه؟ فقالت عجوز من بنى عقيل: اين ترونه توجه! اندحس و الله فى اجمه ابيه. و كانت وفاه يزيد حين جاءت ابن زياد و فى بيوت مال البصره سته عشر الف الف، ففرق ابن زياد طائفه منها فى بنى ابيه، و حمل الباقى معه، و قد كان دعا البخاريه الى القتال معه، و دعا بنى زياد الى ذلک فأبوا عليه. حدثنى عمر، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن عبد الله بن جرير المازنى، قال: بعث الى شقيق بن ثور فقال لى: انه قد بلغنى ان ابن منجوف هذا و ابن مسمع يدلجان بالليل الى دار

مسعود ليردا ابن زياد الى الدار ليصلوا بين هذين الغارين، فيهريقوا دماءكم، و يعزوا انفسهم، و لقد هممت ان ابعث الى ابن منجوف فاشده وثاقا، و اخرجه عنى، فاذهب الى مسعود فاقرا ع منى، و قل له: ان ابن منجوف و ابن مسمع يفعلان كذا و كذا، فاخرج هذين الرجلين عنك قال: و كان معه عبيد الله و عبد الله ابنا زياد قال: فدخلت على مسعود و ابنا زياد عنده: أحدهما عن يمينه، و الآخر عن شماله، فقلت: السلام عليك أبا قيس، قال: و عليك السلام، قلت: بعثنى إليك شقيق بن ثور يقرا عليك السلام و يقول لك: انه بلغنى، فرد الكلام بعينه الى فأخرجهما عنك، قال مسعود: و الله فعلت ذاك، فقال عبيد الله: كيف أبا ثور- و نسى كنيته، انما كان يكنى أبا الفضل- فقال اخوه عبد الله: انا و الله لا نخرج عنكم، قد اجرتمونا، و عقدتم لنا ذمتكم، فلا نخرج حتى نقتل بين أظهركم، فيكون عارا عليكم الى يوم القيامه. قال وهب: حدثنا الزبير بن الخريت، عن ابى لبيد، ان اهل البصره اجتمعوا فقلدوا امرهم النعمان بن صهبان الراسبى و رجلا من مضر ليختارا لهم رجلا فيولوه عليهم، و قالوا: من رضيتما لنا فقد رضيناه و قال غير ابى لبيد: الرجل المضرى قيس بن الهيثم السلمى قال ابو لبيد: و راى المضرى فى بنى اميه، و راى النعمان فى بنى هاشم، فقال النعمان: ما ارى أحدا أحق بهذا الأمر من فلان-لرجل من بنى اميه- قال: و ذلك رأيك؟ قال: نعم، قال: قد قلدتك امرى، و رضيت من رضيت ثم خرجا الى الناس، فقال المضرى: قد رضيت من رضى النعمان، فمن سمى لكم فانا به راض، فقالوا للنعمان: ما تقول! فقال: ما ارى أحدا غير عبد الله ابن الحارث-و هو ببه- فقال المضرى: ما هذا الذى سميت لى؟ قال: بلى، لعمرى انه لهو، فرضى الناس بعبد الله و بايعوه. قال أصحابنا: دعت مضر الى العباس بن الأسود بن عوف الزهرى، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف، و دعت اليمن الى عبد الله بن الحارث بن نوفل، فتراضى الناس ان حكموا قيس بن الهيثم و النعمان بن صهبان الراسبى لينظرا فى امر الرجلين، فاتفق

رأيهما على ان يوليا المضرى الهاشمى الى ان يجتمع امر الناس على امام، فقيل فى ذلك: نزعنا و ولينا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

فلما أمروا ببه على البصره ولى شرطته هميان بن عدى السدوسى. قال ابو جعفر: و اما ابو عبيده فانه-فيما حدثنى محمد بن على، عن ابى سعدان، عنه-قص من خبر مسعود و عبيد الله بن زياد و أخيه غير القصه التى قصها وهب بن جرير، عمن روى عنهم خبرهم، قال: حدثنى مسلمه ابن محارب بن سلم بن زياد و غيره من آل زياد، عمن ادرك ذلك منهم و من مواليهم و القوم اعلم بحديثهم، ان الحارث بن قيس لم يكلم مسعودا، و لكنه آمن عبيد الله، فحمل معه مائه الف درهم، ثم اتى بها الى أم بسطام امراه مسعود، و هى بنت عمه، و معه عبيد الله و عبد الله ابنا زياد، فاستأذن عليها، فأذنت له، فقال لها الحارث: قد اتيتك بأمر تسودين به نساءك و تتمين به شرف قومك، و تعجلين غنى و دنيا لك خاصه، هذه مائه الف درهم فاقبضيها، فهى لك، و ضمى عبيد الله قالت، انى اخاف الا يرضى مسعود بذلك و لا يقبله، فقال الحارث: البسيه ثوبا من أثوابى، و أدخليه بيتك، و خلى بيننا و بين مسعود، فقبضت المال، و فعلت، فلما جاء مسعود اخبرته، فاخذ برأسها، فخرج عبيد الله و الحارث من حجلتها عليه، فقال عبيد الله: قد أجارتنى ابنه عمك عليك، و هذا ثوبك على، و طعامك فى بطنى، و قد التف على بيتك، و شهد له على ذلك الحارث، و تلطفا له حتى رضى. قال ابو عبيده: و اعطى عبيد الله الحارث نحوا من خمسين ألفا، فلم يزل عبيد الله فى بيت مسعود حتى قتل مسعود، قال ابو عبيده: فحدثنى يزيد بن سمير الجرمى، عن سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمى، قال: فلما هرب عبيد الله غبر اهل البصره بغير امير، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم، ثم تراضوا برجلين يختاران لهم خيره، فيرضون بها إذا اجتمعا عليها، فتراضوا بقيس بن الهيثم السلمى، و بنعمان بن سفيان الراسبى- راسب بن جرم

ابن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه- ان يختارا من يرضيان لهم، فذكرا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب- و أمه هند بنت ابى سفيان بن حرب بن اميه- و كان يلقب ببه، و هو جد سليمان ابن عبد الله بن الحارث، و ذكرا عبد الله بن الأسود الزهرى فلما اطبقا عليهما اتعدا المربد، و واعدا الناس ان تجتمع آراؤهم على احد هذين. قال: فحضر الناس، و حضرت معهم قارعه المربد، اى اعلاه، فجاء قيس ابن الهيثم، ثم جاء النعمان بعد، فتجاول قيس و النعمان، فأرى النعمان قيسا ان هواه فى ابن الأسود، ثم قال: انا لا نستطيع ان نتكلم معا، و اراده ان يجعل الكلام اليه، ففعل قيس و قد اعتقد أحدهما على الآخر، فاخذ النعمان على الناس عهدا ليرضون بما يختار قال: ثم اتى النعمان عبد الله ابن الأسود فاخذ بيده، و جعل يشترط عليه شرائط حتى ظن الناس انه مبايعه، ثم تركه، و أخذ بيد عبد الله بن الحارث، فاشترط عليه مثل ذلك، ثم حمد الله تعالى و اثنى عليه، و ذكر النبى ص و حق اهل بيته و قرابته، ثم قال: يا ايها الناس، ما تنقمون من رجل من بنى عم نبيكم ص ، و أمه هند بنت ابى سفيان! فان كان فيهم فهو ابن أختكم، ثم صفق على يده و قال: الا انى قد رضيت لكم به، فنادوا: قد رضينا، فاقبلوا بعبد الله بن الحارث الى دار الإماره حتى نزلها، و ذلك فى أول جمادى الآخره سنه اربع و ستين، و استعمل على شرطته هيمان بن عدى السدوسى، و نادى فى الناس: ان احضروا البيعه، فحضروا فبايعوه، فقال الفرزدق حين بايعه: و بايعت أقواما وفيت بعهدهم و ببه قد بايعته غير نادم

قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن عمرو بن عيسى، قال: كان منزل مالك بن مسمع الجحدرى فى الباطنه عند باب عبد الله الاصبهانى فى خط بنى جحدر، الذى عند مسجد الجامع، فكان مالك يحضر المسجد، فبينا هو قاعد فيه-و ذلك بعد يسير من امر ببه- وافى الحلقه

رجل من ولـد عبد الله عامر بن كريز القرشـى يريد ببه، و معه رساله من عبد الله ابن خازم، و بيعته بهراه، فتنازعوا، فاغلظ القرشـى لمالـک، فلطم رجل من بكر بن وائل القرشـى، فتهايـج من ثم من مضـر و ربيعه، و كثرتهم ربيعه الـذين فى الحلقه، فنادى رجل: يال تميم! فسـمعت الدعوه عصـبه من ضبه ابن أد- كانوا عند القاضى-فأخذوا رماح حرس من المسجد و ترستهم، ثم شدوا على الربعيين فهزموهم، و بلغ ذلـک شـقيق بن ثور السدوسـى- و هو يومئـذ رئيس بكر بن وائـل- فاقبل الى المسـجد فقال: لا تجـدن مضـريا الا قتلتموه، فبلغ ذلک مالک بن مسمع، فاقبل متفضلا يسکن الناس، فكف بعضهم عن بعض، فمكث الناس شهرا او اقل، و كان رجل من بنى يشـكر يجالس رجلا من بنى ضـبه فى المسـجد، فتذاكرا لطمه البكرى القرشى، ففخر اليشكرى قال: ثم قال: ذهبت ظلفـا فاحفـظ الضبى بـذلک، فوجـا عنقه، فوقـذه الناس فى الجمعه، فحمل الى اهله ميتا-اعنى اليشـكرى- فثارت بكر الى راسـهم اشـيم بن شـقيق، فقـالوا: سـر بنـا، فقال: بل ابعث اليهم رسولا، فان سـيبوا لنا حقنا و الا سـرنا اليهم، فابت ذلک بكر، فاتوا مالک بن مسـمع- و قد كان قبل ذلک مملكا عليهم قبل اشـيم، فغلب اشـيم على الرياسه حين شـخص اشيم الى يزيد بن معاويه، فكتب له الى عبيـد الله بن زياد ان ردوا الرياسه الى اشـيم، فابت اللهازم، و هم بنو قيس بن ثعلبه و حلفاؤهم عنزه و شـيع اللات و حلفاؤهـا عجـل حتى توافوهم و آل ذهـل بن شـيبان و حلفاؤهـا يشـكر، و ذهل بن ثعلبه و حلفاؤها ضبيعه بن ربيعه بن نزار، اربع قبائـل و اربع قبائل، و كان هـذا الحلف فى اهل الوبر فى الجاهليه، فكانت حنيفه بقيت من قبائل بكر لم تكن دخلت فى الجاهليه فى هـذا الحلف، لانهم اهل مدر، فدخلوا فى الاسـلام مع أخيهم عجل، فصاروا لهزمه، ثم تراضوا بحكم عمران بن عصام العنزى احد بنى هميم، و ردها الى اشيم، فلما كانت هذه الفتنه استخفت بكر مالک بن مسمع، فخف و جمع و اعد،

فطلب الى الأزد ان يجددوا الحلف الذى كان بينهم قبل ذلك فى الجماعه على يزيد بن معاويه، فقال حارثه بن بدر فى ذلك:
نزعنا و امرنا و بكر بن وائل تجر خصاها تبتغى من تحالف

و ما بات بكرى من الدهر ليله فيصبح الا و هو للذل عارف

قال: فبلغ عبيد الله الخبر-و هو فى رحل مسعود- من تباعد ما بين بكر و تميم، فقال لمسعود: الق مالكا فجدد الحلف الاول، فلقيه، فترادا ذلك، و تابى عليهما نفر من هؤلاء و أولئك، فبعث عبيد الله أخاه عبد الله مع مسعود، فاعطاه جزيلا من المال، حتى انفق فى ذلك اكثر من مائتى الف درهم على ان يبايعوهما، و قال عبيد الله لأخيه: استوثق من القوم لأهل اليمن، فجددوا الحلف و كتبوا بينهم كتابا سوى الكتابين اللذين كانا كتبا بينهما فى الجماعه، فوضعوا كتابا عند مسعود بن عمرو. قال ابو عبيده: فحدثنى بعض ولد مسعود، ان أول تسميه من فيه، الصلت بن حريث بن جابر الحنفى، و وضعوا كتابا عند الصلت بن حريث أول تسميته ابن رجاء العوذى، من عوذ بن سود، و قد كان بينهم قبل هذا حلف. قال ابو عبيده: و زعم محمد بن حفص و يونس بن حبيب و هبيره بن حدير و زهير بن هنيد، ان مضر كانت تكثر ربيعه بالبصره، و كانت جماعه الأزد آخر من نزل بالبصره، كانوا حيث مصرت البصره، فحول عمر بن الخطاب رحمه الله من تنوخ من المسلمين الى البصره، و اقامت جماعه الأزد لم يتحولوا، ثم لحقوا بالبصره بعد ذلك فى آخر خلافه معاويه، و أول خلافه يزيد بن معاويه، فلما قدموا قالت بنو تميم للأحنف: بادر الى هؤلاء قبل ان تسبقنا اليهم ربيعه، و قال الأحنف: ان أتوكم فاقبلوهم، و الا لا تاتوهم فإنكم ان اتيتموهم صرتم لهم اتباعا فأتاهم مالك بن مسمع و رئيس الأزد يومئذ مسعود بن عمرو المعنى، فقال مالك: جددوا حلفنا و حلف كنده فى الجاهليه، و حلف بنى ذهل بن ثعلبه فى طيّئ بن أدد من ثعل،

فقال الأحنف: اما إذ أتوهم فلن يزالوا لهم اتباعا اذنابا. قال ابو عبيده: فحدثنى هبيره بن حدير، عن إسحاق بن سويد، قال: فلما ان جرت بكر الى نصر الأزد على مضر، و جددوا الحلف الاول، و أرادوا ان يسيروا، قالت الأزد: لا نسير معكم الا ان يكون الرئيس منا، فراسوا مسعودا عليهم. قال ابو عبيده: فحدثنى مسلمه بن محارب، قال: قال مسعود لعبيد الله: سر معنا حتى نعيدك فى الدار، فقال: ما اقدر على ذلك، امض أنت، و امر برواحله فشدوا عليها أدواتها و سوادها، و تزمل فى اهبه السفر، و القوا له كرسيا على باب مسعود، فقعد عليه، و سار مسعود، و بعث عبيد الله غلمانا له على الخيل مع مسعود، و قال لهم: انى لا ادرى ما يحدث فأقول: إذا كان كذا، فليأتنى بعضكم بالخبر، و لكن لا يحدثن خير و لا شر الا أتانى بعضكم به، فجعل مسعود لا ياتى على سكه، و لا يتجاوز قبيله الا اتى بعض أولئك الغلمان بخبر ذلك، و قدم مسعود ربيعه، و عليهم مالك بن مسمع، فأخذوا جميعا سكه المربد، فجاء مسعود حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، و عبد الله بن الحارث فى دار الإماره، فقيل له: ان مسعودا و اهل اليمن و ربيعه قد ساروا، و سيهيج بين الناس شر، فلو اصلحت بينهم او ركبت فى بنى تميم عليهم! فقال: ابعدهم الله! لا و الله لا افسدت نفسى فى اصلاحهم، و جعل رجل من اصحاب مسعود يقول: لانكحن ببه جاريه فى قبه

تمشط راس لعبه

. فهذا قول الأزد و ربيعه، فاما مضر فيقولون: ان أمه هند بنت ابى سفيان كانت ترقصه و تقول هذا، فلما لم يحل احد بين مسعود و بين صعود المنبر، خرج مالك بن مسمع فى كتيبته حتى علا الجبان من سكه المربد، ثم جعل يمر بعداد دور بنى تميم حتى دخل سكه بنى العدويه من قبل الجبان، فجعل يحرق دورهم للشحناء التى فى صدورهم، لقتل الضبى اليشكرى، و لاستعراض ابن خازم ربيعه بهراه، قال: فبينا هو فى ذلك إذ اتوه فقالوا: قتلوا

مسعودا، و قالوا: سارت بنو تميم الى مسعود، فاقبل حتى إذا كان عند مسجد بنى قيس فى سكه المربد، و بلغه قتل مسعود، وقف. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، قال: حدثنا الضحاك- او الوضاح بن خيثمه احد بنى عبد الله بن دارم- قال: حدثنى مالك بن دينار، قال: ذهبت فى الشباب الذين ذهبوا الى الأحنف ينظرون، قال: فأتيته و اتته بنو تميم، فقالوا: ان مسعودا قد دخل الدار و أنت سيدنا، فقال: لست بسيدكم، انما سيدكم الشيطان. و اما هبيره بن حدير، فحدثنى عن إسحاق بن سويد العدوى، قال: اتيت منزل الأحنف فى النظاره، فاتوا الأحنف فقالوا: يا أبا بحر، و ان ربيعه و الأزد قد دخلوا الرحبه، فقال: لستم بأحق بالمسجد منهم، ثم اتوه فقالوا: قد دخلوا الدار، فقال: لستم بأحق بالدار منهم، فتسرع سلمه بن ذؤيب الرياحى، فقال: الى يا معشر الفتيان، فإنما هذا جبس لا خير لكم عنده، فبدرت ذؤبان بنى تميم فانتدب معه خمسمائه، و هم مع ماه افريذون، فقال لهم سلمه: اين تريدون؟ قالوا: إياكم أردنا، قال: فتقدموا. قال ابو عبيده: فحدثنى زهير بن هنيد، عن ابى نعامه، عن ناشب ابن الحسحاس و حميد بن هلال، قالا: أتينا منزل الأحنف بحضره المسجد، قالا: فكنا فيمن ينظر، فاتته امراه بمجمر فقالت: ما لك و للرئاسه! تجمر فإنما أنت امراه، فقال: است المرأه أحق بالمجمر، فاتوه فقالوا: ان عليه بنت ناجيه الرياحى- و هى اخت مطر، و قال آخرون: عزه بنت الحر الرياحيه- قد سلبت خلاخيلها من ساقيها، و كان منزلها شارعا فى رحبه بنى تميم على الميضاه، و قالوا: قتلوا الصباغ الذى على طريقك، و قتلوا المقعد الذى كان على باب المسجد، و قالوا: ان مالك بن مسمع قد دخل سكه بنى العدويه من قبل الجبان، فحرق دورا، فقال الأحنف: أقيموا البينه على هذا، ففى دون هذا ما يحل قتالهم، فشهدوا عنده على ذلك،

فقـال الأـحنف: ا جـاء عبـاد؟ و هو عبـاد بن حصـين بن يزيـد بن عمرو بن أوس بن سـيف بن عزم بن حلزه بن بيان بن سـعد بن الحـارث الحبطه بن عمرو ابن تميم، قـالوا: لاـ ثم مكث غير طويـل، فقال: ا جاء عباد؟ قالوا: لا، قال: فهل هاهنا عبس بن طلق بن ربيعه بن عامر بن بسـطام بن الحكم ابن ظالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد؟ فقالوا: نعم، فدعاه، فانتزع معجرا فى راسه، ثم جثا على ركبتيه، فعقـده فى رمـح ثم دفعه اليه، فقال: سـر قالا: فلما ولى قال: اللهم لا تخزها اليوم، فإنك لم تخزها فيمـا مضـى و صاح الناس: هاجت زبراء- و زبراء أمه للأحنف، و انما كنوا بها عنه-قالا: فلما سار عبس جاء عباد فى ستين فارسـا فسال، ما صـنع الناس؟ فقالوا: ساروا، قال: و من عليهم؟ قالوا: عبس بن طلق الصريمى، فقال عباد: انا اسير تحت لواء عبس! فرجع و الفرسان الى اهله. فحـدثنى زهير، قال: حـدثنا ابو ريحانه العرينى، قال: كنت يوم قتل مسـعود تحت بطن فرس الزرد بن عبد الله السـعدى اعـدو حتى بلغنـا شـريعه القـديم. قال إسـحاق بن سويـد: فاقبلوا، فلما بلغوا افواه السـكك وقفوا، فقال لهم ماه افريـذون بالفارسـيه: ما لكم يا معشـر الفتيان؟ قالوا: تلقونا باسـنه الرماح، فقال لهم بالفارسـيه: صـكوهم بالفنجقان- اى بخمس نشابات فى رميه، بالفارسـيه-و الأساوره أربعمائه، فصـكوهم بألفى نشابه فى دفعه، فاجلوا عن أبواب السـكك، و قاموا على باب المسـجد، و دلفت التميميه اليهم، فلمـا بلغوا الأـبواب وقفوا، فسـألهم مـاه افريـذون: مـا لكم؟ قالوا: اسـندوا إلينا اطراف رماحهم، قال: ارموهم أيضا، فرموهم بألفى نشابه، فاجلوهم عن الأبواب، فدخلوا المسجد، فاقبلوا و مسعود يخطب على المنبر و يحضض، فجعل غطفان بن انيف بن يزيد بن فهده، احد بنى كعب بن عمرو بن

ص:۵۱۹

تميم، و كان يزيد بن فهده فارسا فى الجاهليه يقاتل و يحض قومه و يرتجز: يال تميم انها مذكوره ان فات مسعود بها مشهوره

فاستمسكوا بجانب المقصوره

. اى لا يهرب فيفوت. قال إسحاق بن يزيد: فاتوا مسعودا و هو على المنبر يحض، فاستنزلوه فقتلوه، و ذلک فى أول شوال سنه اربع و ستين، فلم يكن القوم شيئا، فانهزموا. و بادر اشيم بن شقيق القوم بباب المقصوره هاربا، فطعنه احدهم، فنجا بها، ففى ذلک يقول الفرزدق: لو ان اشيم لم يسبق أسنتنا و أخطأ الباب إذ نيراننا تقد

إذا لصاحب مسعودا و صاحبه و قد تهافتت الأعفاج و الكبد

قال ابو عبيده: فحدثنى سلام بن ابى خيره، و سمعته أيضا من ابى الخنساء كسيب العنبرى يحدث فى حلقه يونس، قالا: سمعنا الحسن ابن ابى الحسن يقول فى مجلسه فى مسجد الأمير: فاقبل مسعود من هاهنا- و اشار بيده الى منازل الأزد فى امثال الطير- معلما بقباء ديباج اصفر مغير بسواد، يأمر الناس بالسنه، و ينهى عن الفتنه: الا ان من السنه ان تأخذ فوق يديک، و هم يقولون: القمر القمر، فو الله ما لبثوا الا ساعه حتى صار قمرهم قميرا، فاتوه فاستنزلوه عن المنبر و هو عليه-قد علم الله-فقتلوه. قال سلام فى حديثه: قال الحسن: و جاء الناس من هاهنا-و اشار بيده الى دور بنى تميم

ص:٥٢٠

قال ابو عبيده: فحدثنى مسلمه بن محارب، قال: فاتوا عبيد الله فقالوا: قد صعد مسعود المنبر، و لم يرم دون الدار بكثاب، فبيناه فى ذلك يتهيأ ليجىء الى الدار، إذ جاءوا فقالوا: قد قتل مسعود، فاغترز فى ركابه فلحق بالشام، و ذلك فى شوال سنه اربع و ستين قال ابو عبيده: فحدثنى رواد الكعبى، قال: فاتى مالك بن مسمع اناس من مضر، فحصروه فى داره، و حرقوا، ففى ذلك يقول غطفان بن انيف الكعبى فى ارجوزه: و اصبح ابن مسمع محصورا يبغى قصورا دونه و دورا

حتى شببنا حوله السعيرا

. و لما هرب عبيد الله بن زياد اتبعوه، فاعجز الطلبه، فانتهبوا ما وجدوا له، ففى ذلك يقول وافد بن خليفه بن أسماء، احد بنى صخر بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد: يا رب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاجه و سلبه

منهم عبيد الله حين نسلبه جياده و بزه و ننهبه

يوم التقى مقنبنا و مقنبه لو لم ينج ابن زياد هربه

و قال جرهم بن عبد الله بن قيس، احد بنى العدويه فى قتل مسعود فى كلمه طويله: و مسعود بن عمرو إذ أتانا صبحنا حد مطرور سنينا

رجا التأمير مسعود فاضحى صريعا قد ازرناه المنونا

قال ابو جعفر محمد بن جرير: و اما عمر، فانه حدثنى فى امر خروج عبيد الله الى الشام، قال: حدثنى زهير، قال: حدثنا وهب بن جرير بن حازم، قال: حدثنا الزبير بن الخريت، قال: بعث مسعود مع ابن زياد

مائه من الأزد، عليهم قره بن عمرو بن قيس، حتى قدموا به الشام. و حدثنى عمر، قال: حدثنا ابو عاصم النبيل، عن عمرو بن الزبير ۹ و خلاد بن يزيد الباهلى و الوليد بن هشام، عن عمه، عن ابيه، عن عمرو بن هبيره، عن يساف بن شريح اليشكرى، قال، و حدثنيه على بن محمد، قال-قد اختلفوا فزاد بعضهم على بعض-ان ابن زياد خرج من البصره، فقال ذات ليله: انه قد ثقل على ركوب الإبل، فوطئوا لى على ذى حافر، قال: فالقيت له قطيفه على حمار، فركبه و ان رجليه لتكادان تخدان فى الارض قال اليشكرى: فانه ليسير امامى إذ سكت سكته فأطالها، فقلت فى نفسى: هذا عبيد الله امير العراق أمس نائم الساعه على حمار، لو قد سقط منه أعنته، ثم قلت: و الله لئن كان نائما لانغصن عليه نومه، فدنوت منه، فقلت: ا نائم أنت؟ قال: لا، قلت: فما أسكتك؟ قال: كنت احدث نفسى، قلت: ا فلا احدثك ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: هات، فو الله ما أراك تكيس و لا تصيب، قال: قلت: كنت تقول: ليتنى لم اقتل الحسين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت، قال: و ما ذا؟ قلت: كنت تقول: ليتنى لم أكن بنيت البيضاء، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى لم أكن استعملت الدهاقين، قال: و ما ذا؟ قلت: تقول: ليتنى كنت اسخى مما كنت، قال: فقال: و الله ما نطقت بصواب، و لا سكت عن خطا، اما الحسين فانه سار الى يريد قتلى، فاخترت قتله على ان يقتلنى، و اما البيضاء فانى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفى، و ارسل يزيد بألف الف فأنفقتها عليها، فان بقيت فلاهلى، و ان هلكت لم آس عليها مما لم اعنف فيه، و اما استعمال الدهاقين فان عبد الرحمن بن ابى بكره و زاذان فروخ وقعا فى عند معاويه حتى ذكرا قشور الارز، فبلغا بخراج العراق مائه الف الف، فخيرنى معاويه بين الضمان و العزل، فكرهت العزل،

فكنت إذا استعملت الرجل من العرب فكسر الخراج، فتقدمت اليه او اغرمت صدور قومه، او اغرمت عشيرته اضررت بهم، و ان تركته تركت مال الله و انا اعرف مكانه، فوجدت الدهاقين ابصر بالجبايه، و اوفى بالأمانه، و اهون فى المطالبه منكم، مع انى قد جعلتكم أمناء عليهم لئلا يظلموا أحدا و اما قولك فى السخاء، فو الله ما كان لى مال فاجود به عليكم، و لو شئت لأخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض، فيقولون: ما أسخاه! و لكنى عممتكم، و كان عندى انفع لكم و اما قولك: ليتنى لم أكن قتلت من قتلت، فما عملت بعد كلمه الإخلاص عملا- هو اقرب الى الله عندى من قتلى من قتلت من الخوارج، و لكنى ساخبرك بما حدثت به نفسى، قلت: ليتنى كنت قاتلت اهل البصره، فإنهم بايعونى طائعين غير مكرهين، و ايم الله لقد حرصت على ذلك، و لكن بنى زياد أتونى فقالوا: انك إذا قاتلتهم فظهروا عليك لم يبقوا منا أحدا، و ان تركتهم تغيب الرجل منا عند أخواله و اصهاره، فرفقت لهم فلم اقاتل و كنت اقول: ليتنى كنت اخرجت اهل السجن فضربت أعناقهم، فاما إذ فاتت هاتان فليتنى كنت اقدم الشام و لم يبرموا امرا. قال بعضهم: فقدم الشام و لم يبرموا امرا، فكأنما كانوا معه صبيانا، و قال بعضهم: قدم الشام و قد أبرموا، فنقض ما أبرموا الى رايه. و فى هذه السنه طرد اهل الكوفه عمرو بن حريث و عزلوه عنهم، و اجتمعوا على عامر بن مسعود .

ذكر الخبر عن عزلهم عمرو بن حريث و تأميرهم عامرا

قال ابو جعفر: ذكر الهيثم بن عدى، قال: حدثنا ابن عياش، قال:

کـان أول من جمع له المصـران: الکوفه و البصـره زیـادا و ابنه، فقتلاـ من الخوارج ثلاثه عشـر ألفا، و حبس عبیـد الله منهم اربعه آلاف، فلما هلک یزیـد قام خطیبا، فقال: ان الـذی کنا نقاتل عن طاعته قد مات، فان أمرتمونی جبیت فیئکم، و قاتلت عدوکم و بعث بـذلک الی اهـل الکوفه مقاتـل ابن مسـمع و سـعید بن قرحـا، احـد بنی مازن، و خلیفته علی الکوفه عمرو بن حریث، فقاما بـذلک، فقام یزید بن الحارث بن رویم الشـیبانی فقال: الحمد لله الذی أراحنا من ابن سـمیه، لا و لا کرامه! فامر به عمرو فلبب و مضـی به الی السـجن، فحالت بکر بینهم و بینه، فانطلق یزیـد الی اهله خائفا، فأرسل الیه محمد بن الاشـعث: انک علی رأیک، و تتـابعت علیه الرسـل بـذلک، و صـعد عمرو المنبر فحصـبوه، فـدخل داره، و اجتمع النـاس فی المسـجد فقالوا: نؤمر رجلا الی ان یجتمع النـاس علی خلیفه، فـاجمعوا علی عمر بن سـعد، فجاءت نساء همـدان یبکین حسـینا، و رجالهم متقلـدو السـیوف، فأطافوا بالمنبر، فقال محمد بن الاشـعث: جاء امر غیر ما کنا فیه، و کانت کنده تقوم بأمر عمر بن سـعد لانهم أخواله، فاجتمعوا علی عامر ابن مسـعود، و کتبوا بـذلک الی ابن الزبیر، فـاقره. و امـا عوانه بن الحکم، فـانه قـال فیمـا ذکر هشام بن محمـد عنه: لما بایع اهل البصـره عبید الله بن زیاد بعث وافدین من قبله الی الکوفه: عمرو بن مسـمع، و سـعد بن القرحا التمیمی، لیعلم اهل الکوفه ما صنع اهـل البصـره، و یسالانهم البیعه لعبیـد الله بن زیاد، حتی یصـطلح الناس، فجمع الناس عمرو بن حریث، فحمـد الله و اثنی علیه ثم قـال: ان هـذین الرجلین قـد أتیـاکم من قبـل امیرکم یـدعوانکم الی امر یجمع الله به کلمتکم، و یصـلح به ذات بینکم، فاسـمعوا منهمـا، و أقبلوا عنهما، فإنهما برشـد ما أتیاکم. فقام عمرو بن مسـمع، فحمـد الله و اثنی علیه، و ذکر اهل البصـره و اجتماع رأیهم علی تأمیر عبید الله بن زیاد حتی یری الناس رأیهم فیمن یولون علیهم،

و قد جئناكم لنجمع امرنا و امركم فيكون أميرنا و اميركم واحدا، فإنما الكوفه من البصره و البصره من الكوفه، و قام ابن القرحا فتكلم نحوا من كلام صاحبه. قال: فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيبانى- و هو ابن رويم- فحصبهما أول الناس، ثم حصبهما الناس بعد، ثم قال: ا نحن نبايع لابن مرجانه! لا و لا كرامه، فشرفت تلك الفعله يزيد فى المصر و رفعته، و رجع الوفد الى البصره فاعلم الناس الخبر فقالوا: اهل الكوفه يخلعونه، و أنتم تولونه و تبايعونه! فوثب به الناس، و قال: ما كان فى ابن زياد و صمه الا استجارته بالازد. قال: فلما نابذه الناس استجار بمسعود بن عمرو الأزدى، فاجاره و منعه، فمكث تسعين يوما بعد موت يزيد، ثم خرج الى الشام، و بعثت الأزد و بكر ابن وائل رجالا منهم معه حتى اوردوه الشام، فاستخلف حين توجه الى الشام مسعود بن عمرو على البصره، فقالت بنو تميم و قيس: لا نرضى و لا نجيز و لا نولى الا رجلا ترضاه جماعتنا، فقال مسعود: فقد استخلفنى فلا ادع ذلك ابدا، فخرج فى قومه حتى انتهى الى القصر فدخله، و اجتمعت تميم الى الأحنف بن قيس فقالوا له: ان الأزد قد دخلوا المسجد، قال: و دخل المسجد فمه! انما هو لكم و لهم، و أنتم تدخلونه، قالوا: فانه قد دخل القصر، فصعد المنبر و كانت خوارج قد خرجوا، فنزلوا بنهر الأساوره حين خرج عبيد الله بن زياد الى الشام، فزعم الناس ان الأحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذى قد دخل القصر لنا و لكم عدو، فما يمنعكم من ان تبدءوا به! فجاءت عصابه منهم حتى دخلوا المسجد، و مسعود بن عمرو على المنبر يبايع من أتاه، فيرميه علج يقال له: مسلم من اهل فارس، دخل البصره فاسلم ثم دخل فى الخوارج، فأصاب قلبه فقتله و خرج، و جال الناس بعضهم فى بعض فقالوا: قتل مسعود بن عمرو، قتلته الخوارج، فخرجت الأزد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم و جرحوا، و طردوهم عن البصره، و دفنوا مسعودا، فجاءهم الناس فقالوا لهم: تعلمون ان بنى تميم يزعمون انهم قتلوا مسعود بن عمرو، فبعثت الأزد تسال عن ذلك، فإذا اناس منهم يقولونه، فاجتمعت الأزد عند ذلك فراسوا عليهم زياد بن عمرو العتكى، ثم ازدلفوا الى بنى تميم

و خرجت مع بنى تميم قيس، و خرج مع الأزد مالك بن مسمع و بكر بن وائل فاقبلوا نحو بنى تميم و اقبلت تميم الى الأحنف يقولون: قد جاء القوم، اخرج و هو متمكث، إذ جاءته امراه من قومه بمجمر فقالت: يا احنف اجلس على هذا، اى انما أنت امراه، فقال: استك أحق بها، فما سمع منه بعد كلمه كانت رافث منها، و كان يعرف بالحلم ثم انه دعا برايته فقال: اللهم انصرها و لا تذللها، و ان نصرتها الا يظهر بها و لا يظهر عليها، اللهم احقن دماءنا، و اصلح ذات بيننا ثم سار و سار ابن أخيه اياس بن معاويه بين يديه، فالتقى القوم فاقتتلوا أشد القتال، فقتل من الفريقين قتلى كثيره، فقالت لهم بنو تميم: الله الله يا معشر الأزد فى دمائنا و دمائكم! بيننا و بينكم القرآن و من شئتم من اهل الاسلام، فان كانت لكم علينا بينه انا قتلنا صاحبكم، فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه بصاحبكم، و ان لم تكن لكم بينه فانا نحلف بالله ما قتلنا و لا امرنا، و لا نعلم لصاحبكم قاتلا، و ان لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائه الف درهم فاصطلحوا، فأتاهم الأحنف بن قيس فى وجوه مضر الى زياد بن عمرو العتكى، فقال: يا معشر الأزد، أنتم جيرتنا فى الدار، و إخوتنا عند القتال، و قد اتيناكم فى رحالكم لإطفاء حشيشتكم، و سل سخيمتكم، و لكم الحكم مرسلا، فقولوا على أحلامنا و أموالنا، فانه لا يتعاظمنا ذهاب شىء من أموالنا كان فيه صلاح بيننا، فقالوا: ا تدون صاحبنا عشر ديات؟ قال: هى لكم، فانصرف الناس و اصطلحوا، فقال الهيثم بن الأسود: اعلى بمسعود الناعى فقلت له نعم اليمانى تجروا على الناعى

اوفى ثمانين ما يسطيعه احد فتى دعاه لرأس العده الداعى

آوى ابن حرب و قد سدت مذاهبه فأوسع السرب منه اى ايساع

حتى توارت به ارض و عامرها و كان ذا ناصر فيها و اشياع

ص:۵۲۶

و قال عبيد الله بن الحر: ما زلت أرجو الأزد حتى رايتها تقصر عن بنيانها المتطاول

ا يقتل مسعود و لم يثأروا به و صارت سيوف الأزد مثل المناجل

و ما خير عقل اورث الأزد ذله تسب به احياؤهم فى المحافل

على انهم شمط كان لحاهم ثعالب فى أعناقها كالجلاجل

و اجتمع اهل البصره على ان يجعلوا عليهم منهم أميرا يصلى بهم حتى يجتمع الناس على امام، فجعلوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر شهرا، ثم جعلوا ببه-و هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب- فصلى بهم شهرين، ثم قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر من قبل ابن الزبير، فمكث شهرا، ثم قدم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى بعزله، فوليها الحارث و هو القباع. قال ابو جعفر: و اما عمر بن شبه، فانه حدثنى فى امر عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز و امر ببه و مسعود و قتله، و امر عمر بن عبيد الله غير ما قال هشام عن عوانه و الذى حدثنى عمر بن شبه فى ذلك انه قال: حدثنى على بن محمد، عن ابى مقرن عبيد الله الدهنى، قال: لما بايع الناس ببه ولى ببه شرطته هميان بن عدى، و قدم على ببه بعض اهل المدينه، و امر هميان بن عدى بانزاله قريبا منه، فاتى هميان دارا للفيل مولى زياد التى فى بنى سليم و هم بتفريغها لينزلها اياه، و قد كان هرب و اقفل ابوابه، فمنعت بنو سليم هميان حتى قاتلوه، و استصرخوا عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز، فأرسل بخاريته و مواليه فى السلاح حتى طردوا هميان و منعوه الدار، و غدا عبد الملك من الغد الى دار الإماره ليسلم على ببه، فلقيه على الباب رجل من بنى قيس بن ثعلبه، فقال: أنت المعين علينا بالأمس! فرفع يده فلطمه، فضرب قوم من البخاريه يد القيسى فاطارها، و يقال: بل سلم القيسى، و غضب ابن عامر فرجع، و غضبت له مضر فاجتمعت و أتت بكر بن

وائل اشیم بن شقیق بن ثور فاستصرخوه، فاقبل و معه مالک بن مسمع حتی صعد المنبر فقال: ای مضری وجدتموه فاسلبوه و زعم بنو مسمع ان مالکا جاء یومئذ متفضلا فی غیر سلاح لیرد اشیم عن رایه ثم انصرفت بکر و قد تحاجزوا هم و المضریه، و اغتنمت الأزد ذلک، فحالفوا بکرا، و أقبلوا مع مسعود الی المسجد الجامع، و فزعت تمیم الی الأحنف، فعقد عمامته علی قناه، و دفعها الی سلمه بن ذؤیب الریاحی، فاقبل بین یدیه الأساوره حتی دخل المسجد و مسعود یخطب، فاستنزلوه فقتلوه، و زعمت الأزد ان الازارقه قتلوه، فکانت الفتنه، و سفر بینهم عمر بن عبید الله بن معمر و عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام حتی رضیت الأزد من مسعود بعشر دیات، و لزم عبد الله بن الحارث بیته، و کان یتدین، و قال: ما کنت لاصلح الناس بفساد نفسی. قال عمر: قال ابو الحسن: فکتب اهل البصره الی ابن الزبیر، فکتب الی انس بن مالک یأمره بالصلاه بالناس، فصلی بهم اربعین یوما. حدثنی عمر، قال: حدثنا علی بن محمد، قال: کتب ابن الزبیر الی عمر ابن عبید الله بن معمر التیمی بعهده علی البصره، و وجه به الیه، فوافقه و هو متوجه یرید العمره، فکتب الی عبید الله یأمره ان یصلی بالناس، فصلی بهم حتی قدم عمر. حدثنی عمر، قال: حدثنی زهیر بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جریر، قال: حدثنی ابی، قال: سمعت محمد بن الزبیر، قال: کان الناس اصطلحوا علی عبد الله بن الحارث الهاشمی، فولی امرهم اربعه اشهر، و خرج نافع بن الأزرق الی الاهواز، فقال الناس لعبد الله: ان الناس قد اکل بعضهم بعضا، تؤخذ المرأه من الطریق فلا یمنعها احد حتی تفضح، قال: فتریدون ما ذا؟ قالوا: تضع سیفک، و تشد علی الناس، قال: ما کنت لاصلحهم بفساد نفسی، یا غلام، ناولنی نعلی، فانتعل ثم لحق باهله، و امر الناس علیهم عمر بن عبید الله بن معمر التیمی، قال ابی، عن الصعب بن زید:

ان الجـارف وقع و عبـد الله على البصـره، فمـاتت أمه فى الجـارف، فمـا وجـدوا لهـا من يحملهـا حتى اسـتأجروا لها اربعه اعلاج فحملوها الى حفرتها، و هو الأمير يومئـذ. حدثنى عمر، قال: حدثنى على بن محمد، قال: كان به قد تناول فى عمله على البصـره اربعين ألفا من بيت المال، فاستودعها رجلا، فلما قـدم عمر بن عبيـد الله أميرا أخـذ عبد الله بن الحارث فحبسه، و عذب مولى له فى ذلك المال حتى اغرمه اياه. حـدثنى عمر قال: حـدثنى على بن محمـد، عن القافلانى، عن يزيد ابن عبد الله بن الشـخير، قال: قلت لعبـد الله بن الحـارث بن نوفـل: رايتك زمان اسـتعملت علينا اصـبت من المال، و اتقيت الـدم، فقال: ان تبعه المال اهون من تبعه الدم .

ذكر الخبر عن ولايه عامر بن مسعود على الكوفه

و فى هـذه السـنه ولى اهـل الكوفه عـامر بن مسـعود امرهم، فـذكر هشام ابن محمـد الكلبى، عن عوانه بن الحكم، انهم لما ردوا وافدى اهل البصـره اجتمع اشـراف اهل الكوفه، فاصـطلحوا على ان يصـلى بهم عامر بن مسـعود-و هو عامر بن مسـعود بن خلف القرشـى، و هو دحروجه الجعل الـذى يقول فيه عبـد الله بن همام السـلولى: اشـدد يـديك بزيد ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان قصـيرا- حتى يرى الناس رأيهم، فمكث ثلاثه اشـهر من مهلك يزيد بن معاويه، ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى على الصلاه، و ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله على الخراج، فاجتمع

لابن الزبير اهل الكوفه و اهل البصره و من بالقبله من العرب و اهل الشام، و اهل الجزيره الا اهل الأردن.

خلافه مروان بن الحكم

و فی هـذه السـنه بویع لمروان بن الحکم بالخلافه بالشام. ذکر السـبب فی البیعه له: حـدثنی الحارث، قال: حـدثنا ابن سـعد، قال: حـدثنا محمـد بن عمر، قال: لما بویع عبـد الله بن الزبیر ولی المـدینه عبیـده بن الزبیر، و عبد الرحمن بن جحدم الفهری مصـر، و اخرج بنی امیه و مروان بن الحکم الی الشام- و عبـد الملک یومئذ ابن ثمان و عشـرین- فلما قدم حصـین بن نمیر و من معه الی الشـام اخبر مروان بمـا خلف علیه ابن الزبیر، و انه دعـاه الی البیعه، فـأبی فقـال له و لبنی امیه: نراکم فی اختلاـط شدیـد، فـأقیموا امرکم قبل ان یدخل علیکم شامکم، فتکون فتنه عمیاء صـماء، فکان من رای مروان ان یرحل فینطلق الی ابن الزبیر فیبایعه، فقدم عبیـد الله بن زیاد و اجتمعت عنـده بنو امیه، و کان قـد بلغ عبیـد الله ما یریـد مروان، فقال له: اسـتحییت لک مما تریـد! أنت کبیر قریش و سـیدها، تصـنع ما تصنعه! فقال: ما فات شیء بعد، فقام معه بنو امیه و موالیهم، و تجمع الیه اهل الیمن، فسار و هو یقول: ما فات شیء بعد، فقدم دمشق و من معه، و الضحاک بن قیس الفهری قد بایعه اهل دمشق علی ان یصلی بهم، و یقیم لهم امرهم حتی یجتمع امر أمه محمـد. و اما عوانه فانه قال-فیما ذکر هشام عنه- ان یزیـد بن معاویه لما مات و ابنه معاویه من بعـده، و کان معاویه بن یزیـد بن معاویه- فیما بلغنی- امر بعد ولایته فنودی بالشام: الصـلاه جامعه! فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فانی قد نظرت فی امرکم فضعفت عنه، فابتغیت لکم رجلا مثل عمر بن

الخطاب رحمه الله عليه حين فزع اليه ابو بكر فلم اجده، فابتغيت لكم سته فى الشورى مثل سته عمر، فلم أجدها، فأنتم اولى بأمركم، فاختاروا له من احببتم ثم دخل منزله و لم يخرج الى الناس، و تغيب حتى مات فقال بعض الناس: دس اليه فسقى سما، و قال بعضهم: طعن. رجع الحديث الى حديث عوانه ثم قدم عبيد الله بن زياد دمشق و عليها الضحاك ابن قيس الفهرى، فثار زفر بن الحارث الكلابى بقنسرين يبايع لعبد الله بن الزبير، و بايع النعمان بن بشير الأنصارى بحمص لابن الزبير، و كان حسان ابن مالك بن بحدل الكلبى بفلسطين عاملا لمعاويه بن ابى سفيان، ثم ليزيد ابن معاويه بعده، و كان يهوى هوى بنى اميه، و كان سيد اهل فلسطين، فدعا حسان بن مالك بن بحدل الكلبى روح بن زنباع الجذامى، فقال: انى مستخلفك على فلسطين، و ادخل هذا الحى من لخم و جذام، و لست بدون رجل إذ كنت عينهم قاتلت بمن معك من قومك و خرج حسان بن مالك الى الأردن و استخلف روح بن زنباع على فلسطين، فثار ناتل بن قيس بروح بن زنباع فاخرجه، فاستولى على فلسطين، و بايع لابن الزبير، و قد كان عبد الله بن الزبير كتب الى عامله بالمدينه ان ينفى بنى اميه من المدينه، فنفوا بعيالاتهم و نسائهم الى الشام، فقدمت بنو اميه دمشق و فيها مروان بن الحكم، فكان الناس فريقين: حسان بن مالك بالأردن يهوى هوى بنى اميه، و يدعو اليهم، و الضحاك ابن قيس الفهرى بدمشق يهوى هوى عبد الله بن الزبير، و يدعو اليه. قال: فقام حسان بن مالك بالأردن، فقال: يا اهل الأردن، ما شهادتكم على ابن الزبير و على قتلى اهل الحره؟ قالوا: نشهد ان ابن الزبير منافق و ان قتلى اهل الحره فى النار، قال: فما شهادتكم على يزيد بن معاويه و قتلاكم بالحره؟ قالوا: نشهد ان يزيد على الحق، و ان قتلانا فى الجنه، قال: و انا اشهد لئن كان دين يزيد بن معاويه و هو حى حقا يومئذ انه اليوم و شيعته على حق، و ان كان ابن الزبير يومئذ و شيعته على باطل انه اليوم على باطل و شيعته، قالوا له: قد صدقت، نحن نبايعك على ان نقاتل من

خالفک من النـاس، و اطـاع ابن الزبير، على ان تجنبنـا هـذين الغلامين، فانـا نكره ذلک-يعنون ابنى يزيـد بن معاويه عبـد الله و خالـدا- فإنهما حـديثه أسـنانهما، و نحن نكره ان يأتينا الناس بشـيخ و نأتيهم بصبى و قـد كان الضـحاک ابن قيس بدمشق يهوى ابن الزبير، و كان يمنعه من اظهار ذلک ان بنى اميه كانوا بحضرته، و كان يعمل فى ذلک سرا، فبلغ ذلک حسان بن مالک ابن بحـدل، فكتب الى الضـحاک كتابا يعظم فيه حق بنى اميه، و يـذكر الطاعه و الجماعه و حسن بلاء بنى اميه عنـده و صـنيعهم اليه، و يـدعوه الى طاعتهم، و يـذكر ابن الزبير و يقع فيه و يشـتمه، و يـذكر انه منافق، قـد خلع خليفتين، و امره ان يقرا كتابه على النـاس و دعـا رجلاـ من كلب يـدعى ناغضه فسـرح بالكتاب معه الى الضـحاک بن قيس، و كتب حسان بن مالک نسـخه ذلک الكتاب، و دفعه الى ناغضه، و قال: ان قرأ الضـحاک كتابى على الناس و الا فقم فاقرا هذا الكتاب على الناس، و كتب حسان الى بنى اميه يـأمرهم ان يحضـروا ذلـک، فقـدم ناغضه بالكتاب على الضـحاک فـدفعه اليه و دفع كتاب بنى اميه اليهم، فلما كان يوم الجمعه صـعد الضـحاک المنبر فقـام اليه ناغضه، فقال: اصـلح الله الأمير! ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس، فقال له الضـحاک: اجلس، فجلس، ثم قام اليه الثانيه فقال له: اجلس، ثم قام اليه الثالثه فقال له: اجلس، فلما رآه ناغضه لا يفعل اخرج الكتاب الـذى معه فقراه على النـاس، فقـام الوليـد بن عتبه بن ابى سـفيان فصـدق حسانا و كـذب ابن الزبير و شـتمه، و قام يزيـد بن ابى النمس الغسانى، فصـدق مقاله حسان و كتابه، و شـتم ابن الزبير، و قام سـفيان بن الأبرد الكلبى فصـدق مقاله حسان و كتابه، و شـتم ابن الزبير. و قام عمرو بن يزيد الحكمى فشـتم حسان و اثنى على ابن الزبير، و اضـطرب الناس تبعا لهم، ثم امر الضـحاک بالوليد بن عتبه و يزيد بن ابى النمس و سفيان

ابن الأبرد الـذين كانوا صدقوا مقاله حسان و شـتموا ابن الزبير فحبسوا، و جال الناس بعضـهم فى بعض، و وثبت كلب على عمرو بن يزيـد الحكمى فضـربوه و حرقوه بالنـار، و خرقوا ثيـابه. و قـام خالـد بن يزيـد بن معاويه فصـعد مرقاتين من المنبر و هو يومئذ غلام، و الضـحاك بن قيس على المنبر، فتكلم خالـد بن يزيـد بكلام اوجز فيه لم يسـمع مثله، و سـكن الناس و نزل الضـحاك فصـلى بالنـاس الجمعه، ثم دخـل فجـاءت كلب فـاخرجوا سـفيان بن الأبـرد، و جاءت غسان فاخرجوا يزيـد بن ابى النمس، فقال الوليـد بن عتبه: لو كنت من كلب او غسـان اخرجت. قـال: فجاء ابنا يزيـد بن معاويه: خالـد و عبـد الله، معهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السـجن، فكان ذلك اليوم يسـميه اهل الشام يوم جيرون الاول. و اقام الناس بدمشق، و خرج الضـحاك الى مسـجد دمشق، فجلس فيه فـذكر يزيـد بن معـاويه، فوقع فيه، فقـام اليه شـاب من كلب بعصـا معه فضـربه بهـا، و النـاس جلوس فى الحلق متقلدى السيوف، فقام بعضهم الى بعض فى المسجد، فاقتتلوا، قيس تدعو الى ابن الزبير و نصره الضحاك، و كلب تدعو الى بنى اميه ثم الى خالـد بن يزيد، و يتعصـبون ليزيد، و دخل الضـحاك دار الإماره، و اصبـح الناس فلم يخرج الى صـلاه الفجر، و كان من الأجناد ناس يهوون هوى بنى اميه، و ناس يهوون هوى ابن الزبير، فبعث الضحاك الى بنى اميه فدخلوا عليه من الغد، فاعتذر اليهم، و ذكر حسن بلائهم عند مواليه و عنده، و انه ليس يريد شـيئا يكرهونه. قال: فتكتبون الى حسان و نكتب، فيسير من الأردن حتى ينزل الجـابيه، و نسـير نحن و أنتم حتى نوافيه بهـا، فنبايع لرجل منكم، فرضـيت بـذلك بنو اميه، و كتبوا الى حسان، و كتب اليه الضـحاك، و خرج النـاس و خرجت بنو اميه و اسـتقبلت الرايـات، و توجهوا يريـدون الجابيه، فجاء ثور بن معن بن يزيـد ابن الاخنس السلمى الى الضحاك، فقال: دعوتنا الى طاعه ابن الزبير فبايعناك

على ذلك، و أنت تسير الى هذا الأعرابى من كلب تستخلف ابن أخيه خالد ابن يزيد! فقال له الضحاك: فما الرأى؟ قال: الرأى ان نظهر ما كنا نسر و ندعو الى طاعه ابن الزبير، و نقاتل عليها، فمال الضحاك بمن معه من الناس فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط. و اختلف فى الوقعه التى كانت بمرج راهط بين الضحاك بن قيس و مروان ابن الحكم، فقال محمد بن عمر الواقدى: بويع مروان بن الحكم فى المحرم سنه خمس و ستين، و كان مروان بالشام لا يحدث نفسه بهذا الأمر حتى اطمعه فيه عبيد الله بن زياد حين قدم عليه من العراق، فقال له: أنت كبير قريش و رئيسها، يلى عليك الضحاك بن قيس! فذلك حين كان ما كان، فخرج الى الضحاك فى جيش، فقتلهم مروان و الضحاك يومئذ فى طاعه ابن الزبير، و قتلت قيس بمرج راهط مقتله لم يقتل مثلها فى موطن قط قال محمد بن عمر: حدثنى ابن ابى الزناد، عن هشام بن عروه، قال: قتل الضحاك يوم مرج راهط على انه يدعو الى عبد الله بن الزبير، و كتب به الى عبد الله لما ذكر عنه من طاعته و حسن رايه. و قال غير واحد: كانت الوقعه بمرج راهط بين الضحاك و مروان فى سنه اربع و ستين. و قد حدثت عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى ابن يعقوب، عن ابى الحويرث، قال: قال اهل الأردن و غيرهم لمروان: أنت شيخ كبير، و ابن يزيد غلام و ابن الزبير كهل، و انما يقرع الحديد بعضه ببعض، فلا تباره بهذا الغلام، و ارم بنحرك فى نحره، و نحن نبايعك، ابسط يدك، فبسطها، فبايعوه بالجابيه يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى القعده سنه اربع و ستين. قال محمد بن عمر: و حدثنى مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبد الله ان الضحاك لما بلغه ان مروان قد بايعه من بايعه على الخلافه، بايع من معه

لابن الزبير، ثم سار كل واحد منهما الى صاحبه، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل الضحاك و اصحابه. قال محمد بن عمر: و حدثنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، قال: لما ولى المدينه عبد الرحمن بن الضحاك كان فتى شابا، فقال: ان الضحاك ابن قيس قد كان دعا قيسا و غيرها الى البيعه لنفسه، فبايعهم يومئذ على الخلافه، فقال له زفر بن عقيل الفهرى: هذا الذى كنا نعرف و نسمع، و ان بنى الزبير يقولون: انما كان بايع لعبد الله بن الزبير، و خرج فى طاعته حتى قتل، الباطل و الله يقولون، كان أول ذاک ان قريشا دعته إليها، فأبى عليها حتى دخل فيها كارها .

ذكر الخبر عن الوقعه بمرج راهط بين الضحاک بن قيس و مروان بن الحكم

و تمام الخبر عن الكائن من جليل الاخبار و الاحداث فى سنه اربع و ستين

قال ابو جعفر: حدثنا نوح بن حبيب، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانه بن الحكم الكلبى، قال: مال الضحاک بن قيس بمن معه من الناس حين سار يريد الجابيه للقاء حسان بن مالک، فعطفهم، ثم اقبل يسير حتى نزل بمرج راهط، و اظهر البيعه لابن الزبير و خلع بنى اميه، و بايعه على ذلک جل اهل دمشق من اهل اليمن و غيرهم. قال: و سارت بنو اميه و من تبعهم حتى وافوا حسان بالجابيه، فصلى بهم حسان اربعين يوما، و الناس يتشاورون، و كتب الضحاک الى النعمان بن بشير و هو على حمص، و الى زفر بن الحارث و هو على قنسرين، و الى ناتل ابن قيس و هو على فلسطين يستمدهم، و كانوا على طاعه ابن الزبير، فامده النعمان بشرحبيل بن ذى الكلاع، و امده زفر باهل قنسرين، و امده ناتل باهل فلسطين، فاجتمعت الأجناد الى الضحاک بالمرج. و كان الناس بالجابيه لهم أهواء مختلفه، فاما مالک بن هبيره السكونى فكان يهوى هوى بنى يزيد بن معاويه، و يحب ان تكون الخلافه فيهم، و اما الحصين بن نمير السكونى فكان يهوى ان تكون الخلافه لمروان بن الحكم،

ص:۵۳۵

فقال مالک بن هبیره لحصین بن نمیر: هلم فلنبایع لهذا الغلام الذی نحن ولدنا أباه، و هو ابن أختنا، فقد عرفت منزلتنا کانت من ابیه، فانه یحملنا علی رقاب العرب غدا-یعنی خالد بن یزید- فقال الحصین: لا، لعمر الله، لا تأتینا العرب بشیخ و نأتیهم بصبی، فقال مالک: هذا و لم تردی تهامه و لما یبلغ الحزام الطبیین، فقالوا: مهلا یا أبا سلیمان! فقال له مالک: و الله لئن استخلفت مروان و آل مروان لیحسدنک علی سوطک و شراک نعلک و ظل شجره تستظل بها، ان مروان ابو عشیره، و أخو عشیره، و عم عشیره، فان بایعتموه کنتم عبیدا لهم، و لکن علیکم بابن أختکم خالد، فقال حصین: انی رایت فی المنام قندیلا معلقا من السماء، و ان من یمد عنقه الی الخلافه تناوله فلم ینله، و تناوله مروان فناله، و الله لنستخلفنه، فقال له مالک: ویحک یا حصین! ا تبایع لمروان و آل مروان و أنت تعلم انهم اهل بیت من قیس! فلما اجتمع رأیهم للبیعه لمروان بن الحکم قام روح بن زنباع الجذامی، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: ایها الناس، انکم تذکرون عبد الله بن عمر ابن الخطاب و صحبته من رسول الله ص، و قدمه فی الاسلام، و هو کما تذکرون، و لکن ابن عمر رجل ضعیف، و لیس بصاحب أمه محمد الضعیف، و اما ما یذکر الناس من عبد الله بن الزبیر و یدعون الیه من امره فهو و الله کما یذکرون بانه لابن الزبیر حواری رسول الله ص و ابن أسماء ابنه ابی بکر الصدیق ذات النطاقین، و هو بعد کما تذکرون فی قدمه و فضله، و لکن ابن الزبیر منافق، قد خلع خلیفتین: یزید و ابنه معاویه ابن یزید، و سفک الدماء، و شق عصا المسلمین، و لیس صاحب امر أمه محمد ص المنافق، و اما مروان بن الحکم، فو الله ما کان فی الاسلام صدع قط الا کان مروان ممن یشعب ذلک الصدع، و هو الذی قاتل عن امیر المؤمنین عثمان بن عفان یوم الدار، و الذی قاتل علی بن ابی طالب یوم الجمل، و انا نری للناس ان یبایعوا الکبیر و یستشبوا الصغیر-

يعنى بالكبير مروان بن الحكم، و بالصغير خالد بن يزيد بن معاويه قال: فاجمع راى الناس على البيعه لمروان، ثم لخالد بن يزيد من بعده، ثم لعمرو ابن سعيد بن العاص من بعد خالد، على ان اماره دمشق لعمرو بن سعيد ابن العاص، و اماره حمص لخالد بن يزيد بن معاويه قال: فدعا حسان ابن مالك بن بحدل خالد بن يزيد فقال: ابنى أختى، ان الناس قد ابوك لحداثه سنك، و انى و الله ما اريد هذا الأمر الا لك و لأهل بيتك، و ما ابايع مروان الا نظرا لكم، فقال له خالد بن يزيد: بل عجزت عنا، قال: لا و الله ما عجزت عنك، و لكن الرأى لك ما رايت ثم دعا حسان بمروان فقال: يا مروان، ان الناس و الله ما كلهم يرضى بك، فقال له مروان: ان يرد الله ان يعطنيها لا يمنعنى إياها احد من خلقه، و ان يرد ان يمنعنيها لا يعطنيها احد من خلقه قال: فقال له حسان: صدقت، و صعد حسان المنبر يوم الاثنين، فقال: يا ايها الناس، انا نستخلف يوم الخميس ان شاء الله، فلما كان يوم الخميس بايع لمروان، و بايع الناس له، و سار مروان الى الجابيه فى الناس حتى نزل مرج راهط على الضحاك فى اهل الأردن من كلب، و اتته السكاسك و السكون و غسان، و ربع حسان بن مالك بن بحدل الى الأردن. قال: و على ميمنته- اعنى مروان- عمرو بن سعيد بن العاص، و على ميسرته عبيد الله بن زياد، و على ميمنه الضحاك زياد بن عمرو بن معاويه العقيلى و على ميسرته رجل آخر لم احفظ اسمه، و كان يزيد بن ابى النمس الغسانى لم يشهد الجابيه، و كان مختبئا بدمشق، فلما نزل مروان مرج راهط ثار يزيد ابن ابى نمس باهل دمشق فى عبيدها، فغلب عليها، و اخرج عامل الضحاك منها، و غلب على الخزائن و بيت المال، و بايع لمروان و امده بالأموال و الرجال و السلاح، فكان أول فتح فتح على بنى اميه قال: و قاتل مروان الضحاك عشرين ليله كان، ثم هزم اهل المرج، و قتلوا و قتل الضحاك، و قتل يومئذ من اشراف الناس من اهل الشام ممن كان مع الضحاك ثمانون رجلا كلهم كان يأخذ القطيفه، و الذى كان يأخذ القطيفه يأخذ الفين فى العطاء، و قتل اهل الشام يومئذ مقتله عظيمه لم يقتلوا مثلها قط من القبائل كلها، و قتل مع الضحاك

يومئذ رجل من كلب من بنى عليم يقال له مالك بن يزيد بن مالك بن كعب، و قتل يومئذ صاحب لواء قضاعه حيث دخلت قضاعه الشام، و هو جد مدلج ابن المقدام بن زمل بن عمرو بن ربيعه بن عمرو الجرشى، و قتل ثور بن معن بن يزيد السلمى، و هو الذى كان رد الضحاک عن رايه قال: و جاء برأس الضحاک رجل من كلب، و ذكروا ان مروان حين اتى برأسه ساءه ذلک و قال: الان حين كبرت سنى و دق عظمى و صرت فى مثل ظمء الحمار، اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض! قال: و ذكروا انه مر يومئذ برجل قتيل فقال: و ما ضرهم غير حين النفوس اى اميرى قريش غلب

و قال مروان حين بويع له و دعا الى نفسه: لما رايت الأمر امرا نهبا سيرت غسان لهم و كلبا

و السكسكيين رجالا غلبا و طيئا تاباه الا ضربا

و القين تمشى فى الحديد نكبا و من تنوخ مشمخرا صعبا

لا تأخذون الملک الا غصبا و ان دنت قيس فقل لا قربا

قال هشام بن محمد: حدثنى ابو مخنف لوط بن يحيى، قال: حدثنى رجل من بنى عبد ود من اهل الشام، قال: حدثنى من شهد مقتل الضحاک ابن قيس، قال: مر بنا رجل من كلب يقال له زحنه بن عبد الله، كأنما يرمى بالرجال الجداء، ما يطعن رجلا الا صرعه، و لا يضرب رجلا الا قتله، فجعلت انظر اليه اتعجب من فعله و من قتله الرجال، إذ حمل عليه رجل فصرعه زحنه و تركه، فأتيته فنظرت الى المقتول فإذا هو الضحاک بن قيس، فأخذت راسه فأتيت به الى مروان، فقال: أنت قتلته؟ فقلت: لا، و لكن قتله زحنه بن عبد الله الكلبى، فاعجبه صدقى اياه، و تركى ادعائه، فامر لى بمعروف، و احسن الى زحنه

قال ابو مخنف: و حدثنی عبد الملک بن نوفل بن مساحق، عن حبیب بن کره، قال: و الله ان رایه مروان یومئذ لمعی، و انه لیدفع بنعل سیفه فی ظهری، و قال: ادن برایتک لا أبا لک! ان هؤلاء لو قد وجدوا لهم حد السیوف انفرجوا انفراج الراس، و انفراج الغنم عن راعیها قال: و کان مروان فی سته آلاف، و کان علی خیله عبید الله بن زیاد، و کان علی الرجال مالک ابن هبیره، قال عبد الملک بن نوفل: و ذکروا ان بشر بن مروان کانت معه یومئذ رایه یقاتل بها و هو یقول: ان علی الرئیس حقا حقا ان یخضب الصعده او تندقا

قال: و صرع یومئذ عبد العزیز بن مروان، قال: و مر مروان یومئذ برجل من محارب و هو فی نفر یسیر تحت رایه یقاتل عن مروان، فقال مروان: یرحمک الله! لو انک انضممت باصحابک، فانی أراک فی قله! فقال: ان معنا یا امیر المؤمنین من الملائکه مددا اضعاف من تأمرنا ننضم الیه، قال: فسر بذلک مروان و ضحک، و ضم أناسا الیه ممن کان حوله، قال: و خرج الناس منهزمین من المرج الی اجنادهم، فانتهی اهل حمص الی حمص و النعمان بن بشیر علیها، فلما بلغ النعمان الخبر خرج هاربا لیلا و معه امراته نائله بنت عماره الکلبیه، و معه ثقله و ولده، فتحیر لیلته کلها، و اصبح اهل حمص فطلبوه، و کان الذی طلبه رجل من الکلاعیین یقال له عمرو بن الخلی فقتله، و اقبل برأس النعمان بن بشیر و بنائله امراته و ولدها، فالقی الراس فی حجر أم ابان ابنه النعمان التی کانت تحت الحجاج بن یوسف بعد. قال: فقالت نائله: القوا الراس الی فانا أحق به منها، فالقی الراس فی حجرها، ثم أقبلوا بهم و بالراس حتی انتهوا بهم الی حمص، فجاءت کلب من اهل حمص فأخذوا نائله و ولدها، قال: و خرج زفر بن الحارث من قنسرین هاربا فلحق بقرقیسیا، فلما انتهی إلیها و علیها عیاض الجرشی و هو ابن اسلم بن کعب بن مالک بن لغز بن اسود بن کعب بن

حدس بن اسلم- و كان يزيد بن معاويه ولاه قرقيسيا، فحال عياض بين زفر و بين دخول قرقيسيا، فقال له زفر: اوثق لك بالطلاق و العتاق إذا انا دخلت حمامها ان اخرج منها، فلما انتهى إليها و دخلها لم يدخل حمامها و اقام بها، و اخرج عياضا منها، و تحصن زفر بها و ثابت اليه قيس. قال: و خرج ناتل بن قيس الجذامى صاحب فلسطين هاربا، فلحق بابن الزبير بمكه، و اطبق اهل الشام على مروان، و استوثقوا له، و استعمل عليها عماله. قال ابو مخنف: حدثنى رجل من بنى عبد ود من اهل الشام- يعنى الشرقى- قال: و خرج مروان حتى اتى مصر بعد ما اجتمع له امر الشام، فقدم مصر و عليها عبد الرحمن بن جحدم القرشى يدعو الى ابن الزبير، فخرج اليه فيمن معه من بنى فهر، و بعث مروان عمرو بن سعيد الاشدق من ورائه حتى دخل مصر، و قام على منبرها يخطب الناس، و قيل لهم: قد دخل عمرو مصر، فرجعوا، و امر الناس مروان و بايعوه، ثم اقبل راجعا نحو دمشق، حتى إذا دنا منها بلغه ان ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن الزبير نحو فلسطين، فسرح اليه مروان عمرو بن سعيد بن العاص فى جيش، و استقبله قبل ان يدخل الشام، فقاتله فهزم اصحاب مصعب، و كان معه رجل من بنى عذره يقال له محمد بن حريث بن سليم، و هو خال بنى الاشدق، فقال: و الله ما رايت مثل مصعب بن الزبير رجلا قط أشد قتالا فارسا و راجلا، و لقد رايته فى الطريق يترجل فيطرد باصحابه، و يشد على رجليه، حتى رايتهما قد دميتا قال: و انصرف مروان حتى استقرت به دمشق، و رجع اليه عمرو بن سعيد. قال: و يقال: انه لما قدم عبيد الله بن زياد من العراق، فنزل الشام أصاب بنى اميه بتدمر، قد نفاهم ابن الزبير من المدينه و مكه، و من الحجاز كله، فنزلوا بتدمر، و أصابوا الضحاك بن قيس أميرا على الشام لعبد الله بن الزبير، فقدم ابن زياد حين قدم و مروان يريد ان يركب الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافه، فيأخذ منه الامان لبنى اميه، فقال له ابن زياد: أنشدك الله

تفعل، ليس هذا برای ان تنطلق و أنت شيخ قريش الى ابى خبيب بالخلافه، و لكن ادع اهل تدمر فبايعهم، ثم سر بهم و بمن معک من بنى اميه الى الضحاک بن قيس حتى تخرجه من الشام، فقال عمرو بن سعيد بن العاص: صدق و الله عبيد الله بن زياد، ثم أنت سيد قريش و فرعها، و أنت أحق الناس بالقيام بهذا الأمر، انما ينظر الناس الى هذا الغلام-يعنى خالد بن يزيد بن معاويه- فتزوج أمه فيكون فى حجرک، قال: ففعل مروان ذلک، فتزوج أم خالد بن يزيد، و هى فاخته ابنه ابى هاشم بن عتبه بن ربيعه بن عبد شمس ثم جمع بنى اميه فبايعوه بالاماره عليهم، و بايعه اهل تدمر ثم سار فى جمع عظيم الى الضحاک بن قيس، و هو يومئذ بدمشق، فلما بلغ الضحاک ما صنع بنو اميه و مسيرتهم اليه، خرج بمن تبعه من اهل دمشق و غيرهم، فيهم زفر بن الحارث، فالتقوا بمرج راهط، فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاک بن قيس الفهرى و عامه اصحابه، و انهزم بقيتهم، فتفرقوا، و أخذ زفر بن الحارث وجها من تلک الوجوه، هو و شابان من بنى سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم، فلما خاف السلميان ان تلحقهم خيل مروان قالا لزفر: يا هذا، انج بنفسک، فاما نحن فمقتولان، فمضى زفر و تركهما حتى اتى قرقيسيا، فاجتمعت اليه قيس، فراسوه عليهم، فذلک حيث يقول زفر بن الحارث: أرينى سلاحى لا أبا لک اننى ارى الحرب لا تزداد الا تماديا

أتانى عن مروان بالغيب انه مقيد دمى او قاطع من لسانيا

ففى العيس منجاه و فى الارض مهرب إذا نحن رفعنا لهن المثانيا

فلا تحسبونى ان تغيبت غافلا و لا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا

ص:۵۴۱

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى و تبقى حزازات النفوس كماهيا

ا تذهب كلب لم تنلها رماحنا و تترك قتلى راهط هى ماهيا!

لعمرى لقد ابقت وقيعه راهط لحسان صدعا بينا متنائيا

ا بعد ابن عمرو و ابن معن تتابعا و مقتل همام امنى الامانيا!

فلم تر منى نبوه قبل هذه فرارى و تركى صاحبى ورائيا

عشيه اعدو بالقران فلا ارى من الناس الا من على و لا ليا

ا يذهب يوم واحد ان اساته بصالح ايامى و حسن بلائيا!

فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا و تثار من نسوان كلب نسائيا

الا ليت شعرى هل تصيبن غارتى تنوخا و حيى طيّئ من شفائيا

فأجابه جواس بن قعطل: لعمرى لقد ابقت وقيعه راهط على زفر داء من الداء باقيا

مقيما ثوى بين الضلوع محله و بين الحشا أعيا الطبيب المداويا

تبكى على قتلى سليم و عامر و ذبيان معذورا و تبكى البواكيا

دعا بسلاح ثم احجم إذ راى سيوف جناب و الطوال المذاكيا

ص:۵۴۲

علیها کاسد الغاب فتیان نجده إذا شرعوا نحو الطعان العوالیا

فأجابه عمر بن المخلاه الکلبی من تیم اللات بن رفیده، فقال: بکی زفر القیسی من هلک قومه بعبره عین ما یجف سجومها

یبکی علی قتلی أصیبت براهط تجاوبه هام القفار و بومها

أبحنا حمی للحی قیس براهط و ولت شلالا و استبیح حریمها

یبکیهم حران تجری دموعه یرجی نزارا ان تئوب حلومها

فمت کمدا او عش ذلیلا مهضما بحسره نفس لا تنام همومها

إذا خطرت حولی قضاعه بالقنا تخبط فعل المصعبات قرومها

خبطت بهم من کادنی من قبیله فمن ذا إذا عز الخطوب یرومها

و قال زفر بن الحارث أیضا: ا فی الله اما بحدل و ابن بحدل فیحیا و اما ابن الزبیر فیقتل!

کذبتم و بیت الله لا تقتلونه و لما یکن یوم أغر محجل

و لما یکن للمشرفیه فوقکم شعاع کقرن الشمس حین ترجل

فأجابه عبد الرحمن بن الحكم، أخو مروان بن الحكم، فقال: ا تذهب كلب قد حمتها رماحها و تترک قتلی راهط ما اجنت!

لحا الله قيسا قيس عيلان انها اضاعت ثغور المسلمين و ولت

فباه بقيس فی الرخاء و لا تكن أخاها إذا ما المشرفيه سلت

قال ابو جعفر: و لما بايع حصين بن نمير مروان بن الحكم و عصا مالک بن هبيره فيما اشار به عليه من بيعه خالد بن يزيد بن معاويه، و استقر لمروان بن الحكم الملک، و قد كان الحصين بن نمير اشترط على مروان ان ينزل البلقاء من كان بالشام من كنده، و ان يجعلها لهم مآكله، فاعطاه ذلک، و ان بنی الحكم لما استوثق الأمر لمروان، و قد كانوا اشترطوا لخالد بن يزيد بن معاويه شروطا، قال مروان ذات يوم و هو جالس فی مجلسه و مالک بن هبيره جالس عنده: ان قوما يدعون شروطا منهم عطاره مكحله-يعنی مالک بن هبيره و كان رجلا يتطيب و يكتحل-فقال مالک بن هبيره: هذا و لما تردی تهامه، و لما يبلغ الحزام الطبيين، فقال مروان: مهلا يا أبا سليمان، انما داعبناک، فقال مالک: هو ذاک و قال عويج الطائی يمتدح كلبا و حميد بن بحدل:
لقد علم الأقوام وقع ابن بحدل و اخری عليهم ان بقی سيعيدها

يقودون اولاد الوجيه و لاحق من الريف شهرا ما ينی من يقودها

فهذا لهذا ثم انی لنافض علی الناس أقواما كثيرا حدودها

فلو لا امير المؤمنين لأصبحت قضاعه أربابا و قيس عبيدها

و فی هذه السنه بايع جند خراسان لسلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاويه، علی ان يقوم بامرهم حتی يجتمع الناس علی خليفه

ذكر الخبر عن فتنه عبد الله بن خازم و بيعه سلم بن زياد

و فيها كانت فتنه عبـد الله بن خازم بخراسان. ذكر الخبر عن ذلك: حـدثنى عمر بن شـبه، قال: حدثنا على بن محمد، قال: أخبرنا مسـلمه ابن محارب، قال: بعث سـلم بن زياد بما أصاب من هدايا سـمرقند و خوارزم الى يزيد بن معاويه مع عبد الله بن خازم، و اقام سلم واليا على خراسان حتى مات يزيد بن معاويه و معاويه بن يزيد، فبلغ سلما موته، و أتاه مقتل يزيد بن زياد فى سجستان و اسر ابى عبيده بن زياد، و كتم الخبر سلم، فقال ابن عراده: يا ايها الملك المغلق بابه حدثت امور شأنهن عظيم

قتلى بجنزه و الذين بكابل و يزيد اعلن شانه المكتوم

ابنى اميه ان آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

طرقت منيته و عند و ساده كوب و زق راعف مرثوم

و مرنه تبكى على نشوانه بالصنج تقعد تاره و تقوم

قال مسـلمه: فلما ظهر شـعر ابن عراده اظهر سـلم موت يزيـد بن معاويه و معاويه بن يزيد، و دعا الناس الى البيعه على الرضا حتى يسـتقيم امر الناس على خليفه، فبايعوه، ثم مكثوا بذلك شهرين، ثم نكثوا به. قال على بن محمد: و حدثنا شيخ من اهل خراسان، قال: لم يحب اهل خراسان أميرا قط حبهم سـلم بن زياد، فسـمى فى تلك السـنين التى كان بها سلم اكثر من عشرين الف مولود بسلم، من حبهم سلما

قـال: و أخبرنـا ابو حفص الأـزدى، عن عمه قـال: لمـا اختلف الناس بخراسان و نكثوا بيعه سـلم، خرج سـلم عن خراسان و خلف عليها المهلب بن ابى صـفره، فلما كان بسـرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بنى قيس بن ثعلبه، فقال له: من خلفت على خراسان؟ قـال: المهلب، فقـال: ضـاقت عليـك نزار حتى وليت رجلا من اهل اليمن! فولاه مرو الروذ و الفارياب و الطالقان و الجوزجان، و ولى أوس بن ثعلبه بن زفر- و هو صاحب قصـر أوس بالبصـره- هراه، و مضـى فلما صار بنيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال: من وليت خراسان؟ فاخبره، فقال: اما وجدت فى مضـر رجلا تسـتعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل و مزون عمان! و قال له: اكتب لى عهـدا على خراسان، قال: اوالى خراسان انا! قال: اكتب لى عهـدا و خلاك ذم. قال: فكتب له عهـدا على خراسان، قال: فـاعنى الآـن بمـائه الف درهم فـامر له بهـا، و اقبل الى مرو، و بلغ الخبر المهلب بن ابى صـفره، ، فاقبل و اسـتخلف رجلا من بنى جشم بن سـعد بن زيـد منـاه بن تميم. قال: و أخبرنا المفضل بن محمـد الضبى، عن ابيه، قال: لما صار عبـد الله بن خازم الى مرو بعهـد سـلم بن زياد، منعه الجشـمى، فكانت بينهما مناوشه، فاصابت الجشـمى رميه بحجر فى جبهته، و تحاجزوا و خلى الجشـمى بين مرو الروذ و بينه، فدخلها ابن خازم، و مات الجشـمى بعد ذلك بيومين. قال على بن محمد المدائنى: حدثنا الحسن بن رشيد الجوزجـانى، عن ابيه، قـال: لمـا مات يزيـد بن معاويه و معاويه بن يزيـد وثب اهل خراسان بعمالهم فاخرجوهم، و غلب كل قوم على ناحيه، و وقعت الفتنه، و غلب ابن خازم على خراسان، و وقعت الحرب. قال ابو جعفر: و أخبرنا ابو الذيال زهير بن هنيد، عن ابى نعامه، قال: اقبل عبد الله بن خازم فغلب على مرو، ثم سار الى سليمان بن مرثد فلقيه

بمرو الروذ، فقاتله أياما، فقتل سليمان بن مرثد، ثم سار عبد الله بن خازم الى عمرو بن مرثد و هو بالطالقان فى سبعمائه، و بلغ عمرا اقبال عبد الله اليه و قتله أخاه سليمان، فاقبل اليه، فالتقوا على نهر قبل ان يتوافى الى ابن خازم اصحابه، فامر عبد الله من كان معه فنزلوا، فنزل و سال عن زهير بن ذؤيب العدوى، فقالوا: لم يجىء حتى اقبل و هو على حاله، فلما اقبل قيل له: هذا زهير قد جاء، فقال له عبد الله: تقدم، فالتقوا فاقتتلوا طويلا، فقتل عمرو بن مرثد، و انهزم اصحابه، فلحقوا بهراه باوس بن ثعلبه، و رجع عبد الله ابن خازم الى مرو قال: و كان الذى ولى قتل عمرو بن مرثد زهير بن حيان العدوى فيما يروون فقال الشاعر: ا تذهب ايام الحروب و لم تبئ زهير بن حيان بعمرو بن مرثد!

قال: و حدثنا ابو السرى الخراساني- و كان من اهل هراه- قال: قتل عبد الله بن خازم سليمان و عمرا ابنى مرثد المرثديين من بنى قيس بن ثعلبه ثم رجع الى مرو، و هرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراه، و انضم إليها من كان بكور خراسان من بكر بن وائل، فكان لهم بها جمع كثير عليهم أوس بن ثعلبه، قال: فقالوا له نبايعك على ان تسير الى ابن خازم، و تخرج مضر من خراسان كلها، فقال لهم: هذا بغى، و اهل البغى مخذولون، أقيموا مكانكم هذا، فان ترككم ابن خازم- و ما أراه يفعل-فارضوا بهذه الناحيه، و خلوه و ما هو فيه، فقال بنو صهيب- و هم موالى بنى جحدر: لا و الله لا نرضى ان نكون نحن و مضر فى بلد، و قد قتلوا ابنى مرثد، فان أجبتنا الى هذا و الا امرنا علينا غيرك، قال: انما انا رجل منكم، فاصنعوا ما بدا لكم، فبايعوه، و سار اليهم ابن خازم، و استخلف ابنه موسى، و اقبل حتى نزل على واد بين عسكره و بين هراه، قال: فقال البكريون لاوس: اخرج فخندق خندقا دون المدينه فقاتلهم فيه، و تكون المدينه من ورائنا، فقال لهم أوس: الزموا المدينه فإنها حصينه، و خلوا ابن خازم و منزله الذى هو فيه، فانه ان طال مقامه ضجر فاعطاكم ما ترضون

به، فان اضطررتم الى القتال قاتلتم، فأبوا و خرجوا من المدينه فخندقوا خندقا دونها، فقاتلهم ابن خازم نحوا من سنه. قال و زعم الأحنف بن الاشهب الضبى، و أخبرنا ابو الذيال زهير بن الهنيد، سار ابن خازم الى هراه و فيها جمع كثير لبكر بن وائل قد خندقوا عليهم، و تعاقدوا على اخراج مضر ان ظفروا بخراسان، فنزل بهم ابن خازم، فقال له هلال الضبى احد بنى ذهل، ثم احد بنى أوس: انما تقاتل اخوتك من بنى ابيك، و الله ان نلت منهم فما تريد ما فى العيش بعدهم من خير، و قد قتلت بمرو الروذ منهم من قتلت، فلو اعطيتهم شيئا يرضون به، او اصلحت هذا الأمر! قال: و الله لو خرجت لهم عن خراسان ما رضوا به، و لو استطاعوا ان يخرجوكم من الدنيا لأخرجوكم، قال لا، و الله لا ارمى معك بسهم، و لا رجل يطيعنى من خندف حتى تعذر اليهم، قال: فأنت رسولى اليهم فارضهم، فاتى هلال الى أوس بن ثعلبه فناشده الله و القرابه، و قال: اذكرك الله فى نزار ان تسفك دماءها، و تضرب بعضها ببعض! قال: لقيت بنى صهيب؟ قال: لا و الله، قال: فالقهم، فخرج فلقى ارقم بن مطرف الحنفى، و ضمضم بن يزيد- او عبد الله بن ضمضم بن يزيد- و عاصم بن الصلت بن الحريث الحنفيين، و جماعه من بكر بن وائل و كلمهم بمثل ما كلم به اوسا، فقالوا: هل لقيت بنى صهيب؟ فقال: لقد عظم الله امر بنى صهيب عندكم، لا لم القهم، قالوا: القهم، فاتى بنى صهيب فكلمهم، فقالوا: لو لا انك رسول لقتلناك، قال: أ فما يرضيكم شىء؟ قالوا: واحده من اثنتين، اما ان تخرجوا عن خراسان و لا يدعو فيها لمضر داع، و اما ان تقيموا و تنزلوا لنا عن كل كراع و سلاح و ذهب و فضه، قال: أ فما شىء غير هاتين؟ قالوا: لا، قال: حَسْبُنَا اَللّٰهُ وَ نِعْمَ اَلْوَكِيلُ! فرجع الى ابن خازم، فقال: ما عندك؟ قال: وجدت إخوتنا قطعا للرحم، قال: قد اخبرتك ان ربيعه لم تزل غضابا على ربها منذ بعث الله النبى ص من مضر

قال ابو جعفر: و أخبرنا سليمان بن مجالد الضبى، قال: اغارت الترک على قصر اسفاد و ابن خازم بهراه، فحصروا اهله، و فيه ناس من الأزد هم اكثر من فيه، فهزمتهم، فبعثوا الى من حولهم من الأزد فجاءوا لينصروهم فهزمتهم الترک، فأرسلوا الى ابن خازم، فوجه اليهم زهير بن حيان فى بنى تميم و قال له: إياک و مشاوله الترک، إذا رأيتموهم فاحملوا عليهم، فاقبل فوافاهم فى يوم بارد، قال: فلما التقوا شدوا عليهم فلم يثبتوا لهم، و انهزمت الترک و اتبعوهم حتى مضى عامه الليل حتى انتهوا الى قصر فى المفازه، فاقامت الجماعه و مضى زهير فى فوارس يتبعهم، و كان عالما بالطريق، ثم رجع فى نصف من الليل، و قد يبست يده على رمحه من البرد، فدعا غلامه كعبا، فخرج اليه، فادخله، و جعل يسخن له الشحم فيضعه على يده، و دهنوه و أوقدوا له نارا حتى لان و دفى، ثم رجع الى هراه، فقال فى ذلک كعب بن معدان الاشقرى: أتاک أتاک الغوث فى برق عارض دروع و بيض حشوهن تميم

أبوا ان يضموا حشو ما تجمع القرى فضمهم يوم اللقاء صميم

و رزقهم من رائحات تزينها ضروع عريضات الخواصر كوم

و قال ثابت قطنه: فدت نفسى فوارس من تميم على ما كان من ضنک المقام

بقصر الباهلى و قد أرانى احامى حين قل به المحامى

بسيفى بعد كسر الرمح فيهم أذودهم بذى شطب حسام

اكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنيه المدام

فلو لا الله ليس له شريک و ضربى قونس الملک الهمام

ص:۵۴۹

إذا فاظت نساء بنى دثار امام الترک باديه الخدام

قال ابو جعفر: و حدثنى ابو الحسن الخراسانى، عن ابى حماد السلمى قال: اقام ابن خازم بهراه يقاتل أوس بن ثعلبه اكثر من سنه، فقال يوما لأصحابه: قد طال مقامنا على هؤلاء، فنادوهم: يا معشر ربيعه، انكم قد اعتصمتم بخندقكم، ا فرضيتم من خراسان بهذا الخندق! فاحفظهم ذلک، فتنادى الناس للقتال، فقال لهم أوس بن ثعلبه: الزموا خندقكم و قاتلوهم كما كنتم تقاتلونهم، و لا تخرجوا اليهم بجماعتكم، قال: فعصوه و خرجوا اليهم، فالتقى الناس، فقال ابن خازم لأصحابه: اجعلوه يومكم فيكون الملک لمن غلب، فان قتلت فأميركم شماس بن دثار العطاردى، فان قتل فأميركم بكير بن و شاح الثقفى. قال على: و حدثنا ابو الذيال زهير بن هنيد، عن ابى نعامه العدوى عن عبيد بن نقيد، عن اياس بن زهير بن حيان: لما كان اليوم الذى هرب فيه أوس بن ثعلبه و ظفر ابن خازم ببكر بن وائل، قال ابن خازم لأصحابه حين التقوا: انى قلع، فشدونى على السرج، و اعلموا ان على من السلاح ما لا اقتل قدر جزر جزورين، فان قيل لكم: انى قد قتلت فلا تصدقوا. قال: و كانت رايه بنى عدى مع ابى و انا على فرس محزم، و قد قال لنا ابن خازم: إذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فانه لن يطعن فرس فى نخرته الا ادبر او رمى بصاحبه، فلما سمع فرسى قعقعه السلاح وثب بى واديا كان بينى و بينهم، قال: فتلقانى رجل من بكر بن وائل فطعنت فرسه فى نخرته، فصرعه، و حمل ابى ببنى عدى، و اتبعته بنو تميم من كل وجه، فاقتتلوا ساعه، فانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا الى خندقهم

و أخـذوا يمينـا و شـمالا، و سـقط ناس فى الخنـدق فقتلوا قتلا ذريعا، و هرب أوس ابن ثعلبه و به جراحات، و حلف ابن خازم لا يؤتى باسـير الا ـ قتله حتى تغيب الشـمس، فكـان آخر من اتى به رجـل من بنى حنيفه يقال له محميه فقالوا لابن خازم: قـد غابت الشـمس، قـال: وفوا به القتلى، فقتـل. قـال: فـأخبرنى شـيخ من بنى سـعد بن زيـد منـاه ان أوس بن ثعلبه هرب و به جراحـات الى سجسـتان، فلمـا صـار بهـا او قريبا منها مات. و فى مقتل ابن مرثـد و امر أوس بن ثعلبه يقول المغيره بن حبناء، احـد بنى ربيعه بن حنظله: و فى الحرب كنتم فى خراسان كلها قتيلا و مسجونا بها و مسيرا

و يوم احتواكم فى الحفير ابن خازم فلم تجدوا الا الخنادق مقبرا

و يوم تركتم فى الغبار ابن مرثد و اوسا تركتم حيث سار و عسكرا

قـال: و أخـبرنى ابو الـذيال زهير بن هنيـد، عن ٩ جـده ابى أمه، قـال: قتـل من بكر بن وائـل يومئـذ ثمـانيه آلاف. قال: و حـدثنا التميمى، رجـل من اهـل خراسـان، عن مولى لا ـبن خازم، قال: قاتل ابن خازم أوس بن ثعلبه و بكر بن وائل، فظفر بهراه، و هرب أوس و غلبه ابن خازم على هراه، و اسـتعمل عليها ابنه محمدا، و ضم اليه شـماس بن دثار العطاردى، و جعل بكير بن وشاح على شرطته، و قـال لهما: ربياه فانه ابن اختكما، فكانت أمه من بنى سـعد يقال لها صـفيه، و قال له: لا تخالفهما، و رجع ابن خازم الى مرو .

ذكر الخبر عن تحرك الشيعه للطلب بدم الحسين

قال ابو جعفر: و فى هذه السـنه تحركت الشـيعه بالكوفه، و اتعدوا الاجتماع بالنخيله فى سنه خمس و ستين للمسير الى اهل الشام للطلب بدم الحسين بن على، و تكاتبوا فى ذلك

ذكر الخبر عن مبدأ امرهم فی ذلک: قال هشام بن محمد: حدثنا ابو مخنف، قال: حدثنی یوسف بن یزید عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدی، قال: لما قتل الحسین بن علی و رجع ابن زیاد من معسکره بالنخیله، فدخل الکوفه، تلاقت الشیعه بالتلاوم و التندم، و رات انها قد أخطأت خطا کبیرا بدعائهم الحسین الی النصره و ترکهم اجابته، و مقتله الی جانبهم لم ینصروه، و رأوا انه لا- یغسل عارهم و الإ-ثم عنهم فی مقتله الا- بقتل من قتله، او القتل فیه، ففزعوا بالکوفه الی خمسه نفر من رءوس الشیعه الی سلیمان بن صرد الخزاعی، و کانت له صحبه مع النبی ص، و الی المسیب بن نجبه الفزاری، و کان من اصحاب علی و خیارهم، و الی عبد الله بن سعد بن نفیل الأزدی، و الی عبد الله بن وال التیمی، و الی رفاعه بن شداد البجلی. ثم ان هؤلاء النفر الخمسه اجتمعوا فی منزل سلیمان بن صرد، و کانوا من خیار اصحاب علی، و معهم اناس من الشیعه و خیارهم و وجوههم. قال: فلما اجتمعوا الی منزل سلیمان بن صرد بدا المسیب بن نجبه القوم بالکلام، فتکلم فحمد الله و اثنی علیه و صلی علی نبیه ص ثم قال: اما بعد، فانا قد ابتلینا بطول العمر، و التعرض لانواع الفتن فنرغب الی ربنا الا یجعلنا ممن یقول له غدا: « أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مٰا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَ جٰاءَكُمُ اَلنَّذِيرُ » ، فان امیر المؤمنین قال: [العمر الذی اعذر الله فیه الی ابن آدم ستون سنه، و لیس] فینا رجل الا و قد بلغه، و قد کنا مغرمین بتزکیه أنفسنا، و تقریظ شیعتنا، حتی بلا الله أخیارنا فوجدنا کاذبین فی موطنین من مواطن ابن ابنه نبینا ص، و قد بلغتنا قبل ذلک کتبه، و قدمت علینا رسله، و اعذر إلینا یسألنا نصره عودا

و بدءا، و علانيه و سرا، فبخلنا عنه بأنفسنا حتى قتل الى جانبنا، لا نحن نصرناه بأيدينا، و لا جادلنا عنه بألسنتنا، و لا قويناه بأموالنا، و لا طلبنا له النصره الى عشائرنا، فما عذرنا الى ربنا و عند لقاء نبينا ص و قد قتل فينا ولده و حبيبه، و ذريته و نسله! لا و الله، لا عذر دون ان تقتلوا قاتله و الموالين عليه، او تقتلوا فى طلب ذلك، فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك، و ما انا بعد لقائه لعقوبته بآمن ايها القوم، ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من امير تفزعون اليه، و رايه تحفون بها، اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. قال: فبدر القوم رفاعه بن شداد بعد المسيب الكلام، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبى ص ثم قال: اما بعد، فان الله قد هداك لاصوب القول، و دعوت الى ارشد الأمور، بدأت بحمد الله و الثناء عليه، و الصلاه على نبيه ص، و دعوت الى جهاد الفاسقين و الى التوبه من الذنب العظيم، فمسموع منك، مستجاب لك، مقبول قولك، قلت: ولوا امركم رجلا منكم تفزعون اليه، و تحفون برايته، و ذلك راى قد رأينا مثل الذى رايت، فان تكن أنت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيا، و فينا متنصحا، و فى جماعتنا محبا، و ان رايت راى أصحابنا ذلك ولينا هذا الأمر شيخ الشيعه صاحب رسول الله ص، و ذا السابقه و القدم سليمان ابن صرد المحمود فى بأسه و دينه، و الموثوق بحزمه اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. قال: ثم تكلم عبد الله بن وال و عبد الله بن سعد، فحمدا ربهما و اثنيا عليه، و تكلما بنحو من كلام رفاعه بن شداد، فذكرا المسيب بن نجبه بفضله، و ذكرا سليمان بن صرد بسابقته، و رضاهما بتوليته، فقال المسيب ابن نجبه: أصبتم و وفقتم، و انا ارى مثل الذى رايتم، فولوا امركم سليمان ابن صرد

قال ابو مخنف: فحدثت سليمان بن ابى راشد بهذا الحديث، فقال: حدثنى حميد بن مسلم، قال: و الله انى لشاهد بهذا اليوم، يوم ولوا سليمان ابن صرد، و انا يومئذ لاكثر من مائه رجل من فرسان الشيعه و وجوههم فى داره. قال: فتكلم سليمان بن صرد فشدد، و ما زال يردد ذلك القول فى كل جمعه حتى حفظته، بدا فقال: اثنى على الله خيرا، و احمد آلاءه و بلاءه، و اشهد ان لا اله الا الله، و ان محمدا رسوله، اما بعد، فانى و الله لخائف الا يكون آخرنا الى هذا الدهر الذى نكدت فيه المعيشه، و عظمت فيه الرزيه و شمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعه لما هو خير، انا كنا نمد أعناقنا الى قدوم آل نبينا، و نمنيهم النصر، و نحثهم على القدوم، فلما قدموا ونينا و عجزنا، و ادهنا، و تربصنا، و انتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا و سلالته و عصارته و بضعه من لحمه و دمه، إذ جعل يستصرخ فلا يصرخ، و يسال النصف فلا يعطاه، اتخذه الفاسقون غرضا للنبل، و دريه للرماح حتى اقصدوه، و عدوا عليه فسلبوه الا انهضوا فقد سخط ربكم، و لا ترجعوا الى الحلائل و الأبناء حتى يرضى الله، و الله ما اظنه راضيا دون ان تناجزوا من قتله، او تبيروا الا ـ لا تهابوا الموت فو الله ما هابه امرؤ قط الا ذل، كونوا كالأولى من بنى إسرائيل إذ قال لهم نبيهم: « إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ » ، فما فعل القوم؟ جثوا على الركب و الله، و مدوا الأعناق و رضوا بالقضاء حتى حين علموا انه لا ينجيهم من عظيم الذنب الا الصبر على القتل، فكيف بكم لو قد دعيتم الى مثل ما دعى القوم اليه! اشحذوا السيوف، و ركبوا الأسنه، « وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِباطِ الْخَيْلِ » ، حتى تدعوا حين تدعون و تستنفرون

قال: فقام خالـد بن سـعد بن نفيل، فقال: اما انا فو الله لو اعلم ان قتلى نفسـى يخرجنى من ذنبى و يرضـى ربى لقتلتها، و لكن هذا امر به قوم كـانوا قبلنـا و نهينا عنه، فاشـهد الله و من حضـر من المسـلمين ان كل ما اصـبحت املكه سوى سـلاحى الـذى اقاتل به عـدوى صدقه على المسـلمين، اقويهم به على قتال القاسـطين و قام ابو المعتمر حنش بن ربيعه الكنانى فقال: و انا اشـهدكم على مثل ذلك. فقال سليمان بن صرد: حسبكم، من اراد من هذا شيئا فليأت بماله عبد الله بن وال التيمى تيم بكر بن وائل، فإذا اجتمع عنـده كـل مـا تريـدون اخراجه من أمـوالكم جهزنـا به ذوى الخله و المسـكنه من أشـياعكم. قـال ابو مخنف لوط بن يحيى، عن سليمان بن ابى راشد، قال: فحدثنا حميد بن مسـلم الأزدى ان سـليمان بن صـرد قال لخالد بن سعد بن نفيل حين قال له: و الله لو علمت ان قتلى نفسـى يخرجنى من ذنبى و يرضـى عنى ربى لقتلتهـا، و لكن هـذا امر به قوم غيرنا كانوا من قبلنا و نهينا عنه، قال: أخوكم هذا غدا فريس أول الأسـنه، قال: فلما تصدق بماله على المسلمين قال له: ابشر بجزيل ثواب الله للذين لأنفسهم يمهدون. قال ابو مخنف: حدثنى الحصـين بن يزيد بن عبد الله بن سـعد بن نفيل قال: أخذت كتابا كان سليمان بن صرد كتب به الى سعد بن حـذيفه بن اليمان بالمـدائن، فقراته زمان ولى سـليمان، قال: فلما قراته أعجبنى، فتعلمته فما نسـيته، كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من سـليمان بن صـرد الى سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين سلام عليكم، اما بعد، فان الدنيا دار قد ادبر منها ما كان معروفا، و اقبل منها ما كان منكرا، و اصبحت قد تشنات الى ذوى الألباب، و ازمع بالترحال منها عباد الله الاخيار، و باعوا قليلا من الدنيا

لا يبقى بجزيل مثوبه عند الله لا تفنى ان أولياء من إخوانكم، و شيعه آل نبيكم نظروا لأنفسهم فيما ابتلوا به من امر ابن بنت نبيهم الـذى دعى فأجـاب، و دعـا فلم يجب، و اراد الرجعه فحبس، و سال الامان فمنع، و ترك الناس فلم يتركوه، و عـدوا عليه فقتلوه، ثم سلبوه و جردوه ظلما و عـدوانا و غره بالله و جهلا و بعين الله ما يعملون، و الى الله ما يرجعون، « وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ، فلما نظروا إخوانكم و تـدبروا عواقب ما استقبلوا رأوا ان قـد خطئوا بخـذلان الزكى الطيب و اسلامه و ترك مواساته، و النصر له خطا كبيرا ليس لهم منه مخرج و لا توبه، دون قتل قاتليه او قتلهم حتى تفنى على ذلك ارواحهم، فقـد جد إخوانكم فجدوا، و أعدوا و استعدوا، و قد ضربنا لإخواننا أجلا يوافوننا اليه، و موطنا يلقوننا فيه، فاما الأجل فغره شهر ربيع الآخر سنه خمس و ستين، و اما الموطن الـذى يلقوننا فيه فالنخيله. أنتم الـذين لم تزالوا لنا شيعه و اخوانا، و الا و قـد رأينا ان نـدعوكم الى هـذا الأمر الـذى اراد الله به إخوانكم فيما يزعمون، و يظهرون لنـا انهم يتوبون، و انكم جـدراء بتطلاب الفضـل، و التماس الاجر، و التوبه الى ربكم من الـذنب، و لو كان فى ذلك حز الرقاب، و قتل الأولاد، و استيفاء الأموال، و هلاك العشائر، ما ضر اهل عـذراء الـذين قتلوا الا يكونوا اليوم أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، شـهداء قد لقوا الله صابرين محتسبين، فأثابهم ثواب الصابرين - يعنى حجرا و اصحابه-و ما ضر إخوانكم المقتلين صبرا، المصلبين ظلما، و المثل بهم، المعتـدى عليهم، الا يكونوا احياء مبتلين بخطاياكم، قـد خير لهم فلقوا ربهم، و وفاهم الله ان شاء الله اجرهم، فاصبروا رحمكم الله على البأساء و الضراء و حين الباس، و توبوا الى الله عن قريب، فو الله انكم لأحرياء الا يكون احـد من إخوانكم صبر على شىء من البلاء اراده ثوابه الا صبرتم التماس الاجر فيه على مثله، و لا يطلب رضاء الله طالب بشىء من الأشياء و لو انه القتل الا طلبتم رضا الله به ان التقوى افضل الزاد فى الدنيا، و ما سوى ذلك يبور و يفنى، فلتعزف عنها انفسكم، و لتكن رغبتكم فى دار عافيتكم، و جهاد عدو الله و عدوكم، و عدو اهل بيت نبيكم

حتی تقدموا على الله تائبين راغبين، أحيانا الله و إياكم حياه طيبه، و أجارنا و إياكم من النار، و جعل منايانا قتلا فی سبيله على يدی ابغض خلقه اليه و اشدهم عداوه له، انه القدير على ما يشاء، و الصانع لأوليائه فی الأشياء، و السلام عليكم. قال: و كتب ابن صرد الكتاب و بعث به الى سعد بن حذيفه بن اليمان مع عبد الله بن مالک الطائی، فبعث به سعد حين قرأ كتابه الى من كان بالمدائن من الشيعه، و كان بها اقوام من اهل الكوفه قد أعجبتهم فاوطنوها و هم يقدمون الكوفه فی كل حين عطاء و رزق، فيأخذون حقوقهم، و ينصرفون الى أوطانهم، فقرا عليهم سعد كتاب سليمان بن صرد ثم انه حمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فإنكم قد كنتم مجتمعين مزمعين على نصر الحسين و قتال عدوه، فلم يفجأكم أول من قتله، و الله مثيبكم على حسن النيه و ما اجمعتم عليه من النصر احسن المثوبه، و قد بعث إليكم إخوانكم يستنجدونكم و يستمدونكم، و يدعونكم الى الحق و الى ما ترجون لكم به عند الله افضل الاجر و الحظ، فما ذا ترون؟ و ما ذا تقولون؟ فقال القوم باجمعهم: نجيبهم و نقاتل معهم، و رأينا فی ذلک مثل رأيهم. فقام عبد الله بن الحنظل الطائی ثم الحزمری، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فانا قد أجبنا إخواننا الى ما دعونا اليه، و قد رأينا مثل الذی قد رأوا، فسرحنی اليهم فی الخيل، فقال له: رويدا، لا تعجل، استعدوا للعدو، و أعدوا له الحرب، ثم نسير و تسيرون. و كتب سعد بن حذيفه بن اليمان الى سليمان بن صرد مع عبد الله بن مالک الطائی: بسم الله الرحمن الرحيم الى سليمان بن صرد، من سعد بن حذيفه و من قبله من المؤمنين، سلام عليكم، اما بعد، فقد قرأنا كتابک، و فهمنا الذی دعوتنا اليه من الأمر الذی عليه رای الملا من اخوانک، فقد هديت لحظک، و يسرت لرشدک، و نحن جادون مجدون، معدون مسرجون ملجمون ننتظر الأمر، و نستمع الداعی، فإذا جاء الصريخ أقبلنا و لم نعرج ان شاء الله، و السلام

فلما قرأ كتابه سليمان بن صرد قراه على اصحابه، فسروا بذلک. قالوا: و كتب الى المثنى بن مخربه العبدى نسخه الكتاب الذى كان كتب به الى سعد بن حذيفه بن اليمان و بعث به مع ظبيان بن عماره التميمى من بنى سعد، فكتب اليه المثنى: اما بعد، فقد قرات كتابک، و اقراته اخوانک، فحمدوا رأيک، و استجابوا لک، فنحن موافوک ان شاء الله للأجل الذى ضربت و فى الموطن الذى ذكرت، و السلام عليک و كتب فى اسفل كتابه: تبصر كأنى قد اتيتک معلما على اتلع الهادى اجش هزيم

طويل القرا نهد الشواه مقلص ملح على فاس اللجام ازوم

بكل فتى لا يملا الروع نحره محس لعض الحرب غير سئوم

أخى ثقه ينوى الإله بسعيه ضروب بنصل السيف غير اثيم

قال ابو مخنف لوط بن يحيى، عن الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن سعد بن نفيل، قال: كان أول ما ابتدعوا به من امرهم سنه احدى و ستين، و هى السنه التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه، فلم يزل القوم فى جمع آله الحرب و الاستعداد للقتال، و دعاء الناس فى السر من الشيعه و غيرها الى الطلب بدم الحسين، فكان يجيبهم القوم بعد القوم، و النفر بعد النفر. فلم يزالوا كذلک و فى ذلک حتى مات يزيد بن معاويه يوم الخميس لاربع عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول سنه اربع و ستين، و كان بين قتل الحسين و هلاک يزيد بن معاويه ثلاث سنين و شهران و اربعه ايام، و هلک يزيد و امير العراق عبيد الله بن زياد، و هو بالبصره، و خليفته بالكوفه عمرو بن حريث المخزومى، فجاء الى سليمان اصحابه من الشيعه، فقالوا: قد مات هذا الطاغيه، و الأمر الان ضعيف، فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث فاخرجناه من القصر، ثم أظهرنا الطلب بدم الحسين، و تتبعنا قتلته، و دعونا الناس الى اهل هذا البيت المستأثر عليهم، المدفوعين عن حقهم، فقالوا فى ذلک فأكثروا، فقال لهم سليمان بن صرد: رويدا، لا تعجلوا، انى قد نظرت فيما تذكرون، فرايت ان قتله الحسين هم اشراف اهل الكوفه، و فرسان العرب و هم المطالبون بدمه، و متى علموا ما تريدون، و علموا انهم المطلوبون، كانوا

أشد عليكم و نظرت فيمن تبعنى منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم، و لم يشفوا انفسهم، و لم ينكوا فى عدوهم، و كانوا لهم جزرا، و لكن بثوا دعاتكم فى المصر، فادعوا الى امركم هذا، شيعتكم و غير شيعتكم، فانى أرجو ان يكون الناس اليوم حيث هلك هذا الطاغيه اسرع الى امركم استجابه منهم قبل هلاكه ففعلوا، و خرجت طائفه منهم دعاه يدعون الناس، فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معاويه اضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنا الحصين بن يزيد، عن رجل من مزينه قال: ما رايت من هذه الامه أحدا كان ابلغ من عبيد الله بن عبد الله المرى فى منطق و لا عظه، و كان من دعاه اهل المصر زمان سليمان بن صرد، و كان إذا اجتمعت اليه جماعه من الناس فوعظهم بدا بحمد الله و الثناء عليه و الصلاه على رسول الله ص، ثم يقول: اما بعد، فان الله اصطفى محمدا ص على خلقه بنبوته، و خصه بالفضل كله، و اعزكم باتباعه و أكرمكم بالإيمان به، فحقن به دماءكم المسفوكه، و امن به سبلكم المخوفه، « وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ اَلنّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا، كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اَللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » فهل خلق ربكم فى الأولين و الآخرين اعظم حقا على هذه الامه من نبيها؟ و هل ذريه احد من النبيين و المرسلين او غيرهم اعظم حقا على هذه الامه من ذريه رسولها؟ لا و الله، ما كان و لا يكون لله أنتم! ا لم تروا و يبلغكم ما اجترم الى ابن بنت نبيكم! اما رايتم الى انتهاك القوم حرمته، و استضعافهم وحدته، و ترميلهم اياه بالدم، و تجرارهموه على الارض! لم يرقبوا فيه ربهم و لا قرابته من الرسول ص، اتخذوه للنبل غرضا، و غادروه للضباع جزرا، فلله عينا من راى مثله! و لله حسين بن على، ما ذا غادروا به ذا صدق و صبر، و ذا امانه و نجده و حزم! ابن أول المسلمين إسلاما، و ابن بنت رسول رب العالمين، قلت حماته، و كثرت عداته حوله، فقتله عدوه، و خذله وليه فويل للقاتل، و ملامه

للخاذل! ان الله لم يجعل لقاتله حجه، و لا لخاذله معذره، الا ان يناصح لله فى التوبه، فيجاهد القاتلين، و ينابذ القاسطين، فعسى الله عند ذلک ان يقبل التوبه، و يقيل العثره، انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه، و الطلب بدماء اهل بيته، و الى جهاد المحلين و المارقين، فان قتلنا فما عند الله خير للأبرار، و ان ظهرنا رددنا هذا الأمر الى اهل بيت نبينا. قال: و كان يعيد هذا الكلام علينا فى كل يوم حتى حفظه عامتنا. قال: و وثب الناس على عمرو بن حريث عند هلاک يزيد بن معاويه، فاخرجوه من القصر، و اصطلحوا على عامر بن مسعود بن اميه بن خلف الجمحى. و هو دحروجه الجعل الذى قال له ابن همام السلولى: اشدد يديک بزيد ان ظفرت به و اشف الأرامل من دحروجه الجعل

و كان كأنه ابهام قصرا، و زيد مولاه و خازنه، فكان يصلى بالناس. و بايع لابن الزبير، و لم يزل اصحاب سليمان بن صرد يدعون شيعتهم و غيرهم من اهل مصرهم حتى كثر تبعهم، و كان الناس الى اتباعهم بعد هلاک يزيد ابن معاويه اسرع منهم قبل ذلک، فلما مضت سته اشهر من هلاک يزيد ابن معاويه، قدم المختار بن ابى عبيد الكوفه، فقدم فى النصف من شهر رمضان يوم الجمعه قال: و قدم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى من قبل عبد الله بن الزبير أميرا على الكوفه على حربها و ثغرها، و قدم معه من قبل ابن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله الاعرج أميرا على خراج الكوفه، و كان قدوم عبد الله بن يزيد الأنصارى ثم الخطمى يوم الجمعه لثمان بقين من شهر رمضان سنه اربع و ستين. قال: و قدم المختار قبل عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بثمانيه ايام، و دخل المختار الكوفه، و قد اجتمعت رءوس الشيعه و وجوهها مع سليمان بن صرد فليس يعدلونه به، فكان المختار إذا دعاهم الى نفسه و الى الطلب بدم الحسين قالت له الشيعه: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعه، قد انقادوا له و اجتمعوا

علیه، فاخذ یقول للشیعه: انی قد جئتکم من قبل المهدی محمد بن علی ابن الحنفیه مؤتمنا مأمونا، منتجبا و وزیرا، فو الله ما زال بالشیعه حتی انشعبت الیه طائفه تعظمه و تجیبه، و تنتظر امره، و عظم الشیعه مع سلیمان ابن صرد، فسلیمان اثقل خلق الله علی المختار. و کان المختار یقول لأصحابه: ا تدرون ما یرید هذا؟ یعنی سلیمان بن صرد- انما یرید ان یخرج فیقتل نفسه و یقتلکم، لیس له بصر بالحروب، و لا له علم بها. قال: و اتی یزید بن الحارث بن یزید بن رویم الشیبانی عبد الله بن یزید الأنصاری فقال: ان الناس یتحدثون ان هذه الشیعه خارجه علیک مع ابن صرد، و منهم طائفه اخری مع المختار، و هی اقل الطائفتین عددا، و المختار فیما یذکر الناس لا یرید ان یخرج حتی ینظر الی ما یصیر الیه امر سلیمان بن صرد، و قد اجتمع له امره، و هو خارج من ایامه هذه، فان رایت ان تجمع الشرط و المقاتله و وجوه الناس، ثم تنهض الیهم، و ننهض معک، فإذا دفعت الی منزله دعوته، فان أجابک فحسبه، و ان قاتلک قاتلته، و قد جمعت له و عبات و هو مغتر، فانی اخاف علیک ان هو بداک و اقررته حتی یخرج علیک ان تشتد شوکته، و ان یتفاقم امره. فقال عبد الله بن یزید: الله بیننا و بینهم، ان هم قاتلونا قتلناهم، و ان ترکونا لم نطلبهم، حدثنی ما یرید الناس؟ قال: یذکر الناس انهم یطلبون بدم الحسین بن علی، قال: فانا قتلت الحسین! لعن الله قاتل الحسین! قال: و کان سلیمان بن صرد و اصحابه یریدون ان یثبوا بالکوفه، فخرج عبد الله بن یزید حتی صعد المنبر، ثم قام فی الناس فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد، فقد بلغنی ان طائفه من اهل هذا المصر أرادوا ان یخرجوا علینا، فسالت عن الذی دعاهم الی ذلک ما هو؟ فقیل لی: زعموا انهم یطلبون بدم الحسین بن علی، فرحم الله هؤلاء القوم، قد و الله دللت علی أماکنهم، و امرت بأخذهم، و قیل: ابداهم قبل

ص:۵۶۱

ان يبدءوك، فأبيت ذلك، فقلت: ان قاتلونى قاتلتهم، و ان تركونى لم اطلبهم، و علام يقاتلوننى! فو الله ما انا قتلت حسينا، و لا انا ممن قاتله، و لقد اصبت بمقتله رحمه الله عليه! فان هؤلاء القوم آمنون، فليخرجوا و لينتشروا ظاهرين ليسيروا الى من قاتل الحسين، فقد اقبل اليهم، و انا لهم على قاتله ظهير، هذا ابن زياد قاتل الحسين، و قاتل خياركم و أماثلكم، قد توجه إليكم، عهد العاهد به على مسيره ليله من جسر منبج، فقتاله و الاستعداد له اولى و ارشد من ان تجعلوا بأسكم بينكم، فيقتل بعضكم بعضا، و يسفك بعضكم دماء بعض، فيلقاكم ذلك العدو غدا و قد رققتم، و تلك و الله امنيه عدوكم، و انه قد اقبل إليكم اعدى خلق الله لكم، من ولى عليكم هو و أبوه سبع سنين، لا يقلعان عن قتل اهل العفاف و الدين، هو الذى قتلكم، و من قبله اتيتم، و الذى قتل من تثارون بدمه، قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم و شوكتكم، و اجعلوها به، و لا تجعلوها بانفسكم، انى لم آلكم نصحا، جمع الله لنا كلمتنا، و اصلح لنا ائمتنا! قال: فقال ابراهيم بن محمد بن طلحه: ايها الناس، لا يغرنكم من السيف و الغشم مقاله هذا المداهن الموادع، و الله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه، و لئن استقينا ان قوما يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده، و المولود بوالده، و لنأخذن الحميم بالحميم، و العريف بما فى عرافته حتى يدينوا للحق، و يذلوا للطاعه فوثب اليه المسيب بن نجبه فقطع عليه منطقه ثم قال: يا بن الناكثين، أنت تهددنا بسيفك و غشمك! أنت و الله أذل من ذلك، انا لا نلومك على بغضنا، و قد قتلنا اباك وجدك، و الله انى لأرجو الا يخرجك الله من بين ظهرانى اهل هذا المصر حتى يثلثوا بك جدك و اباك، و اما أنت ايها الأمير فقد قلت قولا سديدا، و انى و الله لأظن من يريد هذا الأمر مستنصحا لك، و قابلا قولك. فقال ابراهيم بن محمد بن طلحه: اى و الله، ليقتلن و قد ادهن ثم اعلن

فقـام اليه عبـد الله بن وال التيمى، فقـال: مـا اعتراضكك يا أخا بنى تيم بن مره فيما بيننا و بين أميرنا! فو الله ما أنت علينا بامير، و لا لـكك علينـا سـلطان، انمـا أنت امير الجزيه، فاقبل على خراجكك، فلعمر الله لئن كنت مفسـدا ما افسـد امر هـذه الامه الا والـدكك و جـدكك الناكثان، فكانت بهما اليـدان، و كانت عليهما دائره السوء قال: ثم اقبل مسـيب بن نجبه و عبد الله بن وال على عبد الله بن يزيـد فقالاـ: امـا رأيكك ايها الأمير فو الله انا لنرجو ان تكون به عنـد العامه محمودا و ان تكون عنـد الـذى عنيت و اعتريت مقبولا فغضب اناس من عمال ابراهيم بن محمد بن طلحه و جماعه ممن كان معه، فتشاتموا دونه، فشتمهم الناس و خصموهم. فلما سمع ذلكك عبـد الله بن يزيـد نزل و دخل، و انطلق ابراهيم بن محمـد و هو يقول: قـد داهن عبـد الله بن يزيد اهل الكوفه، و الله لاكتبن بذلكك الى عبد الله بن الزبير، فاتى شبث بن ربعى التميمى عبد الله بن يزيد فاخبره بذلكك، فركب به و بيزيد بن الحارث بن رويم حتى دخل على ابراهيم بن محمد بن طلحه، فحلف له بالله ما اردت بالقول الذى سمعت الا العافيه و صلاح ذات البين، انما أتانى يزيـد بن الحارث بكـذا و كـذا، فرايت ان اقوم فيهم بما سـمعت اراده الا تختلف الكلمه، و لا تتفرق الألفه، و الا يقع باس هؤلاء القـوم بينهم فعـذره و قبـل منه. قـال: ثم ان اصـحاب سـليمان بن صـرد خرجوا ينشـرون السـلاح ظـاهرين، و يتجهزون يجـاهرون بجهازهم و ما يصلحهم .

ذكر الخبر عن فراق الخوارج عبد الله بن الزبير

و فى هذه السـنه فارق عبد الله بن الزبير الخوارج الذين كانوا قدموا عليه مكه، فقاتلوا معه حصـين بن نمير السـكونى، فصاروا الى البصره، ثم افترقت كلمتهم فصاروا أحزابا

ذکر الخبر عن فراقهم ابن الزبیر و السبب الذی من اجله فارقوه و الذی من اجله افترقت کلمتهم: حدثت عن هشام بن محمد الکلبی، عن ابی مخنف لوط بن یحیی قال: حدثنی ابو المخارق الراسبی، قال: لما رکب ابن زیاد من الخوارج بعد قتل ابی بلال ما رکب، و قد کان قبل ذلک لا یکف عنهم و لا یستبقیهم غیر انه بعد قتل ابی بلال تجرد لاستئصالهم و هلاکهم، و اجتمعت الخوارج حین ثار ابن الزبیر بمکه، و سار الیه اهل الشام، فتذاکروا اتی الیهم، فقال لهم نافع بن الأزرق: ان الله قد انزل علیکم الکتاب، و فرض علیکم فیه الجهاد، و احتج علیکم بالبیان، و قد جرد فیکم السیوف اهل الظلم و أولو العدا و الغشم، و هذا من قد ثار بمکه، فاخرجوا بنا نأت البیت و نلق هذا الرجل، فان یکن علی رأینا جاهدنا معه العدو، و ان یکن علی غیر رأینا دافعنا عن البیت ما استطعنا، و نظرنا بعد ذلک فی أمورنا فخرجوا حتی قدموا علی عبد الله ابن الزبیر، فسر بمقدمهم، و نبأهم انه علی رأیهم، و اعطاهم الرضا من غیر توقف و لا تفتیش، فقاتلوا معه حتی مات یزید بن معاویه، و انصرف اهل الشام عن مکه ثم ان القوم لقی بعضهم بعضا، فقالوا : ان هذا الذی صنعتم أمس بغیر رای و لا صواب من الأمر، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله لیس علی رأیکم، انما کان أمس یقاتلکم هو و أبوه ینادی: یال ثارات عثمان! فاتوه و سلوه عن عثمان، فان برئ منه کان ولیکم، و ان ابی کان عدوکم. فمشوا نحوه فقالوا له: ایها الإنسان، انا قد قاتلنا معک، و لم نفتشک عن رأیک حتی نعلم أ منا أنت أم من عدونا! خبرنا ما مقالتک فی عثمان؟ فنظر فإذا من حوله من اصحابه قلیل، فقال لهم: انکم أتیتمونی فصادفتمونی حین اردت القیام، و لکن روحوا الی العشیه حتی اعلمکم من ذلک الذی تریدون. فانصرفوا، و بعث الی اصحابه فقال: البسوا السلاح، و احضرونی باجمعکم العشیه، ففعلوا، و جاءت الخوارج، و قد اقام اصحابه حوله سماطین علیهم

السلاح، و قامت جماعه منهم عظيمه على راسه بايديهم الاعمده، فقال ابن الأزرق لأصحابه: خشى الرجل غائلتكم، و قد ازمع بخلافكم و استعد لكم، ما ترون؟ فدنا منه ابن الأزرق، فقال له: يا بن الزبير، اتق الله ربك، و ابغض الخائن المستأثر، و عاد أول من سن الضلاله، و احدث الاحداث، و خالف حكم الكتاب، فإنك ان تفعل ذلك ترض ربك، و تنج من العذاب الأليم نفسك، و ان تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بِخَلاقِهِمْ ، و اذهبوا فى الحياه الدنيا طيباتهم. يا عبيده بن هلال، صف لهذا الإنسان و من معه امرنا الذى نحن عليه، و الذى ندعو الناس اليه، فتقدم عبيده بن هلال. قال هشام: قال ابو مخنف: و حدثنى ابو علقمه الخثعمى، عن قبيصه بن عبد الرحمن القحافى، من خثعم، قال: انا و الله شاهد عبيده بن هلال، إذ تقدم فتكلم، فما سمعت ناطقا قط ينطق كان ابلغ و لا اصوب قولا منه، و كان يرى راى الخوارج. قال: و ان كان ليجمع القول الكثير، فى المعنى الخطير، فى اللفظ اليسير. قال: فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله بعث محمدا ص يدعو الى عباده الله، و اخلاص الدين، فدعا الى ذلك، فأجابه المسلمون، فعمل فيهم بكتاب الله و امره، حتى قبضه الله اليه ص، و استخلف الناس أبا بكر، و استخلف ابو بكر عمر، فكلاهما عمل بالكتاب و سنه رسول الله، فالحمد لله رب العالمين ثم ان الناس استخلفوا عثمان بن عفان، فحمى الاحماء، و آثر القربى، و استعمل الفتى و رفع الدره، و وضع السوط، و مزق الكتاب، و حقر المسلم

و ضـرب منكرى الجور، و آوى طريـد الرسول ص، و ضـرب السابقين بالفضل، و سـيرهم و حرمهم ثم أخـذ فىء الله الذى افاءه عليهم فقسـمه بين فسـاق قريش، و مجـان العرب، فسـارت اليه طائفه من المسـلمين أخـذ الله ميثاقهم على طاعته، لا يبالون فى الله لومه لائم، فقتلوه، فنحن لهم أوليـاء، و من ابن عفـان و اوليـائه برآء، فما تقول أنت يا بن الزبير؟ قال: فحمـد الله ابن الزبير و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فقد فهمت الذى ذكرتم، و ذكرت به النبى ص، فهو كما قلت صـلى الله عليه و فوق ما وصـفته، و فهمت ما ذكرت به أبا بكر و عمر، و قـد وفقت و اصـبت، و قد فهمت الذى ذكرت به عثمان بن عفان رحمه الله عليه، و انى لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفان و امره منى، كنت معه حيث نقم القوم عليه، و اسـتعتبوه فلم يدع شـيئا اسـتعتبه القوم فيه الا اعتبهم منه ثم انهم رجعوا اليه بكتـاب له يزعمون انه كتبه فيهم، يـأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبته، فان شـئتم فهاتوا بينتكم، فان لم تكن حلفت لكم، فو الله ما جاءوه ببينه، و لا استحلفوه و وثبوا عليه فقتلوه، و قد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكل خير اهل، و انا اشـهدكم و من حضر انى ولى لابن عفان فى الدنيا و الآخره، و ولى اوليائه، و عدو اعدائه، قالوا: فبرئ الله منك يا عـدو الله، قـال: فبرئ الله منكم يا أعـداء الله. و تفرق القوم، فاقبل نافع بن الأزرق الحنظلى، و عبـد الله بن صـفار السـعدى من بنى صريم بن مقاعس، و عبد الله بن اباض أيضا من بنى صـريم، و حنظله بن بيهس، و بنو الماحوز: عبد الله، و عبيد الله، و الزبير، من بنى سـليط ابن يربوع، حتى أتوا البصره، و انطلق ابو طالوت من بنى زمان بن مالك بن صعب بن على بن مالك بن بكر بن وائل و عبـد الله بن ثور ابو فـديك من بنى قيس بن ثعلبه و عطيه بن الأسود اليشـكرى الى اليمـامه، فوثبوا باليمامه مع ابى طالوت، ثم اجمعوا بعد ذلك على نجده ابن عامر الحنفى، فاما البصريون

منهم فإنهم قدموا البصره و هم مجمعون على راى ابى بلال. قال هشام: قال ابو مخنف لوط بن يحيى: فحدثنى ابو المثنى، عن رجل من اخوانه من اهل البصره، انهم اجتمعوا فقالت العامه منهم: لو خرج منا خارجون فى سبيل الله، فقد كانت منا فتره منذ خرج أصحابنا، فيقوم علماؤنا فى الارض فيكونون مصابيح الناس يدعونهم الى الدين، و يخرج اهل الورع و الاجتهاد فيلحقون بالرب، فيكونون شهداء مرزوقين عند الله احياء. فانتدب لها نافع بن الأزرق، فاعتقد على ثلاثمائه رجل، فخرج، و ذلك عند وثوب الناس بعبيد الله بن زياد، و كسر الخوارج أبواب السجون و خروجهم منها، و اشتغل الناس بقتال الأزد و ربيعه و بنى تميم و قيس فى دم مسعود بن عمرو، فاغتنمت الخوارج اشتغال الناس بعضهم ببعض، فتهيئوا و اجتمعوا، فلما خرج نافع بن الأزرق تبعوه، و اصطلح اهل البصره على عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب يصلى بهم، و خرج ابن زياد الى الشام، و اصطلحت الأزد و بنو تميم، فتجرد الناس للخوارج، فاتبعوهم و اخافوهم حتى خرج من بقى منهم بالبصره، فلحق بابن الأزرق، الا قليلا منهم ممن لم يكن اراد الخروج يومه ذلك، منهم عبد الله بن صفار، و عبد الله ابن اباض، و رجال معهما على رأيهما و نظر نافع بن الأزرق و راى ان ولايه من تخلف عنه لا تنبغى، و ان من تخلف عنه لا نجاه له، فقال لأصحابه: ان الله قد أكرمكم بمخرجكم، و بصركم ما عمى عنه غيركم، ا لستم تعلمون انكم انما خرجتم تطلبون شريعته و امره! فأمره لكم قائد، و الكتاب لكم امام، و انما تتبعون سننه و اثره، فقالوا: بلى، فقال: ا ليس حكمكم فى وليكم حكم النبى ص فى وليه، و حكمكم فى عدوكم حكم النبى ص فى عدوه، و عدوكم اليوم عدو الله و عدو النبى ص، كما ان عدو النبى ص يومئذ هو عدو الله و عدوكم اليوم! فقالوا: نعم، قال: فقد انزل الله تبارك و تعالى: « بَرٰاءَةٌ مِنَ اَللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى اَلَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ اَلْمُشْرِكِينَ »

و قال: « وَ لاّ تَنْكِحُوا اَلْمُشْرِكاتِ حَتّى يُؤْمِنَّ » ، فقد حرم الله ولايتهم، و المقام بين اظهرهم، و اجازه شهادتهم، و اكل ذبائحهم و قبول علم الدين عنهم، و مناكحتهم، و مواريثهم، و قد احتج الله علينا بمعرفه هذا، و حق علينا ان نعلم هذا الدين الذين خرجنا من عندهم، و لا نكتم ما انزل الله، و الله عز و جل يقول: « إِنَّ اَلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مٰا أَنْزَلْنٰا مِنَ اَلْبَيِّنٰاتِ وَ اَلْهُدىٰ مِنْ بَعْدِ مٰا بَيَّنّٰاهُ لِلنّٰاسِ فِي اَلْكِتٰابِ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اَللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اَللاّٰعِنُونَ » ، فاستجاب له الى هذا الرأى جميع اصحابه. فكتب: من عبيد الله نافع بن الأزرق الى عبد الله بن صفار و عبد الله ابن اباض و من قبلهما من الناس سلام على اهل طاعه الله من عباد الله، فان من الأمر كيت و كيت، فقص هذه القصه، و وصف هذه الصفه، ثم بعث بالكتاب إليهما فأتيا به، فقراه عبد الله بن صفار، فأخذه فوضعه خلفه، فلم يقرأه على الناس خشيه ان يتفرقوا و يختلفوا، فقال له عبد الله بن اباض: ما لک لله ابوک! اى شيء اصبت! ا ان قد اصيب إخواننا، او اسر بعضهم! فدفع الكتاب اليه، فقراه، فقال: قاتله الله! ، اى راى راى! صدق نافع ابن الأزرق، لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايا و حكما فيما يشير به، و كانت سيرته كسيره النبى ص فى المشركين، و لكنه قد كذب و كذبنا فيما يقول، ان القوم كفار بالنعم و الأحكام، و هم برآء من الشرک، و لا تحل لنا الا دماؤهم، و ما سوى ذلک من أموالهم فهو علينا حرام، فقال ابن صفار: برئ الله منک، فقد قصرت، و برئ الله من ابن الأزرق فقد غلا، برئ الله منكما جميعا، و قال الآخر: فبرئ الله منک و منه. و تفرق القوم، و اشتدت شوكه ابن الأزرق، و كثرت جموعه، و اقبل

نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فى اهل البصره .

ذكر الخبر عن مقدم المختار بن ابى عبيد الكوفه

قال ابو جعفر: و فى النصف من شهر رمضان من هذه السنه كان مقدم المختار بن ابى عبيد الكوفه. ذكر الخبر عن سبب مقدمه إليها: قال هشام بن محمد الكلبى: قال ابو مخنف: قال النضر بن صالح: كانت الشيعه تشتم المختار و تعتبه لما كان منه فى امر الحسن بن على يوم طعن فى مظلم ساباط، فحمل الى ابيض المدائن، حتى إذا كان زمن الحسين، و بعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفه، نزل دار المختار، و هى اليوم دار سلم بن المسيب، فبايعه المختار بن ابى عبيد فيمن بايعه من اهل الكوفه، و ناصحه و دعا اليه من أطاعه، حتى خرج ابن عقيل يوم خرج و المختار فى قريه له بخطرنيه تدعى لقفا، فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر بالكوفه، فلم يكن خروجه يوم خرج على ميعاد من اصحابه، انما خرج حين قيل له: ان هانئ بن عروه المرادى قد ضرب و حبس، فاقبل المختار فى موال له حتى انتهى الى باب الفيل بعد الغروب، و قد عقد عبيد الله بن زياد لعمرو بن حريث رايه على جميع الناس، و امره ان يقعد لهم فى المسجد، فلما كان المختار وقف على باب الفيل مر به هانئ بن ابى حيه الوادعى، فقال للمختار: ما وقوفك هاهنا! لا أنت مع الناس، و لا

أنت فی رحلک، قال: اصبح رأیی مرتجا لعظم خطیئتکم، فقال له: اظنک و الله قاتلا نفسک، ثم دخل علی عمرو بن حریث فاخبره بما قال للمختار و ما رد علیه المختار. قال ابو مخنف: فأخبرنی النضر بن صالح، عن عبد الرحمن بن ابی عمیر الثقفی، قال: کنت جالسا عند عمرو بن حریث حین بلغه هانئ بن ابی حیه عن المختار هذه المقاله، فقال لی: قم الی ابن عمک فاخبره ان صاحبه لا یدری این هو! فلا یجعلن علی نفسه سبیلا، فقمت لآتیه، و وثب الیه زائده بن قدامه بن مسعود، فقال له: یأتیک علی انه آمن؟ فقال له عمرو بن حریث: اما منی فهو آمن، و ان رقی الی الأمیر عبید الله بن زیاد شیء من امره اقمت له بمحضره الشهاده، و شفعت له احسن الشفاعه، فقال له زائده بن قدامه: لا یکونن مع هذا ان شاء الله الا خیر. قال عبد الرحمن: فخرجت، و خرج معی زائده الی المختار، فأخبرناه بمقاله ابن ابی حیه و بمقاله عمرو بن حریث، و ناشدناه بالله الا یجعل علی نفسه سبیلا، فنزل الی ابن حریث، فسلم علیه، و جلس تحت رایته حتی اصبح، و تذاکر الناس امر المختار و فعله، فمشی عماره بن عقبه بن ابی معیط بذلک الی عبید الله بن زیاد، فذکر له، فلما ارتفع النهار فتح باب عبید الله ابن زیاد و اذن للناس، فدخل المختار فیمن دخل، فدعاه عبید الله، فقال له: أنت المقبل فی الجموع لتنصر ابن عقیل! فقال له: لم افعل، و لکنی اقبلت و نزلت تحت رایه عمرو بن حریث، و بت معه و اصبحت، فقال له عمرو: صدق اصلحک الله! قال: فرفع القضیب، فاعترض به وجه المختار فخبط به عینه فشترها و قال: اولی لک! اما و الله لو لا شهاده عمرو لک لضربت عنقک، انطلقوا به الی السجن فانطلقوا به الی فحبس فیه فلم یزل فی السجن حتی قتل الحسین ثم ان المختار بعث الی زائده بن قدامه، فسأله ان یسیر الی عبد الله بن عمر بالمدینه فیسأله ان یکتب له الی یزید بن معاویه، فیکتب

الی عبید الله بن زیاد بتخلیه سبیله، فرکب زائده الی عبد الله بن عمر فقدم علیه، فبلغه رساله المختار، و علمت صفیه اخت المختار بمحبس أخیها و هی تحت عبد الله بن عمر، فبکت و جزعت، فلما رای ذلک عبد الله بن عمر کتب مع زائده الی یزید بن معاویه: اما بعد، فان عبید الله بن زیاد حبس المختار، و هو صهری، و انا أحب ان یعافی و یصلح من حاله، فان رایت رحمنا الله و إیاک ان تکتب الی ابن زیاد فتأمره بتخلیته فعلت. و السلام علیک. فمضی زائده علی رواحله بالکتاب حتی قدم به علی یزید بالشام، فلما قراه ضحک ثم قال: یشفع ابو عبد الرحمن، و اهل ذلک هو فکتب له الی ابن زیاد: اما بعد، فخل سبیل المختار بن ابی عبید حین تنظر فی کتابی، و السلام علیک. فاقبل به زائده حتی دفعه، فدعا ابن زیاد بالمختار، فاخرجه، ثم قال له قد اجلتک ثلاثا، فان أدرکتک بالکوفه بعدها قد برئت منک الذمه. فخرج الی رحله و قال ابن زیاد: و الله لقد اجترأ علی زائده حین یرحل الی امیر المؤمنین حتی یأتینی بالکتاب فی تخلیه رجل قد کان من شأنی ان اطیل حبسه، علی به فمر به عمرو بن نافع ابو عثمان- کاتب لابن زیاد- و هو یطلب، و قال له: النجاء بنفسک، و اذکرها یدا لی عندک. قال: فخرج زائده، فتواری یومه ذلک ثم انه خرج فی اناس من قومه حتی اتی القعقاع بن شور الذهلی، و مسلم بن عمرو الباهلی، فأخذا له من ابن زیاد الامان. قال هشام: قال ابو مخنف: و لما کان الیوم الثالث خرج المختار الی الحجاز، قال: فحدثنی الصقعب بن زهیر، عن ابن العرق، مولی لثقیف. قال: اقبلت من الحجاز حتی إذا کنت بالبسیطه من وراء واقصه استقبلت المختار بن ابی عبید خارجا یرید الحجاز حین خلی سبیله ابن زیاد، فلما استقبلته رحبت به، و عطفت الیه، فلما رایت شتر عینه استرجعت له، و قلت له بعد ما توجعت له: ما بال عینک، صرف الله عنک السوء!

فقـال: خبـط عينى ابن الزانيه بالقضـيب خبطه صـارت الى ما ترى فقلت له: ما له شـلت أنامله! فقال المختار: قتلنى الله ان لم اقطع أنـامله و ابـاجله و أعضائه اربا اربا، قال: فعجبت لمقالته، فقلت له: ما علمك بـذلك رحمك الله؟ فقال لى: ما اقول لك فاحفظه عنى حتى ترى مصداقه. قال: ثم طفق يسألنى عن عبد الله بن الزبير، فقلت له: لجأ الى البيت، فقال: انما انا عائذ برب هذه البنيه، و الناس يتحدثون انه يبايع سـرا، و لا أراه الا لو قد اشـتدت شوكته و اسـتكثف من الرجال الا سـيظهر الخلاف، قال: اجل، لا شك فى ذلك، اما انه رجل العرب اليوم، اما انه ان يخطط فى اثرى، و يسـمع قولى اكفه امر الناس، و الا يفعل فو الله ما انا بـدون احد من العرب، يـا بن العرق، ان الفتنه قـد ارعـدت و ابرقت، و كـان قـد انبعثت فوطئت فى خطامهـا، فـإذا رايت ذلـك و سـمعت به بمكان قد ظهرت فيه فقل: ان المختار فى عصائبه من المسـلمين، يطلب بدم المظلوم الشـهيد المقتول بالطف، سـيد المسـلمين، و ابن سـيدها، الحسين ابن على، فو ربك لاقتلن بقتله عده القتلى التى قتلت على دم يحيى بن زكرياء ع، قال: فقلت له: سبحان الله! و هـذه اعجوبه مع الاحدوثه الاولى، فقال: هو ما اقول لك فاحفظه عنى حتى ترى مصداقه. ثم حرك راحلته، فمضـى و مضـيت معه ساعه ادعو الله له بالسـلامه، و حسن الصحابه قال: ثم انه وقف فاقسم على لما انصرفت، فأخذت بيده! فودعته، و سلمت عليه، و انصـرفت عنه، فقلت فى نفسى: هذا الذى يذكر لى هذا الإنسان، -يعنى المختار- مما يزعم انه كائن، ا شىء حدث به نفسه! فو الله ما اطلع الله على الغيب أحدا، و انما هو شـىء يتمناه فيرى انه كائن، فهو يوجب رايه، فهذا و الله الرأى الشعاع، فو الله ما كل ما يرى الإنسان انه كائن يكون، قال: فو الله ما مت حتى رايت كل ما قاله قال: فو الله

لئن کـان ذلـک من علم القی الیه لقـد اثبت له، و لئن کـان ذلـک رایـا رآه، و شـیئا تمنـاه، لقـد کـان. قال ابو مخنف: فحـدثنی الصـقعب بن زهیر، عن ابن العرق، قال: فحـدثت بهـذا الحـدیث الحجاج بن یوسف، فضـحک ثم قال لی: انه کان یقول أیضا: و رافعه ذیلها و داعیه ویلها

بدجله او حولها

فقلت له: ا تری هـذا شـیئا کـان یخترعه، و تخرصا یتخرصه، أم هو من علم کان أوتیه؟ فقال: و الله ما ادری ما هـذا الـذی تسألنی عنه، و لکن لله دره! ای رجـل دینـا، و مسـعر حرب، و مقـارع أعـداء کان! قال ابو مخنف: فحـدثنی ابو سـیف الأنصاری من بنی الخزرج، عن عباس بن سـهل بن سعد، قال: قدم المختار علینا مکه، فجاء الی عبد الله ابن الزبیر و انا جالس عنده، فسلم علیه، فرد علیه ابن الزبیر ، و رحب به، و اوسع له، ثم قـال: حـدثنی عن حـال النـاس بـالکوفه یا أبا إسـحاق، قال: هم لسـلطانهم فی العلانیه أولیـاء، و فی السـر أعـداء، فقـال له ابن الزبیر: هـذه صـفه عبیـد السوء، إذا رأوا اربـابهم خـدموهم و أطـاعوهم، فـإذا غـابوا عنهم شتموهم و لعنوهم، قال: فجلس معنا ساعه، ثم انه مال الی ابن الزبیر کأنه یساره، فقال له: ما تنتظر! ابسط یـدک ابایعک، و أعطنا مـا یرضـینا، وثب علی الحجاز فان اهل الحجاز کلهم معک و قام المختار فخرج، فلم یر حولا، ثم انی بینا انا جالس مع ابن الزبیر إذ قـال لی ابن الزبیر: متی عهـدک بالمختـار بن ابی عبیـد؟ فقلت له: مـا لی به عهـد منـذ رایته عنـدک عاما أول، فقال: این تراه ذهب! لو کان بمکه، لقـد رئی بها بعد، فقلت له: انی انصـرفت الی المدینه بعد إذ رایته عندک بشـهر او شـهرین، فلبثت بالمدینه أشهرا، ثم انی قدمت علیک، فسمعت نفرا من اهل الطائف جاءوا معتمرین

يزعمون انه قـدم عليهم الطائف، و هو يزعم انه صاحب الغضب، و مبير الجبارين، قال: قاتله الله! لقـد انبعث كـذابا متكهنا، ان الله ان يهلك الجبارين يكن المختار احدهم فو الله ما كان الا ريث فراغنا من منطقنا حتى عن لنا فى جانب المسجد، فقال ابن الزبير: اذكر غائبا تره، اين تظنه يهوى؟ فقلت: اظنه يريـد البيت، فاتى البيت فاسـتقبل الحجر، ثم طاف بالبيت أسـبوعا، ثم صـلى ركعتين عنـد الحجر، ثم جلس، فمـا لبث ان مر به رجال من معارفه من اهل الطائف و غيرهم من اهل الحجاز، فجلسوا اليه، و اسـتبطأ ابن الزبير قيـامه اليه، فقـال: ما ترى شانه لا يأتينا! قلت: لا ادرى، و ساعلم لک علمه، فقال: ما شـئت، و كان ذلک اعجبه. قال: فقمت فمررت به كأنى اريد الخروج من المسـجد، ثم التفت اليه، فاقبلت نحوه ثم سلمت عليه، ثم جلست اليه، و أخذت بيده، فقلت له: اين كنت؟ و اين بلغت بعـدى؟ أبـا لطائف كنت؟ فقال لى: كنت بالطائف و غير الطائف، و عمس على امره، فملت اليه، فناجيته، فقلت له: مثلـک يغيب عن مثل ما قـد اجتمع عليه اهل الشـرف و بيوتات العرب من قريش و الانصار و ثقيف! لم يبق اهل بيت و لا قبيله الا و قـد جاء زعيمهم و عميـدهم فبايع هذا الرجل، فعجبا لک و لرأيک الا تكون أتيته فبايعته، و أخذت بحظک من هذا الأـمر! فقال لى: و ما رأيتنى؟ أتيته العام الماضـى، فاشـرت عليه بالرأى، فطوى امره دونى، و انى لما رايته اسـتغنى عنى احببت ان اريه انى مسـتغن عنه، انه و الله لهو احوج الى منى اليه، فقلت له: انک كلمته بالذى كلمته و هو ظاهر فى المسـجد، و هذا الكلام لا ينبغى ان يكون الا و الستور دونه مرخاه و الأبواب دونه مغلقه، القه الليله ان شئت و انا معک، فقال لى: فانى فاعل

إذا صلينا العتمه أتيناه، و اتعدنا الحجر. قال: فنهضت من عنده، فخرجت ثم رجعت الى ابن الزبير، فاخبرته بما كان من قولى و قوله، فسر بذلك، فلما صلينا العتمه، التقينا بالحجر، ثم خرجنا حتى أتينا منزل ابن الزبير، فاستأذنا عليه، فاذن لنا، فقلت: اخليكما؟ فقالا جميعا: لا سر دونك، فجلست، فإذا ابن الزبير قد أخذ بيده، فصافحه و رحب به، فسأله عن حاله و اهل بيته، و سكتا جميعا غير طويل. فقال له المختار و انا اسمع بعد ان تبدا فى أول منطقه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه لا خير فى الاكثار من المنطق، و لا ـ فى التقصير عن الحاجه، انى قد جئتك لأبايعك على الا تقضى الأمور دونى، و على ان أكون فى أول من تاذن له، و إذا ظهرت استعنت بى على افضل عملك فقال له ابن الزبير: ابايعك على كتاب الله و سنه نبيه ص، فقال: و شر غلمانى أنت مبايعه على كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، ما لى فى هذا الأمر من الحظ ما ليس لاقصى الخلق منك، لا و الله لا ابايعك ابدا الا ـ على هذه الخصال. قال عباس بن سهل: فالتقمت اذن ابن الزبير، فقلت له: اشتر منه دينه حتى ترى من رأيك، فقال له ابن الزبير: فان لك ما سألته، فبسط يده فبايعه، و مكث معه حتى شاهد الحصار الاول حين قدم الحصين بن نمير السكونى مكه، فقاتل فى ذلك اليوم، فكان من احسن الناس يومئذ بلاء، و اعظمهم غناء فلما قتل المنذر بن الزبير و المسور بن مخرمه و مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى، نادى المختار: يا اهل الاسلام، الى الى! انا ابن ابى عبيد ابن مسعود، و انا ابن الكرار لا الفرار، انا ابن المقدمين غير المحجمين، الى يا اهل الحفاظ و حماه الأوتار فحمى الناس يومئذ، و ابلى و قاتل قتالا حسنا

ثم اقام مع ابن الزبير فی ذلک الحصار حتی کان یوم احرق البیت، فانه احرق یوم السبت لثلاث مضین من شهر ربیع الاول سنه اربع و ستین، فقاتل المختار یومئذ فی عصابه معه نحو من ثلاثمائه احسن قتال قاتله احد من الناس، ان کان لیقاتل حتی یتبلد، ثم یجلس و یحیط به اصحابه، فإذا استراح نهض فقاتل، فما کان یتوجه نحو طائفه من اهل الشام الا ضاربهم حتی یکشفهم. قال ابو مخنف: فحدثنی ابو یوسف محمد بن ثابط، عن عباس بن سهل بن سعد، قال: تولی قتال اهل الشام یوم تحریق الکعبه عبد الله بن مطیع و انا و المختار، قال: فما کان فینا یومئذ رجل احسن بلاء من المختار. قال: و قاتل قبل ان یطلع اهل الشام علی موت یزید بن معاویه بیوم قتالا شدیدا، و ذلک یوم الأحد لخمس عشره لیله مضت من ربیع الآخر سنه اربع و ستین، و کان اهل الشام قد رجوا ان یظفروا بنا، و أخذوا علینا سکک مکه. قال: و خرج ابن الزبیر، فبایعه رجال کثیر علی الموت، قال: فخرجت فی عصابه معی اقاتل فی جانب، و المختار فی عصابه اخری یقاتل فی جمیعه من اهل الیمامه فی جانب، و هم خوارج، و انما قاتلوا لیدفعوا عن البیت، فهم فی جانب، و عبد الله بن المطیع فی جانب. قال: فشد اهل الشام علی، فحازونی فی اصحابی حتی اجتمعت انا و المختار و اصحابه فی مکان واحد، فلم أکن اصنع شیئا الا صنع مثله، و لا یصنع شیئا الا تکلفت ان اصنع مثله، فما رایت أشد منه قط، قال: فانا لنقاتل إذ شدت علینا رجال و خیل من خیل اهل الشام، فاضطرونی و اياه فی نحو من سبعین رجلا من اهل الصبر الی جانب دار من دور اهل مکه، فقاتلهم المختار یومئذ، و أخذ یقول رجل لرجل: لا والت نفس امرئ یفر

. قال: فخرج المختار، و خرجت معه، فقلت: لیخرج منکم الی رجل

فخرج الی رجـل و الیه رجل آخر، فمشـیت الی صاحبی فاقتله، و مشـی المختار الی صاحبه فقتله، ثم صـحنا باصـحابنا، و شـددنا علیهم، فو الله لضـربناهم حتی اخرجناهم من السـکک کلها، ثم رجعنا الی صاحبینا اللـذین قتلنا قال: فإذا الـذی قتلت رجل احمر شدیـد الحمره کأنه رومی، و إذا الـذی قتل المختار رجل اسود شدید السواد، فقال لی المختار: تعلم و الله انی لأظن قتیلینا هذین عبدین، و لو ان هذین قتلانا لفجع بنا عشائرنا و من یرجونا، و ما هذان و کلبان من الکلاب عندی الا سواء، و لا اخرج بعد یومی هـذا لرجـل ابـدا الاـ لرجـل اعرفه، فقلت له: و انا و الله لا اخرج الا لرجل اعرفه. و اقام المختار مع ابن الزبیر حتی هلک یزیـد بن معاویه، و انقضی الحصار، و رجع اهل الشام الی الشام، و اصطلح اهل الکوفه علی عامر بن مسعود، بعد ما هلک یزید یصلی بهم حتی یجتمع الناس علی امام یرضونه، فلم یلبث عامر الا شهرا حتی بعث ببیعته و بیعه اهل الکوفه الی ابن الزبیر، و اقام المختار مع ابن الزبیر خمسه اشـهر بعد مهلک یزید و أیاما. قال ابو مخنف: فحدثنی عبد الملک بن نوفل بن مساحق، عن سعید بن عمرو بن سعیـد بن العاص، قال: و الله انی لمع عبد الله بن الزبیر و معه عبد الله ابن صـفوان بن امیه بن خلف، و نحن نطوف بالبیت، إذ نظر ابن الزبیر فإذا هو بالمختار، فقال لابن صـفوان: انظر الیه، فو الله لهو احذر من ذئب قد اطافت به السباع، قال: فمضی و مضینا معه، فلما قضـینا طوافنا و صـلینا الرکعتین بعـد الطواف لحقنا المختار، فقال لابن صـفوان: ما الذی ذکرنی به ابن الزبیر؟ قال: فکتمه، و قال: لم یـذکرک الا بخیر، قال: بلی و رب هـذه البنیه ان کنت لمن شانکما، اما و الله لیخطن فی اثری او لاقدنها علیه سعرا فأقام معه خمسه اشـهر، فلمـا رآه لاـ یستعمله جعـل لاـ یقـدم علیه احـد من الکوفه الاـ سـاله عن حال الناس و هیئتهم. قال ابو مخنف: فحدثنی عطیه بن الحارث ابو روق الهمدانی، ان هانئ ابن ابی حیه الوادعی قدم مکه یرید عمره رمضان، فسأله المختار عن حاله

و حال الناس بالكوفه و هيئتهم، فاخبره عنهم بصلاح و اتساق على طاعه ابن الزبير، الا ان طائفه من الناس اليهم عدد اهل المصر لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم اكل بهم الارض الى يوم ما، فقال له المختار: انا ابو إسحاق انا و الله لهم! انا اجمعهم على مر الحق، و انفى بهم ركبان الباطل، و اقتل بهم كل جبار عنيد، فقال له هانئ بن ابى حيه: ويحك يا بن ابى عبيد! ان استطعت الا توضع فى الضلال ليكن صاحبهم غيرك، فان صاحب الفتنه اقرب شىء أجلا، و اسوا الناس عملا، فقال له المختار: انى لا ادعو الى الفتنه انما ادعو الى الهدى و الجماعه، ثم وثب فخرج و ركب رواحله، فاقبل نحو الكوفه حتى إذا كان بالقرعاء لقيه سلمه بن مرثد أخو بنت مرثد القابضى من همدان- و كان من اشجع العرب، و كان ناسكا- فلما التقيا تصافحا و تساءلا، فخبره المختار، ثم قال لسلمه بن مرثد: حدثنى عن الناس بالكوفه، قال: هم كغنم ضل راعيها، فقال المختار بن ابى عبيد: انا الذى احسن رعايتها، و ابلغ نهايتها، فقال له سلمه: اتق الله و اعلم انك ميت و مبعوث، و محاسب و مجزى بعملك ان خيرا فخير و ان شرا فشر، ثم افترقا و اقبل المختار حتى انتهى الى بحر الحيره يوم الجمعه، فنزل فاغتسل فيه، و ادهن دهنا يسيرا، و لبس ثيابه و اعتم، و تقلد سيفه، ثم ركب راحلته فمر بمسجد السكون و جبانه كنده، لا يمر بمجلس الا سلم على اهله، و قال: أبشروا بالنصر و الفلج، أتاكم ما تحبون، و اقبل حتى مر بمسجد بنى ذهل و بنى حجر، فلم يجد ثم أحدا، و وجد الناس قد راحوا الى الجمعه، فاقبل حتى مر ببنى بداء، فوجد عبيده بن عمرو البدى من كنده، فسلم عليه، ثم قال: ابشر بالنصر و اليسر و الفلج، انك أبا عمرو على راى حسن، لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره، و لا ذنبا الا ستره-قال: و كان عبيده من اشجع الناس و اشعرهم، و اشدهم حبا لعلى رضى الله عنه، و كان لا يصبر عن الشراب- فلما قال له المختار هذا القول قال له عبيده: بشرك الله بخير

انک قد بشرتنا، فهل أنت مفسر لنا؟ قال: نعم، فالقنی فی الرحل اللیله ثم مضی. قال ابو مخنف: فحدثنی فضیل بن خدیج، عن عبیده بن عمرو قال: قال لی المختار هذه المقاله، ثم قال لی: القنی فی الرحل، و بلغ اهل مسجدکم هذا عنی انهم قوم أخذ الله میثاقهم علی طاعته، یقتلون المحلین، و یطلبون بدماء اولاد النبیین، و یهدیهم للنور المبین، ثم مضی فقال لی: کیف الطریق الی بنی هند؟ فقلت له: انظرنی ادلک، فدعوت بفرسی و قد اسرج لی فرکبته، قال: و مضیت معه الی بنی هند، فقال: دلتنی علی منزل اسماعیل بن کثیر قال: فمضیت به الی منزله، فاستخرجته، فحیاه و رحب به، و صافحه و بشره، و قال له: القنی أنت و اخوک اللیله و ابو عمرو فانی قد اتیتکم بکل ما تحبون، قال: ثم مضی و مضینا معه حتی مر بمسجد جهینه الباطنه، ثم مضی الی باب الفیل، فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد و استشرف له الناس، و قالوا: هذا المختار قد قدم، فقام المختار الی جنب ساریه من سواری المسجد، فصلی عندها حتی أقیمت الصلاه، فصلی مع الناس ثم رکد الی ساریه اخری فصلی ما بین الجمعه و العصر، فلما صلی العصر مع الناس انصرف. قال ابو مخنف: فحدثنی المجالد بن سعید، عن عامر الشعبی، ان المختار مر علی حلقه همدان و علیه ثیاب السفر، فقال: أبشروا، فانی قد قدمت علیکم بما یسرکم، و مضی حتی نزل داره، و هی الدار التی تدعی دار سلم ابن المسیب، و کانت الشیعه تختلف إلیها و الیه فیها. قال ابو مخنف: فحدثنی فضیل بن خدیج، عن عبید بن عمرو، و اسماعیل بن کثیر من بنی هند، قالا: أتیناه من اللیل کما وعدنا، فلما دخلنا علیه و جلسنا ساءلنا عن امر الناس و عن حال الشیعه، فقلنا له: ان الشیعه قد اجتمعت لسلیمان بن صرد الخزاعی، و انه لن یلبث الا یسیرا حتی یخرج، قال: فحمد الله و اثنی علیه و صلی علی النبی ص ثم قال:

اما بعـد، فان المهدى ابن الوصـى، محمد بن على، بعثنى إليكم أمينا و وزيرا و منتخبا و أميرا، و أمرنى بقتال الملحدين، و الطلب بـدماء اهل بيته و الـدفع عن الضـعفاء. قال ابو مخنف: قال فضـيل بن خديـج: فحدثنى عبيده بن عمرو و اسـماعيل بن كثير، انهما كانا أول خلق الله اجابه و ضـربا على يـده، و بايعاه. قال: و اقبل المختار يبعث الى الشـيعه و قـد اجتمعت عنـد سـليمان بن صـرد، فيقول لهم: انى قد جئتكم من قبل ولى الأمر، و معدن الفضل، و وصى الوصى و الامام المهدى، بأمر فيه الشفاء، و كشف الغطاء، و قتـل الأعـداء، و تمـام النعمـاء، ان سـليمان بن صـرد يرحمنا الله و اياه انما هو عشـمه من العشم و حفش بال، ليس بـذى تجربه للأمور، و لا له علم بالحروب، انما يريد ان يخرجكم فيقتل نفسه و يقتلكم انى انما اعمل على مثال قد مثل لى، و امر قد بين لى، فيه عز وليكم، و قتل عـدوكم، و شـفاء صـدوركم، فاسـمعوا منى قولى، و أطيعوا امرى، ثم أبشـروا و تباشـروا، فانى لكم بكل ما تـاملون خير زعيم. قـال: فـو الله مـا زال بهـذا القول و نحوه حـتى اسـتمال طـائفه من الشـيعه، و كـانوا يختلفون اليه و يعظمونه، و ينظرون امره، و عظم الشـيعه يومئذ و رؤساؤهم مع سـليمان بن صـرد، و هو شـيخ الشـيعه و اسـنهم، فليس يعدلون به أحدا، الا ان المختار قد اسـتمال منهم طائفه ليسوا بالكثير، فسـليمان بن صرد اثقل خلق الله على المختار، و قد اجتمع لابن صرد يومئذ امره، و هو يريد الخروج و المختار لا يريد ان يتحرك، و لا ان يهيج امرا حتى ينظر الى ما يصير اليه امر سليمان، رجاء ان يستجمع له امر الشـيعه، فيكون اقوى له على درک ما يطلب، فلما خرج سـليمان بن صرد و مضى نحو الجزيره قال عمر بن سعد بن ابى وقاص و شبث بن ربعى و يزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله ابن يزيد الخطمى و ابراهيم بن محمد بن طلحه بن عبيد الله: ان المختار أشد

علیکم من سلیمان بن صرد، ان سلیمان انما خرج یقاتل عدوکم، و یذللهم لکم، و قد خرج عن بلادکم، و ان المختار انما یرید ان یثب علیکم فی مصرکم، فسیروا الیه فاوثقوه فی الحدید، و خلدوه فی السجن حتی یستقیم امر الناس، فخرجوا الیه فی الناس، فما شعر بشیء حتی أحاطوا به و بداره فاستخرجوه، فلما رای جماعتهم قال: ما بالکم! فو الله بعد ما ظفرت أکفکم! قال: فقال ابراهیم بن محمد بن طلحه بن عبید الله لعبد الله بن یزید: شده کتافا، و مشه حافیا، فقال له عبد الله بن یزید: سبحان الله! ما کنت لامشیه و لا لأحفیه و لا کنت لأفعل هذا برجل لم یظهر لنا عداوه و لا حربا، و انما أخذناه علی الظن فقال له ابراهیم بن محمد: لیس بعشک فادرجی، ما أنت و ما یبلغنا عنک یا بن ابی عبید! فقال له: ما الذی بلغک عنی الا باطل، و اعوذ بالله من غش کغش ابیک و جدک! قال: قال فضیل: فو الله انی لانظر الیه حین اخرج و اسمع هذا القول حین قال له، غیر انی لا ادری اسمعه منه ابراهیم أم لم یسمعه، فسکت حین تکلم به، قال: و اتی المختار ببغله دهماء یرکبها، فقال ابراهیم لعبد الله بن یزید: الا تشد علیه القیود؟ فقال: کفی له بالسجن قیدا. قال ابو مخنف: و اما یحیی بن ابی عیسی فحدثنی انه قال: دخلت الیه مع حمید بن مسلم الأزدی نزوره و نتعاهده، فرایته مقیدا، قال: فسمعته یقول: اما و رب البحار، و النخیل و الأشجار، و المهامه و القفار، و الملائکه الأبرار، و المصطفین الاخیار، لاقتلن کل جبار، بکل لدن خطار، و مهند بتار، فی جموع من الانصار، لیسوا بمیل اغمار، و لا بعزل اشرار، حتی إذا اقمت عمود الدین، و رابت شعب صدع المسلمین، و شفیت

غليل صدور المؤمنين، و أدركت بثار النبيين، و لم يكبر على زوال الدنيا و لم احفل بالموت إذا اتى. قال: فكان إذا أتيناه و هو فى السجن ردد علينا هذا القول حتى خرج منه، قال: و كان يتشجع لأصحابه بعد ما خرج ابن صرد.

ذكر الخبر عن هدم ابن الزبير الكعبه

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه هدم ابن الزبير الكعبه، و كانت قد مال حيطانها مما رميت به من حجاره المجانيق، فذكر محمد بن عمر الواقدى ان ۹ ابراهيم بن موسى حدثه عن عكرمه بن خالد، قال: هدم ابن الزبير البيت حتى سواه بالأرض، و حفر أساسه و ادخل الحجر فيه، و كان الناس يطوفون من وراء الأساس، و يصلون الى موضعه، و جعل الركن الأسود عنده فى تابوت فى سرقه من حرير، و جعل ما كان من حلى البيت و ما وجد فيه من ثياب او طيب عند الحجبه فى خزانه البيت، حتى أعادها لما اعاد بناءه. قال محمد بن عمر: و حدثنى معقل بن عبد الله، عن عطاء، قال: رايت ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالأرض. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير. و كان عامله على المدينه فيها اخوه عبيده بن الزبير، و على الكوفه عبد الله ابن يزيد الخطمى، و على قضائها سعيد بن نمران. و ابى شريح ان يقضى فيها، و قال فيما ذكر عنه: انا لا اقضى فى الفتنه. و على البصره عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على قضائها هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله ابن خازم

سنه خمس و ستين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله فمن ذلك ما كان من امر التوابين و شخوصهم للطلب بدم الحسين بن على الى عبيد الله بن زياد. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى ابو يوسف، عن عبد الله بن عوف الأحمرى، قال: بعث سليمان بن صرد الى وجوه اصحابه حين اراد الشخوص و ذلك فى سنه خمس و ستين، فاتوه، فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الآخر، خرج فى وجوه اصحابه، و قد كان واعد اصحابه عامه للخروج فى تلك الليله للمعسكر بالنخيله فخرج حتى اتى عسكره، فدار فى الناس و وجوه اصحابه، فلم يعجبه عده الناس، فبعث حكيم بن منقذ الكندى فى خيل، و بعث الوليد بن غصين الكنانى فى خيل، و قال: اذهبا حتى تدخلا الكوفه فناديا: يا لثارات الحسين! و أبلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك، فخرجا، و كانا أول خلق الله دعوا: يا لثارات الحسين! قال: فاقبل حكيم بن منقذ الكندى فى خيل و الوليد بن غصين فى خيل، حتى مرا ببنى كثير، و ان رجلا من بنى كثير من الأزد يقال له عبد الله بن خازم مع امراته سهله بنت سبره بن عمرو من بنى كثير، و كانت من اجمل الناس و احبهم اليه، سمع الصوت: يا لثارات الحسين! و ما هو ممن كان يأتيهم، و لا استجاب لهم فوثب الى ثيابه فلبسها، و دعا بسلاحه، و امر باسراج فرسه، فقالت له امراته: ويحك! ا جننت! قال: لا و الله، و لكنى سمعت داعى الله، فانا مجيبه، انا طالب بدم هذا الرجل حتى اموت، او يقضى الله من امرى ما هو أحب اليه، فقالت له: الى من تدع بنيك هذا؟ قال: الى الله وحده لا شريك له، اللهم انى استودعك اهلى و ولدى،

اللهم احفظنی فیهم، و کـان ابنه ذلـک یـدعی عزره، فبقی حتی قتـل بعـد مع مصـعب بن الزبیر، و خرج حتی لحق بهم، فقعـدت امراته تبکیه و اجتمع إلیها نساؤها، و مضـی مع القوم، و طافت تلک اللیله الخیل بالکوفه، حتی جاءوا المسـجد بعـد العتمه، و فیه نـاس کثیر یصـلون، فنـادوا: یـا لثارات الحسـین! و فیهم ابو عزه القابضـی و کرب بن نمران یصـلی، فقال: یا لثارات الحسـین! این جمـاعه القوم؟ قیل: بالنخیله، فخرج حتی اتی اهله، فاخـذ سـلاحه، و دعا بفرسه لیرکبه، فجاءته ابنته الرواع- و کانت تحت ثبیت بن مرثد القابضی، فقالت: یا أبت، ما لی أراک قد تقلدت سیفک، و لبست سلاحک! فقال لها: یا بنیه، ان اباک یفر من ذنبه الی ربه، فأخذت تنتحب و تبکی، و جاءه اصـهاره و بنو عمه، فودعهم، ثم خرج فلحق بالقوم، قال: فلم یصـبح سـلیمان بن صرد حتی أتاه نحو ممن کان فی عسـکره حین دخله، قال: ثم دعا بدیوانه لینظر فیه الی عده من بایعه حین اصـبح، فوجدهم سـته عشر ألفا، فقـال: سـبحان الله! ما وافانا الا اربعه آلاف من سـته عشـر ألفا!. قال ابو مخنف: عن عطیه بن الحارث، عن حمیـد بن مسـلم، قال: قلت لسلیمان بن صرد: ان المختار و الله یثبط الناس عنک، انی کنت عنده أول ثلاث، فسمعت نفرا من اصحابه یقولون: قد کملنا الفی رجل، فقال: وهب ان ذلک کان، فأقام عنا عشره آلاف، اما هؤلاء بمؤمنین! اما یخافون الله! اما یذکرون الله، و ما أعطونا من انفسهم من العهود و المواثیق لیجاهدن و لینصرن! فأقام بالنخیله ثلاثا یبعث ثقاته من اصحابه الی من تخلف عنه یذکرهم الله و ما اعطوه من انفسهم، فخرج الیه نحو من الف رجل، فقام المسیب بن نجبه الی سلیمان بن صرد، فقال: رحمک

الله، انه لاـ ینفعـک الکـاره، و لاـ یقاتـل معک الا من اخرجته النیه، فلا ننتظرن أحـدا، و اکمش فی امرک قال: فإنک و الله لنعما رایت! فقـام سـلیمان بن صـرد فی النـاس متوکئا علی قوس له عربیه فقال: ایها الناس، من کان انما اخرجته اراده وجه الله و ثواب الآخره فذلک منا و نحن منه، فرحمه الله علیه حیا و میتا، و من کان انما یرید الدنیا و حرثها فو الله ما ناتی فیئا نستفیئه، و لا غنیمه نغنمهـا، مـا خلاـ رضوان الله رب العـالمین، و مـا معنـا من ذهب و لاـ فضه، و لاـ خز و لا حریر و ما هی الا سـیوفنا فی عواتقنا، و رماحنا فی اکفنا، و زاد قدر البلغه الی لقاء عدونا، فمن کان غیر هذا ینوی فلا یصحبنا. فقام صخیر بن حذیفه بن هلال بن مالک المزنی، فقال: آتاک الله رشدک، و لقاک حجتک، و الله الذی لا اله غیره ما لنا خیر فی صـحبه من الدنیا همته و نیته ایها الناس، انما أخرجتنا التوبه من ذنبنا، و الطلب بدم من نبینا، ص لیس معنا دینار و لا درهم، انما نقدم علی حد السـیوف و اطراف الرماح، فتنادی الناس من کل جانب: انا لا نطلب الدنیا، و لیس لها خرجنا. قال ابو مخنف: عن اسـماعیل بن یزید الأزدی، عن السـری بن کعب الأـزدی، قـال: أتینـا صاحبنا عبـد الله بن سـعد بن نفیل نودعه، قال: فقام فقمنا معه، فـدخل علی سـلیمان و دخلنا معه، و قد اجمع سـلیمان بالمسـیر، فاشار علیه عبد الله بن سـعد بن نفیل ان یسـیر الی عبید الله بن زیاد، فقال هو و رءوس اصـحابه: الرأی ما اشار به عبـد الله بن سـعد بن نفیل ان نسـیر الی عبیـد الله بن زیاد قاتل صاحبنا، و من قبله أتینا، فقال له عبـد الله بن سـعد و عنـده رءوس اصحابه جلوس حوله: انی قد رایت رایا ان یکن صوابا فالله

وفق، و ان يكن ليس بصواب فمن قبلى، فانى ما آلوكم و نفسى نصحا، خطا كان أم صوابا، انما خرجنا نطلب بدم الحسين، و قتله الحسين كلهم بالكوفه، منهم عمر بن سعد بن ابى وقاص، و رءوس الارباع و اشراف القبائل، فانى نذهب هاهنا و ندع الاقتال و الأوتار! فقال سليمان بن صرد: فما ذا ترون؟ فقالوا: و الله لقد جاء براى، و ان ما ذكر لكما ذكر، و الله ما نلقى من قتله الحسين ان نحن مضينا نحو الشام غير ابن زياد، و ما طلبتنا الا هاهنا بالمصر، فقال سليمان بن صرد: لكن انا ما ارى ذلك لكم، ان الذى قتل صاحبكم، و عبا الجنود اليه، و قال: لا أمان له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق ابن مرجانه، عبيد الله بن زياد، فسيروا الى عدوكم على اسم الله، فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده اهون شوكه منه، و رجونا ان يدين لكم من وراءكم من اهل مصركم فى عافيه، فتنظرون الى كل من شرك فى دم الحسين فتقاتلونه و لا تغشموا، و ان تستشهدوا فإنما قاتلتم المحلين، و ما عند الله خير للأبرار و الصديقين، انى لاحب ان تجعلوا حدكم و شوكتكم بأول المحلين القاسطين و الله لو قاتلتم غدا اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل أخاه و أباه و حميمه، او رجلا لم يكن يريد قتله، فاستخيروا الله و سيروا فتهيأ الناس للشخوص قال: و بلغ عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه خروج ابن صرد و اصحابه، فنظرا فى امرهما، فرأيا ان يأتياهم فيعرضا عليهم الإقامه، و ان تكون ايديهم واحده، فان أبوا الا الشخوص سالوهم النظره حتى يعبوا معهم جيشا فيقاتلوا عدوهم بكشف و حد، فبعث عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد بن طلحه سويد بن عبد الرحمن الى سليمان ابن صرد، فقال له: ان عبد الله و ابراهيم يقولان: انا نريد ان نجيئك

الان لامر عسی الله ان یجعل لنا و لک فیه صلاحا، فقال: قل لهما فلیأتیانا، و قال سلیمان لرفاعه بن شداد البجلی: قم أنت فاحسن تعبئه الناس، فان هذین الرجلین قد بعثا بکیت و کیت، فدعا رءوس اصحابه فجلسوا حوله فلم یمکثوا الا ساعه حتی جاء عبد الله بن یزید فی اشراف اهل الکوفه و الشرط و کثیر من المقاتله، و ابراهیم بن محمد بن طلحه فی جماعه من اصحابه، فقال عبد الله بن یزید لکل رجل معروف قد علم انه قد شرک فی دم الحسین: لا تصحبنی الیهم مخافه ان ینظروا الیه فیعدوا علیه، و کان عمر بن سعد تلک الأیام التی کان سلیمان معسکرا فیها بالنخیله لا یبیت الا فی قصر الإماره مع عبد الله بن یزید مخافه ان یأتیه القوم فی داره، و یذمروا علیه فی بیته و هو فاعل لا یعلم فیقتل و قال عبد الله بن یزید: یا عمرو بن حریث، ان انا أبطأت عنک فصل بالناس الظهر. فلما انتهی عبد الله بن یزید و ابراهیم بن محمد الی سلیمان بن صرد دخلا علیه، فحمد الله عبد الله بن یزید و اثنی علیه ثم قال: ان المسلم أخو المسلم لا یخونه، و لا یغشه، و أنتم إخواننا، و اهل بلدنا، و أحب اهل مصر خلقه الله إلینا، فلا تفجعونا بانفسکم، و لا تستبدوا علینا برأیکم، و لا تنقصوا عددنا بخروجکم من جماعتنا، أقیموا معنا حتی نتیسر و نتهیا، فإذا علمنا ان عدونا قد شارف بلدنا خرجنا الیهم بجماعتنا فقاتلناهم و تکلم ابراهیم بن محمد بنحو من هذا الکلام قال: فحمد الله سلیمان بن صرد و اثنی علیه ثم قال لهما: انی قد علمت انکما قد محضتما فی النصیحه، و اجتهدتما فی المشوره، فنحن بالله و له، و قد خرجنا لامر، و نحن نسأل الله العزیمه علی الرشد و التسدید لاصوبه، و لا نرانا الا شاخصین ان شاء الله ذلک. فقال عبد الله بن یزید: فأقیموا حتی نعبئ معکم جیشا کثیفا، فتلقوا عدوکم بکثف و جمع و حد فقال سلیمان: تنصرفون، و نری فیما بیننا، و سیأتیکم ان شاء الله رای

ص:۵۸۷

قـال ابو مخنف: عن عبـد الجبـار -یعنی ابن عبـاس الهمـدانی- عن عون ابن ابی جحیفه السوائی، قـال: ثم ان عبـد الله بن یزیـد و ابراهیم بن محمـد ابن طلحه عرضـا علی سـلیمان ان یقیم معهمـا حتی یلقوا جموع اهـل الشـام علی ان یخصـاه و اصـحابه بخراج جوخی خاصه لهم دون الناس، فقال لهما سـلیمان: انا لیس للـدنیا خرجنا، و انما فعلا ذلک لما قـد کان بلغهما من اقبال عبید الله بن زیاد نحو العراق و انصرف ابراهیم بن محمد و عبد الله بن یزید الی الکوفه، و اجمع القوم علی الشخوص و استقبال ابن زیاد، و نظروا فإذا شـیعتهم من اهل البصـره لم یوافوهم لمیعادهم و لا اهل المدائن، فاقبل ناس من اصـحابه یلزمونهم، فقال سـلیمان: لا تلزموهم فـانی لا ـ اراهم الا سیسـرعون إلیکم، لو قـد انتهی الیهم خبرکم و حین مسـیرکم، و لا اراهم خلفهم و لا اقعـدهم الا قله النفقه و سوء العده، فأقیموا لیتیسـروا و یتجهزوا و یلحقوا بکم و بهم قوه، و ما اسرع القوم فی آثارکم قال: ثم ان سلیمان بن صرد قام فی الناس خطیبا، فحمـد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد ایها الناس، فان الله قد علم ما تنوون، و ما خرجتم تطلبون، و ان للدنیا تجـارا، و للآـخره تجـارا، فامـا تـاجر الآـخره فساع إلیها، متنصب بتطلابها، لا یشتری بها ثمنا، لا یری الا قائما و قاعـدا، و راکعا و ساجـدا، لا یطلب ذهبا و لا فضه، و لا دنیا و لا لـذه، و اما تاجر الدنیا فمکب علیها، راتع فیها، لا یبتغی بها بدلا، فعلیکم یرحمکم الله فی وجهکم هـذا بطول الصـلاه فی جوف اللیل، و بـذکر الله کثیرا علی کل حال، و تقربوا الی الله جل ذکره بکل خیر قـدرتم علیه، حتی تلقوا هـذا العدو و المحل القاسط فتجاهدوه، فان تتوسـلوا الی ربکم بشـیء هو اعظم عنده ثوابا من الجهاد و الصـلاه، فـان الجهاد سـنام العمل جعلنا الله و إیاکم من العباد الصالحین، المجاهـدین الصابرین علی اللأواء! و انا مـدلجون اللیله من منزلنا هذا ان شاء الله فادلجوا. فادلج عشیه الجمعه لخمس مضین من شهر ربیع الآخر سنه خمس و ستین للهجره

قال: فلما خرج سليمان و اصحابه من النخيله دعا سليمان بن صرد حكيم ابن منقذ فنادى فى الناس: الا لا يبيتن رجل منكم دون دير الأعور. فبات الناس بدير الأعور، و تخلف عنه ناس كثير، ثم سار حتى نزل الاقساس، اقساس مالك على شاطئ الفرات، فعرض الناس، فسقط منهم نحو من الف رجل، فقال ابن صرد: ما أحب ان من تخلف عنكم معكم، و لو خرجوا معكم ما زادوكم الا خبالا، ان الله عز و جل كره انبعاثهم فثبطهم، و خصكم بفضل ذلك، فاحمدوا ربكم ثم خرج من منزله ذلك دلجه، فصبحوا قبر الحسين، فأقاموا به ليله و يوما يصلون عليه، و يستغفرون له، قال: فلما انتهى الناس الى قبر الحسين صاحوا صيحه واحده، و بكوا، فما رئى يوم كان اكثر باكيا منه. قال ابو مخنف: و قد حدث عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن ابن غزيه، قال: لما انتهينا الى قبر الحسين ع بكى الناس باجمعهم، و سمعت جل الناس يتمنون انهم كانوا أصيبوا معه، فقال سليمان: اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد، المهدى ابن المهدى، الصديق ابن الصديق، اللهم انا نشهدك انا على دينهم و سبيلهم، و أعداء قاتليهم، و أولياء محبيهم ثم انصرف و نزل، و نزل اصحابه. قال ابو مخنف: حدثنا الاعمش، قال: حدثنا سلمه بن كهيل، عن ابى صادق، قال: لما انتهى سليمان بن صرد و اصحابه الى قبر الحسين نادوا صيحه واحده: يا رب انا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، و تب علينا انك أنت التواب الرحيم، و ارحم حسينا و اصحابه الشهداء الصديقين، و انا نشهدك يا رب انا على مثل ما قتلوا عليه، فان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين، قال: فأقاموا عنده يوما و ليله يصلون عليه و يبكون و يتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه و على

اصحابه، حتى صلوا الغداه من الغد عند قبره، و زادهم ذلک حنقا ثم رکبوا، فامر سلیمان الناس بالمسیر، فجعل الرجل لا یمضی حتى یاتی قبر الحسین فیقوم علیه، فیترحم علیه، و یستغفر له، قال: فو الله لرایتهم ازدحموا على قبره اکثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود قال: و وقف سلیمان عند قبره، فکلما دعا له قوم و ترحموا علیه قال لهم المسیب بن نجبه و سلیمان بن صرد: ألحقوا بإخوانکم رحمکم الله! فما زال کذلک حتى بقی نحو من ثلاثین من اصحابه، فاحاط سلیمان بالقبر هو و اصحابه، فقال سلیمان: الحمد لله الذی لو شاء أکرمنا بالشهاده مع الحسین، اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فیه بعده و قال عبد الله بن وال: اما و الله انی لأظن حسینا و أباه و أخاه افضل أمه محمد ص وسیله عند الله یوم القیامه، ا فما عجبتم لما ابتلیت به هذه الامه منهم! انهم قتلوا اثنین، و اشفوا بالثالث على القتل، قال: یقول المسیب بن نجبه: فانا من قتلتهم و من کان على رأیهم بریء، إیاهم اعادی و اقاتل قال: فاحسن الرءوس کلهم المنطق، و کان المثنى بن مخربه صاحب احد الرءوس و الاشراف، فساءنی حیث لم اسمعه تکلم مع القوم بنحو ما تکلموا به، قال: فو الله ما لبث ان تکلم بکلمات ما کن بدون کلام احد من القوم، فقال: ان الله جعل هؤلاء الذین ذکرتم بمکانهم من نبیهم ص افضل ممن هو دون نبیهم، و قد قتلهم قوم نحن لهم أعداء، و منهم براء، و قد خرجنا من الدیار و الأهلین و الأموال اراده استئصال من قتلهم، فو الله لو ان القتال فیهم بمغرب الشمس او بمنقطع التراب یحق علینا طلبه حتى نناله، فان ذلک هو الغنم، و هی الشهاده التی ثوابها الجنه، فقلنا له: صدقت و اصبت و وفقت. قال: ثم ان سلیمان بن صرد سار من موضع قبر الحسین و سرنا معه، فأخذنا على الحصاصه، ثم على الأنبار، ثم على الصدود، ثم على القیاره. قال ابو مخنف: عن الحارث بن حصیره و غیره: ان سلیمان بعث على

مقدمته كريب بن يزيد الحميرى. قال ابو مخنف: حدثنى الحصين بن يزيد، عن السرى بن كعب، قال: خرجنا مع رجال الحى نشيعهم، فلما انتهينا الى قبر الحسين و انصرف سليمان بن صرد و اصحابه عن القبر، و لزموا الطريق، استقدمهم عبد الله ابن عوف بن الأحمر على فرس له مهلوب كميت مربوع، يتأكل تاكلا، و هو يرتجز و يقول: خرجن يلمعن بنا إرسالا عوابسا يحملننا ابطالا

نريد ان نلقى به الاقتالا القاسطين الغدر الضلالا

و قد رفضنا الأهل و الأموالا و الخفرات البيض و الحجالا

نرضى به ذا النعم المفضالا

. قال ابو مخنف: عن سعد بن مجاهد الطائى، عن المحل بن خليفه الطائى، ان عبد الله بن يزيد كتب الى سليمان بن صرد، احسبه قال: بعثنى به، فلحقته بالقياره، و استقدم اصحابه حتى ظن ان قد سبقهم، قال: فوقف و اشار الى الناس، فوقفوا عليه، ثم اقراهم كتابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن يزيد الى سليمان بن صرد و من معه من المسلمين سلام عليكم، اما بعد فان كتابى هذا إليكم كتاب ناصح ذى ارعاء، و كم من ناصح مستغش، و كم من غاش مستنصح محب، انه بلغنى انكم تريدون المسير بالعدد اليسير الى الجمع الكثير، و انه من يرد ان ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله، و ينزع و هو مذموم العقل و الفعل. يا قومنا لا تطمعوا عدوكم فى اهل بلادكم، فإنكم خيار كلكم، و متى ما يصبكم عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم، فيطمعهم ذلك فيمن وراءكم

یـا قومنـا، « إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيـدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَـداً » ، یـا قوم، ان أیـدینا و ایـدیکم الیوم واحـده، و ان عـدونا و عدوکم واحد، و متی تجتمع کلمتنا نظهر علی عدونا، و متی تختلف تهن شوکتنا علی من خالفنا، یا قومنا لاـ تستغشوا نصـحی، و لاـ تخـالفوا امری، و أقبلوا حین یقرا علیکم کتـابی، اقبـل الله بکم الی طاعته، و ادبر بکم عن معصـیته، و السـلام. قـال: فلمـا قرئ الکتاب علی ابن صـرد و اصـحابه قال للناس: ما ترون؟ قالوا: ما ذا تری؟ قـد أبینا هـذا علیکم و علیهم، و نحن فی مصرنا و أهلنا، فالان خرجنا و وطنا أنفسنا علی الجهاد، و دنونا من ارض عدونا! ما هذا برای ثم نادوه ان أخبرنا برأیک، قال: رأیی و الله انکم لم تکونوا قط اقرب من إِحْـدَی اَلْحُسْـنَیَیْنِ منکم یومکم هـذا، الشـهاده و الفتـح، و لا اری ان تنصـرفوا عما جمعکم الله علیه من الحق، و أردتم به من الفضـل، انـا و هؤلاء مختلفون، ان هؤلاء لو ظهروا دعونا الی الجهاد مع ابن الزبیر، و لا اری الجهاد مع ابن الزبیر الا ضـلالا، و انا ان نحن ظهرنا رددنا هذا الأمر الی اهله، و ان أصـبنا فعلی نیاتنا، تائبین من ذنوبنا، ان لنا شکلاـ و ان لاـبن الزبیر شـکلا، انـا و إیاهم کما قال أخو بنی کنانه: اری لک شـکلا غیر شـکلی فاقصـری عن اللوم إذ بـدلت و اختلف الشکل

قال: فانصـرف الناس معه حتی نزل هیت، فکتب سـلیمان: بسم الله الرحمن الرحیم للأمیر عبد الله بن یزید، من سلیمان بن صرد و من معه من المؤمنین، سـلام علیـک، امـا بعـد، فقـد قرأنـا کتابـک، و فهمنـا ما نویت، فنعم و الله الوالی، و نعم الأمیر، و نعم أخو العشـیره، أنت و الله من نامنه بالغیب، و نستنصـحه فی المشوره، و نحمده علی کل حال، انا سمعنا الله عز و جل یقول فی کتابه: « إِنَّ اَللَّهَ اِشْتَری مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّهَ » – الی قوله: « وَ بَشِّرِ اَلْمُؤْمِنِینَ » ان القوم قد استبشروا ببیعتهم

التی بـایعوا، انهم قـد تـابوا من عظیم جرمهم، و قـد توجهوا الی الله، و توکلوا علیه و رضوا بمـا قضـی الله، « رَبَّنٰا عَلَیْکَ تَوَکَّلْنٰا وَ إِلَیْکَ أَنَبْنٰا وَ إِلَیْکَ اَلْمَصِیرُ » ، و السـلام علیک فلما أتاه هذا الکتاب قال: اسـتمات القوم، أول خبر یاتیکم عنهم قتلهم، و ایم الله لیقتلن کرامـا مسـلمین، و لاـ و الـذی هو ربهم لاـ یقتلهم عـدوهم حتی تشـتد شوکتهم، و تکثر القتلی فیما بینهم. قال ابو مخنف: فحدثنی یوسف بن یزید، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، و عبد الرحمن بن جندب، عن عبد الرحمن بن غزیه، قالا: خرجنا من هیت حتی انتهینا الی قرقیسـیا، فلما دنونا منها وقف سلیمان بن صرد فعبانا تعبئه حسنه حتی مررنا بجانب قرقیسیا، فنزلنا قریبا منها، و بها زفر بن الحارث الکلابی قد تحصن بها من القوم، و لم یخرج الیهم، فبعث سـلیمان المسـیب بن نجبه، فقال: ائت ابن عمک هـذا فقـل له: فلیخرج إلینـا سوقـا، فانـا لسـنا ایـاه نریـد، انما صـمدنا لهؤلاء المحلین فخرج المسـیب بن نجبه حتی انتهی الی باب قرقیسـیا، فقال: افتحوا، ممن تحصنون؟ فقالوا: من أنت؟ قال: انا المسیب بن نجبه، فاتی الهذیل بن زفر أباه فقال: هذا رجل حسن الهیئه، یسـتأذن علیـک، و سالنـاه من هو؟ فقال: المسـیب بن نجبه- قال: و انا إذ ذاک لا علم لی بالناس، و لا اعلم ای الناس هو- فقال لی ابی: اما تدری ای بنی من هذا؟ هذا فارس مضـر الحمراء کلها، و إذا عد من اشرافها عشره کان احدهم، و هو بعد رجل ناسک له دین، ائـذن له فأذنت له، فاجلسه ابی الی جانبه، و ساءله و الطفه فی المسأله، فقال المسـیب ابن نجبه: ممن تتحصن؟ انا و الله ما إیاکم نرید، و ما اعترینا الی شیء الا ان تعیننا علی هؤلاء القوم الظلمه المحلین، فاخرج لنا سوقا، فانا لا نقیم بساحتکم الا یوما او بعض یوم، فقال له زفر بن الحارث: انا لم نغلق أبواب هـذه المـدینه الا لنعلم إیانا اعتریتم أم غیرنا! انا و الله ما بنا عجز عن الناس ما لم تدهمنا حیله، و ما نحب انا بلینا بقتالکم، و قد بلغنا عنکم

صلاح، و سیره حسنه جمیله. ثم دعا ابنه فأمره ان یضع لهم سوقا، و امر للمسیب بألف درهم و فرس، فقال له المسیب: اما المال فلا حاجه لی فیه، و الله ما له خرجنا، و لا ایاه طلبنا، و اما الفرس فانی اقبله لعلی احتاج الیه ان ظلع فرسی، او غمز تحتی فخرج به حتی اتی اصحابه و اخرجت لهم السوق، فتسوقوا، و بعث زفر بن الحارث الی المسیب بن نجبه بعد اخراج الاسواق و الأعلاف و الطعام الکثیر بعشرین جزورا، و بعث الی سلیمان بن صرد مثل ذلک، و قد کان زفر امر ابنه ان یسال عن وجوه اهل العسکر، فسمی له عبد الله بن سعد بن نفیل و عبد الله بن وال و رفاعه بن شداد، و سمی له أمراء الارباع. فبعث الی هؤلاء الرءوس الثلاثه بعشر جزائر عشر جزائر، و علف کثیر و طعام، و اخرج للعسکر عیرا عظیمه و شعیرا کثیرا، فقال غلمان زفر: هذه عیر فاجتزروا منها ما احببتم، و هذا شعیر فاحتملوا منه ما أردتم، و هذا دقیق فتزودوا منه ما أطقتم، فظل القوم یومهم ذلک مخصبین لم یحتاجوا الی شراء شیء من هذه الاسواق التی وضعت، و قد کفوا اللحم و الدقیق و الشعیر الا ان یشتری الرجل ثوبا او سوطا ثم ارتحلوا من الغد، و بعث الیهم زفر: انی خارج إلیکم فمشیعکم، فأتاهم و قد خرجوا علی تعبئه حسنه، فسایرهم، فقال زفر لسلیمان: انه قد بعث خمسه أمراء قد فصلوا من الرقه فیهم الحصین بن نمیر السکونی، و شرحبیل بن ذی کلاع، و ادهم بن محرز الباهلی و ابو مالک بن ادهم، و ربیعه بن المخارق الغنوی، و جبله بن عبد الله الخثعمی، و قد جاءوکم فی مثل الشوک و الشجر، أتاکم عدد کثیر، و حد حدید، و ایم الله لقل ما رایت رجالا هم احسن هیئه و لا عده، و لا اخلق لکل خیر من رجال اراهم معک، و لکنه قد بلغنی انه قد اقبلت إلیکم عده لا تحصی، فقال ابن صرد: علی الله توکلنا، و علیه فلیتوکل المتوکلون، ثم قال زفر: فهل لکم فی امر اعرضه علیکم، لعل الله ان یجعل لنا و لکم فیه خیرا؟ ان شئتم فتحنا لکم مدینتنا فدخلتموها فکان امرنا واحدا و أیدینا واحده، و ان شئتم نزلتم علی باب مدینتنا، و خرجنا فعسکرنا الی جانبکم، فإذا جاءنا هذا العدو

قاتلناهم جميعا فقال سليمان لزفر: قد أرادنا اهل مصرنا على مثل ما أردتنا عليه، و ذكروا مثل الذى ذكرت، و كتبوا إلينا به بعد ما فصلنا، فلم يوافقنا ذلك، فلسنا فاعلين، فقال زفر: فانظروا ما أشير به عليكم فاقبلوه، و خذوا به، فانى للقوم عدو، و أحب ان يجعل الله عليهم الـدائره، و انا لكم واد، أحب ان يحوطكم الله بالعافيه، ان القوم قـد فصـلوا من الرقه، فبادروهم الى عين الورده، فاجعلوا المدينه فى ظهوركم، و يكون الرستاق و الماء و الماد فى ايديكم، و ما بين مدينتنا و مدينتكم فأنتم له آمنون، و الله لو ان خيولى كرجالى لامددتكم، اطووا المنازل الساعه الى عين الورده، فان القوم يسيرون سير العساكر، و أنتم على خيول، و الله لقل ما رايت جماعه خيل قط اكرم منها، تأهبوا لها من يومكم هذا فانى أرجو ان تسـبقوهم إليها، و ان بدرتموهم الى عين الورده فلا تقاتلوهم فى فضـاء ترامونهم و تطـاعنونهم، فإنهم اكثر منكم فلا آمن ان يحيطوا بكم، فلا تقفوا لهم ترامونهم و تطاعنونهم، فانه ليس لكم مثل عددهم، فان اسـتهدفتم لهم لم يلبثوكم ان يصـرعوكم، و لا تصـفوا لهم حين تلقونهم، فانى لا ارى معكم رجاله، و لا أراكم كلكم الا ـ فرسانـا، و القوم لاقوكم بالرجال و الفرسان، فالفرسان تحمى رجالها، و الرجال تحمى فرسانها، و أنتم ليس لكم رجال تحمى فرسـانكم، فـالقوهم فى الكتـائب و المقانب، ثم بثوها ما بين ميمنتهم و ميسـرتهم، و اجعلوا مع كل كتيبه كتيبه الى جانبها فـان حمـل على احـدى الكتيبتين ترجلت الا ـخرى فنفست عنها الخيل و الرجال، و متى ما شاءت كتيبه ارتفعت، و متى ما شاءت كتيبه انحطت، و لو كنتم فى صف واحد فزحفت إليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض و كانت الهزيمه، ثم وقف فودعهم، و سـال الله ان يصـحبهم و ينصـرهم فاثنى الناس عليه، و دعوا له، فقال له سـليمان بن صـرد: نعم المنزول به أنت! اكرمت النزول، و احسـنت الضـيافه، و نصحت فى المشوره ثم ان القوم وجدوا فى المسير، فجعلوا يجعلون كل مرحلتين مرحله، قال: فمررنا بالمدن حتى

بلغنا ساعا ثم ان سليمان بن صرد عبى الكتائب كما امره زفر، ثم اقبل حتى انتهى الى عين الورده فنزل فى غربيها، و سبق القوم إليها، فعسكروا، و اقام بها خمسا لا يبرح، و استراحوا و اطمأنوا، و اراحوا خيلهم. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد الله بن غزيه، قال: اقبل اهل الشام فى عساكرهم حتى كانوا من عين الورده على مسيره يوم و ليله، قال عبد الله بن غزيه: فقام فينا سليمان فحمد الله فاطال، و اثنى عليه فاطنب، ثم ذكر السماء و الارض، و الجبال و البحار و ما فيهن من الآيات، و ذكر آلاء الله و نعمه، و ذكر الدنيا فزهد فيها، و ذكر الآخره فرغب فيها، فذكر من هذا ما لم احصه، و لم اقدر على حفظه، ثم قال: اما بعد، فقد أتاكم الله بعدوكم الذى دابتم فى المسير اليه آناء الليل و النهار، تريدون فيما تظهرون التوبه النصوح، و لقاء الله معذرين، فقد جاءوكم بل جئتموهم أنتم فى دارهم و حيزهم، فإذا لقيتموهم فاصدقوهم، و اصبروا إِنَّ اَللّٰهَ مَعَ اَلصّٰابِرِينَ ، و لا يولينهم امرؤ دُبُرَهُ إِلاّٰ مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ: لا تقتلوا مدبرا، و لا تجهزوا على جريح، و لا تقتلوا أسيرا من اهل دعوتكم، الا ان يقاتلكم بعد ان تاسروه، او يكون من قتله إخواننا بالطف رحمه الله عليهم، فان هذه كانت سيره امير المؤمنين على بن ابى طالب فى اهل هذه الدعوه ثم قال سليمان: ان انا قتلت فأمير الناس المسيب بن نجبه فان اصيب المسيب فأمير الناس عبد الله بن سعد بن نفيل، فان قتل عبد الله ابن سعد فأمير الناس عبد الله بن وال، فان قتل عبد الله بن وال فأمير الناس رفاعه بن شداد، رحم الله امرا صدق ما عاهد الله عليه! ثم بعث المسيب ابن نجبه فى أربعمائه فارس، ثم قال: سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغاره، فإذا رايت ما تحبه و الا انصرفت الى فى أصحابك، و إياك ان تنزل او تدع أحدا من أصحابك ان ينزل، او يستقبل آخر ذلك، حتى لا تجد منه بدا

قال ابو مخنف: فحدثنى ابى عن حميد بن مسلم انه قال: اشهد انى فى خيل المسيب بن نجبه تلك، إذ أقبلنا نسير آخر يومنا كله و ليلتنا، حتى إذا كان فى آخر السحر نزلنا فعلقنا على دوابنا مخاليها، ثم هومنا تهويمه بمقدار تكون مقدار قضمها ثم ركبناها، حتى إذا انبلج لنا الصبح نزلنا فصلينا، ثم ركب فركبنا فبعث أبا الجويريه العبدى بن الأحمر فى مائه من اصحابه، و عبد الله بن عوف بن الأحمر فى مائه و عشرين، و حنش بن ربيعه أبا المعتمر الكنانى فى مثلها، و بقى هو فى مائه، ثم قال: انظروا أول من تلقون فأتونى به، فكان أول من لقينا اعرابى يطرد احمره و هو يقول: يا مال لا تعجل الى صحبى و اسرح فإنك آمن السرب

قال: يقول عبد الله بن عوف بن الأحمر: يا حميد بن مسلم، ابشر بشرى و رب الكعبه، فقال له ابن عوف بن الأحمر: ممن أنت يا اعرابى؟ قال: انا من بنى تغلب، قال: غلبتم و رب الكعبه ان شاء الله فانتهى إلينا المسيب بن نجبه، فأخبرناه بالذى سمعنا من الأعرابى و أتيناه به، فقال المسيب ابن نجبه اما لقد سررت بقولك: ابشر، و بقولك: يا حميد بن مسلم، و انى لأرجو ان تبشروا بما يسركم، و انما سركم ان تحمدوا امركم، و ان تسلموا من عدوكم، و ان هذا الفال لهو الفال الحسن، و قد كان رسول الله ص يعجبه الفال ثم قال المسيب بن نجبه للأعرابى: كم بيننا و بين ادنى هؤلاء القوم منا؟ قال: ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر ابن ذى الكلاع، و كان بينه و بين الحصين اختلاف، ادعى الحصين انه على جماعه الناس، و قال ابن ذى الكلاع: ما كنت لتولى على، و قد تكاتبا الى عبيد الله بن زياد، فهما ينتظران امره، فهذا عسكر ابن ذى الكلاع منكم على راس ميل، قال: فتركنا الرجل، فخرجنا نحوهم مسرعين، فو الله ما شعروا حتى أشرفنا عليهم و هم غارون، فحملنا فى جانب عسكرهم فو الله ما قاتلوا كثير قتال حتى انهزموا، فأصبنا منهم رجالا، و جرحنا فيهم

فأكثرنا الجراح، و أصبنا لهم دواب، و خرجوا عن عسكرهم و خلوه لنا، فأخذنا منه ما خف علينا، فصاح المسيب فينا: الرجعه، انكم قد نصرتم، و غنمتم و سلمتم، فانصرفوا، فانصرفنا حتى أتينا سليمان. قال: فاتى الخبر عبيد الله بن زياد، فسرح إلينا الحصين بن نمير مسرعا حتى نزل فى اثنى عشر ألفا، فخرجنا اليهم يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الاولى، فجعل سليمان بن صرد عبد الله بن سعد بن نفيل على ميمنته، و على ميسرته المسيب بن نجبه، و وقف هو فى القلب، و جاء حصين بن نمير و قد عبا لنا جنده، فجعل على ميمنته جبله بن عبد الله، و على ميسرته ربيعه بن المخارق الغنوى ثم زحفوا إلينا، فلما دنوا دعونا الى الجماعه على عبد الملک بن مروان و الى الدخول فى طاعته، و دعوناهم الى ان يدفعوا إلينا عبيد الله بن زياد فنقتله ببعض من قتل من إخواننا، و ان يخلعوا عبد الملک بن مروان، و الى ان يخرج من ببلادنا من آل ابن الزبير، ثم نرد هذا الأمر الى اهل بيت نبينا الذين آتانا الله من قبلهم بالنعمه و الكرامه، فأبى القوم و أبينا. قال حميد بن مسلم: فحملت ميمنتنا على ميسرتهم و هزمتهم، و حملت ميسرتنا على ميمنتهم، و حمل سليمان فى القلب على جماعتهم، فهزمناهم حتى اضطررناهم الى عسكرهم، فما زال الظفر لنا عليهم حتى حجز الليل بيننا و بينهم، ثم انصرفنا عنهم و قد حجزناهم فى عسكرهم، فلما كان الغد صبحهم ابن ذى الكلاع فى ثمانيه آلاف، امدهم بهم عبيد الله ابن زياد، و بعث اليه يشتمه، و يقع فيه، و يقول: انما عملت عمل الاغمار، تضيع عسكرك و مسالحك! سر الى الحصين بن نمير حتى توافيه و هو على الناس، فجاءه، فغدوا علينا و غاديناهم، فقاتلناهم قتالا لم ير الشيب و المرد مثله قط يومنا كله، لا يحجز بيننا و بين القتال الا الصلاه حتى أمسينا فتحاجزنا، و قد و الله أكثروا فينا الجراح، و افشيناها فيهم، قال: و كان فينا قصاص ثلاثه: رفاعه بن شداد البجلى، و صحير بن حذيفه بن هلال بن مالك المرى، و ابو الجويريه العبدى، فكان رفاعه يقص و يحضض الناس فى الميمنه، لا يبرحها، و جرح ابو الجويريه اليوم الثانى فى أول النهار، فلزم الرحال، و كان صحير ليلته كلها يدور

فينـا و يقول: أبشـروا عبـاد الله بكرامه الله و رضوانه، فحق و الله لمن ليس بينه و بين لقـاء الأـحبه و دخول الجنه و الراحه من ابرام الـدنيا و أذاهـا الا فراق هـذه النفس الإماره بالسوء ان يكون بفراقها سـخيا، و بلقاء ربه مسـرورا، فمكثنا كـذلك حتى أصـبحنا، و اصبح ابن نمير و ادهم بن محرز الباهلى فى نحو من عشره آلاف، فخرجوا إلينا، فاقتتلنا اليوم الثالث يوم الجمعه قتالا شديدا الى ارتفاع الضـحى ثم ان اهل الشام كثرونا و تعطفوا علينا من كل جانب، و راى سـليمان بن صرد ما لقى اصحابه، فنزل فنادى: عباد الله، من اراد البكور الى ربه، و التوبه من ذنبه، و الوفـاء بعهـده، فالى، ثم كسـر جفن سـيفه، و نزل معه ناس كثير، فكسـروا جفون سيوفهم، و مشوا معه، و انزوت خيلهم حتى اختلطت مع الرجال، فقاتلوهم حتى نزلت الرجال تشـتد مصلته بالسيوف، و قد كسروا الجفون، فحمـل الفرسان على الخيل و لا يثبتون، فقاتلوهم و قتلوا من اهل الشام مقتله عظيمه، و جرحوا فيهم فأكثروا الجراح فلما راى الحصـين بن نمير صبر القوم و بأسـهم، بعث الرجال ترميهم بالنبل، و اكتنفتهم الخيل و الرجال، فقتل سليمان بن صرد رحمه الله، رمـاه يزيـد بن الحصـين بسـهم فوقع، ثم وثب ثم وقع، قـال: فلمـا قتل سـليمان بن صـرد أخـذ الرايه المسـيب بن نجبه، و قال لسـليمان بن صـرد: رحمك الله يا أخي! فقـد صـدقت و وفيت بما عليك، و بقى ما علينا، ثم أخذ الرايه فشد بها، فقاتل ساعه ثم رجع، ثم شـد بها فقاتل ثم رجع، ففعل ذلك مرارا يشـد ثم يرجع، ثم قتل رحمه الله. قال ابو مخنف: و حدثنا فروه بن لقيط، عن مولى للمسـيب بن نجبه الفزارى، قـال: لقيته بالمـدائن و هو مع شبيب بن يزيـد الخـارجى، فجرى الحـديث حتى ذكرنـا اهل عين الورده. قال هشام عن ابى مخنف، قال: حدثنا هذا الشـيخ، عن المسيب بن نجبه، قال: و الله ما رايت اشجع منه إنسانا قط، و لا من العصابه التى كان فيهم، و لقد رايته يوم عين الورده يقاتل قتالا شديدا، ما ظننت ان

رجلاـ واحـدا يقـدر ان يبلى مثل ما ابلى، و لا ينكا فى عـدوه مثل ما نكا، لقـد قتل رجالا، قال: و سـمعته يقول قبل ان يقتل و هو يقاتلهم: قد علمت مياله الذوائب واضحه اللبات و الترائب

انى غداه الروع و التغالب اشجع من ذى لبد مواثب

قطاع اقران مخوف الجانب

. قال ابو مخنف: حدثنى ابى و ٩ خالى ٩ ، عن حميد بن مسلم و عبد الله بن غزيه قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبـد الله بن عوف، قال: لما قتل المسيب بن نجبه أخـذ الرايه عبد الله بن سـعد بن نفيل، ثم قال رحمه الله: اخوى منهم مَنْ قَضـى نَحْبَهُ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا و اقبل بمن كان معه من الأزد، فحفوا برايته، فو الله انا لكـذلك إذ جاءنا فرسان ثلاثه: عبد الله بن الخضل الطائى، و كثير بن عمرو المزنى، و سعر بن ابى سـعر الحنفى، كانوا خرجوا مع سـعد بن حذيفه بن اليمان فى سبعين و مـائه من اهـل المـدائن، فسـرحهم يوم خرج فى آثارنـا على خيول مقلمه مقـدحه، فقال لهم: اطووا المنازل حتى تلحقوا بإخواننا فتبشـروهم بخروجنا اليهم لتشـتد بـذلك ظهورهم، و تخبروهم بمجىء اهل البصـره أيضا، كان المثنى بن مخربه العبـدى اقبـل فى ثلاثمائه من اهل البصـره، فجاء حتى نزل مـدينه بهرسـير بعـد خروج سـعد بن حـذيفه من المـدائن لخمس ليال، و كان خروجه من البصـره قبـل ذلـك قـد بلغ سـعد بن حـذيفه قبـل ان يخرج من المـدائن، فلمـا انتهوا إلينـا قالوا: أبشـروا فقـد جاءكم إخوانكم من اهـل المـدائن و اهـل البصـره، فقال عبـد الله بن سـعد بن نفيل: ذلك لو جاءونا و نحن احياء، قال: فنظروا إلينا، فلما رأوا مصارع إخوانهم و ما بنا من الجراح، بكى القوم و قالوا: و قد بلغ منكم ما نرى! إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! قال: فنظروا و الله

الی ما ساء اعینهم، فقال لهم عبد الله بن نفیل: انا لهذا خرجنا، ثم اقتتلنا فما اضطربنا الا ساعه حتی قتل المزنی، و طعن الحنفی فوقع بین القتلی، ثم ارتث بعد ذلک فنجا، و طعن الطائی فجزم انفه، فقاتل قتالا شدیدا، و کان فارسا شاعرا، فاخذ یقول: قد علمت ذات القوام الرود ان لست بالوانی و لا الرعدید

یوما و لا بالفرق الحیود

. قال: فحمل علینا ربیعه بن المخارق حمله منکره، فاقتتلنا قتالا شدیدا. ثم انه اختلف هو و عبد الله بن سعد بن نفیل ضربتین، فلم یصنع سیفاهما شیئا، و اعتنق کل واحد منهما صاحبه، فوقعا الی الارض، ثم قاما فاضطربا، و یحمل ابن أخی ربیعه بن المخارق علی عبد الله بن سعد، فطعنه فی ثغره نحره، فقتله، و یحمل عبد الله بن عوف بن الأحمر علی ربیعه بن المخارق، فطعنه فصرعه فلم یصب مقتلا، فقام فکر علیه الثانیه، فطعنه اصحاب ربیعه فصرعوه، ثم ان اصحابه استنقذوه و قال خالد بن سعد بن نفیل: أرونی قاتل أخی، فاریناه ابن أخی ربیعه بن المخارق، فحمل علیه فقنعه بالسیف و اعتنقه الآخر فخر الی الارض، فحمل اصحابه و حملنا، و کانوا اکثر منا فاستنقذوا صاحبهم، و قتلوا صاحبنا، و بقیت الرایه لیس عندها احد. قال: فنادینا عبد الله بن وال بعد قتلهم فرساننا، فإذا هو قد استلحم فی عصابه معه الی جانبنا، فحمل علیه رفاعه بن شداد، فکشفهم عنه، ثم اقبل الی رایته و قد أمسکها عبد الله بن خازم الکثیری، فقال لابن وال: امسک عنی رایتک، قال: أمسکها عنی رحمک الله، فانی بی مثل حالک فقال له: امسک عنی رایتک، فانی ارید ان اجاهد، قال: فان هذا الذی أنت فیه جهاد و اجر، قال: فصحنا: یا أبا عزه، أطع امیرک یرحمک الله! قال: فأمسکها قلیلا، ثم ان ابن وال أخذها منه. قال ابو مخنف: قال ابو الصلت التیمی الأعور: حدثنی شیخ للحی

کان معه یومئذ، قال: قال لنا ابن وال: من اراد الحیاه التی لیس بعدها موت، و الراحه التی لیس بعدها نصب، و السرور الذی لیس بعده حزن، فلیتقرب الی ربه بجهاد هؤلاء المحلین، و الرواح الی الجنه رحمکم الله! و ذلک عند العصر، فشد علیهم، و شددنا معه، فأصبنا و الله منهم رجالا، و کشفناهم طویلا، ثم انهم بعد ذلک تعطفوا علینا من کل جانب، فحازونا حتی بلغوا بنا المکان الذی کنا فیه، و کنا بمکان لا یقدرون ان یأتونا فیه الا من وجه واحد، و ولی قتالنا عند المساء ادهم بن محرز الباهلی، فشد علینا فی خیله و رجاله، فقتل عبد الله بن وال التیمی. قال ابو مخنف، عن فروه بن لقیط، قال: سمعت ادهم بن محرز الباهلی فی اماره الحجاج بن یوسف و هو یحدث ناسا من اهل الشام، قال: دفعت الی احد أمراء العراق، رجل منهم یقولون له عبد الله بن وال و هو یقول: « وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ. فَرِحِینَ » ، الآیات الثلاث، قال: فغاظنی، فقلت فی نفسی: هؤلاء یعدوننا بمنزله اهل الشرک، یرون ان من قتلنا منهم کان شهیدا. فحملت علیه اضرب یده الیسری فاطننتها، و تنحیت قریبا، فقلت له: اما انی أراک وددت انک فی اهلک، فقال: بئسما رایت! اما و الله ما أحب انها یدک الان الا ان یکون لی فیها من الاجر مثل ما فی یدی، قال: فقلت له: لم؟ قال: لکیما یجعل الله علیک وزرها، و یعظم لی أجرها، قال: فغاظنی فجمعت خیلی و رجالی، ثم حملنا علیه و علی اصحابه، فدفعت الیه فطعنته فقتلته، و انه لمقبل الی ما یزول، فزعموا بعد انه کان من فقهاء اهل العراق الذین کانوا یکثرون الصوم و الصلاه و یفتون الناس. قال ابو مخنف: و حدثنی الثقه، عن حمید بن مسلم و عبد الله بن غزیه

قال: لما هلک عبد الله بن وال نظرنا، فإذا عبد الله بن خازم قتيل الى جنبه، و نحن نرى انه رفاعه بن شداد البجلی، فقال له رجل من بنی كنانه يقال له الوليد بن غضين: امسک رايتک، قال: لا أريدها، فقلت له: انا لله! ما لک! فقال: ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شر لهم، فوثب عبد الله بن عوف بن الأحمر اليه، فقال: أهلكتنا، و الله لئن انصرفت ليركبن أكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلک من عند آخرنا، فان نجا منا ناج اخذه الاعراب و اهل القرى، فتقربوا اليهم به فيقتل صبرا، أنشدک الله ان تفعل، هذه الشمس قد طفلت للمغيب، و هذا الليل قد غشينا، فنقاتلهم على خيلنا هذه فانا الان ممتنعون، فإذا غسق الليل ركبنا خيولنا أول الليل فرمينا بها، فكان ذلک الشان حتى نصبح و نسير و نحن على مهل، فيحمل الرجل منا جريحه و ينتظر صاحبه، و تسير العشره و العشرون معا، و يعرف الناس الوجه الذى يأخذون، فيتبع فيه بعضهم بعضا، و لو كان الذى ذكرت لم تقف أم على ولدها، و لم يعرف رجل وجهه، و لا اين يسقط، و لا اين يذهب! و لم نصبح الا و نحن بين مقتول و ماسور فقال له رفاعه بن شداد: فإنک نعم ما رايت، قال: ثم اقبل رفاعه على الكنانى فقال له: ا تمسكها أم آخذها منک؟ فقال له الكنانى: انى لا اريد ما تريد، انى اريد لقاء ربى، و اللحاق بإخوانى، و الخروج من الدنيا الى الآخره، و أنت تريد ورق الدنيا، و تهوى البقاء، و تكره فراق الدنيا، اما و الله انى لاحب لک ان ترشد، ثم دفع اليه الرايه، و ذهب ليستقدم فقال له ابن احمر: قاتل معنا ساعه رحمک الله و لا تلق بيدک الى التهلكه، فما زال به يناشده حتى احتبس عليه، و أخذ اهل الشام يتنادون: ان الله قد اهلكهم، فاقدموا عليهم فافرغوا منهم قبل الليل فأخذوا يقدمون عليهم، فيقدمون على شوكه شديده، و يقاتلون فرسانا شجعانا ليس فيهم سقط رجل، و ليسوا لهم بمضجرين فيتمكنوا منهم، فقاتلوهم حتى العشاء قتالا شديدا، و قتل الكنانى قبل المساء، و خرج عبد الله بن عزيز الكندى و معه ابنه محمد غلام صغير، فقال: يا اهل الشام، هل فيكم احد من كنده؟ فخرج اليه منهم رجال، فقالوا: نعم، نحن هؤلاء،

فقال لهم: دونكم أخوكم فابعثوا به الى قومكم بالكوفه، فانا عبد الله بن عزيز الكندى، فقالوا له: أنت ابن عمنا، فإنك آمن، فقال لهم: و الله لا ارغب عن مصارع إخوانى الذين كانوا للبلاد نورا، و للأرض أوتادا، و بمثلهم كان الله يذكر، قال: فاخذ ابنه يبكى فى اثر ابيه، فقال: يا بنى، لو ان شيئا كان آثر عندى من طاعه ربى إذا لكنت أنت، و ناشده قومه الشاميون لما رأوا من جزع ابنه و بكائه فى اثره، و اروا الشاميون له و لابنه رقه شديده حتى جزعوا و بكوا، ثم اعتزل الجانب الذى خرج اليه منه قومه، فشد على صفهم عند المساء، فقاتل حتى قتل قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج، قال: حدثنى مسلم بن زحر الخولانى، ان كريب بن زيد الحميرى مشى اليهم عند المساء و معه رايه بلقاء فى جماعه، قلما تنقص من مائه رجل ان نقصت، و قد كانوا تحدثوا بما يريد رفاعه ان يصنع إذا امسى، فقام لهم الحميرى و جمع اليه رجالا من حمير و همدان، فقال: عباد الله! روحوا الى ربكم، و الله ما فى شىء من الدنيا خلف من رضاء الله و التوبه اليه، انه قد بلغنى ان طائفه منكم يريدون ان يرجعوا الى ما خرجوا منه الى دنياهم، و ان هم ركنوا الى دنياهم رجعوا الى خطاياهم، فاما انا فو الله لا اولى هذا العدو ظهرى حتى ارد موارد إخوانى، فأجابوه و قالوا: رأينا مثل رأيك و مضى برايته حتى دنا من القوم، فقال ابن ذى الكلاع: و الله انى لأرى هذه الرايه حميريه او همدانيه، فدنا منهم فسألهم، فاخبروه، فقال لهم: انكم آمنون، فقال له صاحبهم: انا قد كنا آمنين فى الدنيا، و انما خرجنا نطلب أمان الآخره، فقاتلوا القوم حتى قتلوا، و مشى صخير بن حذيفه بن هلال بن مالك المزنى فى ثلاثين من مزينه، فقال لهم: لا تهابوا الموت فى الله، فانه لاقيكم، و لا ترجعوا الى الدنيا التى خرجتم منها الى الله فإنها لا تبقى لكم، و لا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فان ما عند الله خير لكم، ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا، فلما امسى الناس و رجع اهل الشام الى معسكرهم، نظر رفاعه الى كل رجل قد عقر به، و الى

كـل جريـح لاـ يعين على نفسه، فـدفعه الى قومه، ثم سـار بالنـاس ليلته كلهـا حتى اصـبح بالتنينير فعبر الخابور، و قطع المعابر، ثم مضـى لاـ يمر بمعبر الاـ قطعه، و اصـبح الحصـين بن نمير فبعث فوجـدهم قـد ذهبوا، فلم يبعث فى آثـارهم أحـدا، و سار بالناس فاسـرع، و خلف رفاعه وراءهم أبا الجويريه العبدى فى سـبعين فارسا يسترون الناس، فإذا مروا برجل قد سـقط حمله، او بمتاع قد سقط قبضه حتى يعرفه، فان طلب او ابتغى بعث اليه فاعمله، فلم يزالوا كذلك حتى مروا بقرقيسـيا من جانب البر، فبعث اليهم زفر من الطعام و العلف مثل ما كان بعث اليهم فى المره الاولى، و ارسل اليهم الأطباء و قال: أقيموا عنـدنا ما احببتم، فان لكم الكرامه و المواسـاه، فأقاموا ثلاثا، ثم زود كل امرئ منهم ما أحب من الطعام و العلف، قال: و جاء سـعد بن حـذيفه بن اليمان حتى انتهى الى هيت، فاسـتقبله الاـعراب فاخبروه بما لقى الناس، فانصـرف، فتلقى المثنى بن مخربه العبـدى بصـندوداء، فاخبره، فأقاموا حتى جـاءهم الخبر: ان رفاعه قـد اظلكم، فخرجوا حين دنا من القريه، فاسـتقبلوه فسـلم الناس بعضـهم على بعض، و بكى بعضـهم الى بعض، و تناعوا إخوانهم فأقاموا بها يوما و ليله، فانصـرف اهل المدائن الى المدائن، و اهل البصـره الى البصره، و اقبل اهل الكوفه الى الكوفه، فإذا المختار محبوس. قال هشام: قال ابو مخنف، عن عبـد الرحمن بن يزيـد بن جابر، عن ادهم بن محرز الباهلى، انه اتى عبـد الملك بن مروان ببشاره الفتـح، قال: فصـعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد، فان الله قد اهلك من رءوس اهل العراق ملقح فتنه، و راس ضـلاله، سـليمان بن صـرد، الا و ان السـيوف تركت راس المسيب بن نجبه خذاريف، الا و قد قتل الله من رءوسـهم راسـين عظيمين ضـالين مضـلين: عبـد الله بن سـعد أخـا الأزد، و عبـد الله بن وال أخا بكر بن وائل، فلم يبق بعد هؤلاء احد عنده دفاع و لا امتناع. قال هشام، عن ابى مخنف: و حدثت ان المختار مكث نحوا من خمس

عشره ليله ثم قال لأصحابه: عدوا لغازيكم هذا اكثر من عشر، و دون الشهر، ثم يجيئكم نبا هتر، من طعن نتر، و ضرب هبر، و قتل جم، و امر رجم. فمن لها؟ انا لها، لا تكذبن، انا لها. قال ابو مخنف: حدثنا الحصين بن يزيد، عن ابان بن الوليد، قال: كتب المختار و هو فى السجن الى رفاعه بن شداد حين قدم من عين الورده: اما بعد، فمرحبا بالعصب الذين اعظم الله لهم الاجر حين انصرفوا، و رضى انصرافهم حين قفلوا اما و رب البنيه التى بنى ما خطا خاط منكم خطوه، و لا رتا رتوه، الا كان ثواب الله له اعظم من ملك الدنيا ان سليمان قد قضى ما عليه، و توفاه الله فجعل روحه مع ارواح الأنبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و لم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون، انى انا الأمير المأمور، و الامين المأمون، و امير الجيش، و قاتل الجبارين، و المنتقم من أعداء الدين، و المقيد من الأوتار، فأعدوا و استعدوا، و أبشروا و استبشروا، ادعوكم الى كتاب الله، و سنه نبيه ص، و الى الطلب بدماء اهل البيت و الدفع عن الضعفاء، و جهاد المحلين، و السلام. قال ابو مخنف: و حدثنى ابو زهير العبسى، ان الناس تحدثوا بهذا من امر المختار، فبلغ ذلك عبد الله بن يزيد و ابراهيم بن محمد، فخرجا فى الناس حتى أتيا المختار، فأخذاه. قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم قال: لما تهيانا للانصراف قام عبد الله بن غزيه و وقف على القتلى فقال: يرحمكم الله، فقد صدقتم و صبرتم، و كذبنا و فررنا، قال: فلما سرنا و أصبحنا إذا عبد الله بن غزيه فى نحو من عشرين قد أرادوا الرجوع الى العدو و الاستقتال، فجاء رفاعه و عبد الله بن عوف بن الأحمر و جماعه الناس فقالوا لهم: ننشدكم الله الا تزيدونا فلولا و نقصانا، فانا لا نزال بخير ما كان فينا مثلكم من ذوى النيات، فلم يزالوا بهم كذلك يناشدونهم حتى ردوهم غير

رجل من مزينه يقال له عبيده بن سفيان، رحل مع الناس، حتى إذا غفل عنه انصرف حتى لقى اهل الشام، فشد بسيفه يضاربهم حتى قتل. قال ابو مخنف: فحدثنى الحصين بن يزيد الأزدى، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: كان ذلك المزنى صديقا لى، فلما ذهب لينصرف ناشدته الله، فقال: اما انک لم تكن لتسألنى شيئا من الدنيا الا رايت لک من الحق على ايتاءكه، و هذا الذى تسألنى اريد الله به، قال: ففارقنى حتى لقى القوم فقتل، قال: فو الله ما كان شىء باحب الى من ان القى إنسانا يحدثنى عنه كيف صنع حين لقى القوم! قال: فلقيت عبد الملك بن جزء بن الحدرجان الأزدى بمكه، فجرى حديث بيننا، جرى ذكر ذلك اليوم، فقال: اعجب ما رايت يوم عين الورده بعد هلاك القوم ان رجلا اقبل حتى شد على بسيفه، فخرجنا نحوه، قال: فانتهى اليه و قد عقر به و هو يقول: انى من الله الى الله افر رضوانک اللهم ابدى و اسر

قال: فقلنا له: ممن أنت؟ قال: من بنى آدم، قال: فقلنا: ممن؟ قال: لا أحب ان اعرفكم و لا ان تعرفونى يا مخربى البيت الحرام، قال: فتزل اليه سليمان بن عمرو بن محصن الأزدى من بنى الخيار، قال: و هو يومئذ من أشد الناس، قال: فكلاهما اثخن صاحبه، قال: و شد الناس عليه من كل جانب، فقتلوه، قال: فو الله ما رايت واحدا قط هو أشد منه، قال: فلما ذكر لى، و كنت أحب ان اعلم علمه، دمعت عيناى، فقال: ا بينک و بينه قرابه؟ فقلت له: لا، ذلک رجل من مضر كان لى ودا و أخا، فقال لى: لا ارقا الله دمعک، ا تبكى على رجل من مضر قتل على ضلاله! قال: قلت: لا، و الله ما قتل على ضلاله، و لكنه قتل على بينه من ربه و هدى، فقال لى: ادخلک الله مدخله، قلت: آمين، و ادخلک الله مدخل حصين بن نمير، ثم لا ارقا الله لک عليه دمعا، ثم قمت و قام. و كان مما قيل من الشعر فى ذلک قول اعشى همدان، و هى احدى المكتمات، كن يكتمن فى ذلک الزمان:

الم خيال منک یا أم غالب فحییت عنا من حبیب مجانب

و ما زلت لی شجوا و ما زلت مقصدا لهم عرانی من فراقک ناصب

فما انس لا انس انفتالک فی الضحی إلینا مع البیض الوسام الخراعب

تراءت لنا هیفاء مهضومه الحشا لطیفه طی الکشح ریا الحقائب

مبتله غراء، رود شبابها کشمس الضحی تنکل بین السحائب

فلما تغشاها السحاب و حوله بدا حاجب منها و ضنت بحاجب

فتلک الهوی و هی الجوی لی و المنی فاحبب بها من خله لم تصاقب

و لا یبعد الله الشباب و ذکره و حب تصافی المعصرات الکواعب

و یزداد ما احببته من عتابنا لعابا و سقیا للخدین المقارب

فانی و ان لم انسهن لذاکر رزیئه مخبات کریم المناصب

توسل بالتقوی الی الله صادقا و تقوی الإله خیر تکساب کاسب

و خلی عن الدنیا فلم یلتبس بها و تاب الی الله الرفیع المراتب

تخلی عن الدنیا و قال اطرحتها فلست إلیها ما حییت بآیب

و ما انا فیما یکبر الناس فقده و یسعی له الساعون فیها براغب

فوجهه نحو الثویه سائرا الی ابن زیاد فی الجموع الکباکب

بقوم هم اهل التقیه و النهی مصالیت انجاد سراه مناجب

مضوا تارکی رای ابن طلحه حسبه و لم یستجیبوا للأمیر المخاطب

فساروا و هم من بین ملتمس التقی و آخر مما جر بالأمس تائب

ص:۶۰۸

فلاقوا بعين الورده الجيش فاصلا اليهم فحسوهم ببيض قواضب

يمانيه تذرى الأكف و تاره بخيل عتاق مقربات سلاهب

فجاءهم جمع من الشام بعده جموع كموج البحر من كل جانب

فما برحوا حتى أبيدت سراتهم فلم ينج منهم ثم غير عصائب

و غودر اهل الصبر صرعى فأصبحوا تعاورهم ريح الصبا و الجنائب

فاضحى الخزاعى الرئيس مجدلا كان لم يقاتل مره و يحارب

و راس بنى شمخ و فارس قومه شنوءه و التيمى هادى الكتائب

و عمرو بن بشر و الوليد و خالد و زيد بن بكر و الحليس بن غالب

و ضارب من همدان كل مشيع إذا شد لم ينكل كريم المكاسب

و من كل قوم قد اصيب زعيمهم و ذو حسب فى ذروه المجد ثاقب

أبوا غير ضرب يفلق الهام وقعه و طعن باطراف الأسنه صائب

و ان سعيدا يوم يدمر عامرا لاشجع من ليث بدرنى مواثب

فيا خير جيش للعراق و اهله سقيتم روايا كل اسحم ساكب

فلا يبعدن فرساننا و حماتنا إذا البيض ابدت عن خدام الكواعب

فان يقتلوا فالقتل اكرم ميته و كل فتى يوما لإحدى الشواعب

و ما قتلوا حتى أثاروا عصابه محلين ثورا كالليوث الضوارب

و قتل سليمان بن صرد و من قتل معه بعين الورده من التوابين فى شهر ربيع الآخر

ذكر الخبر عن بيعه عبد الملك و عبد العزيز ابنى مروان

و فى هذه السنه امر مروان بن الحكم اهل الشام بالبيعه من بعده لابنيه عبد الملك و عبد العزيز، و جعلهما ولى العهد. ذكر الخبر عن سبب عقد مروان ذلك لهما: قال هشام، عن عوانه قال: لما هزم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق مصعب بن الزبير حين وجهه اخوه عبد الله الى فلسطين و انصرف راجعا الى مروان، و مروان يومئذ بدمشق، قد غلب على الشام كلها و مصر، و بلغ مروان ان عمرا يقول: ان هذا الأمر لى من بعد مروان، و يدعى انه قد كان وعده وعدا، فدعا مروان حسان بن مالك بن بحدل فاخبره انه يريد ان يبايع لعبد الملك و عبد العزيز ابنيه من بعده، و اخبره بما بلغه عن عمرو بن سعيد، فقال: انا اكفيك عمرا، فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام ابن بحدل فقال: انه قد بلغنا ان رجالا يتمنون امانى، قوموا فبايعوا لعبد الملك و لعبد العزيز من بعده، فقام الناس، فبايعوا من عند آخرهم .

ذكر الخبر عن موت مروان بن الحكم

و فى هذه السنه مات مروان بن الحكم بدمشق مستهل شهر رمضان. ذكر الخبر عن سبب هلاكه: حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى موسى بن يعقوب، عن ابى الحويرث، قال: لما حضرت معاويه ابن يزيد أبا ليلى الوفاه، ابى ان يستخلف أحدا، و كان حسان بن مالك بن بحدل يريد ان يجعل الأمر بعد معاويه بن يزيد لأخيه خالد بن يزيد بن معاويه ۳ ، و كان صغيرا، و هو خال ابيه يزيد بن معاويه، فبايع لمروان، و هو يريد ان يجعل الأمر بعده لخالد بن يزيد، فلما بايع لمروان و بايعه معه اهل الشام قيل لمروان: تزوج أم خالد-و أمه أم خالد ابنه ابى هشام بن عتبه حتى تصغر

شانه، فلا يطلب الخلافه، فتزوجها، فدخل خالد يوما على مروان و عنده جماعه كثيره، و هو يمشى بين الصفين، فقال: انه و الله ما علمت لاحمق، تعال يا بن الرطبه الاست-يقصر به ليسقطه من اعين اهل الشام- فرجع الى أمه فأخبرها، فقالت له أمه: لا يعرفن ذلك منك، و اسكت فانى أكفيكه، فدخل عليها مروان، فقال لها: هل قال لك خالد فى شيئا؟ فقالت: و خالد يقول فيك شيئا! خالد أشد لك إعظاما من ان يقول فيك شيئا، فصدقها، ثم مكثت أياما، ثم ان مروان نام عندها، فغطته بالوساده حتى قتلته. قال ابو جعفر: و كان هلاك مروان فى شهر رمضان بدمشق، و هو ابن ثلاث و ستين سنه فى قول الواقدى، و اما هشام بن محمد الكلبى فانه قال: كان يوم هلك ابن احدى و ستين سنه، و قيل: توفى و هو ابن احدى و سبعين سنه، و قيل: ابن احدى و ثمانين سنه، و كان يكنى أبا عبد الملك، و هو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميه بن عبد شمس، و أمه آمنه بنت علقمه ابن صفوان بن اميه الكنانى، و عاش بعد ان بويع له بالخلافه تسعه اشهر، و قيل: عاش بعد ان بويع له بالخلافه عشره اشهر الا ثلاث ليال، و كان قبل هلاكه قد بعث بعثين: أحدهما الى المدينه، عليهم حبيش بن دلجه القينى، و الآخر منهما الى العراق، عليهم عبيد الله بن زياد، فاما عبيد الله ابن زياد فسار حتى نزل الجزيره، فأتاه الخبر بها بموت مروان، و خرج اليه التوابون من اهل الكوفه طالبين بدم الحسين، فكان من امرهم ما قد مضى ذكره، و سنذكر ان شاء الله باقى خبره الى ان قتل .

ذكر خبر مقتل حبيش بن دلجه

و فى هذه السنه قتل حبيش بن دلجه و اما حبيش بن دلجه، فانه سار حتى انتهى-فيما ذكر عن هشام، عن عوانه بن الحكم- الى المدينه، و عليهم جابر ابن الأسود بن عوف، ابن أخى عبد الرحمن بن عوف، من قبل عبد الله بن

الزبير، فهرب جابر من حبيش ثم ان الحارث بن ابى ربيعه- و هو أخو عمر بن عبد الله بن ابى ربيعه- وجه جيشا من البصره، و كان عبد الله بن الزبير قد ولاه البصره، عليهم الحنيف بن السجف التميمى لحرب حبيش ابن دلجه، فلما سمع حبيش بن دلجه سار اليهم من المدينه، و سرح عبد الله ابن الزبير عباس بن سهل بن سعد الأنصارى على المدينه، و امره ان يسير فى طلب حبيش بن دلجه حتى يوافى الجند من اهل البصره الذين جاءوا ينصرون ابن الزبير، عليهم الحنيف، و اقبل عباس فى آثارهم مسرعا حتى لحقهم بالربذه، و قد قال اصحاب ابن دلجه له: دعهم، لا تعجل الى قتالهم، فقال: لا انزل حتى آكل من مقندهم، -يعنى السويق الذى فيه القند- فجاءه سهم غرب فقتله، و قتل معه المنذر بن قيس الجذامى، و ابو عتاب مولى ابى سفيان، و كان معه يومئذ يوسف بن الحكم، و الحجاج بن يوسف، و ما نجوا يومئذ الا على جمل واحد، و تحرز منهم نحو من خمسمائه فى عمود المدينه، فقال لهم عباس: انزلوا على حكمى، فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم، و رجع فل حبيش الى الشام. حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد انه قال: الذى قتل حبيش ابن دلجه يوم الربذه يزيد بن سياه الاسوارى، رماه بنشابه فقتله، فلما دخلوا المدينه وقف يزيد بن سياه على برذون اشهب و عليه ثياب بياض، فما لبث ان اسودت ثيابه، و رايته مما مسح الناس به و مما صبوا عليه من الطيب

ذكر خبر حدوث الطاعون الجارف

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وقع بالبصره الطاعون الذى يقال له الطاعون الجارف، فهلك به خلق كثير من اهل البصره. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنى ابى، عن المصعب بن زيد، ان الجارف وقع و عبيد الله بن

معمر على البصره، فماتت أمه فى الجارف، فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها اربعه علوج فحملوها الى حفرتها و هو الأمير يومئذ .

مقتل نافع بن الأزرق و اشتداد امر الخوارج

و فى هذه السنه اشتدت شوكه الخوارج بالبصره، و قتل فيها نافع بن الأزرق. ذكر الخبر عن مقتله: حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا زهير بن حرب، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا ابى، عن محمد بن الزبير، ان عبيد الله بن عبيد الله بن معمر بعث أخاه عثمان بن عبيد الله الى نافع بن الأزرق فى جيش، فلقيهم بدولاب، فقتل عثمان و هزم جيشه. قال عمر: قال زهير: قال وهب: و حدثنا محمد بن ابى عيينه، عن سبره بن نخف، ان ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان الى ابن الأزرق، فهزم جنده و قتل، قال وهب: فحدثنا ابى ان اهل البصره بعثوا جيشا عليهم حارثه بن بدر، فلقيهم، فقال لأصحابه: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

حدثنا عمر، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا وهب، قال: حدثنا ابى و محمد بن ابى عيينه، قالا: حدثنا معاويه بن قره، قال: خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم، فقتل ابن الأزرق و ابنان او ثلاثه للماحوز، و قتل ابن عبيس. قال ابو جعفر: و اما هشام بن محمد فانه ذكر عن ابى مخنف، عن ابى المخارق الراسبى من قصه ابن الأزرق، و بنى الماحوز قصه هى غير ما ذكره عمر، عن زهير بن حرب، عن وهب بن جرير، و الذى ذكر من خبرهم ان نافع بن الأزرق اشتدت شوكته باشتغال اهل البصره بالاختلاف الذى كان بين الأزد و ربيعه و تميم بسبب مسعود بن عمرو، و كثرت جموعه، فاقبل نحو البصره حتى دنا من الجسر، فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلم ابن عبيس بن كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فى اهل

البصـره، فخرج اليه، فاخذ يحوزه عن البصـره، و يدفعه عن أرضها، حتى بلغ مكانا من ارض الاهواز يقال له: دولاب، فتهيأ الناس بعضهم لبعض و تزاحفوا، فجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى، و على ميسرته حارثه بن بدر التميمى، ثم الغدانى، و جعل ابن الأزرق على ميمنته عبيده بن هلال اليشـكرى، و على ميسرته الزبير بن الماحوز التميمى، ثم التقوا فاضطربوا، فاقتتل الناس قتالا لم ير قتال قط أشد منه، فقتل مسلم ابن عبيس امير اهل البصره، و قتل نافع بن الأزرق راس الخوارج، و امر اهل البصـره عليهم الحجاج بن باب الحميرى، و امرت الازارقه عليهم عبـد الله ابن الماحوز، ثم عادوا فاقتتلوا أشـد قتال، فقتل الحجاج بن باب الحميرى امير اهل البصـره، و قتل عبد الله بن الماحوز امير الازارقه ثم ان اهل البصـره أمروا عليهم ربيعه الاجذم التميمى، و امرت الخـوارج عليهم عبيـد الله بن المـاحوز، ثم عـادوا فـاقتتلوا حـتى امسـوا، و قـد كره بعضـهم بعضـا، و ملـوا القتـال، فـإنهم لمتواقفون متحـاجزون حتى جـاءت الخوارج سـريه لهم جـامه لم تكن شـهدت القتـال، فحملت على الناس من قبل عبـد القيس، فانهزم الناس، و قاتل امير البصـره ربيعه الاجذم، فقتل، و أخذ رايه اهل البصره حارثه بن بدر، فقاتل ساعه و قد ذهب الناس عنه، فقاتـل من وراء النـاس فى حمـاتهم، و اهـل الصبر منهم، ثم اقبل بالناس حتى نزل بهم منزلا بالاهواز ففى ذلك يقول الشاعر من الخوارج: يا كبدا من غير جوع و لا ظما و يا كبدى من حب أم حكيم

و لو: شهدتنى يوم دولاب ابصرت طعان امرئ فى الحرب غير لئيم

ص:۶۱۴

غداه طفت فی الماء بکر بن وائل و عجنا صدور الخیل نحو تمیم

و کان لعبد القیس أول حدنا و ذلت شیوخ الأزد و هی تعوم

و بلغ ذلک اهل البصره، فهالهم و افزعهم، و بعث ابن الزبیر الحارث ابن عبد الله بن ابی ربیعه القرشی علی تلک الحره، فقدم، و عزل عبد الله ابن الحارث، فاقبلت الخوارج نحو البصره، و قدم المهلب بن ابی صفره علی تلک من حال الناس من قبل عبد الله بن الزبیر، معه عهده علی خراسان، فقال الأحنف للحارث بن ابی ربیعه و للناس عامه: لا و الله، ما لهذا الأمر الا المهلب بن ابی صفره، فخرج اشراف الناس، فکلموه ان یتولی قتال الخوارج، فقال: لا افعل، هذا عهد امیر المؤمنین معی علی خراسان، فلم أکن لادع عهده و امره، فدعاه ابن ابی ربیعه فکلمه فی ذلک، فقال له مثل ذلک، فاتفق رای ابن ابی ربیعه و رای اهل البصره علی ان کتبوا علی لسان ابن الزبیر: بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله بن الزبیر الی المهلب بن ابی صفره، سلام علیک، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد، فان الحارث بن عبد الله کتب الی ان الازارقه المارقه أصابوا جندا

للمسلمين كان عددهم كثيرا، و اشرافهم كثيرا، و ذكر انهم قد أقبلوا نحو البصره، و قد كنت وجهتك الى خراسان، و كتبت لك عليها عهدا، و قد رايت حيث ذكر هذه الخوارج ان تكون أنت تلى قتالهم، فقد رجوت ان يكون ميمونا طائرك، مباركا على اهل مصرك، و الاجر فى ذلك افضل من المسير الى خراسان، فسر اليهم راشدا، فقاتل عدو الله و عدوك، و دافع عن حقك و حقوق اهل مصرك، فانه لن يفوتك من سلطاننا خراسان و لا غير خراسان ان شاء الله، و السلام عليك و رحمه الله فاتى بذلك الكتاب، فلما قراه قال: فانى و الله لا اسير اليهم الا ان تجعلوا لى ما غلبت عليه، و تعطونى من بيت المال ما اقوى به من معى، و انتخب من فرسان الناس و وجوههم و ذوى الشرف من احببت، فقال جميع اهل البصره: ذلك لك، قال: فاكتبوا لى على الاخماس بذلك كتابا ففعلوا، الا ما كان من مالك بن مسمع و طائفه من بكر بن وائل، فاضطغنها عليهم المهلب، و قال الأحنف و عبيد الله بن زياد بن ظبيان و اشراف اهل البصره للمهلب: و ما عليك الا ـ يكتب لك مالك بن مسمع و لا من تابعه من اصحابه، إذا أعطاك الذى اردت من ذلك جميع اهل البصره! و يستطيع مالك خلاف جماعه الناس اوله ذلك! انكمش ايها الرجل، و اعزم على امرك، و سر الى عدوك، ففعل ذلك المهلب، و امر على الاخماس، فامر عبيد الله بن زياد بن ظبيان على خمس بكر بن وائل، و امر الحريش ابن هلال السعدى على خمس بنى تميم، و جاءت الخوارج حتى انتهت الى الجسر الاصغر، عليهم عبيد الله بن الماحوز، فخرج اليهم فى اشراف الناس و فرسانهم و وجوههم، فحازهم عن الجسر، و دفعهم عنه، فكان أول شىء دفعهم عنه اهل البصره، و لم يكن بقى لهم الا ان يدخلوا، فارتفعوا الى الجسر الاكبر ثم انه عبا لهم، فسار اليهم فى الخيل و الرجال، فلما ان رأوا ان قد أظل عليهم، و انتهى اليهم، ارتفعوا فوق ذلك مرحله اخرى، فلم يزل يحوزهم و يرفعهم مرحله بعد مرحله، و منزله بعد منزله، حتى انتهوا الى منزل

من منازل الاهواز يقال له سلى و سلبرى، فأقاموا به، و لما بلغ حارثه بن بدر الغدانى ان المهلب قد امر على قتال الازارقه، قال لمن معه من الناس: كرنبوا و دولبوا و حيث شئتم فاذهبوا

قد امر المهلب

. فاقبل من كان معه نحو البصره، فصرفهم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه الى المهلب، و لما نزل المهلب بالقوم خندق عليه، و وضع المسالح، و اذكى العيون، و اقام الاحراس، و لم يزل الجند على مصافهم، و الناس على راياتهم و اخماسهم، و أبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها، فكانت الخوارج إذا أرادوا ابيات المهلب و وجدوا امرا محكما، فرجعوا، فلم يقاتلهم انسان قط كان أشد عليهم و لا اغيظ لقلوبهم منه. قال ابو مخنف: فحدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، ان رجلا كان فى تلك الخوارج حدثه ان الخوارج بعثت عبيده ابن هلال و الزبير بن الماحوز فى خيلين عظيمين ليلا الى عسكر المهلب، فجاء الزبير من جانبه الأيمن، و جاء عبيده من جانبه الأيسر، ثم كبروا و صاحوا بالناس، فوجدوهم على تعبيتهم و مصافهم حذرين مغذين، فلم يصيبوا للقوم غره، و لم يظفروا منهم بشىء، فلما ذهبوا ليرجعوا ناداهم عبيد الله ابن زياد بن ظبيان فقال: وجدتمونا وقرا انجادا لا كشفا خورا و لا اوغادا

هيهات! انا إذا صيح بنا أتينا، يا اهل النار، الا ابكروا إليها غدا، فإنها ماواكم و مثواكم، قالوا: يا فاسق، و هل تدخر النار الا لك و لاشباهك! انها اعدت للكافرين و أنت منهم، قال: ا تسمعون! كل مملوك لى حر

ان دخلتم أنتم الجنه ان بقى فيما بين سفوان الى اقصى حجر من ارض خراسان مجوسى ينكح أمه و ابنته و اخته الا دخلها، قال له عبيده: اسكت يا فاسق فإنما أنت عبد للجبار العنيد، و وزير للظالم الكفور، قال: يا فاسق، و أنت عدو المؤمن التقى، و وزير الشيطان الرجيم، فقال الناس لابن ظبيان: وفقك الله يا بن ظبيان، فقد و الله اجبت الفاسق بجوابه، و صدقته فلما اصبح الناس اخرجهم المهلب على تعبيتهم و اخماسهم، و مواقفهم الأزد، و تميم ميمنه الناس، و بكر بن وائل و عبد القيس ميسره الناس، و اهل العاليه فى القلب وسط الناس. و خرجت الخوارج على ميمنتهم عبيده بن هلال اليشكرى، و على ميسرتهم الزبير بن الماحوز، و جاءوا و هم احسن عده، و اكرم خيولا، و اكثر سلاحا من اهل البصره، و ذلك لانهم مخروا الارض و جردوها، و أكلوا ما بين كرمان الى الاهواز، فجاءوا عليهم مغافر تضرب الى صدورهم، و عليهم دروع يسحبونها، و سوق من زرد يشدونها بكلاليب الحديد الى مناطقهم، فالتقى الناس فاقتتلوا كأشد القتال، فصبر بعضهم عامه النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس بأجمعها شده منكره، فاجفل الناس و انصاعوا منهزمين لا تلوى أم على ولد حتى بلغ البصره هزيمه الناس، و خافوا السباء، و اسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع فى جانب عن سنن المنهزمين. ثم انه نادى الناس: الى الى عباد الله، فثاب اليه جماعه من قومه، و ثابت اليه سريه عمان فاجتمع اليه منهم نحو من ثلاثه آلاف، فلما نظر الى من قد اجتمع رضى جماعتهم، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، فان الله ربما يكل الجمع الكثير الى انفسهم فيهزمون، و ينزل النصر على الجمع اليسير فيظهرون، و لعمرى ما بكم الان من قله، انى لجماعتكم لراض، و انكم لأنتم اهل الصبر، و فرسان اهل المصر، و ما أحب ان أحدا ممن انهزم معكم، فإنهم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت على كل امرئ منكم لما أخذ عشره احجار معه، ثم امشوا بنا نحو

عسکرهم، فإنهم الان آمنون، و قد خرجت خیلهم فی طلب إخوانکم، فو الله انی لأرجو الا ترجع الیهم خیلهم حتی تستبیحوا عسکرهم، و تقتلوا أمیرهم ففعلوا، ثم اقبل بهم راجعا، فلا و الله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب یضاربهم بالمسلمین فی جانب عسکرهم ثم استقبلوا عبید الله بن الماحوز و اصحابه، و علیهم الدروع و السلاح کاملا، فاخذ الرجل من اصحاب المهلب یستقبل الرجل منهم، فیستعرض وجهه بالحجاره فیرمیه حتی یثخنه، ثم یطعنه بعد ذلک برمحه، او یضربه بسیفه، فلم یقاتلهم الا ساعه حتی قتل عبید الله ابن الماحوز، و ضرب الله وجوه اصحابه، و أخذ المهلب عسکر القوم و ما فیه، و قتل الازارقه قتلا ذریعا، و اقبل من کان فی طلب اهل البصره منهم راجعا، و قد وضع لهم المهلب خیلا و رجالا فی الطریق تختطفهم و تقتلهم، فانکفئوا راجعین مفلولین، مقتولین محروبین، مغلوبین، فارتفعوا الی کرمان و جانب اصفهان، و اقام المهلب بالاهواز، ففی ذلک الیوم یقول الصلتان العبدی: بسلی و سلبری مصارع فتیه کرام و قتلی لم توسد خدودها

و انصرفت الخوارج حین انصرفت، و ان اصحاب النیران الخمس و الست لیجتمعون علی النار الواحده من الفلول و قله العدد، حتی جاءتهم ماده لهم من قبل البحرین، فخرجوا نحو کرمان و أصبهان، فأقام المهلب بالاهواز فلم یزل ذلک مکانه حتی جاء مصعب البصره، و عزل الحارث بن عبد الله بن ابی ربیعه عنها و لما ظهر المهلب علی الازارقه کتب: بسم الله الرحمن الرحیم للأمیر الحارث بن عبد الله، من المهلب بن ابی صفره سلام علیک، فانی احمد إلیک الله الذی لا اله الا هو، اما بعد فالحمد لله الذی نصر امیر المؤمنین، و هزم الفاسقین، و انزل بهم نقمته، و قتلهم کل قتله، و شردهم کل مشرد اخبر الأمیر اصلحه الله انا لقینا الازارقه

ص:۶۱۹

بـأرض من ارض الاـهواز يقـال لها سـلى و سـلبرى، فزحفنا اليهم ثم ناهضـناهم، فاقتتلنا كأشـد القتال مليا من النهار ثم ان كتائب الازارقه اجتمع بعضـها الى بعض، ثم حملوا على طائفه من المسـلمين فهزموهم، و كانت فى المسـلمين جوله قد كنت اشفقت ان تكون هى الاصـرى منهم فلما رايت ذلك عمدت الى مكان يفاع فعلوته، ثم دعوت الى عشـيرتى خاصه و المسلمين عامه، فثاب الى اقوام شروا انفسهم ابتغاء مرضاه الله من اهل الدين و الصبر و الصدق و الوفاء، فقصدت بهم الى عسكر القوم، و فيه جماعتهم و حـدهم و أميرهم قـد اطـاف به أولو فضـلهم فيهم، و ذوو النيـات منهم، فاقتتلنـا سـاعه رميـا بالنبـل، و طعنـا بالرمـاح. ثم خلص الفريقـان الى السـيوف، فكان الجلاد بها ساعه من النهار مبالطه و مبالـده ثم ان الله عز و جل انزل نصـره على المؤمنين، و ضـرب وجوه الكافرين و نزل طاغيتهم فى رجال كثير من حماتهم و ذوى نياتهم، فقتلهم الله فى المعركه. ثم اتبعت الخيل شرادهم فقتلوا فى الطريق و الاخاذ و القرى، و الحمد لله رب العالمين، و السلام عليك و رحمه الله. فلما اتى هذا الكتاب الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه بعث به الى الزبير فقرئ على الناس بمكه. و كتب الحارث بن ابى ربيعه الى المهلب: اما بعد، فقد بلغنى كتابك، تذكر فيه نصـر الله إياك، و ظفر المسـلمين، فهنيئا لك يا أخا الأزد بشـرف الدنيا و عزها، و ثواب الآخره و فضـلها، و السـلام عليك و رحمه الله. فلمـا قرأ المهلب كتـابه ضـحك ثم قـال: اما تظنونه يعرفنى الاـ بـأخى الأـزد! مـا اهـل مكه الا اعراب. قال ابو مخنف: فحدثنى ابو المخارق الراسبى ان أبا علقمه اليحمدى قاتل يوم سلى و سلبرى قتالا لم يقاتله احد من الناس، و انه أخذ ينادى فى

شباب الأزد و فتيان اليحمد: أعيرونا جماجمكم ساعه من نهار، فاخذ فتيان منهم يكرون، فيقاتلون ثم يرجعون اليه، يضحكون و يقولون: يا أبا علقمه، القدور تستعار! فلما ظهر المهلب و راى من بلائه ما راى وفاه مائه الف و قد قيل: ان اهل البصره قد كانوا سألوا الأحنف قبل المهلب ان يقاتل الازارقه، و اشار عليهم بالمهلب، و قال: هو اقوى على حربهم منى، و ان المهلب إذ أجابهم الى قتالهم شرط على اهل البصره ان ما غلب عليه من الارض فهو له و لمن خف معه من قومه و غيرهم ثلاث سنين، و انه ليس لمن تخلف عنه منه شيء فأجابوه الى ذلك، و كتب بذلك عليهم كتابا، و اوفدوا بذلك وفدا الى ابن الزبير. و ان ابن الزبير امضى تلك الشروط كلها للمهلب و أجازها له، و ان المهلب لما اجيب الى ما سال وجه ابنه حبيبا فى ستمائه فارس الى عمرو القنا، و هو معسكر خلف الجسر الاصغر فى ستمائه فارس، فامر المهلب بعقد الجسر الاصغر، فقطع حبيب الجسر الى عمرو و من معه، فقاتلهم حتى نفاهم عما بين الجسر، و انهزموا حتى صاروا من ناحيه الفرات، و تجهز المهلب فيمن خف من قومه معه، و هم اثنا عشر الف رجل، و من سائر الناس سبعون رجلا، و سار المهلب حتى نزل الجسر الاكبر، و عمرو القنا بازائه فى ستمائه. فبعث المغيره بن المهلب فى الخيل و الرجاله، فهزمتهم الرجاله بالنبل، و اتبعتهم الخيل، و امر المهلب بالجسر فعقد، فعبر هو و اصحابه، فلحق عمرو القنا حينئذ بابن الماحوز و اصحابه، و هو بالمفتح، فاخبروهم الخبر، فساروا فعسكروا دون الاهواز بثمانيه فراسخ، و اقام المهلب بقيه سنته، فجبى كور دجله، و رزق اصحابه، و أتاه المدد من اهل البصره لما بلغهم ذلك، فاثبتهم فى الديوان و اعطاهم حتى صاروا ثلاثين ألفا قال ابو جعفر: فعلى قول هؤلاء كانت الوقعه التى كانت فيها هزيمه الازارقه و ارتحالهم عن نواحى البصره و الاهواز الى ناحيه أصبهان و كرمان فى

سنه ست و ستين و قيل: انهم ارتحلوا عن الاهواز و هم ثلاثه آلاف، و انه قتل منهم فى الوقعه التى كانت بينهم و بين المهلب بسلى و سلبرى سبعه آلاف. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجه مروان بن الحكم قبل مهلكه ابنه محمدا الى الجزيره، و ذلك قبل مسيره الى مصر. و فى هذه السنه عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفه، و ولاها عبد الله بن مطيع، و نزع عن المدينه أخاه عبيده بن الزبير، و ولاها أخاه مصعب بن الزبير، و كان سبب عزله أخاه عبيده عنها انه-فيما ذكر الواقدى- خطب الناس فقال لهم: قد رايتم ما صنع بقوم فى ناقه قيمتها خمسمائه درهم، فسمى مقوم الناقه، و بلغ ذلك ابن الزبير فقال: ان هذا لهو التكلف .

ذكر خبر بناء عبد الله بن الزبير البيت الحرام

و فى هذه السنه بنى عبد الله بن الزبير البيت الحرام، فادخل الحجر فيه. أخبرنا إسحاق بن ابى إسرائيل، قال: حدثنى عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعانى ابو محمد، قال: حدثنى زياد بن جيل انه كان بمكه يوم غلب ابن الزبير، فسمعه يقول: ان أمى أسماء بنت ابى بكر حدثتنى ان رسول الله ص قال لعائشه: [لو لا حداثه عهد قومك بالكفر رددت الكعبه على اساس ابراهيم، فازيد فى الكعبه من الحجر فامر به ابن الزبير فحفر،] فوجدوا قلاعا امثال الإبل، فحركوا منها صخره، فبرقت بارقه فقال: اقروها على أساسها، فبناها ابن الزبير، و جعل لها بابين: يدخل من أحدهما و يخرج من الآخر. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن الزبير، و كان على المدينه اخوه مصعب بن الزبير، و على الكوفه فى آخر السنه عبد الله بن مطيع، و على البصره الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعه المخزومى، و هو الذى

يقال له القباع و على قضائها هشام بن هبيره، و على خراسان عبد الله بن خازم .

خروج بنی تميم بخراسان على عبد الله بن خازم

۴ و فی هذه السنه خالف من كان بخراسان من بنی تميم عبد الله بن خازم حتى وقعت بينهم حروب. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان السبب فی ذلك-فيما ذكر-ان من كان بخراسان من بنی تميم أعانوا عبد الله بن خازم على من كان بها من ربيعه، و على حرب أوس بن ثعلبه حتى قتل من قتل منهم، و ظفر به، و صفا له خراسان، فلما صفا له و لم ينازعه به احد جفاهم و كان قد ضم هراه الى ابنه محمد و استعمله عليها، و جعل بكير بن وشاح على شرطته، و ضم اليه شماس بن دثار العطاردی، و كانت أم ابنه محمد امراه من تميم تدعى صفيه، فلما جفا ابن خازم بنی تميم أتوا ابنه محمدا بهراه، فكتب ابن خازم الى بكير و شماس يأمرهما بمنع بنی تميم من دخول هراه، فاما شماس بن دثار فأبى ذلك، و خرج من هراه، فصار من بنی تميم، و اما بكير فمنعهم من الدخول. فذكر على بن محمد ان زهير بن الهنيد حدثه ان بكير بن وشاح لما منع بنی تميم من دخول هراه أقاموا ببلاد هراه، و خرج اليهم شماس بن دثار فأرسل بكير الى شماس: انی أعطيك ثلاثين ألفا، و اعطى كل رجل من بنی تميم ألفا على ان ينصرفوا، فأبوا، فدخلوا المدينه، و قتلوا محمد بن عبد الله ابن خازم قال على: فأخبرنا الحسن بن رشيد، عن محمد بن عزيز الكندی قال: خرج محمد بن عبد الله بن خازم يتصيد بهراه، و قد منع بنی تميم من دخولها، فرصدوه، فاخذوه فشدوه و ثاقا، و شربوا ليلتهم، و جعل كلما اراد رجل منهم البول بال عليه، فقال لهم شماس بن دثار: اما إذ بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبيكما اللذين قتلهما بالسياط قال: و قد كان أخذ قبيل

ذلـک رجلین من بنی تمیم، فضـربهما بالسـیاط حتی ماتـا قـال: فقتلوه، قـال: فزعم لنا عمن شـهد قتله من شـیوخهم ان جیهان بن مشـجعه الضبی نهاهم عن قتله، و القی نفسه علیه، فشـکر له ابن خازم ذلک، فلم یقتله فیمن قتل یوم فرتنا قال: فزعم عامر بن ابی عمر انه سـمع اشـیاخهم من بنی تمیم یزعمون ان الذی ولی قتل محمد بن عبد الله بن خازم رجلان من بنی مالک بن سعد، یقال لأحدهما: عجله، و للآخر کسـیب فقال ابن خازم: بئس ما اکتسب کسیب لقومه، و لقد عجل عجله لقومه شرا. قال علی: و حدثنا ابو الـذیال زهیر بن هنیـد العـدوی، قـال: لمـا قتل بنو تمیم محمـد بن عبـد الله بن خازم انصـرفوا الی مرو، فطلبهم بکیر بن وشاح فأدرک رجلا من بنی عطارد یقال له شـمیخ، فقتله، و اقبل شـماس و اصـحابه الی مرو، فقالوا لبنی سعد: قد أدرکنا لکم بثارکم، قتلنـا محمـد بن عبـد الله ابن خـازم بالجشـمی الـذی اصـیب بمرو، فـاجمعوا علی قتال ابن خازم، و ولوا علیهم الحریش بن هلال القریعی. قـال: فـأخبرنی ابو الفوارس عن طفیل بن مرداس، قال: اجمع اکثر بنی تمیم علی قتال عبـد الله بن خازم، قال: و کان مع الحریش فرسـان لم یـدرک مثلهم، انمـا الرجل منهم کتیبه، منهم شـماس بن دثار، و بحیر بن ورقاء الصـریمی، و شـعبه بن ظهیر النهشـلی، و ورد بن الفلق العنبری، و الحجـاج بن نـاشب العـدوی- و کـان من ارمی النـاس- و عاصم بن حبیب العـدوی، فقاتل الحریش بن هلال عبد الله بن خازم سـنتین. قال: فلما طالت الحرب و الشـر بینهم ضـجروا، قال: فخرج الحریش فنادی ابن خازم، فخرج الیه فقـال: قـد طالت الحرب بیننا، فعلام تقتل قومی و قومک! ابرز لی، فأینا قتل صاحبه صارت الارض له، فقال ابن خازم: و ابیک لقد أنصفتنی، فبرز له، فتصاولا تصاول الفحلین، لا یقدر احد

منهما على ما يريد و تغفل ابن خازم غفله، و ضربه الحريش على راسه، فرمى بفروه راسه على وجهه، و انقطع ركابا الحريش، و انتزع السيف قال: فلزم ابن خازم عنق فرسه راجعا الى اصحابه و به ضربه قد أخذت من راسه، ثم غاداهم القتال، فمكثوا بذلك بعد الضربه أياما، ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلاث فرق، فمضى بحير بن ورقاء الى ابرشهر فى جماعه، و توجه شماس بن دثار العطاردى ناحيه اخرى، و قيل: اتى سجستان، و أخذ عثمان بن بشر بن المحتفز الى فرتنا، فنزل قصرا بها، و مضى الحريش الى ناحيه مرو الروذ، فاتبعه ابن خازم، فلحقه بقريه من قراها يقال لها قريه الملحمه- او قصر الملحمه- و الحريش بن هلال فى اثنى عشر رجلا، و قد تفرق عنه اصحابه، فهم فى خربه، و قد نصب رماحا كانت معه و ترسه. قال: و انتهى اليه ابن خازم، فخرج اليه فى اصحابه، و مع ابن خازم مولى له شديد الباس، فحمل على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا، فقال رجل من بنى ضبه للحريش : اما ترى ما يصنع العبد! فقال له الحريش: عليه سلاح كثير، و سيفى لا يعمل فى سلاحه، و لكن انظر لى خشبه ثقيله، فقطع له عودا ثقيلا من عناب-و يقال: اصابه فى القصر-فاعطاه اياه، فحمل به على مولى ابن خازم، فضربه فسقط وقيذا ثم اقبل على ابن خازم، فقال: ما تريد الى و قد خليتك و البلاد! قال: انك تعود إليها، قال: فانى لا اعود، فصالحه على ان يخرج له من خراسان و لا يعود الى قتاله، فوصله ابن خازم بأربعين ألفا قال: و فتح له الحريش باب القصر، فدخل ابن خازم، فوصله و ضمن له قضاء دينه، و تحدثا طويلا قال: : و طارت قطنه كانت على راس ابن خازم ملصقه على الضربه التى كان الحريش ضربه، فقام الحريش فتناولها، فوضعها على راسه، فقال له ابن خازم: مسك اليوم يا أبا قدامه الين من مسك أمس، قال: معذره الى الله و إليك، اما و الله لو لا ان ركابى انقطعا لخالط السيف أضراسك فضحك ابن خازم، و انصرف عنه، و تفرق

جمع بنى تميم، فقال بعض شعراء بنى تميم: فلو كنتم مثل الحريش صبرتم و كنتم بقصر الملح خير فوارس

إذا لسقيتم بالعوالى ابن خازم سجال دم يورثن طول و ساوس

قال: و كان الاشعث بن ذؤيب أخو زهير بن ذؤيب العدوى قتل فى تلك الحرب، فقال له اخوه زهير و به رمق: من قتلك؟ قال: لا ادرى، طعننى رجل على برذون اصفر، قال: فكان زهير لا يرى أحدا على برذون اصفر الا حمل عليه، فمنهم من يقتله، و منهم من يهرب، فتحامى اهل العسكر البراذين الصفر، فكانت مخلاه فى العسكر لا يركبها احد و قال الحريش فى قتاله ابن خازم: أزال عظم يمينى عن مركبه حمل الردينى فى الإدلاج و السحر

حولين ما اغتمضت عينى بمنزله الا و كفى و ساد لى على حجر

بزى الحديد و سربالى إذا هجعت عنى العيون محال القارح الذكر

تم الجزء الخامس من تاريخ الطبرى و يليه الجزء السادس، و اوله: ذكر حوادث سنه ست و ستين.

ص:۶۲۶

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.